

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# ظُهُورُ الْأُمَّةِ مِنَ الْمُهَدِيِّ

مِنْ وَجْهَةِ نَظَرِ الْإِسْلَامِ وَالْمَذَاهِبِ وَسَائِرِ الْأُمَمِ

تَأليف

الْحِجَّةُ الْعَلَّامَةُ السَّيِّدُ أَسَدُ اللَّهِ الْهَاشِمِيُّ الشَّهِيدِيُّ



ظُهُورُ الْأُمَّةِ مِنَ الْمُهَدِيِّ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ظُهُورُ الْأُمَّةِ الْمُهَيَّبَةِ  
مِنْ وَجْهَةِ نَظَرِ الْإِسْلَامِ وَالْمَذَاهِبِ وَسَائِرِ الْأُمَمِ

الكافة الحقوق محفوظة وسجّلة

الطبعة الأولى

٢٠١٠م / ١٤٣١هـ



---

المكتب : الرويس - بناية عروس الرويس - تلفاكس : 01/545182 - 03/473919  
ص . ب : 24 / 140 - المستودع : بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - هاتف : 01/541650  
[www.daraloloum.com](http://www.daraloloum.com) E-mail: [info@daraloloum.com](mailto:info@daraloloum.com)

# ظُهُورُ الْأُمَّةِ مِنَ الْمُهَدِيِّ

مِنْ وَجْهَةِ نَظَرِ الْإِسْلَامِ وَالْمَذَاهِبِ وَسَائِرِ الْأُمَّةِ

تأليف

الْحَجَّةُ الْعَلَّامَةُ السَّيِّدُ أَسَدُ اللَّهِ الْهَاشِمِيُّ الشَّهِيدِيُّ

ترجمة

على عبد الكاظم المدني

مراجعة وإشراف

الشيخ قيس بهجت العطار

دار العلوم  
للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ  
نَسْتَعِينُ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ  
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ  
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ

## الإهداء

إلى المصلح الموعود

إلى التاسع من ولد الحسين الشهيد

إلى مهدي آل محمد عجل الله فرجه الشريف

أهدي هذه الترجمة

## المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين،  
واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.  
أمّا بعد، فإنّ البشريّة على مختلف مراحلها، وبمرور قرونها وأجيالها، عرفت  
عقائد وأفكاراً جمّة، بعضها إلهيّة، وبعضها من نتائج عقولها وبُنيّات أفكارها.  
وهذه الأفكار وتلك العقائد، ربّما تفاوتت وجوداً وعدمًا، وقوة وضعفًا، من  
فترة إلى أخرى، ومن زمان إلى آخر، متأثرة بالظروف الحاكمة، وبالْحُكّام  
وميوالاتهم واتّجاهاتهم، وبغير ذلك من المؤثرات والعلل والأسباب.  
ولم يخرج عن هذه القاعدة إلا القليل من الأفكار والعقائد التي بقيت شاخصة  
حيّة نابضة على مرّ العصور وكرّ الدهور، كالتوحيد، والنبوات، والأوصياء، وما  
شابهها من الأصول.

ومن هذه الأفكار التي أجمعت عليها الأمم والأديان والأنبياء والمصلحون،  
وبقيت ثابتة في بطون الكتب المقدسة عند الأمم، ووقفت شامخة تتحدى  
الظروف والعصور، هي فكرة ظهور المصلح المنقذ «الإمام الحجّة عجل الله  
فرجه» في آخر الزمان، ليملا الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، فقد  
تظافرت عليها جميع الأديان والمذاهب القديمة والحديثة، وبشروا ونادوا بها.  
وقد أُلّفت في هذا المجال عدّة كتب قديماً وحديثاً، وتناولت هذا الموضوع  
بالتطوير والاختصار، وبمختلف اللغات والثقافات، محاولة إيصال الفكر الحقّ

إلى أكبر عدد من طالبي الحقيقة.

ومن هذه الكتب المهمة، هو كتاب «ظهور الإمام المهدي عليه السلام من وجهة نظر الإسلام والمذاهب وسائر الأمم»، للمؤلف المعاصر الفاضل البارع السيد أسدالله الهاشمي الشهيد، ولأن هذا الكتاب يحتوي على عيون المطالب وأمّهات المسائل حول الإمام الحجّة عليه السلام، وحقيق بأن يُقرأ بتمعّن وتأنّ للوقوف على كنوزه ولثائمه.

وبما أنّ هذا الكتاب مؤلّف باللغة الفارسية، لذا رأينا من الضروري ترجمته إلى اللغة العربيّة، ليكون التلاقح والإثمار بين اللغتين العربيّة والفارسية، فأنطنا هذه المهمة بالأخ الفاضل علي عبدالكاظم المدني، فقام بها خير قيام، فله درّه وعليه أجره.

ثمّ راجعنا الترجمة وأصلحنا ما كان فيها من الخطأ، وما زاغ عنه نظره، واستدركنا بعض ما فاته من هوامش وتعليقات، ثمّ عرفنا قدر المستطاع ببعض أسماء الكتب وبعض الأعلام الأجنبية أو التي تمتدّ إلى لغات أخرى كالسنسكريتية وغيرها، لكي يتّضح المطلوب بشكل أدقّ، ويقف القارئ على بُعد المسألة بصورة أوضح.

ختاماً: لقد بذلنا وسعنا في إخراج هذا الكتاب بأفضل شكل ممكن، فإن كان الصواب حليفنا فمن الله ومن رسوله ومن الأئمة المعصومين، وإلا فلتسعه عين الرضا.

قيس بهجت العطار



## القسم الأول

### المهدوية وفكرة ظهور الإمام المهدي عليه السلام

وفيه:

١. ظهور الإمام المهدي عليه السلام في عقيدة المجتمع الإسلامي
٢. أصالة المهدوية وإنكار بعض المتعصبين والمغرضين لظهور المهدي عليه السلام
٣. ظهور الإمام المهدي عليه السلام في رأي الصحابة والتابعين
٤. عقيدة الأقوام والأديان بظهور الإمام المهدي عليه السلام
٥. عقائد الأقوام المختلفة في العالم حول المصلح الموعود
٦. أسماء الإمام المهدي عليه السلام المقدسة في الكتب الدينية لأهل الأديان
٧. الاعتقاد بظهور الإمام المهدي عليه السلام مسألة عقلية ومنطقية
٨. الاعتقاد بظهور الإمام المهدي عليه السلام مسألة فطرية
٩. الاعتقاد بظهور الإمام المهدي عليه السلام اعتقاد ديني أصيل
١٠. عدم اختصاص عقيدة ظهور الإمام المهدي عليه السلام بالإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

### « من هو الإمام المهديّ ﷺ »

مسألة المهديّة وفكرة ظهور الإمام المهديّ ﷺ - وأنه من سلالة أهل بيت النبوة الطاهرة، ومن ذرية مقام الولاية الرفيع؛ ابن عمّ، وخليفة، ووارث علوم رسول الله ﷺ، أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ، ومن الذرية الطيبة لبنت النبي ﷺ سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء ﷺ، ومن ولد سيّد أحرار العالم الإمام الحسين بن عليّ ﷺ - هي واحدة من أهمّ المسائل العقائديّة والأمر المعروفة في الإسلام.

المهديّة وفكرة ظهور الإمام المهديّ ﷺ في آخر الزمان من الأمور الجذريّة والمتأصلة والقديمة في الإسلام التي لا تدرس أبداً على مرّ الزمان.

وبالرغم من مرور أربعة عشر قرناً، والتطوّر التكنولوجي السريع الحاصل والانحطاط الأخلاقي، والشعور بالقنوط، لم تقلّ أهميّة المسألة، بل على العكس ازدادت نمواً وانتشاراً، وأخذ الاشتياق يدبّ في نفوس الموحّدين والمحرومين، والتطلّع إلى ضرورة وجود الإمام المهديّ ﷺ وظهوره.

وقلّما نجد مسألة أعارها الإسلام أهميّة كالمهديّة، بل ربّما يمكننا أن نقول أنه لم تصلنا روايات في أيّ موضوع كما وصلتنا في المهديّة.

وذلك للآيات القرآنيّة العديدة والمفسّرة من قبل المعصومين بحقّ الإمام

المهديّ عليه السلام، مضافاً للروايات الكثيرة الواردة حول ظهوره عليه السلام عن طريق النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام والصحابة والتابعين، والتي تبين أوصاف وشمائل ودقائق حياة ذلك المنفرد في تجلّي قدرة الله تعالى، وحتى الآن لدينا أكثر من ستة آلاف حديث من مصادر شيعيّة وسنيّة معتبرة مختصة بوجوده عليه السلام.<sup>١</sup> إن الإمام المهديّ عليه السلام شخصيّة ممتازة إلهيّة، فهو قائد ربّانيّ، وخاتم الأوصياء، وآخر سفير لله تعالى، سيظهر في آخر الزمان ويستولي على الكرة الأرضيّة بأسرها، ويظهرها من العقائد الفاسدة والحكومات الشيطانيّة ومن جميع القوى المخربّة، ويملأ الأرض عدلاً وأمناً وصلاحاً وشفاءً على أساس حكومة الحقّ والعدل، وهذه الفكرة هي فكرة ترتضيها جميع الفرق الإسلاميّة وتدافع عنها بقوة<sup>٢</sup>.

فالمهدويّة - وفكرة ظهور الإمام المهديّ عليه السلام، وانتشار العقيدة الإسلاميّة، وانتصار الحقّ على الباطل، وثبات القيم الإنسانيّة، وأخيراً تشكيل «مدينة فاضلة»<sup>٣</sup> ودولة عالميّة واحدة - لها جذور قرآنيّة عند المسلمين.

وقد وعد القرآن الكريم بانتصار الإسلام وغلبة الصالحين والمتّقين على

١. هذه الستة آلاف حديث المذكورة موجودة في الكتاب النفيس «منتخب الأثر»، تأليف المفكر العزيز آية الله لطف الله الصافي الكلبايكاني، ففي هذا الكتاب ٦٢٠٧ أحاديث مع ذكر مصادرها، مأخوذة من ١٥٤ كتاب شيعي وسنيّ معتبر.

٢. للاطلاع على ذلك أكثر، راجع القسم الرابع من هذا الكتاب، تحت عنوان «اعتراف علماء أهل السنّة بصحّة أحاديث الإمام المهديّ عليه السلام».

٣. التعبير عن دولة الإمام الحجّة عجل الله فرجه بـ «المدينة الفاضلة» تعبير مجازي، يُقصد به أنّ الدولة الفاضلة التي كان يطمح إليها المصلحون ومنهم أفلاطون، لا يمكن تحقيقها إلا بالإمام الحجّة عجل الله فرجه. المُشرف.

الظلمة والمستكبرين، وقطع أيدي الجبارين والظالمين عن حِمَى المحرومين والمستضعفين، وأنه سوف يكون مستقبلٌ مُشرقٌ للبشرية تحت ظل حكومة حقٍّ وعدلٍ إلهيٍّ لجميع المسلمين وأتباع الديانات المختلفة<sup>١</sup>.

إذن هذه القضية حقيقة لها جذور عميقة لهجت بها الألسن منذ طلوع فجر الإسلام، وبشّر بها النبي ﷺ وأئمة أهل البيت عليهم السلام، وصرّحوا بظهور رجلٍ من أهل بيت النبوة بأمرٍ مدبّرٍ العالم سبحانه وتعالى في آخر الزمان.

نحن سنزيد هذه المسألة بحثاً وتفصيلاً، ولكننا قبل ذلك - لإيضاح حقيقة المهدوية وواقعها - نطرح المسألة أولاً بصورة موجزة من وجهة نظر المسلمين والمجتمع الإسلامي، ثم نقدّم بين يدي القارئ الكريم ما جاء في الكتب الروائية الشيعية والسنية.

### ١. ظهور الإمام المهدي ﷺ في عقيدة المجتمع الإسلامي:

غير خفيٍّ على العلماء والمفكرين وأهل العلم بأن المهدوية وفكرة ظهور الإمام المهدي ﷺ في آخر الزمان تُعدُّ من الأمور الإسلامية الخطيرة، ومن الاعتقادات القطعية لعموم المسلمين - شيعياً وسنةً - خلال قرونٍ وعصورٍ متمادية، حيث أجمعوا عليها والتزموا بها.

وتعتبر هذه العقيدة من المسائل المهمة والأساسية، خاصة لدى الشيعة التي عُرِفَتْ بها بين المذاهب الإسلامية، لكنّ بعض الجهّال أو المعاندين حاولوا

١. راجع حول الانتصار القطعي للصالحين والملتقين على المستكبرين، وعود وبشائر القرآن للمسلمين، القسم الثامن من هذا الكتاب، تحت عنوان «بشائر ظهور الإمام المهدي في القرآن الكريم»، فقد تناولناه هناك بالتفصيل.

حصرها بالشيعة فقط، مع أنّ الحقيقة هي أنها لا تختصّ بهم، بل هي عقيدة يتفق عليها جميع المسلمين والفرق الإسلامية؛ بل حتى الوهابية تعدّها جزءاً من عقائدها المسلمة وتدافع عنها وتعتبر التصديق بها واجباً على كلّ مسلم، وأنّ المنكر لها ليس إلا جاهلاً أو صاحب بدعة<sup>١</sup>.

وملخص الكلام: أنّ ما يستفاد من المصادر الروائية المعتبرة للشيعة والسنة هو أنّ الاعتقاد بالمهدوية وظهور الإمام المهدي عليه السلام من ضروريات الدين الإسلامي، ومُنكرها كافر. وعليه: فعموم الأمة الإسلامية تعتقد بظهور رجلٍ من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ومن ذرية فاطمة عليها السلام يستولي على كلّ بلدان العالم ويملا الأرض قسطاً وعدلاً.

المهدوية وعقيدة ظهور المهدي الموعود عليه السلام في رأي المسلمين اعتقاد عميق ومذهبي ومن أهمّ معتقدات الشريعة الإسلامية. وهذه الفكرة من الاعتقادات الأساسية في الإسلام - سيّما في الوسط الشيعي - لم يشبها ترديدٌ ولا شكٌ ولا ريبٌ.

فغالب المسلمين - وخاصة الشيعة - يعتقدون بظهور الإمام المهدي، ويعتبرون ذلك من ضروريات الدين والمذهب، وقد بلغت الأخبار والروايات المختصة بحضرته حدّ التواتر<sup>٢</sup> عن طريق السنة والشيعة.

١. راجع القسم الرابع «اعتراف علماء أهل السنة بصحة أحاديث الإمام المهدي عليه السلام».

٢. الخبر المتواتر هو الخبر الذي ينقله جماعة كثيرون من الرواة، بحيث تصل كثرتهم إلى حدّ يستحيل عادةً اتّفاقهم وتواطؤهم على الكذب، ويحصل من إخبارهم العلم بصحة الخبر، ومثل هذه الرواية حُجّة. يقول ابن حجر العسقلاني في الصفحة ١٢ من كتاب «نزهة النظر»: الخبر المتواتر يفيد اليقين، والعمل به لا يحتاج إلى بحث.

إنّ عموم المسلمين يعتقدون بظهور الإمام المهديّ الموصوف في الروايات بأوصاف ك (القرشيّ، الهاشميّ، الفاطميّ، العلويّ، الحسينيّ<sup>١</sup>، الحسينيّ)، وجاءت البشائر بظهوره عليه السلام على لسان نبيّ الإسلام العظيم وأهل بيته الطاهرين موضحين أنّ أمره عليه السلام من الأمور الحتميّة المسلّم بها.

وعموم المسلمين يعتقدون أنّ ظهور الإمام عليه السلام في آخر الزمان هو وعد الله الحتميّ، وبشائر ظهور ذلك الموعود العالميّ في القرآن الكريم والروايات كثيرةٌ وصریحة وواضحة، يعتقد عموم المسلمين على أساسها بأن سوف يظهر رجلٌ من أهل البيت عليه السلام في آخر الزمان يؤيد الدين وينشر العدل - رغم أنوف أعداء الدين والإنسانيّة - وسيطر على جميع البلاد الإسلاميّة والعالميّة.

ففي زمانه عليه السلام يعمّ الإسلام المعمورة، ويملاها العدل، وتهتزّ راية التوحيد في جميع أرجائها، ولا يبقى دينٌ سوى الإسلام، يكون نظاماً عالمياً على أساس الإيمان بالله والأحكام الإسلاميّة، ويسود العالم دينٌ واحد وقانون واحد ونظام واحد وقائد واحد، ويعمّ الصلح والصفاء الكرة الأرضيّة، وينتصر الحقّ والعدل، وينظمس الظلم وينتهي، إذ حين يعمّ العالم الظلم والفساد وتتسلط عليه الحكومات الظالمة بمقاييس غير عادلة، يستوجب اللطف والرحمة الإلهيّة ظهور المهديّ الموعود عليه السلام، ويصبح ظهوره ضرورةً من الضرورات الحتميّة التي لا بدّ منها، وأخيراً يجب ظهوره عليه السلام كما صرح به القرآن الكريم وأخبار أهل البيت عليه السلام، ليهدم عروش الظالمين، وتهتزّ راية الحقّ والعدل في جميع أرجاء المعمورة، ويستأصل الظلم ويقمّ عالماً حرّاً عامراً، ويحرّر الناس من ظلم

١. سيأتي توضيح معنى كونه عليه السلام حسنيّاً. المشرف.

العبودية وسوء الاستثمار والاستعمار.

نعم، أيها القارئ الكريم يعتقد عموم المسلمين - سيّما الشيعة - بظهور المهديّ عليه السلام، ويعتبرونه أمراً محتوماً مسلماً لا شك فيه، ولا أثر لكفر الكافرين وعناد المعاندين في تحقّق إرادة الله ومشيئته فيه، لهذا نرى أنّ المنتظرين يتشوّقون لسماع بشرى ظهور المنجي الموعود ونداؤه يملأ العالم؛ يسمعونه ويستجيبون له مسرعين.

والآن نذكر بعض المطالب المختصرة من أعماق بحر المتون الأصليّة الإسلاميّة لتعرّف على المهديّ الموعود عليه السلام وعلى البشائر التي جاءت حوله: لقد أفصحت المصادر الشيعيّة والسنيّة المعتبرة عن الإمام المهديّ عليه السلام بما يلي: «هو حجّة الله، خاتم الأوصياء، منجيّ الأمة، المهديّ، المنتظر، قائم آل محمّد صلى الله عليه وآله، صاحب الأمر، صاحب الزمان، العادل، بقية الله، صاحب السيف، مظهر الدين، الخلف الصالح، الباعث، الوارث، الصاحب، الخالص، صاحب الدار، المأمول، المؤمل (أمل المستقبل)، النائب، البرهان، الباسط، الثائر، المنتقم، السيد، الجابر (جابر اعوجاج الدين)، الخازن (خازن العلوم الإلهيّة)، أمير الأمراء، قاتل الجائرين، سيّد العالمين، الإمام المنتظر لإقامة حكومة العدل الإلهيّة»<sup>١</sup>.

أبوه: معدن العلم الإلهي، الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام.

وأمه: السيّدة نرجس خاتون سيّدة إماء العالم، من بيت شامخ وعائلة جليّة

١. دلائل الإمامة: ٥٠٢، منتخب الأثر: ٢٥٦، ٣٢٤، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٤٥، ٣٤٦، ٤٦٧، فراند السمطين ٢: ٣٣٧، بشارة الإسلام: ٤٩ و ٦٦، نور الأبصار: ٣٤٢، ينابيع المودّة ٣: ١٠٩ وغيرها من الكتب الروائيّة الأخرى.

مرموقة، لم تلد غيره عليه السلام <sup>١</sup>.

ولد في النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين (٢٥٥ هـ.ق)، في مدينة سامراء عاصمة العباسيين آنذاك <sup>٢</sup> وهو سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته. أخفيت ولادته المباركة واسمه وشمائله وصفاته عن الأعداء؛ لأن جهاز الخلافة الظالم جدّ في العثور عليه عليه السلام والقضاء عليه، وكّرّس قواه حول بيت الإمام الحسن العسكري عليه السلام، واستعمل عشرات الجواسيس، وجعل على أهل البيت عيوناً ترقبهم ليعلم مولد بقية الله عليه السلام ويطفئ نوره، ولكن شاءت مشيئة الله تعالى أن يحفظ حجته من الأعداء <sup>٣</sup>.

بعد استشهاد والده العظيم الإمام الحسن العسكري عليه السلام في ليلة الثامن من ربيع الأول سنة ٢٦٠ هـ تحمل أعباء الإمامة، واختار الغيبة بأمر الحكيم المتعال جلّ جلاله <sup>٤</sup>.

[ غيبته عليه السلام ]

تنقسم غيبته عليه السلام إلى قسمين أساسيين:

١ - «الغيبة الصغرى» أو قصيرة الأمد، وهي من سنة ٢٥٥ إلى ٣٢٩ هـ. في هذه

١. بحار الأنوار ٥١: ١٣، ينابيع المودة ٣: ٣٠٢ / الباب ٧٩، مشارق الأنوار: ١٠١، كمال الدين للصدوق ١: ٣٠٧ الباب ٢٧ ح ١.

٢. الفصول المهمة: ٢٩٣، ينابيع المودة ٣: ١٣٨، الإتحاف: ١٧٩، اليواقيت والجواهر ٣: ١٤٣، وفيات الأعيان ٤: ١٧٦، غيبة الطوسي: ١٣٧.

٣. بحار الأنوار ٥٠: ٣٣٤ و ٥١: ١٣، ٢٥، ٣٠ و ٣٢، الكافي ١: ٥٠٥، منتخب الأثر: ٢٨٦ و ٢٨٨، الفصول المهمة: ٢٩٠، الإتحاف بحب الأشراف: ١٧٩.

٤. بحار الأنوار ٥٠: ٣٣٤ ح ٩، الكافي ١: ٥٠٣، المحجة البيضاء ٤: ٣٣٥، الإرشاد للمفيد ٢: ٣٣٦، وفيات الأعيان ٤: ١٧٦ / الترجمة ٥٦٢.



الغيبة كان يمكن للشيعة الاتصال بإمامهم عن طريق سفرائه الأربعة، فهؤلاء الأربعة هم نوابه الخاصون، وعن طريقهم يتيسر للشيعة الارتباط بالإمام المهدي عليه السلام وطرح مشاكلهم وأمورهم واستلام الحلول والأجوبة، وهم:

عثمان بن سعيد العمري.

ومحمد بن عثمان بن سعيد.

وحسين بن روح النوبختي.

وعلي بن محمد السمري، الذي برحلته انسدَّ باب النيابة الخاصة.

٢ - «الغيبة الكبرى» أو طويلة الأمد، وهي مستمرة حتى يومنا هذا. في هذه الفترة ليس للإمام نائب أو سفير خاص، ويتعذر اتصال عموم الناس به عليه السلام بشكل رسمي وواضح، بل عليهم أن يقلدوا نوابه العامين - أي الفقهاء المتقين المتورعين -<sup>١</sup>.

تبدأ الغيبة الصغرى منذ ولادة صاحب العصر عليه السلام<sup>٢</sup> إلى حين وفاة الرابع من سفرائه<sup>٣</sup> أما مدة السفارة فتبدأ من رحلة الإمام الحسن العسكري عليه السلام وتستمر إلى وفاة علي بن محمد السمري<sup>٤</sup>. إذن مدة الغيبة الصغرى ٧٤ سنة، ومدة سفارة السفراء الأربعة ٦٩ سنة وستة أشهر و١٥ يوماً.

١. ذكر المرحوم الشيخ الحر العاملي عليه السلام ٤٨ رواية في كتابه الشريف وسائل الشيعة ١٨: ٩٩ - ١١١ حول لزوم تقليد المراجع والفقهاء العظام.

٢. منتصف شعبان، ٢٥٥ هـ. ق.

٣. منتصف شعبان ٣٢٩ هـ. ق، انظر الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٤٢، كشف الغمة ٣: ٣٢٠، حول وفاة علي بن محمد السمري الذي انسدَّ باب السفارة برحلته، وكذلك راجع بحار الأنوار ٥١: ٣٦٠ باب أحوال السفراء.

٤. بحار الأنوار ٥١: ٣٣٦ و ٥٣: ٦.

وعلى كل حال، فإن غيبة الإمام عليه السلام تعني اختفائه عن أنظار الناس، لكنه موجودٌ بين ظهرانينا، وإن حصل اتصال بينه وبين شيعته فإنما يقع بإذن الله تعالى وبشكلٍ غير معروف.

والآن يُظنُّنا عام ١٤١٤ هـ، أي يمرُّ على عمره الشريف ١١٥٩ عاماً، وهو شابٌ نشيط قويٌّ بإرادة الله ومشيتته الحكيمة<sup>١</sup>. وشبابه هذا رغم تقدّمه في السن أفضل دليلٍ على افتضاح المكذّبين ومدّعي المهدوية.

المهديّ القائم عليه السلام هو آخر وارث لفضائل وكمالات أنبياء الله وأوليائه، وهو أعقل الناس، وأعلمهم، وأعبدتهم، وأطوعهم لله تعالى، وأكرمهم، وأشجعهم، وأرشدتهم<sup>٢</sup>.

ستبدأ انطلاقته العظيمة من جانب الكعبة، يحفّ به المقاتلون الأتقياء المنتخبون الشجعان، الذين يبلغ عددهم عدد أهل بدر ٣١٣، يحيطون به كحصنٍ منيع.

يصل نبأ ظهوره إلى جميع أنحاء العالم، وحينما يلبي دعوته عشرة آلاف نفر من المؤمنين - متّحدين أقوياء كعدد أنصار النبي صلى الله عليه وآله في فتح مكة العظيم - يخرج عليه السلام من مكة<sup>٣</sup> ويحرّر الأمم من قيود أسرها بحربٍ ضارية. جيش منقذ العالم لا يعرف الانكسار<sup>٤</sup>، يُسخر العالم تحت رايته، ويقضي على

١. منتخب الأثر: ٢٨٥ و ٢٢١، كشف الغمة ٣: ٣٣١، كمال الدين: ٦٥٢ الباب ٥٧ ح ١٢، بحار الأنوار ٥٢: ٢٨٥ و ٣٢٢.

٢. تحدّثنا بالتفصيل حول هذا الموضوع في مواضع مختلفة من الكتاب.

٣. انظر بحار الأنوار ٥٢: ٣٢٤ ح ٣٧، كمال الدين: ٦٧٠ الباب ٥٨ ح ١٧.

٤. انظر كمال الدين: ٣٢٧ الباب ٣٢ ح ٧ «وأنه لا ترد له راية».

جميع الدول الظالمة والباطلة في العالم، وقيم حكومة واحدة مبتنية على موازين العدل الإسلامي<sup>١</sup>، ويقود عبادة الله الصالحون والمحسنون الكرة الأرضية، والمظلومون والمستضعفون هم هؤلاء الذين يرثون الأرض وما فيها من نعم وقوى كما وعد الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾<sup>٢</sup>.

وفي ظل هذه الحكومة يُستأصل الظلم والجور والتجاوز والخيانة والتعدي على الآخرين من قلوب العباد<sup>٣</sup>، وتعم الأخوة والمحبة والعدل كل مكان<sup>٤</sup>. يحكم الإمام عليه السلام الناس على سنة رسول الله صلى الله عليه وآله، وقيمهم على ملته وشريعته، ويدعوهم إلى كتاب الله تعالى<sup>٥</sup>، ولا تبقى في الأرض بقعة عبد غير الله تعالى إلا عبد الله فيها ويكون الدين كله لله<sup>٦</sup>.

وأما الذين لا يخضعون لمنطق - ولا ينصاعون لبرهان، ويستمرّون على اتباع وساوس أنفسهم وإغواءات إبليس، ولن يخضعوا لحكومة الله أبداً - فسوف يببدهم وكلّ جبار عنيد، ويهلك على يده كلّ شيطان مرید<sup>٧</sup>.

١. منتخب الأثر: ٢٩٢، ٤٣٦، ٤٧٠ و ٤٧١.

٢. القصص: ٥. جاء في مجمع البحرين حول هذه الآية الشريفة: نزلت هذه الآية في القائم عليه السلام. وكتب ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: يعتقد أصحابنا (المعتزلة) أنّ هذه الآية في الإمام الغائب الذي سيظهر ويحكم العالم بأسره. مجمع البحرين ٥: ٨٥ مادة «ضعف»، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩: ٢٩ قسم الكلمات القصار رقم ٢٠٥.

٣. انظر بحار الأنوار ٥١: ١٤٤ ح ٨، كمال الدين: ٣٣٦ الباب ٣٣ ح ٧.

٤. انظر بحار الأنوار ٥٢: ٣١٦ ح ١١.

٥. انظر منتخب الأثر: ١٨٣، بحار الأنوار ٥١: ٧٣.

٦. بحار الأنوار ٥١: ١٤٦ ح ١٤، كمال الدين: ٣٤٥ - ٣٤٦ الباب ٣٣ ح ٣١.

٧. انظر بحار الأنوار ٥١: ١٥٠ ح ٢، كمال الدين: ٣٦٨ الباب ٣٤ ح ٦.

وسوف ينتقم لدماء الشهداء سيّما سيّد الأحرار الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام من كلّ جلاّد وسفّاك<sup>١</sup>.

ولا تدفن الأرض من بذرها شيئاً إلاّ أخرجته، ولا السماء من قطرها شيئاً إلاّ صبّه الله عليهم مدراراً، وتخضرّ الأرض وتزدهر، وتصبّ السماء نعمةً على الأرض، وتتوفّر النعمة، ويصفو العيش للناس بحيث يتمنى الموتى أن يرجعوا للدنيا ويعيشوا فيها مرّة أخرى<sup>٢</sup>.

وإذا قام الإمام القائم وضع يده على رؤوس العباد فجمع به عقولهم وأكمل به أخلاقهم<sup>٣</sup>. وتشرق الأرض بنور ربّها، وتعمّر البلاد بأمره، ويسودها الأمان وتذهب الشحنة من قلوب العباد... حتّى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام لا تضع قدميها إلاّ على النبات، وعلى رأسها زنبيلها، لا يهيجها سبع ولا تخافه<sup>٤</sup>. ويقسم الأموال بين الناس بالسوية<sup>٥</sup>. ويعمّ السخاء عموم الناس حتّى يأتي الرجل إلى كيس أخيه فيأخذ حاجته ويرجعه إليه بعد أن يُصبح مؤسراً<sup>٦</sup>.

وتتسع رقعة التربية والتعليم في زمانه حتّى يظهر أضعاف العلوم والمعارف التي جاء بها الرسل<sup>٧</sup>. ويرتقي مستوى العلم إلى درجة عالية جداً حتّى أنّ المرأة

١. انظر مكّيال المكارم ١: ٦٣ ح ١٢٠، بحار الأنوار ٤٤: ٢١٨ ح ٧.

٢. انظر مستدرک الحاكم ٤: ٤٦٥، منتخب الأثر: ١٤٦، الفصل ٢، الباب الأوّل ح ١٣.

٣. انظر بحار الأنوار ٥٢: ٣٣٦ ح ٧١.

٤. انظر بحار الأنوار ٥٢: ٣١٦ ح ١١، مكّيال المكارم ١: ١٠١ ح ٢٢٨.

٥. عقد الدرر: ٤٠، مسند أحمد ٣: ٣٧، منتخب الأثر: ١٤٧.

٦. انظر الاختصاص للمفيد: ٢٤، بحار الأنوار ٥٢: ٣٧٢ ح ١٦٤.

٧. بحار الأنوار ٥٢: ٣٣٦ ح ٧٣.

لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ<sup>١</sup>.

زبدة الكلام: لقد سَمِيَ العلماء والصالِحون ذلك الزمن بالعصر الذهبي، وأطلقوا عليه أسماء منها «المدينة الفاضلة» و«مدينة الشمس» و«أرض إلدورادو»<sup>٢</sup>. وقد بَشَّرَ القرآن الكريم إجمالاً بتحقق هذا العصر؛ حيث يقول:

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾<sup>٣</sup>.

بُشِّرَ المؤمنون الصالحون بأربع في هذه الآية الكريمة:

- ١ - سيقود الإمام المهدي ﷺ - آخر حجة الله - الحكومة العالمية الموحدة ويحكمها بواسطة المؤمنين الصالحين.
- ٢ - يعم النظام الإسلامي الكامل العالم، وتُطبَّق قوانينه المنجية بشكل كامل.
- ٣ - يُستبدل خوف وهلع الناس بالأمن والطُمأنينة.
- ٤ - يعبد الجميع الله الواحد وتُقطع جذور الشرك والكفر وعبادة الأصنام.

١. بحار الأنوار ٥٢: ٣٥٢ ح ١٠٦.

٢. المدينة الفاضلة تعبير أفلاطون. وأرض إلدورادو تعبير فولتير. ومدينة الشمس تعبير توماس كامبانيا. المؤلف.

إلدورادو: اسم لمملكة وهمية بالغة الثراء، يقال أنها تقع على نهر الأمازون، وقد أصبح هذا الاسم شائع الاستخدام في وصف أي مكان أسطوري به ثروات غير معلومة.

كتاب مدينة الشمس للكاتب توماس كامبانيا (١٦٢٣م) يصف فيه المؤلف مجتمعاً مثالياً يحكمه كاهن فيلسوف. المشرف.

٣. النور: ٥٥.

وملخص هذه الفقرات الأربع، هي الجملة المشهورة والمعروفة لدى الشيعة والسنة - المنقولة في كتبهم المعتبرة، وهي أكثر ما جرت على لسان النبي ﷺ وأهل بيته ﷺ، مصرحة بظهور القائم ﷺ - وهي: «يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»<sup>١</sup>.

يبقى أن وقت ظهور منجي العالم غير محدد<sup>٢</sup>، وسبب ذلك يتعلق بأقوال وأفعال الناس بشكل مباشر.

هذه خلاصة ما تعتقد به الأمة الإسلامية - سيما الشيعة الاثني عشرية، الذين يعتقدون به ويرتقبون لظهوره، ويبرؤون من المتشبهين بالحرية وحقوق الإنسان الذين متى طابت لهم منافعهم سحقوا تلك المزاعم تحت أقدامهم - وهذه العقائد هي موجز الأخبار المنقولة بواسطة العلماء والمحدثين الشيعة والسنة من عصر المعصومين حتى يومنا هذا، المروية في كتبهم المعتبرة والقيمة حول المهدي الموعود ﷺ، عن لسان النبي وسائر الأئمة المعصومين ﷺ، خصوصاً الشيعة الذين جمعوها ودونوها وتحملوها ما تحملوا من المشقة والعناء ليوصلوها إلينا سالمة بلا تحريف ولا تصرف حفظاً للأمانة.

## ٢. أصالة المهدوية وإنكار بعض المغرضين لظهور المهدي ﷺ :

المهدوية وعقيدة ظهور الإمام المهدي ﷺ من المسائل الإسلامية المشهورة

١. منتخب الأثر: ٢٤٧ - ٢٤٩، الفصل ٢، الباب ٢٥، وهذا الكتاب القيم «منتخب الأثر» مليء بهذا التعبير الذي نقلته كتب الشيعة والسنة بكثرة.

٢. منتخب الأثر: ٣٠، ح ٤١، كفاية الأثر: ١٦٨ باب «ما روى عن الحسن بن علي ﷺ» الحديث الأخير، وباب «ما جاء عن علي بن الحسين ﷺ».

والهامة جداً، ولها أصول ثابتة في الكتاب والسنة. وقد جاءت في مصادر أهل السنة روايات عن طريق النبي ﷺ والأئمة المعصومين عليه السلام والصحابة والتابعين حول الإمام المهديّ عليه السلام، وكذا وردت الأخبار بكثرة في أهم مصادرهم الحديثية المعتمدة والمعروفة كـ «مسند أحمد بن حنبل»<sup>١</sup> و«الصحيح الستة»<sup>٢</sup>.

ومع ذلك نرى بعض المتعصبين والمغرضين والمنحرفين، أو الأشخاص المعاندين القاصرين، وأكثر من ذلك بعض المثقفين المغرورين - من أهل السنة - الذين يرون عملهم فوق الحق والحقيقة، ويقارنون كل شيء بمعلوماتهم العلييلة؛ فإذا لم يتماش معها شكوا به وترددوا واعتراضوا عليه وأنكروه وإن كان أمراً بيئاً جلياً... وبعد مضي ١٤ قرناً على هذه الحقيقة - ونحن في عصر التطور والعلم - يغضون الطرف عن كل ما جاء في كتبهم ويعتبرون عقيدة ظهور الإمام المهديّ عليه السلام ليست إلا أسطورة تعتقد بها الشيعة<sup>٣</sup>، غافلين عن أن هذه العقيدة مسألة متأصلة ومتجذرة في الإسلام، وغير مختصة بالشيعة، بل هي عقيدة إسلامية ثابتة وخالصة قبل أن تكون شيعية، وقد انقضى ١٤ قرناً من عمرها، أجمع فيها عليها المسلمون والعلماء والكتّاب والمحققون والمحدثون - من الشيعة والسنة - وألّفوا فيها الكتب وكثيراً من المقالات، ولدينا حتى الآن أكثر من

١. لاحظ: مسند أحمد بن حنبل ١: ٨٤، ٩٩، ٣٧٦، ج ٢: ٣٣٦، ج ٣: ١٧، ٢٦، ٢٨، ٣٦، ٩٨، ٣١٧، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٨٤، ج ٥: ٥٧٧، ج ٦: ٣١٦.

٢. الصحيح الستة أو ثق كتب أهل السنة وهي: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، وسنن الترمذي، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه.

٣. راجع كتاب «دانشمندان عامه ومهدی موعود عليه السلام».

خمسين كتاباً معتبراً من علماء السنّة<sup>١</sup>، وهناك ما يربو على الألف مجلّد مستقلّ حولها<sup>٢</sup>. وهذا دليل قاطع على وجودها وأصالتها.

من الطبيعيّ أنّنا لسنا بصدد الردّ على افتراءات هؤلاء المعاندين، فقد أجابهم المحقّقون والعلماء وأصحاب القلم الحرّ المنصفون في العالم قبل هذا، وأعطوا المطلب حقّه، ولكنّ ما يجب على الإنسان المسلم أن يكتبه ويقولوه ويعلنه بصراحة هو أنّ المهديّ الموعود عليه السلام ليس إنساناً عادياً أو بطلاً وهمياً، بل هو حجّة الله وخليفة النبيّ صلى الله عليه وآله والإنسان الإلهيّ ومظهر قدرة الله، فقبوله وإنكاره من قبل شخص أو فئة لا يقلل من عظمته وجلاله قيّد أنملة؛ لأنّه كالشمس التي تدخل كلّ بيت فتحت نافذته عليها وإن رفض دخولها صاحب البيت، ولا يحول دون إشراقها غيم الكفر الصديّ، ولا يؤثّر على مكانة الشمس الوهاجة من لم يرد وصال سناها من الخفايش.

نعم، ظهور المهديّ عليه السلام المبارك من الوعود الإلهية المحتومة، ولن يخلف الله وعده، وسيحقّق قيام ذلك المصلح العظيم بلا شكّ، وسيتصر ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، لا يؤخّره لحظة إنكار المنكرين، ولا يضرّه اعتراض المعترضين الذين يتصرّفون بلا اكتراث للدلائل والبراهين الواضحة، ولا ينصتون لنداء الحقّ، نعم سيحقّق الظهور بلا شكّ وليس هناك من يقف أمام ذلك.

١. انظر أسماءها في كتاب «الإمام المهدي» لمحمّد عليّ دخيل: ٢٦٠، وكتاب «او خواهد آمد»: ٧٩ - ٨٤.

٢. «انتظار بذر انقلاب»: ١٦، و«روزگار رهايي»: ١: ١٦.



﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلُّ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾<sup>١</sup>.  
 ﴿ فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ ﴾<sup>٣</sup>.

### ٣. ظهور الإمام المهدي عليه السلام في رأي الصحابة والتابعين

لو غضضنا النظر عن القرن الذي نحن فيه، عصر التضارب والتضاد والجدال والتمدن - القرن الرابع عشر الهجري - وبحثنا المسألة في عصر الرسالة، لرأينا أنَّ مسألة المهديوية وظهور الإمام المهدي عليه السلام خلال القرون الأربعة عشر الماضية كانت مطروحة بين جميع المسلمين وكبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله والتابعين وأتباع التابعين وباقي طبقات الرواة، منذ ذلك الزمن إلى يومنا هذا، والروايات المتعلقة به عليه السلام جاءت بكلِّ صفاته وشمائله وعلاماته، وقد جمعها كبار العلماء والمحدثين الإسلاميين وألف بعضهم كتباً مستقلة في هذا المجال.

إنَّ كثيراً من الشخصيات العلمية والأدبية والسياسية المعروفة أظهروا اعتقادهم وإيمانهم بهذه المسألة في أشعارٍ وكتبٍ وثقوها في مناسباتٍ عديدة، وألقوا فيها خطاباتٍ سُجِّلت في كتب التاريخ لتصل إلى الأجيال المقبلة.

وفي هذه المسألة توجد لدينا دلائل كثيرة جداً في كتب الحديث والتاريخ والتفسير واللغة والجغرافية والرجال والعقائد والكلام، وحتى الشعر والأدب

١. يونس: ٥٣.

٢. قيل: تشير هذه الآية إلى مدة تمهيل الناس حين غياب الرسل وتكذيبهم ونزول العذاب عليهم، وتبشّر بظهور المهدي عليه السلام المبارك لهداية الأمة الإسلامية حين انحرافها. غيبة الطوسي: ١١٠ نقلاً عن «روزگار رهايي» ١: ٧١.

٣. الذاريات: ٢٣ حيث روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام وابن عباس في تفسير هذه الآية أنَّ المراد منها هو قيام القائم عليه السلام. غيبة الطوسي: ١١٠، ينابيع المودة ٣: ٢٤٥ ح ٣١.

العربي والفارسي، وهذه دلالة على أصالة المهدوية وحقائق هذا الاعتقاد الإسلامي الكبير، وإليك بعض ما جاء عنهم:

عن ابن عباس قال: إني لأرجو أن لا يذهب الليل والنهار حتى يبعث الله منا أهل البيت من يقيم لهذه الأمة أمرها، فتى شاباً، لم تلبسه الفتن ولم يلبس الفتن... فقيل له: أعجزت عنه شيوحكم وترجوه لشبابكم؟ قال: إن الله عز وجل يفعل ما يشاء<sup>١</sup>.

ربما يقال: أن ابن عباس لم يقصد الإمام المهدي عليه السلام بل قصد شخصاً آخر غيره، ولكن الروايات الصريحة المنقولة عنه كإراراً تكشف عن أن مراده الإمام المهدي عليه السلام<sup>٢</sup>.

يقول عبدالله بن عمر: «المهدي، الذي ينزل عليه عيسى بن مريم ويصلي خلفه عيسى»<sup>٣</sup>.

ويقول عثمان بن عفان: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «الأئمة عليهم السلام بعدي اثنا عشر، تسعة من صلب الحسين، ومنا مهدي هذه الأمة، من تمسك من بعدي بهم فقد استمسك بحبل الله، ومن تخلى منهم فقد تخلى من الله»<sup>٤</sup>.

ويقول حذيفة بن اليمان: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ويح هذه الأمة من ملوك جبابرة كيف يقتلون ويطردون المسلمين... فإذا أراد الله تبارك وتعالى أن

١. الملاحم والفتن: ٣٤٣ ح ٥٠٧، الحاوي للفتاوي ٢: ٤٨ و ٥٨، منتخب الأثر: ١٦٣.

٢. راجع: الملاحم والفتن للسيد ابن طاوس: ٩٦ و ٩٧ ح ٦٤، و ١٣٥ ح ١٥٣، و ١٦١ ح ٢١١، و ١٧٧ ح ٢٣٩، و ٢٤٠ ح ٤٦٠، و ٣٤٥ ح ٥٠٩.

٣. الملاحم والفتن: ١٨٠ الباب ١٩٧ ح ٢٤٥.

٤. انظر كفاية الأثر: ٩٣.

يعيد الإسلام عزيزاً قصم كل جبار عنيد - وهو القادر على ما يشاء - وأصلح الأمة بعد فسادها. يا حذيفة، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي يُظهر الإسلام ولا يخلف وعده»<sup>١</sup>.

وعن طاوس بن اليمان، قال: وَدِدْتُ لو أَنِّي لا أموت حتَّى أدرك زمان المهدي؛ يُزاد المحسن في إحسانه، ويُتاب على المسيء من إساءته، وهو يبذل المال، ويشتد على العمّال، ويرحم المساكين<sup>٢</sup>.

وعن ابن سيرين: قد كان (المهدي عليه السلام) يُفضّل على بعض الأنبياء عليهم السلام<sup>٣</sup>. وقال كعب الأحبار: إنني لأجد المهدي مكتوباً في أسفار الأنبياء، ما في حكمه ظلم ولا عنث<sup>٤</sup>.

وقال في موضع آخر: إن القائم المهدي من نسل عليّ، أشبه الناس بعيسى بن مريم خلقاً وخلقاً وسيماءً وهيئةً، يعطيه الله جلّ وعزّ ما أعطى الأنبياء ويزيده ويفضله<sup>٥</sup>.

وقال صعصعة بن صوحان: إن الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم هو الثاني عشر من العترة، التاسع من ولد الحسين بن عليّ عليه السلام، وهو الشمس الطالعة من مغربها، يظهر عند الركن والمقام، فيطهر الأرض، ويضع ميزان العدل، فلا يظلم

١. بشارة الإسلام: ٣٢، بحار الأنوار ٥١: ٨٣ ح ٢٨، ينابيع المودة ٣: ٢٩٨، غاية المرام: ٧٠٠، منتخب الأثر: ١٤٩.

٢. عقد الدرر: ١٤٣، الملاحم والفتن: ١٤٨ الباب ١٥١ ح ١٨٠.

٣. عقد الدرر: ١٤٩.

٤. عقد الدرر: ٤١.

٥. بحار الأنوار ٥٢: ٢٢٦ ح ٨٩، غيبة النعماني: ١٤٦ الباب ١٠ ح ٤.

أحدٌ أحداً<sup>١</sup>.

ويقول زيد الشهيد: بنا عرف الله، وبنا عبد الله، ونحن السبيل إلى الله، ومنا المصطفى والمرضى، ومنا يكون المهدي قائم هذه الأمة... ثم يجعل خروج قائمنا فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً<sup>٢</sup>.

**شعر حكيم بن عياش الكلبى شاعر بني أمية:**

لقد جاء في أكثر مصادر التاريخ السنية أنه عندما قام زيد بن عليّ ابن الإمام زين العابدين - ضد حكومة الجبار هشام بن عبد الملك، ولم يوفق إلى ما أراد، وقتل وصلب على جذع نخلة - خاطب حكيم بن عياش الكلبى - وهو من أشد أعداء أهل بيت النبوة - بني هاشم بهذا البيت:

صَلَبْنَا لَكُمْ زَيْدًا عَلَى جِذْعِ نَخْلَةٍ وَلَمْ أَرْ مَهْدِيًّا عَلَى الْجِذْعِ يُصَلَّبُ

ويقصد أن المهدي إذا ظهر يفتح جميع البلدان ويستولي على كل الممالك، إذن فكيف يكون زيد هو المهدي وقد قتل وصلب؟!

واعتبر بعض المؤرخين والمفكرين المنحرفين من العامة هذا الشعر دليلاً على خرافية المهدوية!! بينما هو دليل على واقعيتها؛ لأنه أنشده في القرن الثاني من قبل متعصب لبني أمية يقر فيه بأن الإمام المهدي من ولد الرسول الأكرم ﷺ، ومن نسل عليّ وفاطمة عليهما السلام الطاهر، كما جاء في الروايات بأنه يقوم ضد الجبابرة والمستبدين وينتصر عليهم، فهذا الشاعر يقول مصرحاً بأن زيداً لو كان هو المهدي عليه السلام لما انكسر ولما فشلت ثورته ولما قتل، لأننا قد سمعنا أن المهدي عليه السلام

١. الإمام المهدي: ٨٥ ح ١٢، كمال الدين: ٥٢٧ الباب ٤٧ ح ١.

٢. بحار الأنوار ٤٦: ٢٠١ ذيل الحديث ٧٧، والإمام المهدي: ٨٧ ح ٢٢.

لا يعرف الانكسار أبداً. وترك الحكم للقارئ بأن يعتبره دليلاً على الاعتقاد بالمهدوية أو دليلاً على خرافية ظهوره عليه السلام؟<sup>١</sup>

### قول الخليفة العباسي المنصور:

عن سيف بن عميرة، قال: كنت عند أبي جعفر المنصور فسمعتة يقول ابتداءً من نفسه: يا سيف بن عميرة، لا بد من منادٍ ينادي باسم رجل من ولد أبي طالب من السماء، فقلت: يرويه أحد من الناس؟ قال: والذي نفسي بيده لسمعتُ أذني منه يقول: لا بد من منادٍ ينادي باسم رجلٍ من السماء، قلت: يا أمير المؤمنين، إن هذا الحديث ما سمعتُ بمثله قطُّ، فقال: يا سيف، إذا كان ذلك فنحن أول من يجيبه، أما إنه أحد بني عمنا، قلت: أي بني عمكم؟ قال: رجلٌ من ولد فاطمة عليها السلام، ثم قال: يا سيف، لولا أنني سمعت أبا جعفر محمد بن عليٍّ يحدثني به، ثم حدثني به أهل الدنيا، ما قبلت منهم، ولكنه محمد بن عليٍّ<sup>٢</sup>.

### قول هارون الرشيد:

روى سليمان بن إسحاق بن سليمان بن عليٍّ بن عبد الله بن عباس - وهو من بني العباس ومن أحفاد عبد الله بن عباس - قال: حدثني أبي قال: كنت يوماً عند الرشيد فذكر المهدي وما ذكر من عدله فأطنب في ذلك، فقال الرشيد: إنني

١. روى ابن حجر العسقلاني الشافعي في كتابه الإصابة تحت ترجمة حكيم بن عياش الكلبي ٣٩٨: ١ عن فوائد الكوكبي بأن حكيم بن عياش الكلبي قد هلك شره هلاك بسبب دعاء الإمام الصادق عليه السلام. وقصة هلاكه هي: عندما سمع الإمام الصادق عليه السلام شعر هذا الشاعر الأموي، تأثر أشد التأثر، ورفع يديه إلى السماء وهما ترعشان قائلاً: اللهم إن كان كاذباً فسلب عليه كلبك، فخرج حكيم قاصداً الكوفة، فبينما هو في الطريق إذ اعترضه أسد وهجم عليه وافترسه.

٢. عقد الدرر: ١١٠، إرشاد المفيد: ٣٣٧، الكافي ٨: ٢٠٩، بحار الأنوار ٥٢: ٢٨٨، المهدي: ٥١.

أحسبكم أنكم تحسبون أنّ أبي المهديّ!! حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن ابن عباس، عن أبيه العباس بن عبدالمطلب: أنّ النبيّ ﷺ قال له: «يا عمّ، يملك من ولدي اثنا عشر خليفة، ثمّ يكون أمور كثيرة وشدّة عظيمة، ثمّ يخرج المهديّ من ولدي - يصلح الله أمره في ليلة - فيملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، ويمكث في الأرض ما شاء الله»<sup>١</sup>.

#### ٤. عقيدة الأقوام والأديان بظهور الإمام المهديّ ﷺ :

انتظار ظهور المصلح الكبير الإلهي أمل المستقبل، وحلول الصلح والعدل الدائم أمرٌ فطريّ طبيعيّ يتعلّق بذات الإنسان ووجوده وليس له زمان ولا مكان، ولا يختصّ بقوم أو شعب دون آخر، فجميع الأفراد وفق فطرتهم يرغبون في ظهور قائد إلهي ينجي العالم من ظلم الظالمين واستبداد المستبدين بتأييد الله تعالى وتسديده، لينهي التخريب والبلاء، وينقذ الناس ممّا يعانونه من مأساة ومن عدم الأمان، ويحقّق لهم حياةً سعيدةً متناسبة مع مقام الإنسانيّة.

لذا جاء في جميع المذاهب والديانات العالميّة بأنّ مصلحاً سيظهر في آخر الزمان يُنهي كلّ جرم وظلم وخيانة، ويقمّم حكومةً واحدةً على أساس العدل والحرّيّة الحقيقيّة، ووردت بشائرهما على لسان الأنبياء والسفراء الإلهيين، وقد كتب أحد الكتاب المعروفين في هذا المجال ما يلي:

موضوع الظهور وعلائمه من المواضيع المهمّة لدى كافّة المذاهب العالميّة، فضلاً عن إيمانهم الذي يشكّل حجر الأساس لهذا المعتقد، إذ كلّ من يهتمّ

١. غاية المرام: ٧٠٤، فرائد السمطين ٢: ٣٢٩ ب ٦١ ح ٥٧٩، الإمام المهديّ: ٣٠٧.

بمستقبل البشرية ويبغي التكامل الروحي - حين يئس من الناس، ويشاهد البشرية تنحط يوماً بعد يوم، ورغم كل هذا التطور العلمي والفكري المدهش تتجه نحو الفساد وتبتعد عن الله تعالى وتخالف أوامره - يتوجه بفطرته الذاتية لله العظيم، ويستعينه لإزالة الظلم والفساد.

لهذا نرى أن أمة ظهور مصلي عالمي عظيم موجودة في قلوب المتدينين على مر القرون والعصور، ليست عند أصحاب المذاهب الكبيرة كالزرادشتية واليهود والمسيح والمسلمين فحسب، بل توجد آثارها في كتب الصين القديمة، وفي عقائد الهنود، وعند الاسكندرانيين، بل حتى في أوساط المصريين القدماء، والمكسيكيين، ونظائرهم<sup>١</sup>.

نعم، إن عقيدة ظهور مصلي كبير رباني في آخر الزمان هي واحدة من المسائل الهامة جداً والحساسة، ليست في الإسلام المبين فقط بل عند جميع الأديان السماوية العالمية الكبيرة - مثل المسيحية واليهودية والزرادشتية - وباقي أصحاب الأديان الأخرى، بل حتى المذاهب الإلحادية كلها تعتقد بهذه المسألة.

ولا يخفى أن أتباع الأديان والمذاهب المختلفة وسائر الشعوب والأقوام السالفة اختلفوا في تسمية ذلك المصلي العظيم، فمثلاً سماه المسلمون «المهدي الموعود المنتظر»، وأطلق عليه أتباع سائر الأديان والمدارس الفكرية والأمم والشعوب المحرومة «المصلي العالمي» أو «المصلي الغيبي» أو «المنقذ الكبير» أو «المنجي السماوي» أو «المنجي الأعظم»، فهم يختلفون في تسميته لكنهم يتفقون

١. مقدمة كتاب «مهدي موعود» ترجمة المجلد الثالث عشر من بحار الأنوار الطبعة القديمة: ١٧٧، «مهدى انقلابي بزرگ»: ٥٧ نقلاً عن كتاب «علائم الظهور».

على أوصافه العامّة وخططه الإصلاحية وحكومته العالمية المبتنية على العدل والحرية وظهوره في آخر الزمان.

ومما يلفت النظر أنّ مجموعة من كبار العلماء والفلاسفة في الفترة الأخيرة وعلى صعيد واسع راحوا يعتقدون بضرورة إقامة حكومة عالمية واحدة: «ففي العصر الأخير ساوَقَتْ هذه الفكرة التطوّر العلمي في شتى المجالات العلمية وقفزت فوق حدود الأديان والعقائد والمذاهب، بل أصبحت من المسائل الحيوية المطروحة للبحث»<sup>١</sup>.

نعم أيها القارئ الكريم، يعتقد اليوم كثير من العلماء والفلاسفة المشهورون في العالم بضرورة تشكيل حكومة عالمية واحدة مبنية على أساس العدل والحرية، للتخلص من الأوضاع الناتجة عن تطوّر التكنولوجيا السريع والمنافسات العسكرية السقيمة، والألعاب السياسيّة الخطيرة، والشعور باليأس والقنوط<sup>٢</sup>.

إذن المهديّة - رغم الأفكار السقيمة لبعض المنحرفين، الذين يظنون أنّ هذه العقيدة خاصّة بالمسلمين، أو من معتقدات الشيعة، ويسعون لحصرها في مدرسة فكريّة خاصّة - لا تختصّ بالمسلمين ولا بالشيعة، بل هي من العقائد المشتركة بين الأمم والشعوب وأتباع الأديان، وحتى المدارس الفكرية المختلفة، ويشاركهم في ذلك الفلاسفة والعلماء والمفكّرون<sup>٣</sup>.

١. او خواهد آمد: ٧٥.

٢. راجع: القسم الحادي عشر تحت عنوان: «اعتراف العلماء بضرورة حكومة عالمية».

٣. لقد تحدّثنا مفضلاً عن اعتقاد الأمم والشعوب بظهور المهديّ عليه السلام في القسم التاسع، تحت عنوان «بشائر ظهور المهديّ الموعود عليه السلام في الكتب المقدّسة».



### اصالة الاعتقاد بظهور المنجي :

الاعتقاد بظهور مُنْجٍ سماوي عظيم، والتطلع إلى مستقبلٍ مشرقٍ مُزِيلٍ للخوف والاضطراب، وانجلاء الظلام بِبُيُوتِ ظهور الشخصية الإلهية السامية، وانتفاء أسباب الظلم والجهل في أرجاء المعمورة، كُلُّها من الثوابت الاعتقادية العامة المتداولة بين جميع الناس في كلِّ زمانٍ ومكان.

وقد كانت هذه العقيدة موجودة - في عَرَضِ حياة الإنسان، وفي أوساط الأمم، على ما وصل إلينا من تحقيقات المفكرين الإسلاميين - حتَّى بين الأقسام الأخرى في العالم، مثل السُلافين<sup>١</sup> والألمانيين والاسينيين<sup>٢</sup>

١. السلافيون أو السلاف: اسم يطلق على أيِّ من مجموعات الشعوب العديدة التي يعيش معظمها في أوربا، والسلافيون حوالي ٢٧٥ مليون نسمة وهم يتكلمون بلغات متشابهة تسمى اللغات السلافية أو السلافونية.

عاش أقدم السلافيين منذ ما يزيد على ٥٠٠٠ عام في منطقة تشكل الآن جزءاً من شمال غربي أوكرانيا، وجنوب شرقي بولندا، وقد هاجروا إلى أجزاء أخرى من أوربا في السنوات الواقعة ما بين ٢٠٠ و ٥٠٠ م، وأما السلافيون الآخرون الذين هاجروا إلى المنطقة الواقعة جنوب شرقي أوربا فقد أصبحوا يعرفون باسم البلقانيين. يصنف المؤرخون السلافيين إلى ثلاث مجموعات رئيسية هي: ١ - الشرقية ٢ - الغربية ٣ - الجنوبية. وهذا التصنيف مبني على أساس المناطق التي تعيش فيها هذه الشعوب. المشرف.

٢. الاسينيون: فرقة يهودية تعتقد بأن الرجل الغني الذي لا يشرك الناس فيما لا حاجة له به من ماله فهو لَص. وهي نسبة إلى كلمة «اسين» وتعني باليونانية الصامتين أو الممارسين، أو الأتقياء أو الورعين، وقد أطلقت هذه التسمية على طائفة من بني إسرائيل نشأت قبيل العهد المسيحي (٣٠ - ١٥٠ قبل الميلاد)، آمنت بأن الله هو الخالق الوحيد، ولها شرائع محددة ملتزمة بالطهارة والعبادة، وهي تختلف اختلافاً جوهرياً عن سائر فرق اليهود، وكانوا يعتقدون - رغم قلتهم - بأنهم يعرفون الحقيقة وأن معظم اليهود على ضلال. استمرت هذه الطائفة إلى عام ٦٨ للميلاد حيث قضى عليها الرومان. المشرف.

والسلت<sup>١</sup>، إذ كلُّهم يعتقدون بظهور مصلح في آخر الزمان، يمحو الظلم والجور، ويقيم دولة عالمية واحدة، ويحكم بين الناس بالعدل والإنصاف. فالذي نستفيده من تاريخ الأمم أنّ العقيدة والإيمان بظهور قائد مقتدر إلهي، ومصلح في آخر الزمان باسم «المنجي الموعود العالمي»، مسألة متجذرة ومتأصلة بينهم؛ إذ تطمح البشرية بأنظارها إلى هذا المصلح السماوي ليأخذ بيدها، وتنتظره بقلوب متلهفة لظهوره.

إنّ فكرة ظهور المنجي الموعود عند اليهود والنصارى بمختلف طوائفهم من الأمور الحتمية والمسلم بها والمفروغ عنها، ونذكر إليك مزيداً فيما يلي:

#### انتظار ظهور «المنجي» عند اليهود والنصارى:

كتب الكاتب الأمريكي في كتاب «قاموس الكتاب المقدس» - حول انتشار الاعتقاد بانتظار وظهور «المنجي العالمي الكبير» بين اليهود - ما يلي: كان العبرانيون ينتظرون قدوم المسيح المبارك جيلاً بعد جيل، وجاءت البشائر والوعود بوجوده المبارك مكررة في الزبور وفي كتب الأنبياء، خاصة كتاب «إشعيا»، حتى قدم يحيى المعمدان وبشّرهم كذلك بقدومه، ولكن اليهود لم يدركوا معنى تلك النبوءات وظنّوا أنّ المسيح سيصبح سلطاناً زمانه، فينقذهم من أيدي الظالمين والمستكبرين، ويحقّق لهم ذروة المجد والعظمة والرفق<sup>٢</sup>.

١. السلت أو السليت: قبائل بدائية، استوطنت عام ٧٠٠ قبل الميلاد أرجاء متفرقة من وسط وشمال غرب أوروبا، وهم من أوّل الشعوب التي صنعت الحديد في أوروبا، عثر على أقدم الشواهد على السلت في هولستات بالقرب من سالزبيرج بالنمسا، وبحلول القرن السادس قبل الميلاد انتشر السلت في فرنسا والبرتغال وإسبانيا والجزر البريطانية، وينحدر الشعب البريطاني والبلجيكي والاسكتلندي الحالي من تلك القبائل. المشرف.

٢. أو خواهد آمد: ٣٢، نقلاً عن قاموس الكتاب المقدس: ٨٠٦.

ويشتكي الكاتب من اليهود ويذكر أنّهم أخذوا يتذمّرون ولم يؤمنوا بدعوة المسيح الحقيقي - سلطان العالم - الذي كانوا ينتظرونه بحرارة، لذلك اتّخذوه عدوّاً واعتبروه مجرماً ضدّ الشعب الإسرائيلي، وأنّ تعاليمه تتهافت مع أهداف الكتب المقدّسة (العهد القديم)، واضطّروا إلى محاكمته وحكمه بالإعدام، فشعروا بالغبن وعادوا ينتظرون المسيح الموعود لإزالة الظلم والجور.

فالمسيحيون رغم أنّهم يعتقدون أنّ عيسى عليه السلام هو المسيح الموعود، لكنّهم ينتظرون عودته في آخر الزمان؛ لأنّهم يشعرون بعدم انقيادهم له بالكامل. وحسب ما كتب السيد هاكس الأمريكي في كتابه «قاموس الكتاب المقدّس» أنّ كلمة «ابن الانسان» وردت ٨٠ مرّة في الإنجيل وملحقاته (العهد الجديد)، يتطابق ٣٠ مورداً منها مع صفات عيسى عليه السلام<sup>١</sup>، و ٥٠ مورداً الأخرى تصف المصلح المنجي الذي سيظهر في آخر الزمان<sup>٢</sup>.

### المدّعون أنّهم المسيح:

الاعتقاد بظهور مُنْجٍ عالميٍّ عظيم، والشوق لظهور هذا القائد السماوي، عقيدة أساسية متأصلة عند اليهود والنصارى، وقد برز منهما على طول التاريخ عدّة أفراد يدّعون أنّهم المسيح الموعود كذباً وزوراً، ويذكر صاحب «قاموس الكتاب المقدّس» عدد المدّعين المفترين قائلاً: ظهر ٢٤ مسيحياً كاذباً بين بني إسرائيل، أشرفهم «بركوكبة» الذي ظهر في أوائل القرن الثاني، وكان هذا الدّجال المعروف يدّعي أنّه رأس ورئيس وسلطان اليهود.

١. او خواهد آمد: ٣٣، نقلاً عن قاموس الكتاب المقدّس: ٢١٩.

٢. نفس المصدر.

وظهر في المائة الثانية عشرة حوالي ١٠ أشخاص يزعمون كذباً أنهم المسيح، واستقطبوا عدداً من الناس، مسببين فتناً وحروباً راح فيها عددٌ كبير طُعْمَةً لشفارِ الشُّوف.

وكان آخر المدّعين هو «مردخاي» الألماني الذي ظهر في سنة ١٦٨٣م، وأصبح سبباً لاشتعال فتنةٍ وناثرةٍ فسادٍ، وعندما التهبت نيران الفتنة فرّ واختفى أثره.

وكتب كاتب «ديباجه اي بر رهبري» بعد نقل هذه الحوادث من كتاب «قاموس الكتاب المقدس» ما يلي:

من المؤسف أنه لم يكن لمؤلف «قاموس الكتاب المقدس» الأمريكي - والذي كتبه باللغة الفارسية وعاش في همدان - باعٌ طويلٌ في تعداد المدّعين للمسيح الموعود، وكذا حول آخر نفر ظهر من المدّعين، فلقد كان عدد هؤلاء المدّعين أكثر ممّا ذكره، وكذلك ظهور «مردخاي» الألماني في القرن السابع عشر لم يكن آخر قيام تذكره المسيحية، وإنما ظهر ستة أشخاص في بريطانيا في القرن الثامن عشر والتاسع عشر يدّعون أنهم المسيح الموعود، وسبّبوا اضطرابات، وقد حكم على بعضهم<sup>١</sup>.

وبمحاذاة الدين المسيحي، من الطبيعي أن يظهر بين اليهود من يدّعي ذلك، ومن هؤلاء «داود آل روي»، وهو يهودي إيراني ظهر في أواسط القرن ١٩، مدّعيّاً أنه المسيح الموعود<sup>٢</sup>.

١. ديباجه اي بر رهبري: ٩٥، ٩٦.

٢. ديباجه اي بر رهبري: ١٠١، ١٠٢.

## ٥. عقائد الأقوام المختلفة في العالم حول المصلح الموعود:

إن فكرة ظهور المصلح العالمي في آخر الزمان أمرٌ عامٌّ لا يختص بقوم دون قوم، ولا مذهب دون مذهب، على اختلاف مشاربهم، ومنشأً هذه الفكرة هي بشائر أنبياء الله الخالصة للمؤمنين ولكُلِّ الأحرار، إضافةً إلى الدافع الفطري والميول الباطنية التي تجعلهم يرغبون في إحقاق الحق والعدل وإقامة حكومة الصلح والأمن في العالم.

وقد صرح بالمهديّ أنبياءُ الله أثناء تبليغ رسالتهم كجزء منها، ووعدوا الناس بظهور مصلح عالمي عظيم في آخر الزمان، ينقذهم من الظلم والظالمين، ويملاً المعمورة قسطاً وعدلاً، ويقتلع الفساد والظلم من العالم.

فلنمُرَّ مروراً سريعاً على أفكار وعقائد الأمم المختلفة في العالم، مثل: مصر القديمة، الهند، الصين، إيران، واليونان، فبمجرد نظرة على أساطير الأقوام البشرية المختلفة تتبيّن لنا الحقيقة جيداً بأن الجميع في انتظار المصلح الموعود رغم اختلاف عقائدهم وتفكيرهم، ولتصويب المدعى نعكس عقائد الأقوام والأمم المختلفة مُفَهَّرَةً بما يلي:

١ - يعتقد الإيرانيون في الماضي أنّ «غرشاسب»<sup>١</sup> بطلهم التاريخي حيٌّ راقد في «كابل»، يحرسه مائة ألف من الملائكة حتى يستيقظ يوم ظهوره لإصلاح العالم.

١. غرشاسب أو كرشاسب: ملك وبطل من أعظم أبطال إيران، اسمه عند الفرس «كرزاسب»، وقد ورد ذكره في الأوستا، كما ورد عندهم: أنّ المجد الإلهي حينما فارق جمشيد للمرة الثالثة أخذه «كرزاسب» الجريء أشد الرجال بعد زرادشت. وكان غرشاسب يحكم في شرق أفغانستان وشمال الهند. المشرف.

٢ - يعتقد جمعٌ آخر من الإيرانيين أنّ «كيخسرو»<sup>١</sup> عندما نظّم دولته وأقام حكومته القويّة سلّم أمور دولته إلى ابنه وذهب إلى الجبال ورقد هناك إلى أن يظهر ويُخرج الجبابرة من العالم.

٣ - قوم «السلاف» يعتقدون أنّ رجلاً يظهر من المشرق يوحد قبائلهم ويحكم بها العالم.

٤ - الألمانيون معتقدون بظهور شخصٍ منهم يحكمون به العالم.

٥ - الصربيون ينتظرون ظهور «ماركوكر اليويج»<sup>٢</sup>.

٦ - البراهمة: منذ الزمان الغابر يعتقدون بظهور «فيشنو»<sup>٣</sup> على فرس أبيض وبقبضته سيف ناري، يقتل المعاندين، ويدخل الناس في دينهم، وبذلك يصلون إلى السعادة.

٧ - سكان جزر بريطانيا من قَبْلِ قرون وهم يأملون ويتظنون ظهور «آثر» يوماً ما من جزيرة «أفلون» الذي سيسلط «السكسون»<sup>٤</sup> على الكرة الأرضية

١. كِيخسرو: أحد ملوك الفرس القدماء، يقولون أنه ذهب إلى الجبل واختفى في البرد والثلج، وذهب الأبطال للعثور عليه فهلكوا، ويؤمنون أنه سيرجع إليهم. المشرف.

٢. «ماركوكر اليويج»: هو مخلص الصربيين. المشرف.

٣. فيشنو أو ويشنو: هو أحد الأقانيم الثلاثة الرئيسية في الديانة الهندوسية، فالأول «براهما» وهو خالق الكون، والإقنوم الثاني هو «فيشنو» ويتمتع فيشنو حسب اعتقاد الهندوس بطبيعة عطوفة، ويسمونه الحافظ، وهم يؤمنون بأنه يحاول أن يكفل السعادة البشرية، ويعتقد الهندوس بأن فيشنو سيرجع إلى الأرض يوماً ما ليمحق الشر كله ويبدأ عصرًا ذهبيًا جديدًا للانسانية، والإقنوم الثالث هو «شيفا» (المدمر). المشرف.

٤. السكسون: قبائل جرمانية استقرت في إنجلترا خلال القرنين الخامس والسادس الميلادي بعد أن غزوا بريطانيا وهزموا السلتيين، وفي القرن الثامن الميلادي هزم شارلمان السكسون الذين بقوا في القارة وأجبرهم على اعتناق النصرانية، وضم بلادهم لتصبح جزءاً من امبراطورية، وصارت بلاد السكسون جزءاً من ألمانيا. المشرف.

وينالون سعادة الدنيا.

٨- «الأسينيون» يعتقدون بظهور قائد في آخر الزمان يفتح للناس أبواب السماء الملكوتية.

٩- «السلت» يقولون أنه بعد الفوضى سيظهر «بوربان بو رو بهم» ويحكم العالم.

١٠- الإسكندنافيةون<sup>١</sup> يعتقدون بابتلاء الناس وأن الحروب العالمية ستقضي على الأقوام حينما يظهر «أودن» بقوة إلهية ويتغلب عليها.

١١- أقوام أوروبا المركزية ينتظرون ظهور «بوخص»<sup>٢</sup>.

١٢- أقوام أمريكا المركزية يعتقدون أن «كوتزلكوتل»<sup>٣</sup> منقذ العالم سوف ينتصر بعد وقوع حوادث في العالم.

١. الاسكندنافيةون: هم سكان النرويج والسويد والدنمارك وآيسلندا، وكانوا قبل تحولهم إلى المسيحية يعتقدون بوجود تسعة عوالم، منها عالم الأسير؛ مثل «أودن»، الذي هو إله الحكمة والحرب عندهم. وإيمانهم به كإيمان المسيح بعيسى عليه السلام، أنه بشر وله صبغة إلهية. المشرف.

٢. كان الوثنيون يدعون «بوخص» ابن المشتري من العذراء؛ المخلص، الابن الوحيد، الفادي، وكانوا يقولون: لما كثر الشر في الأرض طلب بندورا وتوسل إلى المشتري سيد الآلهة كي يأتي ويخلص الناس، فاستجاب المشتري لهم وجعل ابنه «بوخص» مخلصاً للمذنبين في العالم، وتعهد بوخص الفادي بتحرير الأرض من الأوزار وأنه سيطيعه الناس ويرتلون التسابيح لاسمه. وإيمانهم به أيضاً كإيمان المسيح بعيسى عليه السلام من حيث حلول اللاهوت بالناسوت. المشرف.

٣. كان سكان المكسيك قبل أجيال عديدة يعبدون إلهاً مخلصاً «كوتزلكوتل» ولد من عذراء بتول ظاهرة، ويقولون أنه أتى به رسول من السماء. المشرف.

- ١٣ - الصينيون يعتقدون بظهور «كرشنا»<sup>١</sup> لينجي العالم.
- ١٤ - الزرادشتية يعتقدون أن «سوشيانس»<sup>٢</sup> (منجي العالم الكبير) ينشر الدين في العالم، ويقضي على الفقر والعوز، وينجي أهل الخير من كل شر، ويوحّد أهل العالم في فكرهم وقولهم وعملهم.
- ١٥ - قبائل «اي پوور»<sup>٣</sup> يعتقدون أنه سيأتي على الدنيا يومٌ وهي خالية من الحروب بسبب ملك عادلٍ في آخر الزمان.
- ١٦ - مجموعة من المصريين عاشوا حوالي عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد في مدينة «منفيس»، وكانوا يعتقدون أن سلطاناً في آخر الزمان يسيطر على الدنيا بقوة غيبية.
- ١٧ - مجموعة أخرى من المصريين القدماء يعتقدون بظهور مبعوث الله في آخر الزمان بجانب الكعبة، يُسخرُ العالم.

١. كرشنا: هو الأقنوم الثاني من الأقاليم الهندية الثلاثة «الأب والابن والروح القدس»، ولد من العذراء ديفاكي في كهف، وأضاء الكهف حين ولادته، أمّر الملك «كانسا» بقتل جميع الأطفال الذين يولدون في نفس الليلة التي ولد بها «كرشنا»، وقد صنع كرشنا كثيراً من المعجزات، مات ثلاثة أيام ثم قام وصعد إلى السماء وسيعود في اليوم الأخير ليدين العالم. وقد انتشر الثالوث البوذي هذا في الهند والصين واليابان. المشرف.
٢. يؤمن الزرادشتيون بأنه في الثلاثة آلاف سنة الأخيرة من عمر العالم، سيظهر ثلاثة مخلصين، بين كل واحد منهم والآخر ألف سنة، الأول: أوشيدار (هوشيدر)، أي النخير، والثاني: أوشيدارماه (هوشيدرمه)، والثالث والأخير هو سوشيانس أو سوشيانس، فيهزم كل قوى الشر، ويصل العالم إلى حال الكمال، ويهزم الموت والمرض والفوضى، ويحيي من ماتوا من قبل، وينقاد له كل الناس، وهو المخلص والمنقذ. وقد ذكر في «الأوستا» و«بنديش» و«الكات» من كتب الزرادشتيين. المشرف.
٣. قبائل «اي پوور» لم أقف عليها. والذي عثرت عليه هو الحكيم «ايبور»، الحكيم المصري في زمن الملك بيبى الثاني (في أواخر الأسرة السادسة من الفراعنة) وواجهه وكانت أكبر ثورة في تاريخ مصر. المشرف.



١٨ - الطوائف والأقوام الهندية المختلفة - حسب ما جاء في كتابهم المقدّس - هم في انتظار مصلح سيظهر ويقوم حكومة عالمية واحدة.

١٩ - يقول اليونانيون سيظهر «كالويبرك»<sup>١</sup> (المنجي العظيم) لنجاة العالم.

٢٠ - اليهود يعتقدون بظهور «ماشيح»<sup>٢</sup> (المهديّ الكبير) وأنه يحكم العالم إلى الأبد. ظانين أنه من أولاد إسحاق، في حين أنّ كتابهم المقدّس يصرّح بأنه من أولاد إسماعيل.

٢١ - النصارى يعتقدون كذلك بوجود الإمام المهديّ عليه السلام وأنه سيظهر في آخر الزمان ويحكم العالم، لكنهم يختلفون في أوصافه<sup>٣</sup>.

وهذا الذي قدّمناه أيها القارئ الكريم وإن كان لا يتطابق بالكامل مع مواصفات الإمام المهديّ عليه السلام - حتى أنّ بعضها لا تتوافق مع المهديّ الموعود في الإسلام أبداً - لكنّه يحكي لنا عن حقيقة مسلم بها وهي:

إنّ الأفكار والعقائد والآراء جاءت بمضامين مختلفة، لكنّها تبشّر بمستقبل مشرق، وبظهور مصلح عالميّ في آخر الزمان، وهذا يدلّ على أنّ مصدر الجميع هو الوحي، ولكن انسلخ بعضهم تدريجياً عن هذه الحقيقة لعدم وصول نور الحقيقة والهداية إلى النواحي البعيدة المدى، فلم يبقَ عندهم إلا الهيكل العام لفكرة المهديّ الموعود والمصلح العالمي.

ومن الطبيعي أنّ بقاء هذه الفكرة سليمة طوال القرون المتتالية يزيد من أهميّة

١. كالويبرك: بمعنى المنجي العظيم أو المنقذ الكبير. المشرف.

٢. ماشيخ: هو المسيح بالعبرية، ولكنّ المسيح عندهم غير عيسى عليه السلام، بل يؤمنون بأنّ عيسى عليه السلام ادّعى المسيحية وأنه يريد أن يضلهم، وهم ينتظرون المسيح الأصلي. المشرف.

٣. او خواهد آمد: ٨٧ - ٨٨.

المسألة والقطع بفكرة المهدوية وظهور المصلح العالمي. وإذا غضضنا النظر عن خصوص كلمة «المهدي» وسائر الألفاظ التي يطلقها أتباع سائر الأديان والمذاهب العالمية المختلفة، وأسميناه «المنجي العظيم السماوي» أو «المصلح العالمي» أو «المنقذ الإلهي»، لارتفع هذا الاختلاف الاسمي أيضاً.

### ٦. أسماء الإمام المهدي ﷺ المقدسة في الكتب الدينية لأهل الأديان:

وهذا قسم من الأسماء المباركة للإمام المهدي ﷺ التي جاءت بألفاظ مختلفة في كتب مذاهب أهل الأديان المختلفة العالمية، نقدمها للقراء الكرام:

١. «الصاحب» - في صحف إبراهيم.
٢. «القائم» - في الزبور الثالث عشر.
٣. «القيدمو» - في التوراة التركومية.
٤. «ماشيح» (المهدي الكبير) - في التوراة العبرانية.
٥. «الممهيد الآخر» - في الإنجيل.
٦. «سروش ايزد» - في زمزم زردشت.
٧. «بهرام» - في ابستاق زند و پازند.
٨. «بنده يزدان» - في زند و پازند.
٩. «لند بطاوا» - في ألف رسالة الهنود.
١٠. «شماخيل» - في ارماطس.
١١. «خوراند» - في جاويدان.
١٢. «خجسته» (أحمد) - في كندرال فرنگيان.

١٣. «خسرو» - في كتاب المجوس .
١٤. «ميزان الحقّ» - في الكتاب الأثري للنبي .
١٥. «پرويز» - في كتاب برزين آذر فارسيان .
١٦. «الفردوس الأكبر» - في كتاب قبروس الروم .
١٧. «كلمة الحقّ» - في الصحيفة السماوية .
١٨. «لسان الصدق» - في الصحيفة السماوية .
١٩. «الصمصام الأكبر» - في كتاب كندرال .
٢٠. «بقية الله» - في كتاب دوهر .
٢١. «القاطع» - في كتاب القنطرة .
٢٢. «المنصور» - في كتاب ديد البراهمة .
٢٣. «ايستاده» (القائم) - في كتاب شاكموني .
٢٤. «فيشنو» - في كتاب ريك فيدا، ماندالاي<sup>١</sup> .
٢٥. «فرخنده» (محمد) - في كتاب وشن جوك .
٢٦. «راهنما» (هادي، ومهدي) - في كتاب باتنكل .
٢٧. «ابن الإنسان» - في العهد الجديد (الأنجيل وملحقاتها) .
٢٨. «سوشيانس» - في كتاب زند و هومون يسن من كتب الزرادشتية .

١. ريك فيدا: اسم عام يطلق على الكتب المقدسة الهندوسية، تحتوي الفيديا على الاساسات المذهبية التي تُعنى بالآلهة الهندوسية، وكلمة فيدا تعني المعرفة، وتضمّ الفيديا أربعة أسفار، حيث تبدأ بالأقدم، وهي: ريك فيدا، ساما فيدا، ياجور فيدا، الأثارفا فيدا. ومعنى ريك فيدا: الفيديا النارية، وهي مجموعة من الأناشيد الدينية الهندوسية التي يتصرّح بها الهندوس أمام آلهتهم. المشرف.

٢٩. «خردشهر ايزد» جاء في كتاب شابوهرگان الكتاب المقدس للمانوية ترجمة مولر: إنه يجب أن يَظْهَر في آخر الزمان ويُظْهَر العدل في الأرض.

٣٠. «فيروز» (المنصور) - في كتاب النبي إشعيا<sup>١</sup>.

بالإضافة إلى هذه الأسماء جاءت أسماء أخرى للإمام المهدي عليه السلام في كتب أهل الديانات المقدسة لم نأتِ بها رَوْماً للاختصار<sup>٢</sup>.

فها قد وردت الأسماء المقدسة كـ «صاحب» و «القائم» و «القاطع» و «المنصور» و «بقية الله» في كتب الملل المختلفة، وهي من ألقاب الحجّة ابن العسكري عليه السلام الخاصّة التي صرحت بها الروايات الإسلاميّة، وعبر عنه بها الأئمة المعصومون في كثير من الروايات، وهذا يكشف عن حقيقة أنّ موعود جميع الأمم والملل هو الوجود المقدس، المنتظر، الغائب، الحجّة ابن الحسن العسكري عليه السلام.

### ٧. الاعتقاد بظهور الإمام المهدي عليه السلام مسألة عقلية ومنطقية:

لو ألقينا نظرة على الوضع الحالي للعالم لشاهدنا السير التصاعدي في الحروب، والجرائم، وإراقة الدماء، والتضارب، والاختلافات الدولية، وبلوغ

١. لقد جاءت أسماء المهدي عليه السلام مفضّلة في الكتب المعينة بذلك، ونحن نقلنا هذه الأسماء من: النجم الثاقب: ٣١ - ٧٠، كتاب «يأتي على الناس زمان»: ٧٠٨ - ٧١١، أقوال الأئمة ١: ٣٢٩، أو خواهد آمد: ٦٤ - ٧٠؛ إلزام الناصب ١: ٤٨١ - ٤٩١.

٢. لا يخفى أنّ أسماء وكنى وألقاب الإمام المهدي عليه السلام قد ذكرت بالتفصيل في الكتابين القيمين: «إلزام الناصب» تأليف المرحوم الحائري اليزدي، والكتاب القيم النفيس «النجم الثاقب» تأليف المحدث النوري طاب ثراه.

وقد جاء في كتاب إلزام الناصب ١٨٦ اسماً، وفي النجم الثاقب ١٨٢ اسماً. ويمكن لطالب شرح ومعنى هذه الألفاظ والأسماء أن يراجع كتاب النجم الثاقب صفحة ٣١ إلى ٧٠، والمجلد الأول من كتاب إلزام الناصب صفحة ٤٨١ إلى ٤٩١.

النهاية في الابتذال والتفسخ والمفاسد الأخلاقية والاجتماعية، وهنا تُطرحُ بعض الأسئلة، وهي:

هل ستسير الأوضاع بهذا المنوال؟

هل ستسَّعُ رقعة الخيانة والجرائم والدمار بهذا المنوال؟

هل سيستمرّ الظلم والاستعمار كما هو عليه الآن؟

هل تبتلع هذه الانحرافات العقائدية والمفاسد الأخلاقية والظلم الاجتماعي،

البشرية كوحلٍ متعفنٍ؟ أم هناك أملٌ بنجاة البشرية وإصلاح المجتمع؟

يجب أن نقول في جواب هذه الأسئلة: إنّ هناك أملاً لنجاة البشر وإصلاحه

عقلياً، فإنه سيأتي يومٌ تنقشع فيه الغيوم السوداء المظلمة، ويتوقف الطوفان

المدمر والسيول الجارفة، وينتهي الفساد، ويتبعه صفاء السماء وبزوغ الشمس

الوهّاجة، وهذه الدوّامات المرعبة ستزول من أمام البشر، وستلوح بوادر ساحل

النجاة، فالعالم ينتظر قيام مصلح عظيم إلهي يحوّله إلى العدل والحق، ويسنجي

البشرية من الظلمة والظلم والفساد والتهيه والدمار.

وإليك دليلين عقليين لإيضاح هذه المسألة:

ألف) إنّ نظام الكون يلقنا درساً بأنّ البشرية يجب أن تخضع في نهاية

المطاف لقانون العدالة وتُسَلَّم لنظام عادل ثابت شاءت أم أبت.

ولتوضيح المسألة نقول: إنّ العالم كما نعلم مجموعة أنظمة وقوانين منظّمة،

وهذا يدلّ على أنّ العالم واحدٌ متلائمٌ ومتربطٌ، ومسألة النّظْم والقانون من

المسائل المهمّة والجدرية. والمنظومات العالمية - كبرها وصغيرها، حتّى الذرة

التي يمكن تجمُّع الملايين منها على رأس إبرة - تابعة لنظام دقيق معيّن ومبرمج.

وكذلك أجهزة جسم الإنسان المختلفة، تبدأ من خلية صغيرة ثم الدماغ والأعصاب والقلب والجهاز التنفسي وسائر الأعضاء والجوارح، كُلُّ منها يتَّبِعُ نظاماً دقيقاً كالساعة ويعمل بدقة تتصاغر أمامها حواسيب العالم المنظّمة.

زبدة الكلام: أنّ هناك نظاماً سائداً على العالم الذي نعيش فيه، وهو أنّ الظواهر الطبيعيّة تسير على نظام يستحيل تحقيقه تبعاً لحركات فوضوية، فالكائنات تسير بحركة معيّنة، مثل جيش عظيم مقسّم إلى مجاميع منظّمة تتحرّك بدقة نحو مقصد معيّن.

إذن هل يمكن أن يكون الإنسان - كجزءٍ من هذا الكلّ المنتظم - غير منسجم معه ويعيش الحروب وإراقة الدماء والظلم والاستبداد الاجتماعي؟! وهل تتحكّم مظاهر عدم الانتظام - من عدم العدالة والتفسيخ الأخلاقي والاجتماعي - على المجتمعات البشريّة إلى الأبد؟!

وهل يعقل أنّ الله يخوّل جميع موجودات العالم في نظامه المدهش لما تحتاج إليه بلطفه وعنايته، ويمنح الإنسان عيناً باصرة، وأذناً سامعة، وعقلاً وذكاءً كافياً، ثم يتركه سدىً في وادي الحيرة والضلالة ليعيش بلا نَظْم ولا عدالة؟!

هل يمكن أن يسدّ الله تعالى جميع احتياجات هذا الإنسان ثم يحرمه من دليل عالمٍ مقتدرٍ معصومٍ متصلٍ بالغيب يرشده إلى سعاده؟!

لا شك عقلاً في ضرورة وجود قائدٍ إلهيٍّ سماويٍّ لإقامة النَظْم والقانون، ومنع الهرج والمرج، وقطع الفتنة والفساد، وتطبيق القسط والعدالة، ولهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام في إحدى خطبه في نهج البلاغة: «اللَّهُمَّ بَلَى لَا تَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ لَكَ بِحُجَّةٍ إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً وَإِمَّا خَائِفاً مَغْمُوراً لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ

وَبَيِّنَاتُهُ»<sup>١</sup>.

والحاصل: أنَّ مُشاهدة نظام الكون والخلقة يوجِّهنا نحو حقيقةٍ، هي: إنَّ العالم والمجتمعات البشريَّة سوف تخضع بالنهاية أمام النظام والعدالة، وستعود إلى مسيرها الأصليِّ.

ب) السير التكاملي للمجتمعات البشريَّة دليل آخر لمستقبل البشريَّة المشرق؛ فليس بإمكاننا إنكار الحقيقة، وهي: إنَّ المجتمعات البشريَّة - منذ أن عرفت نفسها - في حال تطوُّر مستمرٍّ، تسير نحو الرقي والتكامل، ولم تسكن في أيِّ مرحلة من المراحل.

في الجوانب الماديَّة - كالمأكل والملبس والمسكن وباقي مستلزمات الحياة - كانت المجتمعات تعيش مراحل بدائية جدًّا، أمَّا اليوم فعلى العكس عمَّا مضى، فقد وصلت مرحلة التطوُّر حدًّا يحير العقول ويبهز الأنظار، ومن المسلمَّ أنَّه ما يزال مستمرًّا في تطوُّره التصاعدي.

ومن الناحية العلمية والثقافيَّة أيضاً ما يزال العالم يتقدّم ويتوصّل إلى اختراعات واكتشافات وتقنية حديثة، وقد حصل على اكتشافات جديدة ومعلومات حديثة، وهو يزداد تقدماً يوماً بعد يوم.

وأخيراً سيُشمل قانونُ التكامل هذا، الجوانب الأخلاقيَّة والمعنويَّة والاجتماعيَّة، ويقود الإنسانيَّة نحو قوانين عدلٍ وصلاح وعدالة ثابتة، وستنمو الفضائل الأخلاقيَّة، ونحن اليوم إذا لاحظنا الانحطاط الأخلاقي وهو يزداد في

١. نهج البلاغة فيض، الكلمات القصار رقم ١٣٩ ص ١١٥٨، منتخب الأثر: ٢٧٠. وقريب من هذا المضمون في بحار الأنوار ٥٢: ١٩٢ عن الإمام الصادق عليه السلام.

دنيانا، والبشرية تتخبط في دوامات الفساد والانحراف، علمنا أن هذا أيضاً سيهيئ الأرضية لثورة تكاملية.

ومن المعلوم الذي لا يخفى بأننا لا نقول بتشجيع الفساد، ولكن نقول: عندما يصل الفساد ذروته لابد أن يحدث الانقلاب المعنوي التكاملي، كَرَدَّة فعلٍ، لترجع البشرية إلى إنسانيتها؛ لأنَّ الناس عندما وقعوا في فخَّ البلاء، ووصلوا إلى طريق مسدود، وذاقوا طعم وبال ذنوبهم، ولم يحققوا أيَّ شيء، وبلغت أرواحهم التراقي، فلا بد أن يكونوا مستعدين لقبول أسس السعادة التي تُعرض عليهم من قِبَل قائد ربّاني وديني.

إذن، نظراً إلى ما مضى نصل لهذه النتيجة، وهي: أن عقيدة ظهور الإمام المهدي ﷺ مسألة عقلية ومنطقية، لا تحتاج إلى أي بيان؛ لأنها يصدق بها كل إنسان عاقل ويؤيدها كل مفكر.

### ٨. عقيدة ظهور الإمام المهدي ﷺ مسألة فطرية

إن عقيدة ظهور الإمام المهدي ﷺ مسألة طبيعية وفطرية محضة، ممتزجة مع طبع الإنسان، عمرها بعمر البشرية. ولا نحتاج إلى برهان ودليل لإثبات هذا المدعى، إذ يكفي أن نعلم أن الأمم والشعوب رغم الاختلافات الحاصلة في تفكيرهم وآرائهم وعاداتهم وعقائدهم وميولهم وتطلعاتهم الباطنية، يرغبون في الصلح والعدالة ويحبونها، وطبيعتهم تبغي حياة عارية من الحروب.

إننا نرى أن جميع الناس وفي كل الأزمنة ينهضون ويكافحون من أجل رزقٍ أفضل وحياة رغيدة، وينتظرون تحقق النصر النهائي، ويصرخون في وجه الظلم



والطغيان، ويطلبون الناصر والمعين على الجبارة وطواغيت الزمان، وهذا دليل قاطع على أصالة هذا الميل الباطني والفطري لمسألة المهديّة؛ لأنّ الفطرة هي: الإلهام والإدراك الباطني، وإرادة الإنسان الطبيعيّة وميله الباطني، ولا يحتاج الإنسان إلى دليل ليرتضي فكرة المهديّة، لأنّه يؤمن بها فطريّاً بلا دليل ولا برهان، فهي كالإحساس بالعطش والجوع، اللّذين هما أمرٌ فطريّ وطبيعيّ أيضاً لا يحتاج إلى دليل، إذن العطش والشعور بالجوع والرغبة في الماء والطعام يدلُّ على تواجد المأكل والمشرب في العالم، وقد جعلت الرغبة إليه في طبيعة البشر.

من هنا نستطيع أن نستنتج بسهولة أنّ انتظار الناس للمصلح العالمي الكبير -الذي ينتظرون قدومه ليلاً ونهاراً، ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً، ويقلع الظلم والجور- دليلٌ على أنّ الوصول إلى هذه المرحلة من الرقيّ في تكامل البشريّة ميسور، وأنّ حبّ وعلاقة ظهور وليّ الله المطلق أمرٌ مرتكزٌ في نفوس البشريّة فرداً فرداً.

ولو لم يكن الصلاح والعدل والأمن والصفاء فطريّاً، لما استطاع المتكبّرون والمتجاوزون وبغاة السلطنة أن يحكموا الناس بغطاء راية العدل والصلاح والتعاش السلمي، ولما وصلوا إلى أهدافهم المشؤومة، فهم يلبسون الظلم والباطل لباس العدل والحقّ، ويخدعون الناس ويستضعفونهم ويتسلّطون عليهم بأسماء وعناوين فارغة.

أليس هذا دليلاً على أنّ فطرة الناس تطلبُ الحقّ والعدل، وتنفر من الظلم والباطل؛ ولذا يتعلّق هؤلاء الطغاة بها؟!!!

نعم أيها القارئ العزيز!

«إنَّ انتظارَ الفرج والاعتقادَ بـ «المهديّ الموعود» أو بـ «آخر منجٍ»، هو شوق وميل باطني، وقد وَعَدَ الإسلام وسائر الأديان بـ «المحرّر العظيم»، ولم يتركوا هذا الميل والشوق سدىً، إذ هو كسائر الميول يزداد ويقل، ويشتد ويضعف حسب الظروف. فالأوضاع الملتهبة وعدمُ الأمان والظلم والاستبدادُ في المجتمع يزيد من الإيمان بعقيدة «المنجي العظيم»، ويتحوّل هذا الشوق القديمُ في لحظات العسرة والضيق والضعف إلى لهب الاحتياج الشديد، ثمّ تكون حصيلتهُ هذا الشوق والتلهّف ازديادَ التلهّب لظهور «آخر منجٍ» عند المجتمعات»<sup>١</sup>.

نعم؛ حقيقة المهدوية في الواقع هي نهاية مسير المجتمعات البشرية نحو أمة واحدة، يسودها التعاون والأمن والسعادة والرفاه العام، وهي حكومةٌ حقٌّ وعدلٍ، ونجاة المستضعفين وهلاك المستكبرين، وغلبة جند الله على جند الشيطان، وتحقيق حكومة المؤمنين والصالحين بقيادة موعود الأنبياء والأديان، وهذا مطلوبٌ كُلُّ فطرة سليمة، والمطلوب الطبيعي لكلّ إنسان سليم وذو وجدان حيّ. أيّ إنسان شريف وفاضل يقبل بالظلم والاستبداد؟ وأيّ إنسان عاقل صاحب فكر حرّ يدافع عن الطواغيت وأتباعهم وعن الأنظمة الاستبدادية؟ وأيّ مُنصفٍ صاحبٍ وجدان إذا رأى الظلم والاستبداد المفرط - وانقسام الشعوب إلى غالب ومغلوب، وظالم ومظلوم، وقاهر ومقهور، ومتطوّر ومتخلف - لا يحرك ساكناً ولا يتألّم ولا يصرخ؟! كيف يُرضي وجدانه دون النهوض بفطرته الإنسانية ضدّ مظاهر القبح والنفرة؟! مظاهر القبح والنفرة؟!

١. او خواهد آمد: ٤٧.

نعم، سيكون قيام الإمام المهديّ العالميّ، ويتحقّق الوعد الربّانيّ، وسينجي عالم الإنسانيّة ويتشلها من الفساد والزيغ، ويدحرّ أنصار الظلم والاستكبار، ويؤخّرش أصواتهم ويجفّف أرقامهم.

### ٩. إن الاعتقاد بظهور الإمام المهديّ ﷺ اعتقاد دينيّ أصيل :

لا شك أنّ عقيدة ظهور الإمام المهديّ ﷺ اعتقاد ديني ومذهبي أصيل له جذور قويّة قديمة لدى جميع أتباع أديان العالم.

خلافاً لمن في قلوبهم مرض، الذين يظنون أنّ مسألة المهدويّة وانتظار ظهور الإمام المهديّ ﷺ وُضعت لتسكين جروح البشريّة، وتشتت العالم الإسلامي بعد رحلة النبيّ ﷺ، أو أنّها من صنع الشيعة، فهذه المسألة لا تختصّ بالإسلام والتشيع، بل إنّ عقيدة ظهور منجّ سماويّ عظيم هي عقيدة عالميّة مشتركة، وهي من المسائل العظيمة والحساسة للمذاهب والأديان، ومن آمال البشريّة، التي يتزامن عمرها التاريخي مع عمر الإنسان، ويتزامن عمرها في الإسلام مع عمر الإسلام. وعلى أساس البشائر الكثيرة الواردة في الكتب المقدّسة لأهل الأديان الحاكية عن ظهور منجّ عظيم، وعد جميع أنبياء الله العظام الناس بظهور مصلح عالمي في آخر الزمان، وكانت هذه المسألة جزءاً من رسالتهم، ولم يكن هناك أيّ ترديد في أنّ هذه العقيدة مسألة اعتقاديّة أصيلة، ولها جذورها المتأصلة في عمق الوجود الإنسانيّ، وقد بلّغ لها الأنبياء وسفراء الله المؤمنون ووضّحوها ورسموا وحدّدوا علائم الظهور.

«لقد ثبت في محله أنّ الاعتقادات الدينيّة لها جذور أكيدة في فطرة الناس،

ومن هنا يوجد التناسب الكامل بين التعاليم الدينية ومطالب الإنسان الداخليّة،  
فالتعاليم الدينية في الحقيقة هي التي تعيّن وتؤمّن وتكمّل خلق البشر.

يعني أنّ العقيدة الدينية لها وجود في عمق فطرة الإنسان، ويوجد هذا الميل  
الباطني في عمق الإنسان، وهو وإن كان كسائر الميول قابلاً للزيادة والنقصان،  
والشدّة والضعف حسب الظروف، لكنّه لا يمكن أن ينعدم أصل وجوده»<sup>١</sup>.

المستفاد من الآيات الشريفة والروايات الإسلامية هو: أنّ الدين جزء من  
طبيعة الإنسان وفطرته ووجوده جعله الله توأمًا لها، فالإنسان يدرك أو يعقل  
كليات ذلك؛ مثل التوحيد وشكر المنعم والوصول إلى العلة عن طريق المعلول،  
لكنّه يحتاج إلى بعث الأنبياء والرسل لدرك جزئيات ذلك، ليوضّحوا فطريّة الدين  
للناس أكثر فأكثر، كما جاء في القرآن الكريم: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ  
اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾<sup>٢</sup>.

إذ استفاد من هذه الآية الشريفة أنّ الدين والمذهب بشكلٍ عامّ أمرٌ فطريٌّ  
وطبيعيّ، وهو يشكّل جزءاً من ذات البشر وطبيعته، لأنّ الله عزّ وجلّ خلق  
الإنسان متّائماً للدين لا ينفك عنه أبداً.

وقال النبي الأكرم ﷺ: «كلّ مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه  
وينصرّانه»<sup>٣</sup>.

إذ استفاد من هذا الحديث الشريف أنّ الأسس الأولى لقبول الدين موجودة  
في فطرة أطفال البشر، وبإمكان الأب والأمّ اللذين يُعدّان المُربّيَيْن الأصليَيْن

١. أو خواهد آمد: ٤٦.

٢. الروم: ٣٠.

٣. بحار الأنوار ٣: ٢٨١ ح ٢٢.

للأولاد أن يستفيدا من رأس المال الفطري هذا، ويُدَيِّنُوا أولادهم بما يشاؤون، ولو لم يكن طلب المذهب في فطرة الإنسان وطبعه لم يكن تمذهب الآباء مُجدياً لأولادهم، ولم يتمسك الإنسان بالدين رغباً طيلة حياته، ولم يتبعه بلا استفسار. على كل حال: إنَّ إيقاظ فطرة البشر وتحريك معنوياته هي إحدى وظائف أنبياء الله العظام، الذين جاءوا ليُورِدُوا الناس لأداء عهد الفطرة، وليذكروهم نِعَمَ الله المنسيّة، وليبعثوا قوى العقل الباطنيّة بدعوتهم، كما جاء في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام حول بعثة الأنبياء عليهم السلام:

«فبعث [الله] فيهم رسله، وواتر إليهم أنبياءه، ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكروهم منسيّ نعمته، ويحتجّوا عليهم بالتبليغ، ويشيروا لهم دفائن العقول...»<sup>١</sup>.

إذن عقيدة ظهور الإمام المهديّ عليه السلام - أو بتعبير آخر: عقيدة ظهور «المنجي السماوي الكبير» - من المسائل القديمة في الأديان وفي الإسلام، ووردت بشكلٍ واسع في الكتب المقدّسة لأهل الأديان والمذاهب المختلفة في العالم، سيّما في الدين الإسلامي، ووصلت هذه السّعة إلى حدٍّ صار يُرى نورها عند المتسرّعة وغيرهم، فمن المعلوم أنّها مهمّة وحياتيّة، مثّلها كمثل الاعتقاد بالذات المقدّسة، فهي عقيدة دينيّة ومذهبيّة أصيلة، ولها ميل باطني ومحلّ راسخ في عمق فطرة الإنسان، فكلّما ضاقت الدنيا ببني البشر - وبلغت الأرواح التراقي من ظلم الظلمة وطغيانهم، ولم يكن طريق خلاص - ازداد شعورهم بضرورة ذلك المصلح السماوي وأحيوه في قلوبهم....

١. نهج البلاغة، فيض، الخطبة ١ ص ٣٣، وصبحي الصالح، الخطبة ١ ص ٤٣.

لهذا توجهت كلّ الأديان والمذاهب المختلفة - بما فيها الدين الإسلاميّ المبين - لهذا الميل الباطني والمطلوب النفسانيّ، ووعدت أتباعها بظهور قائد سماويّ مُنْجٍ في آخر الزمان.

لقد جاءت بشائر «المنجي الموعود» في الروايات الإسلاميّة تحت عنوان «المهديّ الموعود» وصَرَّحَتْ بها الأنبياء أولو العزم عليهم السلام من قبليّ الإسلام بستين قرناً - قبل ٦٠٠٠ سنة - ووصلت إلينا نسلًا عن نسل.

إذن لم تكن بشائر «المنجي الموعود» - أو بعبارة أخرى «المصلح العالميّ الموعود» - متعلّقة باليوم أو بالأمس أو منذ عشرة قرون أو عشرين قرناً، كما لم تكن مختصّة بهذا الدين أو ذاك، أو بهذا الشعب أو ذاك، بل كانت متداولة بين كلّ الشعوب وبين أصحاب الأديان منذ الزمن الغابر.

ومن الجدير بالذّكر هو أنّ أكثر بشائر الظهور التي نقلت عن طريق أنبياء الله قد تحقّقت وما زال يتحقّق بعضها في عصرنا الراهن.

فمن الطريف أنّنا نجد عياناً أنّ العشرات من علائم الظهور قد تحقّقت في زماننا هذا واحدة تلو الأخرى، والتي جاءت على لسان الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمّة من أهل البيت عليهم السلام من قبل ١٤ قرناً كمقدّمة لظهور حضرته عليه السلام.<sup>x</sup>

### ١٠. عدم اختصاص عقيدة ظهور الإمام المهديّ عليه السلام بالإسلام:

المستندات والأدلة التاريخيّة تدلّ على أنّ هذا الاعتقاد عالميّ عامّ وشامل، لا ينحصر بالإسلام، ولا بمذهب التشيع، ولا يختصّ بالمذاهب الشرقيّة والغربيّة، ولا إثبات ما نقول يكفي أن نشير إلى أنموذج من اعترافات أحد المستشرقين

المتعصّبين اليهود.

يقول جولدسيهر المستشرق اليهودي المتعصّب عن عالميّة مسألة الانتظار، وعموميّة انتظار مختلف الأقسام لظهور «المنجي العظيم»:

الاعتقاد بعودة وظهور «المنجي الموعود» لا يختصّ بالإسلام.. بل نستطيع أن نجد اعتقادات مشابهة كثيرة لدى أقوام آخرين...

على اعتقاد الهندوس «فيشنو»<sup>١</sup> سوف يظهر بمظهر «كالكي»<sup>٢</sup> في آخر هذا الزمان، يمتطي فرساً أبيض، ويده سيف ناري، وسيحرّر أرض آريا من أيدي الظالمين - يعني المسلمين الفاتحين -.

وفي أوساط المغول هذه العقيدة متداولة حتى اليوم (١٩١٠م)، وهي أن «جنكيز خان» وعد قبل موته أنه سيظهر بعد ثمانية أو تسعة قرون وسينجي المغول من هيمنة الصينيين.

وفي أوساط الشعوب الشرقيّة والغربيّة - وحتى في وسط الهندو الحمر الأمريكيين - يوجد اعتقاد مشابه حول ظهور أو رجوع «المنجي الموعود»<sup>٣</sup>.

فالعقيدة ظهور «مصلح عالمي عظيم» تلاحظ عند كثير من المجتمعات القديمة، وهي عند المسلمين «انتظار الفرج»، وهذه العقيدة في الحقيقة لها أبعاد مختلفة، فلسفيّة، اجتماعيّة، سياسيّة، ثقافيّة، ودينيّة. ولهذا نرى أن جميع أهل الأديان

١. تقدّم أن فيشنو أو ويشنو هو ثاني الأقانيم الثلاثة عند الهندوس. المشرف.

٢. كالكي: إله الغد. وقد ورد في «أوبانيشاد» من الكتب الهندية المقدّسة ص ٣٧٣: كالكي وهو المظهر العاشر لـ «ويشنو» يظهر بعد الانقضاء العام أو عصر الحديد، ركباً على جواد أبيض. حاملاً سيفه البراق كما الشهاب المذنب، فيهتك الأشرار، ويجدّد الحياة، ويعيد الطهر والبراءة. المشرف.

٣. او خواهد آمد: ٣٠ و ٣١.

والمذاهب، والفلاسفة، وعلماء المجتمع، وعلماء علم النفس، والمتخصصين، وأتباع الأحزاب، والمذاهب، بحثوا فيها كثيراً، ولهذا فـ «اليهود بجميع فرقهم ينتظرون ظهور المسيح الموعود ليحقق العدالة الحقّة في العالم آخر الزمان. والمسيحيّون بجميع فرقهم ينتظرون عودة المسيح الطاهر لينشر أساس العدالة في العالم آخر الزمان.

والمسلمون بمذاهبهم المختلفة ينتظرون ظهور الإمام المهديّ ﷺ - ورجوع النبيّ عيسى ﷺ - ليقم حكومة العدل والحقّ في آخر الزمان في كافّة أرجاء المعمورة من أولها إلى آخرها»<sup>١</sup>.

على أمل ذلك اليوم



## القسم الثاني

### بشارة الإسلام بظهور الإمام المهدي عليه السلام

وفيه:

١. المهدي الموعود عليه السلام في الإسلام
٢. المهدي الموعود عليه السلام عند الشيعة
٣. المهدي الموعود عليه السلام عند أهل السنة
٤. خصائص الإمام المهدي عليه السلام في الروايات
٥. عدد الروايات الواردة حول الإمام المهدي عليه السلام

تحدّثنا سابقاً حول ظهور مصلح عالمي عظيم لقلع الظلم والفساد، وانتهينا إلى أنّ تصوّر هذا القيام معقول وممكن من ناحية دينيّة ومذهبيّة، ومن نظر الفطرة والطبيعة، والعقل والمنطق.

والآن نريد أن نسلط الضوء على هذه الشخصية الفريدة التي تتحقّق على يديها الأهداف الأصيلة للأنبياء والأولياء والالهيين، ويشرق العالم بظهورها المبارك. فنقول: إذا أردنا الوصول إلى حقيقة هذا الموضوع يجب علينا أن نطرح مقدّمةً، وهي:

من أوّليات تحقّق أيّ نظام شامل وكامل - ولو لإدارة عائلة تتكوّن من عدّة أفراد - وجود إدارة وقيادة صحيحة؛ لأنّ من المسلّم به أنّ لا دوام للمجتمع بلا قائد، وكذا القافلة بلا حادٍ، والجيش بدون قائد، إذ كلّ شيء يرتبط ويتعلّق بالإرادة والقيادة الصحيحة.

إذن لا شكّ بأنّه من وجود قائدٍ مطّلع، وفريد، ومقتدر، ومعصوم من الخطأ والذنب، وله إحاطة كاملة على كلّ العالم، مستندٍ على قدرة أزلّيّة، لقيام نظام عالمي شامل، والتسلّط والسيطرة على القوى العظمى وغيرها، ولتطبيق العدالة والأمن العام.

نظراً لهذه المقدّمة - وبما أنّ نظام «الإمامة والقيادة» في الإسلام نظام ربّاني،

ومقام الإمامة مقام ومنصب رباني، و«الإمام» قائد ديني وفكري وسياسي للمسلمين، وولي أمرهم وخليفة الله في الأرض - يكون ظهور الإمام المهدي عليه السلام بلا أدنى شك أمرٌ منطقيٌ بالكامل وضروريٌ للوصول إلى أهداف الإسلام التوحيدية، ولتحقيق كل الوعود القرآنية، وإقامة حكومة عالمية واحدة؛ لأن الإمام آخر حجة لله، والمعصوم الوحيد الذي جاءت بشارته ظهوره المبارك للناس في القرآن الكريم والروايات الإسلامية والكتب السماوية.

والآن نبحث مسألة المهديّة وعقيدة ظهور المصلح العالمي الفريد عند الإسلام والمسلمين، وفي المصادر الإسلامية - الشيعية والسنية - لنعلم أي شخصية هذه التي يقدمها الإسلام لإحراز مقام القيادة في الحكومة الإلهية.

### ١. المهدي الموعود عليه السلام في الإسلام

الدين الإسلامي المبين دين سماوي كامل وشامل وخاتم للأديان، وقد نظّر منذ الأيام الأولى لطلوع فجره - عندما كان غريباً في أفق مكة، ولما يستقم عودُهُ بعُد من شدة إيذاء كفار قريش ومشركي مكة - نظر إلى مسألة المهديّة نظرة شاملة وعميقة ومستقبلية، وبشر المسلمين بنور العاقبة في المستقبل.

فقد جاء في المصادر الإسلامية: أن الرسول الأكرم ﷺ كان يحدث بانتصار الإسلام ومستقبل العالم ومصير البشرية، وهو في إبان الغربة والوحدة واستفحال الشرك، وذلك حينما لم يكن أحد يصدق أنه سوف يتجاوز حدود جزيرة العرب!! والشاهد على ذلك الآيات القرآنية العديدة التي فسرها نبي الإسلام الكريم ﷺ والأئمة المعصومين عليه السلام بوجود الإمام المهدي عليه السلام المقدس وظهوره

المبارك. يضاف إلى هذا مئات الأحاديث المعتبرة والمتواترة المنقولة عن أكابر علماء ومحدثي الشيعة والسنة في المصادر المعتبرة والموثقة المصرحة بالمهدي الموعود عليه السلام وحكومته العالمية الواحدة.

والآن نوضح عقيدة ظهور المهدي عليه السلام عند الشيعة والسنة، لنعرف أهمية مسألة المهدي في الإسلام، ونشير إلى بعض الروايات المهمة بهذه المسألة من المصادر الموثقة الشيعية والسنية. على أن هناك روايات عديدة مختصة بظهور الإمام المهدي عليه السلام نشير إليها باختصار فيما بعد تحت بعض العناوين.

## ٢. المهدي الموعود عليه السلام عند الشيعة:

المهدوية وبشارة ظهور الإمام المهدي عليه السلام عند الشيعة من المسائل المهمة والحياتية جداً، بحيث أصبح الاعتقاد بها كالاعتقاد بوقوع القيامة، وتكذيبها وتصديقها كالتكذيب والتصديق بالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وقد وردت روايات كثيرة في هذا الباب عن طريق الأئمة المعصومين عليهم السلام، إليك قسماً منها:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أنكر القائم من ولدي فقد أنكرني»<sup>١</sup>.

وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه وسلم: «من أنكر القائم من ولدي في زمان غيبته مات ميتة جاهليّة»<sup>٢</sup>.

وقال في حديث آخر صلى الله عليه وسلم: «من أطاعه أطاعني، ومن عصاه عصاني، ومن أنكره في غيبته فقد أنكرني، ومن كذبه فقد كذّبني، ومن صدّقه فقد صدّقني»<sup>٣</sup>.

١. بحار الأنوار ٥١: ٧٣ ح ٢٠.

٢. بحار الأنوار ٥١: ٧٣ ح ٢١.

٣. بحار الأنوار ٥١: ٧٣ ح ١٩.

وقال عليه السلام: «لا تقوم الساعة حتى يقوم القائم الحقّ منّا، وذلك حين يأذن الله عزّ وجلّ له، فمن تبعه نجا، ومن تخلف عنه هلك، الله الله عباد الله! فائتوه ولو على الثلج، فإنّه خليفة الله عزّ وجلّ وخليفتي»<sup>١</sup>.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تخلو الأرض من قائم لله بحجّة، إمّا ظاهراً مشهوراً، وإمّا خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبيّناته»<sup>٢</sup>.

وقال الإمام الحسن المجتبي عليه السلام: «إنّ الأئمّة منّا، وإنّ الخلافة لا تصلح إلّا فينا، وإنّ الله جعلنا أهلها في كتابه وسنة نبيّه»<sup>٣</sup>.

وقال الإمام الحسين عليه السلام: «قائم هذه الأئمّة هو التاسع من ولدي، وهو صاحب الغيبة، وهو الذي يُقسّم ميراثه وهو حيّ»<sup>٤</sup>.

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام: «... لا تخلو الأرض إلى أن تقوم الساعة من حجّة، ولولا ذلك لم يُعبد الله...»<sup>٥</sup>.

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «من المحتوم الذي حتمّه الله قيام قائمنا، فمن شكّ فيما أقول لقي الله وهو به كافر وله جاحد»<sup>٦</sup>.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «من أقرّ بجميع الأئمّة وجد المهديّ كان كمن أقرّ بجميع الأنبياء وجد محمّداً صلى الله عليه وآله نبوته»<sup>٧</sup>.

١. بحار الأنوار ٥١: ٦٥ ح ٢، منتخب الأثر: ٢٠٤، كفاية الأثر: ١٠٦.

٢. نهج البلاغة فيض: ١١٥٨، وصبحي الصالح: ٦٣٥، الكلمات القصار رقم ١٣٩.

٣. الاحتجاج للطبرسي ٢: ٦.

٤. بحار الأنوار ٥١: ١٣٣، منتخب الأثر: ٢٠٧ ح ٨، كمال الدين: ٣١٧ الباب ٣٠ ح ٢.

٥. منتخب الأثر: ٢٧١ ح ٣، إثبات الهداة ١: ١٣٣، ينابيع المودة ٣: ٣٦١ الباب ٨٩ ح ٣.

٦. بحار الأنوار ٥١: ١٣٩ ح ١٣، منتخب الأثر: ٢١٢، غيبة النعماني: ٨٦ ح ١٧.

٧. بحار الأنوار ٥١: ١٤٣ ح ٤، وص ١٤٥ ح ١٠، منتخب الأثر: ٢١٨ و ٢١٩.

وقال الإمام الكاظم عليه السلام: «من أنكر واحداً من الأحياء فقد أنكر الأموات»<sup>١</sup>.  
وقال الإمام الجواد عليه السلام: «إذا ما ابني عليّ بدا سراجٌ بعده ثمّ خَفِيَ، فويلٌ  
للمرتاب وطوبى للغريب الفارّ بدينه»<sup>٢</sup>.

المقصود من السراج - في كلام الإمام الجواد عليه السلام - هو الإمام الحسن  
العسكري عليه السلام، والمقصود من السراج الخفيّ الإمام المهديّ عليه السلام.  
وقال الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام: «أما إنّ المقرّ بالأئمّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله  
المنكر لو لذي كمن أقرّ بجميع أنبياء الله ورسله ثمّ أنكر نبوّة محمّد رسول  
الله صلى الله عليه وآله، والمنكر لرسول الله صلى الله عليه وآله كمن أنكر جميع الأنبياء؛ لأنّ طاعة آخرنا  
كطاعة أولنا، والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا»<sup>٣</sup>.

وقال الإمام المهديّ عليه السلام: «من أنكرني فليس منّي، وسبيله سبيل ابن نوح»<sup>٤</sup>.  
فمسألة المهدويّة عند الشيعة، وبشارة ظهور ذلك المصلح الربانيّ، مسألة  
عريقة أصيلة تعود أصلتها إلى عصر النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله، وفي أوّل أيام بزوغ فجر  
الإسلام.

وتعتقد الشيعة أنّه بالإضافة إلى الآيات العديدة الواردة في القرآن الكريم،  
والمفسّرة من قبل الأئمّة المعصومين عليهم السلام بوجود الإمام المهديّ الموعود عليه السلام،  
هناك مئات من الأحاديث المعتبرة والمتواترة الصادرة عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله

١. الكافي ١: ٣٧٣، غيبة النعماني: ١٢٩.

٢. بحار الأنوار ٥١: ١٥٧ ح ٣، بشارة الإسلام، الباب العاشر: ١٦٤.

٣. بحار الأنوار ٥١: ١٦٠ ح ٦، منتخب الأثر: ٢٢٦، إعلام الوري: ٤٤٢.

٤. بحار الأنوار ٥٣: ١٨٠ ح ١٠، غيبة الشيخ الطوسي: ١٧٦، احتجاج الطبرسي ٢: ٢٨٣، كمال  
الدين: ٤٨٣ الباب ٤٥ ح ٤.

وخلفائه عليهم السلام، تبين صفاته وخصوصياته وجزئيات حياته عليه السلام، وتصريح بغيبته بعد الولادة مرتين، وأنه سوف يظهر بعد غيبته الكبرى، ويقوم حكومة عالمية واحدة، ويملا الأرض قسطاً وعدلاً.

ويعتقد الشيعة أيضاً - وفق ما جاء في الروايات - بأن المهديّ الموعود عليه السلام سرٌّ من أسرار الله تعالى الخفية وآخر حجة الله، يغيب عن الأنظار بعد ولادته، ويظهر بعد مدة مديدة، وهو حجة الله وخليفة الله وبقية الله.

المهديّ الموعود من سلالة نبيّ الله الطاهرة وأمير المؤمنين عليّ والزهراء سلام الله عليهم، والتاسع من ولد الإمام الحسين عليه السلام، وولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام المباشر.

عقيدة الشيعة الاثني عشرية بالإمام المهديّ عليه السلام أنه سمي النبيّ صلى الله عليه وآله وكنيته، ولا يزال حياً حتى يظهر بإذن الله ويملا الأرض قسطاً وعدلاً.

وتعتقد الشيعة - وفق وعد الأنبياء السالفين عليهم السلام، وبشائر الكتب الدينية القديمة، ووعود صريح القرآن - أنه عندما تخلو الأرض من الأخلاق والمعنويات، ويسودها الظلم والفساد، وتتهياً أسباب الظهور، فسوف يظهر الإمام المهديّ عليه السلام بأمر الله، ويملا الأرض قسطاً وعدلاً، ويقضي على كل الآلام. وعقيدة الشيعة - على أساس العقل والوجدان والكتاب والسنة - أنه سوف لن تبقى على وجه البسيطة حكومة باطلة مع ظهور وليّ الله وقيام الموعود عليه السلام، بل ستلاشى وتندثر كل المذاهب والحكومات القويّة واحدة تلو الأخرى، وترفع الحدود الجغرافية المرسومة بين الدول، وتنعدم مظاهر الشرك والكفر والإلحاد والظلم، وتسود العدالة المجتمع، ويعود كل حق لصاحبه، ويعيش الناس قاطبة

في نعيم وهدوء، ولن يبقى للظلم والاستبداد ذكر، فهي إذن حكومة واحدة تحكم الكون، وهي قائمة على أساس عدل الإسلام وأحكام القرآن السماوية المنجية.

جعلنا الله من أنصاره والفائزين بقلائه

### ٣. المهدي الموعود عليه السلام عند أهل السنة

قد يتصور بعض الأفراد رَجْماً بالغيب أن عقيدة ظهور الإمام المهدي عليه السلام المبارك وكُلِّ مصادرها ومستنداتها تختص بالشيعة، وكذا يتصورون أن رواة الأحاديث المتعلقة بظهوره هم علماء وأكابر الشيعة، لذلك يجب أن نلفت النظر إلى أن عقيدة ظهور الإمام المهدي عليه السلام المبارك لا تختص بالشيعة فحسب، بل يوافقنا فيها الكثير من الفرق الإسلامية، ويعتبرونها جزءاً من العقائد القطعية والمسلم بها.

إن الإيمان بعقيدة ظهور الإمام المهدي عليه السلام أصيل ومتجذر وهام في الإسلام، بحيث إن علماء وكبار العامة - مثلهم كمثل علماء الشيعة - يعتبرونه ضرورة من ضرورات الدين الإسلامي المبين، وأن منكره خارج عن الدين الإسلامي.

وفي هذا المجال نقل علماء العامة روايات عن النبي الكريم صلى الله عليه وآله أنه صلى الله عليه وآله قال: «من كذب بالمهدي فقد كفر»<sup>١</sup>.

وقد أفتى بعض علماء العامة بمضمون هذا الحديث، وفي هذا الباب روى الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في ينابيع المودة - نقلاً عن كتاب فرائد

١. عقد الدرر: ١٥٧، منتخب الأثر: ١٤٩، البرهان: ١٧٠ الباب ١٢ ح ٢.



السمطين - عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن النبي ﷺ، أنه قال: «من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»<sup>١</sup>.

لقد وردت الأحاديث المرتبطة بالإمام المهدي عليه السلام - إضافة إلى كتب الشيعة - في كثير من كتب السنة المعروفة، وذكرت أكثرها بعض خصال الإمام، وميزاته نسيباً، وحياته، وعلائم ظهوره، ومحل بيعته، وعدد أصحابه، ومكان ظهوره، وأموراً أخرى تتعلق به عليه السلام.

هذا مضافاً إلى تصريح هؤلاء العلماء في ٣٥ كتاباً بأن الإمام المهدي عليه السلام ابن الإمام الحسن العسكري المباشر، حتى اعترف كثير منهم بأن هذه الأحاديث المتعلقة بالإمام المهدي عليه السلام مشهورة أو متواترة.

نحن نحتكم إلى وجدان المنصفين، ونضع أمام القراء الكرام صورة موجزة لهذا المعتقد الذي ورد في المصادر المعتبرة عند أهل السنة، وحتى في الصحاح الستة، وهي أشهر الكتب الروائية وأوثقها لديهم:

فكتاب مسند أحمد بن حنبل<sup>٢</sup> من الكتب القديمة والمعتبرة عند أهل السنة. وقد ورد في هذا الكتاب ١٣٦ حديثاً حول الإمام المهدي عليه السلام.

ثم محمد بن إسماعيل البخاري<sup>٣</sup> نقل في صحيحه «كتاب الأحكام» - بالرغم

١. ينابيع المودة ٣: ١٠٨، الباب ٧٨ ح ١، فراند السمطين ٢: ٣٣٤، وانظر «البرهان في علامات مهدي آخر الزمان»: ١٧٧ - ١٨٣ للاطلاع على المزيد من فتاوى علماء العامة في هذا المضمار.

٢. الإمام أحمد بن حنبل، إمام فرقة الحنابلة من أهل السنة، عاصر الإمام التاسع والعاشر عليه السلام، ومات عام ٢٤١ هـ.

٣. محمد بن إسماعيل البخاري أشهر محدثي أهل السنة، كان معاصراً للإمام الحسن العسكري عليه السلام، مات سنة ٢٥٦ هـ بعد سنة من ولادة الإمام الحجة عليه السلام.

من تعصّبه على أئمة أهل البيت عليهم السلام - أحاديث تصرّح أنّ خلفاء النبي صلى الله عليه وآله اثنا عشر كلهم من قريش بهم يعزّ الإسلام ويعلو.

وفي «كتاب الأنبياء» باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام نقل مُناصرة عيسى للإمام المهدي عليه السلام.

وفي ذلك الزمان كان مسلم بن حجّاج النيسابوري، المتوفى سنة ٢٦١ هـ، وهو بالرغم من أنه سعى كالبخاري لعدم ذكر الإمام المهدي عليه السلام اسماً، لكنّه ذكر في كتابه - صحيح مسلم، ثاني كتب الصحاح، في كتاب الفتن وأشراط الساعة وباب نزول عيسى عليه السلام - بعض الروايات المرتبطة بالإمام المهدي عليه السلام.

وبعده ابن ماجة القزويني المتوفى سنة ٢٧٥ هـ؛ حيث ذكر في كتابه «السنن» - وهو من الصحاح الستة - أحاديث تتعلق بالإمام المهدي عليه السلام في باب خروج الإمام المهدي عليه السلام.

وكذا أبو داود السجستاني المتوفى عام ٢٧٥ هـ؛ حيث ذكر في قسم من كتابه السنن - وهو من كتب الصحاح الستة - حول الإمام المهدي عليه السلام تحت عنوان «كتاب المهدي عليه السلام».

ومحمّد بن عيسى الترمذي المتوفى عام ٢٧٩ هـ؛ ذكر في كتاب الفتن من سننه - وهو من الصحاح الستة - روايات عن الإمام المهدي عليه السلام.

هؤلاء الستة هم من أعظم محدثي أهل السنّة، وقد ذكروا الروايات المتعلقة بالإمام المهدي عليه السلام، عن طريق عمر بن الخطّاب، عبدالله بن مسعود، عبدالله بن عباس، ثوبان، جابر بن عبدالله الأنصاري، جابر بن سمرة، عبدالله بن عمر، عبدالله بن عمرو بن العاص، أنس بن مالك، أبي سعيد الخدري، أم سلمة زوج

النبيّ ﷺ، وغيرهم<sup>١</sup>.

على كلّ حال: يفهم من خلال المصادر التاريخية وأحاديث العامة، أنّ مسألة ظهور الإمام المهديّ ﷺ متفق عليها، وأنّ إجماع المسلمين قائم عليها. ومن جانب آخر تصدر في كلّ عصر كتب مختلفة حول المهديّة، بحيث صدر حتى الآن أكثر من خمسين كتاباً مستقلاً حول الإمام المهديّ ﷺ، وهذا دليل على أهميّة المهديّة عند المسلمين.

وقد ذكر الأستاذ محمّد علي دخیل في كتابه القيم «الإمام المهديّ ﷺ» اسم ٢٠٥ كتاب لكبار علماء السنّة، ٣٠ نفرأ منهم أفردوا كتباً مستقلة حول الإمام المهديّ ﷺ و ٣١ نفرأ منهم وضعوا في كتبهم فصولاً حول الإمام المهديّ ﷺ، و ١٤٤ نفر الباقيين أوردوا في كتبهم روايات حول الإمام المهديّ ﷺ ينسب متفاوطة<sup>٢</sup>.

وإليك بعض هذه الأحاديث الواردة في الكتب الروائيّة السنّيّة المعتمدة، حتى أنّ بعضها جاء في الصحاح السنّة، وهي:

١- روى أحمد بن حنبل في مسنده، عن النبيّ الأكرم ﷺ: «أبشركم بالمهديّ، يُبعثُ في أمّتي على اختلافٍ من الناس وزلازل، فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكنُ السماء والأرض، يقسّمُ المال صحاحاً.

فقال له رجل: ما «صحاحاً»؟

قال ﷺ: بالسويّة بين الناس.

١. انظر كتاب «دانشمندان عامه ومهدی موعود علیّه»: ١٣ - ١٥.

٢. انظر أسماءهم في كتاب الإمام المهديّ ﷺ: ٢٦٠ - ٢٧٥، وكتاب «او خواهد آمد»: ٧٩ -

٨٥، وكتاب «موعودى كه جهان در انتظار اوست»: ٥١ - ٦٨.

قال : ويملاً الله قلوب أمة محمد غني ويسعهم عدله ، حتى يأمر منادياً  
فيقول : من له في مال حاجة ؟ فما يقوم من الناس إلا رجلاً فيقول : آئت السادن  
- يعني الخازن - فقل له : إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً ، فيقول له : آحُتُ ،  
حتى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم فيقول : كنت أجشع أمة محمد ﷺ نفساً ، أو  
عجز عني ما وسعهم ؟!

قال : فيردّه فلا يقبل منه ، فيقال له : إننا لا نأخذ شيئاً أعطيناها»<sup>١</sup> .

وكذا روى أحمد بن حنبل في مسنده ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال  
رسول الله ﷺ : «تملاً الأرض ظلماً وجوراً ، ثم يخرج رجل من عترتي يملك  
سبعاً - أو تسعاً - فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً»<sup>٢</sup> .

٢ - وروى محمد بن إسماعيل البخاري - أشهر محدثي أهل السنة ، في كتابه  
«الصحیح» - عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم  
فيكم وإمامكم منكم ؟»<sup>٣</sup>

وكذا روى عن سعيد بن المسيّب ، عن أبي هريرة ، عن النبي الأكرم ﷺ أنه  
قال :

«والذي نفسي بيده ! ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً ، فيكسر  
الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى  
تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها» .

٣ - وروى مسلم بن الحجاج النيسابوري في كتابه الصحيح - الكتاب الثاني

١ . مسند أحمد بن حنبل ٣ : ٣٨ .

٢ . مسند أحمد بن حنبل ٣ : ٢٨ .

٣ . صحيح البخاري ٤ : ٦٣٣ الباب ٩٤٥ ح ١٦٠١ .

المعروف من الصحاح - عن أبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله الأنصاري، أنّ النبي الأكرم ﷺ قال: «يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعدّه»<sup>١</sup>.

وروى مسلم أيضاً في صحيحه عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في أمّتي خليفة يحثي المال حثياً، لا يعدّه عدداً»<sup>٢</sup>.

٤ - وروى ابن ماجه في كتابه «السنن» - فصل «أبواب الفتن»، باب خروج المهديّ ﷺ - عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ، عن رسول الله ﷺ، أنّه قال: «المهديّ منّا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة»<sup>٣</sup>.

وروى ابن ماجه في سننه أيضاً في حديث رواه علقمة، عن عبد الله، عن رسول الله ﷺ، قال: «إنّا أهل البيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنّ أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً، حتّى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود، فيسألون الخير فلا يُعطونه، فيقاتلون فينصرون، فيُعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتّى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي، فيملأها قسطاً كما ملئوها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج»<sup>٤</sup>.

٥ - وروى أبو داود السجستاني في كتابه «السنن» - أحد الصحاح الستة - عن أبي الطفيل، عن أمير المؤمنين عليّ ﷺ، عن رسول الله ﷺ، أنّه قال: «لو لم يبق من الدهر إلّا يومٌ لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً»<sup>٥</sup>.

١. صحيح مسلم ٢: ٦٧٢، كتاب الفتن وأشراط الساعة ح ٦٩.

٢. صحيح مسلم ٢: ٦٧٢، كتاب الفتن وأشراط الساعة ح ٦٧.

٣. سنن ابن ماجه ٢: ١٣٦٧ باب خروج المهديّ ﷺ، ح ٤٠٨٥.

٤. سنن ابن ماجه ٢: ١٣٦٦ باب خروج المهديّ ﷺ، ح ٤٠٨٢.

٥. سنن أبي داود ٢: ٢٠٧.

وروى كذلك في كتابه عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «المهديّ منّي، أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يملك سبع سنين».

٦ - وروى أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي - في كتابه «الجامع الصحيح» المعروف بـ «سنن الترمذي» - عن عبد الله بن عمر، عن النبي الأكرم ﷺ، قال: «لا تذهب الدنيا حتّى يملك العرب رجلٌ من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي»<sup>١</sup>.

وكذا روى الترمذي في سننه عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم لطوّّل الله ذلك اليوم حتّى يلي»<sup>٢</sup>.

٧ - وروى أبو عبدالرحمان أحمد بن شعيب المعروف بالنسائي في سننه - وهو من الصحاح الستة - في كتاب الجهاد «غزوة الهند»، عن ثوبان خادم رسول الله ﷺ، قال: قال النبي الأكرم ﷺ: «عصابتان من أمّتي أحرزهما الله من النار، عصابة تغزو الهند، وعصابة تكون مع عيسى بن مريم عليه السلام»<sup>٣</sup>.

وروى عن سننه - في «غاية المرام» و«ينابيع المودة» في باب «ما جاء في العرب والعجم» في الجلد الثالث - عن مسعدة، [عن جعفر، عن أبيه، عن جدّه]، عن النبي الأكرم ﷺ قال: «أبشروا وبشروا، إنّما أمّتي كالغيث لا يُدرى آخره خير أم أوّله، أو كحديقة أُطعم منها فوج عامّاً ثم أُطعم منها فوج عامّاً، لعلّ آخرها فوجاً يكون أعرضها عرضاً وأعماها عمقاً وأحسنها حسناً، كيف تهلك أمة أنا

١. سنن الترمذي ٤: ٥٠٥، الباب ٥٢ باب ما جاء في المهديّ عليه السلام، كتاب الفتن ح ٢٢٣٠.  
٢. سنن الترمذي ٤: ٥٠٥، الباب ٥٢ باب ما جاء في المهديّ عليه السلام؛ كتاب الفتن ح ٢٢٣١.  
٣. سنن النسائي، الباب ٤١، غزوة الهند ص ٣٢ ح ٣١٧٥.

أولها والمهديّ أوسطها والمسيح آخرها، ولكن بين ذلك ثَبَجٌ أعوج ليسوا منّي ولا أنا منهم»<sup>١</sup>.

إلى هنا نقلنا قليلاً من كثير الروايات من كتب المحدثين المعروفة والمعتبرة لأهل السنّة، وكان هذا رداً على الأشخاص المتعصّبين الذين لهثوا وراء أهوائهم، ونهضوا لمواجهة الشيعة واعتبروا المهدويّة خرافة تختصّ بهم. ونحن نأمل أن يتبها يوماً كي لا يسرفوا في ظلم ميراث نبيهم ﷺ وعترته الطاهرة أكثر من هذا. هذا، والروايات الواردة عن النبي ﷺ وأئمة أهل البيت  - المرويّة عند الشيعة والسنّة - لم تكتفِ بذكر الكلّيات عن الإمام ، بل أفصحت عن أوصافه وخصوصيّاته وشمائله، لذلك سنسرد للقارئ الكريم قسماً منها.

#### ٤ - خصوصيات الإمام المهديّ  في الروايات :

وردت روايات مختلفة - نقلتها الشيعة والسنّة - عن نبيّ الإسلام العظيم وأئمة أهل البيت  حول الإمام المهديّ  وصفاته ونسبه الرفيع، وهي :

المهديّ  من العرب.

١. غاية المرام : ٦٩٧ ح ٤٣، ينابيع المودة ٣ : ٣٨٨ ح ٢١، الإمام المهديّ  : ٢٥٧، وكثير من المصادر الأخرى.

وقد نقل المرحوم السيّد هاشم البحراني (المتوفى سنة ١١٠٧ هـ) في كتاب «غاية المرام» هذا الحديث عن الجزء الثالث من صحيح النسائي، وقد نقل الشيخ سليمان القندوزي الحنفي (المتوفى سنة ١٢٩٤ هـ) في كتاب «ينابيع المودة» هذا الحديث عن كتاب «غاية المرام» للبحراني، مع أنّ هذا الحديث غير موجود في النسخ الحالية المطبوعة، ولا يُعلم لماذا لا يوجد هذا الحديث في الكتاب المذكور؟! في حين أنّ صاحب «مفتاح كنوز السنّة» يقول : «حديث نزول عيسى  رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجّة وأحمد بن حنبل وأبو داود الطيالسي في أحاديث متعدّدة» !! انظر منتخب الأثر : ٤٧٩ و ٦٠٠، الفصل ٧، الباب ٨.

- المهدي عليه السلام من أمة النبي صلى الله عليه وآله.
- المهدي عليه السلام من ولد كنانة - جد النبي صلى الله عليه وآله - .
- المهدي عليه السلام من قريش .
- المهدي عليه السلام من بني هاشم .
- المهدي عليه السلام من ولد عبدالمطلب .
- المهدي عليه السلام من ولد أبي طالب .
- المهدي عليه السلام من آل محمد عليهم السلام .
- المهدي عليه السلام من سلالة النبي صلى الله عليه وآله .
- المهدي عليه السلام من عترة النبي صلى الله عليه وآله .
- المهدي عليه السلام من أهل بيت النبي .
- المهدي عليه السلام من ذوى القربى .
- المهدي عليه السلام من ذرية النبي صلى الله عليه وآله .
- المهدي عليه السلام من أولاد النبي صلى الله عليه وآله .
- المهدي عليه السلام سمى النبي صلى الله عليه وآله .
- المهدي عليه السلام كنى النبي صلى الله عليه وآله .
- المهدي عليه السلام من أولاد علي بن أبي طالب عليه السلام .
- المهدي عليه السلام من أولاد فاطمة الزهراء عليها السلام .
- المهدي عليه السلام من أولاد الإمام الحسن المجتبي عليه السلام .
- المهدي عليه السلام من أولاد الحسين عليه السلام .
- المهدي عليه السلام التاسع من أولاد الإمام الحسين عليه السلام .



- المهديّ عليه السلام من أولاد الإمام زين العابدين عليه السلام .
- المهديّ عليه السلام من أولاد الإمام محمد الباقر عليه السلام .
- المهديّ عليه السلام من أولاد الإمام الصادق عليه السلام .
- المهديّ عليه السلام من أولاد الإمام موسى الكاظم عليه السلام .
- المهديّ عليه السلام من أولاد الإمام الرضا عليه السلام .
- المهديّ عليه السلام من أولاد الإمام محمد التقيّ عليه السلام .
- المهديّ عليه السلام من أولاد الإمام الهاديّ عليه السلام .
- المهديّ عليه السلام من أولاد الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام .
- المهديّ عليه السلام شبيه النبيّ ﷺ .
- المهديّ عليه السلام إمامٌ صالح .
- المهديّ عليه السلام أحد سادة أهل الجنة .
- المهديّ عليه السلام يظهر بعد الملوك الظلمة .
- المهديّ عليه السلام خليفة الله .
- المهديّ عليه السلام له غيبتان .
- المهديّ عليه السلام واحد في كلّ العالم .
- المهديّ عليه السلام يملأ الأرض عدلاً .
- لا خير في الحياة بعد المهديّ عليه السلام<sup>١</sup> .

١ . للاطلاع على مجموع الأحاديث الواردة في هذا المجال ، راجع كتاب «منتخب الأثر» تأليف آية الله لطف الله الصافي ، وكتاب «البيان» للكنجي الشافعي ، وكتاب «المهدي الموعود المنتظر» تحقيق نجم الدين العسكري ، وسائر الكتب المربوطة بهذا البحث .

نلفت نظر القارئ الكريم إلى أنه قد وردت لكل من هذه الصفات رواية مستقلة في كتب الشيعة والسنة.

### ٥- عدد الروايات الواردة حول الإمام المهدي عليه السلام:

الروايات الواردة حول الإمام المهدي عليه السلام عن طريق النبي صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام في المصادر المعتبرة لعلماء الشيعة والسنة كثيرة لا حصر لها، ولذا نكتفي بسرد قائمة لبعضها نقدمها أمام القارئ الكريم:

- ١- وردت ٤٨ رواية تصرّح بأن الإمام المهدي عليه السلام كني النبي صلى الله عليه وآله وسميه.
- ٢- وردت ١٣٦ رواية تصرّح بأن المهدي عليه السلام هو الإمام الثاني عشر وآخر قائد.

- ٣- وردت ٢١٤ رواية تصرّح بأنه العاشر<sup>١</sup> من أولاد أمير المؤمنين علي عليه السلام.
- ٤- وردت ١٩٢ رواية تصرّح بأنه من أولاد فاطمة الزهراء عليها السلام.
- ٥- وردت ٣٠٨ رواية تصرّح بأنه التاسع من ولد الإمام الحسين عليه السلام.
- ٦- وردت ١٨٥ رواية تصرّح بأنه الثامن من ولد الإمام السجاد عليه السلام.
- ٧- وردت ١٠٣ رواية تصرّح بأنه السابع من ولد الإمام الباقر عليه السلام.
- ٨- وردت ٢٠٢ رواية تصرّح بأنه السادس من ولد الإمام الصادق عليه السلام.
- ٩- وردت ١٩٩ رواية تصرّح بأنه الخامس من ولد الإمام الكاظم عليه السلام.
- ١٠- وردت ٩٥ رواية تصرّح بأنه الرابع من ولد الإمام الرضا عليه السلام.
- ١١- وردت ٩٠ رواية تصرّح بأنه الثالث من ولد الإمام الجواد عليه السلام.

١. أي أنه العاشر بالتسلسل أباً عن جد، دون الإمام الحسن عليه السلام. المشرف.

- ١٢ - وردت ٩٠ رواية تصرّح بأنه الثاني من ولد الإمام الهادي عليه السلام.
- ١٣ - وردت ٢٩٣ رواية تصرّح بأنه ابن الإمام الحسن العسكري المباشر ومن صلبه.
- ١٤ - وردت ٢٩٣ رواية تصرّح بولادته المباركة.
- ١٥ - وردت ١٤ رواية تصرّح بخفاء ولادته.
- ١٦ - وردت ٣١٨ رواية تصرّح بطول عمره الشريف.
- ١٧ - وردت ٩١ رواية تصرّح بغيبته الكبرى عن الأنظار.
- ١٨ - وردت ١٠ روايات تصرّح بغيبته الكبرى والصغرى.
- ١٩ - وردت ١٥ رواية تصرّح بأن دينه الإسلام المبين وكتابه القرآن.
- ٢٠ - وردت ٤٧ رواية تصرّح بدعوته العالم لدين الإسلام المبين، وأنه يحكم العالم بحكومة عالمية واحدة وفق قانون الإسلام.
- ٢١ - وردت ١٢٣ رواية تصرّح بأنه يبسط العدالة الاجتماعية على الكرة الأرضية، ويقوم دولته على أساس العدل الاجتماعي في جميع شؤون المجتمع، ويملا الأرض قسطاً وعدلاً ومعرفةً بالله بعدما ملئت ظلماً وجوراً وانحرافاً.
- ٢٢ - وردت ١٩ رواية تصرّح بأنه يطهر الأرض من الكفر والشرك.
- ٢٣ - وردت ١٢ رواية تصرّح بأن الإسلام سيملاً شرق العالم وغربه.
- ٢٤ - وردت ٧ روايات تصرّح بأن الإيمان والأمان سيعمان في حكومته العادلة.
- ٢٥ - وردت ٧ روايات تصرّح بأن الناس سيصبحون أتباع دين واحد، وأن شعوب العالم سوف تنضم تحت لواء الإسلام.

- ٢٦ - وردت ٧ روايات تصرّح بأنه يقوم بالسيف.
- ٢٧ - وردت ٥ روايات تصرّح بأنّ في ظلّ حكومته العادلة تعمر البلاد وتكمل العقول.
- ٢٨ - وردت ٢٣ رواية تصرّح بأنه وارث الأنبياء وتظهر على يديه معجزاتهم وخصائصهم.
- ٢٩ - وردت ٧ روايات تصرّح بأنّ زمان ظهوره غير معلوم وأنّ الوقتين كاذبون.
- ٣٠ - وردت ٢٥ رواية تصرّح بأنّ أصحابه ٣١٣ نفر، يجتمعون إليه من أقطار العالم بطرفة عين.
- ٣١ - وردت ٢٩ رواية تصرّح بأنّ النبي عيسى عليه السلام يقتدي به بالصلاة.
- ٣٢ - وردت ٢٧ رواية تصرّح بأنّ منادياً ينادي من السماء باسمه ووصفه، وَيَسْمَعُ ذَلِكَ الصَّوْتِ مَنْ فِي الْعَالَمِ.
- ٣٣ - وردت ٦٥٧ رواية تصرّح بأنّ لظهوره المبارك علائم ودلائل سوف تتحقّق قبل قيامه.

## القسم الثالث

### معرفة المهدي الموعود ﷺ

وفيه:

١. المهدي ﷺ موعود الإسلام من العرب
٢. المهدي ﷺ من كنانة
٣. المهدي ﷺ من قريش
٤. المهدي ﷺ من بني هاشم
٥. المهدي ﷺ من أولاد عبدالمطلب
٦. المهدي ﷺ من أولاد أبي طالب
٧. المهدي ﷺ من عترة النبي ﷺ
٨. المهدي ﷺ من أهل بيت النبي ﷺ
٩. المهدي ﷺ سمي النبي ﷺ
١٠. المهدي ﷺ من أولاد النبي ﷺ
١١. المهدي ﷺ من أولاد أميرالمؤمنين ﷺ
١٢. المهدي ﷺ من أولاد فاطمة الزهراء ﷺ
١٣. المهدي ﷺ من أولاد الحسنين ﷺ
١٤. المهدي ﷺ من أولاد الإمام الحسين ﷺ

١٥. المهدي عليه السلام التاسع من أولاد الإمام الحسين عليه السلام
١٦. المهدي عليه السلام من أولاد الإمام زين العابدين عليه السلام
١٧. المهدي عليه السلام من أولاد الإمام الباقر عليه السلام
١٨. المهدي عليه السلام من أولاد الإمام الصادق عليه السلام
١٩. المهدي عليه السلام من أولاد الإمام الكاظم عليه السلام
٢٠. المهدي عليه السلام من أولاد الإمام الرضا عليه السلام
٢١. المهدي عليه السلام من أولاد الإمام الجواد عليه السلام
٢٢. المهدي عليه السلام من أولاد الإمام الهادي عليه السلام
٢٣. المهدي عليه السلام من أولاد الإمام العسكري عليه السلام
٢٤. الإمام المهدي عليه السلام من ذوي القربى
٢٥. الإمام المهدي عليه السلام من ذرية النبي صلى الله عليه وآله

جاء في الروايات الشيعة والسنية أن اسمه المبارك اسم النبي الأكرم ﷺ،  
اختار الله تعالى ورسوله ﷺ هذا الاسم «محمد» له قبل ولادته بسنوات، ويعرفه  
جميع المسلمين به. له عدة كُنى، والمفروق منها كنية جدّه رسول الله ﷺ  
«أبو القاسم»، ويكنى أبو عبدالله، أبو جعفر، وأبو صالح أيضاً.

أوصاف الإمام المهديّ وألقابه عليه السلام المشهورة والمعروفة الواردة في روايات  
الفريقين والبشائر المذكورة في كتب المتشرعين الدينية، التي تدلّ على مقامه  
الشامخ وشخصيته العظيمة الفريدة، وأنه عليه السلام آخر حجج الله، هي:

الإمام، الإمام الثاني عشر، الإمام المنتظر، أمير الأمراء، صفوة إبراهيم، البرهان،  
بقية الله، بقية حجج الله، بقية آدم، بقية إبراهيم، ابن آدم، التقي، الناصر، المنتقم،  
الحجة، حجة الله، حجة آل محمد ﷺ، خاتم الأوصياء، عيبة علم الله، الخالص،  
الخلف الصالح، خليفة الله، خير أمة محمد ﷺ، خير الناس، ذخيرة نوح، ذو  
الخلل، ذو الشامتين، ذو الغيبة، منقذ الأمة، الزكي، السلطان، السيد، الشريد،  
الصاحب، صاحب الأمة، صاحب الراية المحمدية، صاحب الدار، صاحب  
الزمان، صاحب السيف، صاحب الغيبة، الطاهر، الطريد، الطيب، العادل، باسط  
العدل، الغريب، القائم، قائم آل محمد ﷺ، قائم أهل البيت عليهم السلام، القائم بالحق،  
القائم بالسيف، القائم المنتظر، القائم المهديّ، المأمول، المبارك، المجهول،

مظهر الدين، المنتقم، المنصور، المهدي، مهدي آل محمد ﷺ، مهدي الأمة، المهدي المنتظر<sup>١</sup>.

والآن نذكر قسماً من الروايات الواردة على لسان جدّه رسول الله ﷺ ولسان آبائه الطاهرين، للتعرف أكثر فأكثر على آخر إمام حق.

### ١. المهدي ﷺ موعود الإسلام من العرب:

المهدي ﷺ موعود الإسلام من العرب على ما جاء في الروايات المتواترة، فجميع الروايات التي بحوزتنا تدلّ على أنّ الإمام المهدي ﷺ من العرب، ولكن على كل حال ننقل رواية لإثبات الأمر.

جاء رجل إلى أمير المؤمنين ﷺ فقال له: يا أمير المؤمنين نبئنا بمهديكم هذا؟ فقال: «إذا درج الدارجون، وقلّ المؤمنون، وذهب المجلبون، فهناك». فقال: يا أمير المؤمنين ممّن الرجل؟ فقال ﷺ: «من بني هاشم، من ذروة طود العرب»<sup>٢</sup>.

### ٢. المهدي ﷺ من أولاد كنانة:

نقل المقدسي الشافعي في كتابه عقد الدرر، عن قتادة، قال: قلت لسعيد بن المسيّب: المهدي حق؟ قال: حق. قلت: ممّن؟ قال: من كنانة. قلت: ثمّ ممّن؟ قال: من قريش. قلت: ثمّ ممّن؟ قال: من بني هاشم. قلت: ثمّ ممّن؟ قال: من ولد

١. لقد وردت هذه الأوصاف والألقاب التي ذكرنا بعضها في الروايات الشيعية والسنية وبشائر الكتب المقدسة لأهل الديانات ضمن حديث أو أحاديث في مختلف المصادر تفسيرية وروائية وتاريخية.

٢. غيبة النعماني ١: ٢١٢ الباب ١٣ ح ١، بحار الأنوار ٥١: ١١٥ ح ١٤.



فاطمة عليها السلام .<sup>١</sup>

والمقصود من كنانة هو: كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (جدّ نبيّ الإسلام صلى الله عليه وآله). وقال آية الله السيّد صدر الدين في كتابه «المهدي عليه السلام» نقلاً عن كتاب سبائك الذهب: «إنّ بني كنانة مجموعة من مضر ومضر له أولاد كانوا آباء وأجداد النبيّ إلى أن ينتهي إلى النّضر»<sup>٢</sup>.

### ٣. الإمام المهديّ عليه السلام من قريش:

روى ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة عن اثنين من كبار علماء أهل السنة - أحمد والماوردي - عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله حول بشارة ظهور الإمام المهديّ عليه السلام أنّه قال: «أبشروا بالمهديّ، رجل من قريش، من عترتي، يخرج في اختلاف من الناس وزلزال، فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويرضى عنه ساكن الأرض والسماء، ويقسم المال صحاحاً بالسوية»<sup>٣</sup>.

وفي هذا الباب روى عدّة من علماء الشيعة والسنة - مثل المرحوم السيّد ابن طاوس رحمته الله في كتاب «الملاحم والفتن»، ويوسف بن يحيى المقدسي الشافعي في كتاب «عقد الدرر»، وعلي المتقي الهندي في كتاب «البرهان في علامات مهدي آخر الزمان» - عن إسحاق بن يحيى بن طلحة التيمي، عن طاوس، قال: ودّع عمر

١. عقد الدرر: ٢٢.

٢. المهدي المنتظر: ٤٧ «المهدي من كنانة».

٣. الصواعق المحرقة: ١٦٦ الباب ١١ (فضائل أهل البيت النبويّ)، مسند أحمد بن حنبل ٣:

٢٧، إسعاف الراغبين المطبوع في حاشية نور الأبصار: ١٤٨، الفصول المهمة: ٢٩٧

الباب ١٢.

بن الخطاب البيّ، ثمّ قال: والله! ما أدري أدعُ خزائن البيت وما فيه من السلاح والمال أم أقسمه في سبيل الله؟

فقال له عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «امض فليست بصاحبه، إنّما صاحبه منّا، شابٌّ من قريش يقسمه في سبيل الله تعالى في آخر الزمان»<sup>١</sup>.

والمراد من قريش، النضر بن كنانة. وذكر العلامة دهخدا في موسوعته: «أنّ قريش اسم لقبيلة، والدها نضر بن كنانة؛ سمّيت بقريش لتواجدها في مكّة وأطراف الكعبة»<sup>٢</sup>.

#### ٤. المهديّ عليه السلام من بني هاشم:

قال قتادة: قلت لسعيد بن المسيّب: أحقّ المهديّ؟ قال: نعم، هو حقّ. قلت: ممّن هو؟ قال: من قريش. قلت: من أيّ قريش؟ قال: من بني هاشم<sup>٣</sup>.

#### ٥. المهديّ عليه السلام من أولاد عبدالمطلب:

روى المقدسي الشافعي في كتابه «عقد الدرر» - عن جماعة من أهل السنّة مثل ابن ماجة في كتابه السنن، والحافظ الطبراني في كتابه المعجم، وأبي نعيم الاصفهاني - عن أنس بن مالك، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال:

١. الملاحم والفتن: ١٥٢ الباب ١٥٧، عقد الدرر: ١٥٤ الباب ٧، البرهان: ٨٦ الباب ١ ح ٣٨، منتخب الأثر: ١٦٢ ح ٦٥.

٢. وتوجد أقوال أخرى لا نجد حاجة لذكرها، من طلبها فليراجع «لغت نامه دهخدا» وكتاب «المهدي» للمرحوم آية الله السيد صدر الدين الصدر.

٣. عقد الدرر: ٤٤ الباب الأول، الملاحم لابن المنادي: ١٧٩ ح ١٢١.

«نحن سبعة بنو عبدالمطلب سادات أهل الجنة: أنا وأخي عليّ وعمّي حمزة وجعفر والحسن والحسين والمهدي»<sup>١</sup>.

### ٦. المهدي ﷺ من أولاد أبي طالب:

رُوي في كتاب «عقد الدرر» و«روضة الكافي» و«إرشاد المفيد»: عن سيف بن عميرة، قال: كنت عند أبي جعفر [المنصور] فسمعتَه يقول ابتداءً من نفسه: يا سيف بن عميرة لا بدّ من منادٍ ينادي باسم رجل من ولد أبي طالب من السماء، فقلت: يرويه أحد من الناس؟ قال: والذي نفسي بيده لسمع أذني منه يقول: لا بدّ من منادٍ ينادي باسم رجل من السماء، قلت: يا أمير المؤمنين! إن هذا الحديث ما سمعتُ بمثله قطّ!! قال: يا سيف!... إنه أحد بني عمّنا، قلت: أيّ بني عمّكم؟ قال: رجلٌ من ولد فاطمة ﷺ<sup>٢</sup>.

### ٧. الإمام المهدي ﷺ من عترة النبي ﷺ:

روى صاحب عقد الدرر، عن أبي سعيد الخدريّ، عن رسول الله ﷺ، قال: «لا تقوم الساعة حتّى تُملاً الأرض ظلماً وعدواناً، ثمّ يخرج من عترتي - أو من

١. عقد الدرر: ١٩٤ الباب ٧، سنن ابن ماجه ٢: ٢٦٩، باب خروج المهديّ، كتاب الفتن، ينابيع المودة ٣: ٢٢٦ الباب ٧٣ ح ١٩، مستدرک الحاكم ٣: ٢١١، بحار الأنوار ٥١: ٦٥، الصواعق المحرقة: ٢٣٥، منتخب الأثر: ١٤٥، بشارة الإسلام: ٢٨٦ و ٢٩٠، ذخائر العقبى: ١٥، غيبة الشيخ الطوسي: ١١٣.

٢. عقد الدرر: ١٤٩ الفصل ٣، الكافي ٨: ٢٠٩، إرشاد المفيد: ٣٣٧، بحار الأنوار ٥٢: ٢٨٨، المهديّ: ٥١.

أهل بيتي - مَنْ يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً»<sup>١</sup>.

ونقل ابن حجر المكي، عن أحمد بن حنبل والماوردي، أن رسول الله ﷺ قال: «أبشروا بالمهدي، رجلٌ من قريش، من عترتي»<sup>٢</sup>.

وفي مسند أحمد بن حنبل، عن أبي سعيد الخدري: إن رسول الله ﷺ قال: «تُمَلَأُ الأَرْضُ ظُلماً وجوراً، ثم يخرج رجلٌ من عترتي يملك سبعاً - أو تسعاً - فيملا الأرض قسطاً وعدلاً»<sup>٣</sup>.

وكتب في كتاب «مطالب السؤول» عن معنى العترة: قيل العشيرة، أي الطائفة، العائلة، والأقارب. وهناك قول آخر وهو أن العترة بمعنى الذرية، أي النسل والأولاد، وكلاهما يصدقان على آل النبي ﷺ لأنهم طائفة، عائلة، أقارب، نسل، وأولاد النبي ﷺ.

أما العشيرة بمعنى الأهل والعيال فهؤلاء كانوا كذلك، وأما الذرية فبمعنى أولاد البنت، ويدل على هذا قول الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام حيث قال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ \* وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾<sup>٤</sup>.

ذكر الله تعالى أسماء الأنبياء في هذه الآية واعتبرهم ذرية وأولاد نبيه إبراهيم عليه السلام، ومنهم نبي الله عيسى الذي يتصل نسبه بالنبي إبراهيم عليه السلام عن طريق

١. عقد الدرر: ٣٦ الباب ١ ح ٣.

٢. الصواعق المحرقة ٢: ٤٧٩.

٣. مسند أحمد ٣: ٢٨.

٤. الأنعام: ٨٤ و ٨٥.

أمه مريم عليها السلام .<sup>١</sup>

### ٨. الإمام المهدي عليه السلام من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله :

جاء في سنن الترمذي ، عن عبدالله بن مسعود ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : « لو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً مني - أو من أهل بيتي - يواطئ اسمه اسمي ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً »<sup>٢</sup> .

وفي كتاب كنز العمال ، عن أبي هريرة ، قال : « لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لطول الله تعالى تلك الليلة حتى يلي رجل من أهل بيتي »<sup>٣</sup> .

وفي سنن أبي داود ، أن النبي صلى الله عليه وآله قال : « لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً »<sup>٤</sup> .

وفي سنن ابن ماجه ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وآله ، قال : « لو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ ، لطوله الله تعالى حتى يملك رجل من أهل بيتي »<sup>٥</sup> .

وجاء في سنن ابن ماجه - ومصادر أخرى - عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : « المهدي من أهل البيت ، يصلحه الله في

١. المهدي : ٥٦ ، نقلاً عن مطالب السؤول : ٢٢ .

٢. التاج الجامع للأصول ٥ : ٣٤٣ قال : رواه أبو داود الترمذي ، كتاب الفتن وعلامات الساعة ، وانظر سنن أبي داود ٢ : ٣٠٩ ح ٤٢٨٢ كتاب المهدي ، وسنن الترمذي ٣ : ٣٤٣ ح ٢٣٣١ ، و ٢٣٣٢ باب ما جاء في المهدي ، بحار الأنوار ٥١ : ١٠٢ ضمن الحديث ٣٩ .

٣. كنز العمال ٧ : ١٨٧ .

٤. سنن أبي داود ٢ : ٢٠٧ ح ٤٢٨٣ .

٥. سنن ابن ماجه ، باب الجهاد ٢ : ٩٢٨ ح ٢٧٧٩ .

ليلة»<sup>١</sup>.

وجاء في مستدرك الحاكم، عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ، قال: «المهدي من أهل البيت».

ثم قال الحاكم: هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين - أي مسلم والبخاري - ولم يخرجاه<sup>٢</sup>.

وجاء في كتاب مطالب السؤول حول معنى «أهل البيت» ما نصّه:

«فقد قيل: هم من ناسبه إلى جدّه الأدنى، وقيل: من اجتمع معه في رحم، وقيل: من اتصل به بنسب أو سبب. وهذه المعاني كلها موجودة فيهم ﷺ، فإنهم يرجعون بنسبهم إلى جدّه عبدالمطلب، ويجتمعون معه في رحم، ويتصلون به بنسبهم وسببهم، فهم أهل بيته حقيقةً، فالأل وأهل البيت سواء؛ اتّخذ معناهما على ما شرح فحقيقتهما ثابتة لهم ﷺ»<sup>٣</sup>.

وقد روى مسلم في صحيحه، بسنده عن يزيد بن حيان، قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدّثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ. قال: يا ابن أخي لقد كبر سنّي وقدم عهدي ونسيت الذي كنت أعني من رسول الله ﷺ، فما أحدثكم فاقبلوه وما لا فلا تكلفوني، ثم قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعي خمّاً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال: «أمّا بعد أيّها الناس، إنّما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربّي فأجيب،

١. سنن ابن ماجه، باب خروج المهدي عليه السلام: ٢: ٢٦٩ ح ٤٠٨٥، منتخب كنز العمال: ٥٤٩.

٢. مستدرك الحاكم ٤: ٥٥٧.

٣. مطالب السؤول: ٢٢ - ٢٣ مقدّمة المؤلف.

وأنا تارك فيكم الثقلين ، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ... وأهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي» .

فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حُرِّمَ الصدقة بعده<sup>١</sup>. وكذا نقل مسلم في صحيحه ضمن حديث آخر أنّ الرواة قالوا: ... فقلنا: من أهل بيته؟ نساؤه؟

قال: لا، وآيم الله! إنّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده<sup>٢</sup>.

#### ٩. الإمام المهدي عليه السلام سمي النبي ﷺ :

جاء في سنن الترمذي وسنن أبي داود - و مصادر أخرى كثيرة - عن رسول الله ﷺ، قال: «لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجلٌ من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي»<sup>٣</sup>.

وفي مسند أحمد بن حنبل، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله بن مسعود، عن رسول الله ﷺ، قال: «لا تنقضي الأيام ولا يذهب الدهر حتى يملك العرب رجلٌ

١. انظر صحيح مسلم ٢: ٤٥٠ كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي عليه السلام ح ٣٦، كتاب المهدي: ٥٨ - ٥٩ تأليف المرحوم آية الله صدرالدين الصدر، وكذلك ترجمة كتاب المهدي عليه السلام: ٦٢ بقلم المفكر المحترم محمد جواد النجفي.

٢. صحيح مسلم ٢: ٤٥١ كتاب الفضائل، باب فضائل علي عليه السلام ح ٣٧.

٣. سنن الترمذي ٩: ٧٤، سنن أبي داود ٤: ١٠٦ - ١٠٧، عقد الدرر: ٢٧ الباب ٢، حلية الأولياء ٥: ٧٥.

من أهل بيتي اسمه يواطئ اسمي»<sup>١</sup>.

وفي إرشاد المفيد، عن رسول الله ﷺ، قال: «لن تنقضي الأيام والليالي حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً»<sup>٢</sup>.

### ١٠. المهديّ ﷺ من أولاد النبي ﷺ :

وجاء في كتاب «عقد الدرر» وتذكرة الخواص، نقلاً عن عبدالله بن عمر: أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج في آخر الزمان رجلٌ من ولدي، اسمه كاسمي، وكنيته ككنيتي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، فذلك المهدي»<sup>٣</sup>.

وفي رواية أخرى، عن جابر بن عبدالله، عن رسول الله ﷺ، قال: «المهديّ من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنييتي، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً»<sup>٤</sup>.

ونقل جلال الدين السيوطي في كتابه «الحاوي للفتاوي» حديثاً مفصلاً عن حذيفة، قال: عندما كان رسول الله ﷺ يتحدث عن خروج السفيناني وظهور الإمام المهديّ ﷺ، قام إليه رجل اسمه عمران بن حصين وقال: يا رسول الله! كيف نعرف المهديّ ﷺ؟

قال ﷺ: «هو رجلٌ من ولدي كأنه من رجال بني إسرائيل، عليه عباءتان

١. مسند أحمد ١: ٧٦، تفسير السيوطي ٦: ٥٨.

٢. إرشاد المفيد: ٣٢٦، بحار الأنوار ٥٢: ٢٤٠، الفصول المهمة: ٢٩١ الفصل ١٢، حلية الأولياء ٥: ٧٥.

٣. عقد الدرر: ٣٢، تذكرة الخواص: ٣٦٣.

٤. فرائد السمطين ٢: ٣٣٥، بحار الأنوار ٥١: ٧١ ح ١٣.



قطوانستان، كأن وجهه الكوكب الدرّي، في خده الأيمن خال أسود، ابن أربعين سنة... فيبايع له بين الركن والمقام، ثم يخرج متوجّهاً إلى الشام وجبريل على مقدمته وميكائيل على ساقته، فيفرح به أهل السماء وأهل الأرض والطيور والوحوش والحيتان في البحر»<sup>١</sup>.

وروى السيد ابن طاوس رحمته الله في كتاب الملاحم والفتن، عن حذيفة، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن النبي صلى الله عليه وآله: أنه كان ذات يوم جالساً بين أصحابه إذ هبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال: ... قال: هي الخمسة الأنهر: سيحون وجيحون والفراتان ونيل مصر، وقد جعلت هذه الخمسة الأنهر لك ولأهل بيتك وشيعتك، ويقول: وعزّتي وجلالي كل من شرب منها قطرة واحدة، وقام الخلائق للحساب يوم الحساب، لن أدخل الجنة أحداً إلا من رضيت عنه وجعلته من مائها في حل، فعند ذلك تهلّل وجه النبي صلى الله عليه وآله وقال: «يا أخي لوجه ربّي الحمد والشكر»، فقال له جبرئيل: أبشرك يا رسول الله بالقائم من ولدك، لا يظهر حتى يملك الكفار الخمسة الأنهر، فعند ذلك ينصر الله أهل بيتك على أهل الضلال، ولم يرفع لهم راية أبداً إلى يوم القيامة. فسجد النبي صلى الله عليه وآله شكراً لله...<sup>٢</sup>.

١. الحاوي للفتاوي ٢: ٨٢ باب «الآثار الواردة في المهدي» عليه السلام، عقد الدرر: ١١٩ و ١٢٠.  
٢. من الجدير بالذكر أن دجلة والفرات والنيل في العصر الراهن في أيادي المستعمرين، وفي الحقيقة يسيطر عليها الغربيون، وسيحون وجيحون بيد الكفار رسمياً لأنها تقع في روسية، تنبع من جبال «تيان شان» وتروي أراضي تركمنستان وأزبكستان في جمهورية قزاقستان في بحيرة آرال، واليوم يسمّى سيحون بـ «سيرداريا» وجيحون بـ «أموداريا». (انظر هامش «روزگار رهاني» ٢: ٩٥٨ و ٩٨٥).

٣. الملاحم والفتن: ٣٦٨ ح ٥٤٠، الصراط المستقيم ٢: ٢٥٨، إلزام الناصب ٢: ١٢٥ مختصراً.

### ١١. المهدي عليه السلام من أولاد الإمام علي عليه السلام :

روي في كتاب ينابيع المودة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «وإن علياً وصيي، ومن ولده القائم المنتظر المهدي، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً إن الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر»<sup>١</sup>.

وكذا روي في كتاب ينابيع المودة، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي! أنت وصيي، حربي حربي، وسلمك سلمي، وأنت الإمام وأبو الأئمة الأحد عشر الذين هم المطهرون المعصومون، ومنهم المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فويل لمبغضيه»<sup>٢</sup>.

وروي في بحار الأنوار، عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المهدي هو رجل من ولد هذا - وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام - به يحق الله الكذب، ويذهب الزمان الكلب، وبه يخرج ذل الرق من أعناقكم»<sup>٣</sup>.

وكذا روي في بحار الأنوار، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال علي عليه السلام: «أما والله لأقتلن أنا وابنائي هذان، وليبعثن الله رجلاً من ولدي آخر الزمان يطالب بدمائنا، وليغيبن عنهم تمييزاً لأهل الضلالة»<sup>٤</sup>.

١. ينابيع المودة ٣: ٢٩٦ الباب ٧٨ ح ٨.

٢. ينابيع المودة ١: ٢٥٣ الباب ١٦ ح ١٠، منتخب الأثر: ٥٦ ح ١.

٣. بحار الأنوار ٥١: ٧٥ ح ٢٩، غيبة الشيخ الطوسي: ١١٤.

٤. بحار الأنوار ٥١: ١١٢ ح ٧، غيبة النعماني: ١٤٠ ح ١.

**١٢. المهدي عليه السلام من أولاد السيدة فاطمة عليها السلام :**

جاء في سنن أبي داود، عن أم سلمة، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «المهديُّ من عترتي، من ولد فاطمة عليها السلام»<sup>١</sup>.

وفي كتاب ينابيع المودة، عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، قال: إنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله مرض فأتته فاطمة عليها السلام وبكت، فقال: «يا فاطمة! ... والذي نفسي بيده منّا مهديّ هذه الأمة، وهو من ولدك»<sup>٢</sup>.

وجاء في كنز العمال: إنَّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام قال: «المهديّ رجلٌ منّا من ولد فاطمة»<sup>٣</sup>.

وكتب ابن أبي الحديد المعتزلي في ذيل الخطبة ١٦ في «شرح نهج البلاغة»: وأكثر المحققين على أنه من ولد فاطمة عليها السلام<sup>٤</sup>.

وقال في ذيل الخطبة ٩٢: عقيدة الإمامية أن الإمام المهدي عليه السلام إمامهم الثاني عشر، وابن جارية باسم «نرجس»، ولكن عقيدتنا المعتزلة أن الإمام المهدي عليه السلام من أولاد فاطمة عليها السلام والآن غير موجود، وسوف يولد من جارية في آخر الزمان<sup>٥</sup>. بالإضافة إلى هذا، الأحاديث المنقولة في كتب السنة تعضد عقيدة الشيعة وتؤيدها؛ لأنَّ في هذه الأحاديث ورد أن الإمام المهدي هو الثاني عشر، والتاسع من ولد الحسين عليه السلام، والرابع من ولد الإمام الرضا عليه السلام، وابن الإمام الحسن

١. سنن أبي داود ٤ : ٨٧. وورد في كثير من المصادر المعتبرة.

٢. ينابيع المودة ٣ : ٢٦٩ الباب ٧٣ ح ٣٣.

٣. كنز العمال ٧ : ٢٦١.

٤. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ١ : ٢٨١، ذيل الخطبة ١٦.

٥. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٧ : ٥٩ ذيل الخطبة ٩٢.

العسكري المباشر. وجاء في كثير من مصادر أهل السنة التاريخية أنّ الإمام المهدي عليه السلام ابن الإمام العسكري عليه السلام، ولد من أمّ تدعى نرجس، وذلك في منتصف شعبان عام ٢٥٥ هـ في مدينة سامراء<sup>١</sup>.

إذن الإمام المهدي عليه السلام قد ولد، وهو الآن حيّ يرزق بين ظهرانينا، غائب عن الأنظار حتّى يأذن الله له بالظهور، فيظهر ويملا الأرض قسطاً وعدلاً.

### ١٣. المهدي عليه السلام من أولاد الحسين عليه السلام :

ورد في كتاب «فرائد السمطين» - ضمن حديث طويل - عن عليّ بن هلال، عن أبيه، قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو في الحالة التي قبض فيها، فإذا فاطمة عليها السلام عند رأسه، فبكت حتّى ارتفع صوتها، فرفع رسول الله إليها رأسه فقال: «حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك؟ فقالت: أخشى الضيعة من بعدك، فقال: يا حبيبتي! أما علمت... ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين، وهما سيّد شباب أهل الجنة، يا فاطمة والذي بعثني بالحقّ إنّ منهما مهديّ هذه الأمة»<sup>٢</sup>.

وفي ذخائر العقبى عن أبي أيوب الأنصاري عن رسول الله ﷺ قال: «يولد

١. لمزيد الإطلاع راجع «المهدي الموعود المنتظر» ١: ١٨٢ الباب ١٦، الإمام المهدي: ٢٧٩، والقسم الخامس من هذا الكتاب «الإمام المهدي الموعود في أقوال أعظم علماء أهل السنة».  
٢. أورد هذا الحديث كثير من علماء السنة والشيعة موجزاً ومبسوطاً، وللوقوف على مزيد من مصادره راجع: عقد الدرر: ٢٧٥، ذخائر العقبى: ١٣٥، مجمع الزوائد ٩: ١٦٥، فرائد السمطين ٢: ٨٤ ح ٤٠٣، ينابيع المودة ٢: ٢٠٩ فضائل الحسين ح ٦٠٨، بحار الأنوار ٥١: ٧٨ - ٧٩، غاية المرام: ٦٩٩، بشارة الإسلام: ٣٣.

منهما [الحسن والحسين عليهما السلام] مهديّ هذه الأمة»<sup>١</sup>.

وُثِقَ في ينابيع المودة عن كتاب «جواهر العقدين» قوله: وقد ظهرت بركات دعائه عليه السلام وقت تزويج عليّ بفاطمة عليها السلام في نسل الحسن والحسين، فكان من نسلهما من مضى ومن يأتي، ولو لم يأت في الآتين إلا الإمام المهدي عليه السلام لكفى<sup>٢</sup>. وسبب كونه عليه السلام من أولاد الحسين عليه السلام هو أنّ أمّ الإمام الباقر عليه السلام فاطمة بنت الإمام الحسن عليه السلام زوجة الإمام السجاد عليه السلام، إذن فهو ينتسب إلى الإمام الحسن عليه السلام من الأم، وإلى الإمام الحسين عليه السلام من الأب، فيكون حسينياً وحسينياً، وكذا باقي أئمة أهل البيت عليهم السلام بعد الإمام الباقر عليه السلام.

#### ١٤. المهديّ عليه السلام من أولاد الإمام الحسين عليه السلام :

روي في عقد الدرر، عن حذيفة بن اليمان، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً وبين لنا ما يكون إلى يوم القيامة... إلى أن قال صلى الله عليه وآله وسلم: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله تعالى ذلك اليوم حتّى يخرج رجل من ولدي اسمه اسمي»، فقام إليه سلمان رضي الله عنه وقال: يا رسول الله من أيّ ولدك؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «من هذا»؛ وأشار إلى الإمام الحسين عليه السلام<sup>٣</sup>.

وروى قاضي القضاة رحمه الله تعالى عن كافي الكفاة أبي القاسم إسماعيل بن عباد رحمه الله بإسناد متصل بعليّ عليه السلام أنه ذكر المهديّ وقال: «إنّه من ولد

١. ذخائر العقبى: ١٣٦.

٢. ينابيع المودة ٣: ٢٦١ الباب ٧٣ ح ٢، جواهر العقدين ٢: ٢٥٥، الصواعق المحرقة: ١٦٣.

٣. عقد الدرر: ٤٦ الباب ١، ذخائر العقبى: ١٣٦، فرائد السمطين ٢: ٣٢٥ ح ٥٧٥، غاية المرام: ٦٩٩.

الحسين عليه السلام» وذكر حليته فقال: «رجل أجلى الجبين، أقنى الأنف، ضخم البطن، أزيل الفخذين، أبلغ الثنايا».

ثمّ قال ابن أبي الحديد بعد نقل هذا الحديث: وذكر هذا الحديث بعينه عبد الله ابن قتيبة في كتاب غريب الحديث<sup>١</sup>.

### ١٥. المهديّ عليه السلام التاسع من أولاد الإمام الحسين عليه السلام :

عن سلمان الفارسيّ، قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وإذا الحسين بن عليّ على فخذه، وهو يقبل عينيه ويلثم فاه، وهو يقول: «أنت سيّد ابن سيّد أخو سيّد، أنت إمام ابن إمام أخو إمام، أنت حجّة ابن حجّة أخو حجّة، وأنت أبو حجج تسع، تاسعهم قائمهم»<sup>٢</sup>.

وفي كتاب كمال الدين: عن الرضا عليه السلام، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال للحسين عليه السلام: «التاسع من ولدك هو القائم بالحقّ، المظهر للدين، الباسط للعدل»<sup>٣</sup>.

وروي في كتاب ينابيع المودة، عن الإمام الحسين عليه السلام أنه قال: دخلت على جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله فأجلسني على فخذه، وقال لي: «إنّ الله اختار من صلبك يا حسين تسعة أئمة، تاسعهم قائمهم، وكلّهم في الفضل والمنزلة عند الله سواء»<sup>٤</sup>.

١. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ١: ٢٨١ - ٢٨٢.

٢. ينابيع المودة ٣: ٣٩٤ الباب ٩٤ ح ٤٤، مقتل الخوارزمي ١: ١٤٦ الفصل ٧.

٣. كمال الدين: ٣٠٤ الباب ٢٥ ح ١٦، بحار الأنوار ٥١: ١١٠ ح ٢، إعلام الوري: ٤٢٦، بشارة الإسلام: ٥٢.

٤. ينابيع المودة ٣: ٣٩٥ الباب ٩٤ ح ٤٥.

وفي كتاب «كفاية الأثر» عن عبدالرحمن بن سليط، عن الإمام الحسين عليه السلام، قال: «منا اثنا عشر مهدياً، أولهم أمير المؤمنين علي عليه السلام، وآخرهم التاسع من ولدي، وهو القائم بالحق، يحيي الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون»<sup>١</sup>.

### ١٦. المهدي عليه السلام من أولاد الإمام زين العابدين عليه السلام:

روي في ينابيع المودة، عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: دخل جندل بن جنادة بن جبير اليهودي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد!... إنني رأيت البارحة في النوم موسى بن عمران عليه السلام، فقال: يا جندل! أسلم على يد محمد خاتم الأنبياء واستمسك بأوصيائه من بعده، فقلت: فله الحمد أسلمت وهداني بك، ثم قال: أخبرني يا رسول الله عن أوصيائك من بعدك لأتمسك بهم، قال: «أوصيائي الاثنا عشر»، قال جندل: هكذا وجدناهم في التوراة، وقال: يا رسول الله سمّهم لي. فقال صلى الله عليه وسلم: «أولهم سيّد الأوصياء أبو الأئمة علي، ثم ابناه الحسن والحسين فاستمسك بهم ولا يغرنك جهل الجاهلين، فإذا ولد علي بن الحسين زين العابدين يقضي الله عليك، ويكون آخر زادك من الدنيا شربة لبن تشربه»، فقال جندل: وجدنا في التوراة وفي كتب الأنبياء عليهم السلام: «ايليا وشبراً وشبيراً»، فهذه أسماء علي والحسن والحسين؛ فمن بعد الحسين وما أسماؤهم؟ قال صلى الله عليه وسلم: «إذا انقضت مدّة الحسين فالإمام ابنه علي ويلقب بزین العابدين، فبعده ابنه محمد

١. كفاية الأثر: ٢٣٢، منتخب الأثر: ٢٠٥ ح ٤، إعلام الوری: ٤٠٦، كمال الدين: ٣١٧  
الباب ٣٠ ح ٣.

يلقب بالباقر، فبعده جعفر يدعى بالصادق، فبعده ابنه موسى يدعى بالكاظم، فبعده عليّ يدعى بالرضا، فبعده ابنه محمد يدعى بالتقيّ والزكي، فبعده ابنه عليّ يدعى بالنقيّ والهادي، فبعده ابنه الحسن يدعى بالعسكريّ، فبعده ابنه محمد يدعى بالمهديّ، والقائم، والحجّة، فيغيب ثم يخرج، فإذا خرج يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».

ثم قال: «طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبتهم»<sup>١</sup>.

شمل هذا الحديث أسماء الأئمة المعصومين عليهم السلام، ويستفاد منه أنّ الإمام المهديّ من أولاد الإمام زين العابدين عليه السلام، ولا شك أنّ الروايات المصرحة بأنّ الإمام المهديّ عليه السلام من أولاد الإمام زين العابدين كثيرة، لا تنحصر بالحديث المذكور، بل بلغ عددها - وفقاً لإحصاء بعض المحققين - ١٨٥ حديثاً<sup>٢</sup>.

### ١٧. المهديّ عليه السلام من أولاد الإمام الباقر عليه السلام :

نقل كتاب ينابيع المودة عن جابر بن يزيد الجعفيّ، قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا جابر إنّ أوصيائي وأئمة المسلمين من بعدي أولهم عليّ، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمد بن عليّ المعروف بالباقر - وستدركه يا جابر، فإذا لقيته فاقرئه منّي السلام - ثمّ جعفر بن محمد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ عليّ بن موسى، ثمّ محمد بن عليّ، ثمّ عليّ بن محمد، ثمّ الحسن بن عليّ، ثمّ القائم؛ اسمه اسمي وكنيته

١. ينابيع المودة ٣: ٢٨٣ - ٢٨٥، الباب ٧٦ ح ٢، كفاية الأثر: ٥٧ - ٦١.

٢. منتخب الأثر: ٢١٠.



كنيتي ، محمّد بن الحسن بن عليّ ، ذاك الذي يغيب عن أوليائه غيبة ...»<sup>١</sup>.

### ١٨. المهديّ ﷺ من أولاد الإمام الصادق ﷺ :

روى كتاب ينابيع المودة، عن الإمام الصادق ﷺ ، قال: «الخلف الصالح من ولدي ، وهو المهديّ»<sup>٢</sup>.

وروى الشيخ الصدوق في كتاب كمال الدين، عن حيّان السراج، عن السيّد إسماعيل بن محمّد الحميري، قال: قلت للصادق جعفر بن محمّد ﷺ: يا بن رسول الله، قد روي لنا أخبار عن آبائك ﷺ في الغيبة وصحة كونها، فأخبرني بمن تقع؟ فقال ﷺ: «ستقع بالسادس من ولدي، والثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله ﷺ»<sup>٣</sup>.

وكذا روى في كتاب كمال الدين، عن عبدالله بن أبي يعفور، عن الإمام الصادق ﷺ ، قال: من أقرّ بالأئمة من آبائي وولدي وجدد المهديّ من ولدي كان كمن أقرّ بجميع الأنبياء وجدد محمّداً ﷺ نبوته، فقلت: يا سيّدي ومن المهدي من ولدك؟ قال: الخامس من ولد السابع، يغيب عنكم شخصه ولا يحلّ لكم تسميته<sup>٤</sup>.

١. ينابيع المودة ٣: ٣٩٨ - ٣٩٩، الباب ٩٤ ح ٥٤.

٢. ينابيع المودة ٣: ٣٩٢ الباب ٩٤ ح ٣٧، غاية المرام: ٧٠١.

٣. كمال الدين: ٣٣ و ٣٤٢ الباب ٣٣ ح ٢٣، بحار الأنوار ٥١: ١٤٥ ح ١٢.

٤. كمال الدين: ٣٣٨ الباب ٣٣ ح ١٢.

١٩. المهديّ عليه السلام من أولاد الإمام الكاظم عليه السلام :

رُوي في كتاب فرائد السمطين وعنه في ينابيع المودّة، عن ابن عبّاس، قال: قدم يهوديّ على رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له نعثل، فقال له: يا محمّد إنّي أسألك عن أشياء تلجلج في صدري منذ حين، فإن أجبتني عنها أسلمت على يدك، قال: «سل يا أبا عمارة». فسأل عن صفات الله وأجابه الرسول صلى الله عليه وآله.

ثمّ قال: فأخبرني عن وصيّك من هو؟ فما من نبيّ إلا وله وصيّ، وإنّ نبيّنا موسى بن عمران أوصى يوشع بن نون، فقال: «نعم، إنّ وصيّ عليّ بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين، يتلوه تسعة أئمّة من صلب الحسين أئمّة أبرار»، قال: يا محمّد! فسّمهم لي. قال: «نعم، إذا مضى الحسين فابنه عليّ، فإذا مضى عليّ فابنه محمّد، فإذا مضى محمّد فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه عليّ، فإذا مضى عليّ فابنه محمّد، ثمّ ابنه عليّ، ثمّ ابنه الحسن، ثمّ الحجّة ابن الحسن، فهذه اثنا عشر أئمّة عدد نبياء بني إسرائيل».

قال: فأين مكانهم من الجنّة؟ قال صلى الله عليه وآله: «معي في درجتي». قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وأشهد أنّهم الأوصياء من بعدك، ولقد وجدت هذا في الكتب المتقدّمة وفيما عهد إلينا موسى بن عمران عليه السلام: أنّه إذا كان آخر الزمان يخرج نبيّ يقال له: أحمد، وهو خاتم الأنبياء لا نبيّ بعده، فيخرج من صلبه أئمّة أبرار عدد الأسباط<sup>١</sup>.

١. جاءت هذه العبارة في كتاب ينابيع المودّة: «فيكون أوصياؤه بعده اثني عشر»، وهذه هي الأصح، لأنّ الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ليس من صلب النبيّ صلى الله عليه وآله، اللهمّ إلا أن يقال أنّ الجملة المذكورة من باب التغليب، كما ورد في بعض الروايات «اثنا عشر من ولدي».

قال ﷺ: «يا أبا عمارة أتعرف الأسباب؟» قال: نعم يا رسول الله، كانوا اثني عشر، أولهم لاوي بن برخيا، وهو الذي غاب عن بني إسرائيل غيبة ثم عاد فأظهر الله به شريعته بعد اندراسها، وقاتل قرسطيا الملك حتى قتله.

قال ﷺ: «كائن في أمّتي ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة، وإنّ الثاني عشر من ولدي يغيب حتّى لا يُرى، ويأتي على أمّتي زمن لا يبقى من الإسلام إلّا اسمه ولا يبقى من القرآن إلّا رسمه، فحينئذٍ يأذن الله تبارك وتعالى له بالخروج، فيظهر الله الإسلام به ويجدد الدين»، ثمّ قال ﷺ: «طوبى لمن أحبّهم وتبعهم، والويل لمن أبغضهم وخالفهم، وطوبى لمن تمسك بهداهم». فأنشأ نعتل شعراً في مدح الرسول والأئمة عليهم السلام.

هذا الحديث المبارك يكشف عن أنّ الإمام المهديّ عليه السلام من أولاد الإمام موسى ابن جعفر والخامس من ولده.

وروى الطوسي في كتاب الغيبة، عن الإمام الصادق عليه السلام - ضمن حديث طويل - قال: «يظهر صاحبنا وهو من صلب هذا - وأوماً بيده إلى موسى بن جعفر عليه السلام - فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وتصفو له الدنيا»<sup>٢</sup>.

وروى الصدوق في كتاب كمال الدين، عن يونس بن عبدالرحمان، قال: دخلت على موسى بن جعفر عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله! أنت القائم بالحقّ؟ فقال: «أنا القائم بالحقّ، ولكنّ القائم الذي يطهّر الأرض من أعداء الله ويملأها عدلاً كما ملئت جوراً هو الخامس من ولدي، له غيبة يطول أمدها خوفاً على

١. فرائد السمطين ٢: ١٣٣ - ١٣٥ الباب ٣١ ح ٤٣٠، ينابيع المودة ٣: ٢٨١ الباب ٧٦ ح ١.

٢. الغيبة للطوسي: ٢٨.

نفسه، يرتدّ فيها أقوام ويثبت فيها آخرون»، ثم قال عليه السلام: «طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا والبراءة من أعدائنا، أولئك منا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة فطوبى لهم، هم والله معنا في درجتنا يوم القيامة»<sup>١</sup>.

## ٢٠. المهدي عليه السلام من أولاد الإمام الرضا عليه السلام :

روي في كتاب فرائد السمطين، عن دعبل بن علي الخزاعي - شاعر أهل البيت عليه السلام - قال: أنشدت مولاي علي بن موسى الرضا عليه السلام قصيدتي التي أولها:  
مدارسُ آياتٍ خلّت من تلاوةٍ ومنزلٍ وحيٍ مُقْفَرُ العرصاتِ  
فلما انتهيت إلى قولي:

خروج إمامٍ لا محالةٍ خارجٍ يقومُ على أسمِ الله والبركاتِ  
يُميِّزُ فينا كُلَّ حقٍّ وباطلٍ وَيَجْزِي على النعماءِ والنِّقَمَاتِ

بكى الرضا عليه السلام بكاءً شديداً، ثم رفع رأسه إليّ فقال لي: «يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام؟ ومتى يقوم؟» فقلت: لا يا مولاي، إلا أنني سمعت بخروج إمام منكم يطهر الأرض من الفساد ويملاها عدلاً كما ملئت جوراً، فقال: «يا دعبل الإمام بعدي اسمه محمد ابني، وبعد محمد ابني عليّ، وبعد عليّ ابني الحسن، وبعد الحسن ابني الحجة القائم، المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل

١. كمال الدين ٢: ٣٦١ الباب ٣٤ ح ٢، كفاية الأثر: ٢٦٥، منتخب الأثر: ٢١٩ ح ٣، بحار الأنوار ٥١: ١٥١ ح ٦.

الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملاًها عدلاً كما ملئت جوراً»<sup>١</sup>.

وروي في كتاب فرائد السمطين، عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قيل له: يا ابن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت؟ قال: «الرابع من ولدي، ابن سيّدة الإمام، يطهر الله به الأرض من كلّ جور، ويقدّسها من كلّ ظلم»<sup>٢</sup>.

### ٢١. المهدي عليه السلام من أولاد الإمام الجواد عليه السلام :

قال الإمام الجواد لعبدالعظيم الحسيني: «يا أبا القاسم، إن القائم منا هو المهديّ الذي يجب أن يُنتظر في غيبته ويطاع في ظهوره، وهو الثالث من ولدي»<sup>٣</sup>.

### ٢٢. المهديّ عليه السلام من أولاد الإمام الهادي عليه السلام :

روى الصدوق في كتاب كمال الدين، عن صقر بن أبي دلف، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام يقول: «الإمام بعدي ابني عليّ، أمره أمري وقوله قولي وطاعته طاعتي»، ثمّ سكت. فقلت له: يا ابن رسول الله فمن الإمام بعد عليّ؟ قال: «ابنه الحسن»، قلت: يا ابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكى عليه السلام بكاءً شديداً ثمّ قال: «إنّ من بعد الحسن ابنه القائم بالحقّ المنتظر»، فقلت له: يا ابن رسول الله ولم سمّي القائم؟ قال: «لأنّه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته»، فقلت له: ولم سمّي المنتظر؟ قال: «إنّ له غيبة يكثر أيامها ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون،

١. فرائد السمطين ٢: ٣٣٧ - ٣٣٨ الباب ٦١ ح ٥٩١، بحار الأنوار ٥١: ١٥٤ ح ٤.

٢. فرائد السمطين ٢: ٣٣٦ - ٣٣٧ ح ٥٩٠.

٣. كمال الدين: ٣٧٧، كفاية الأثر: ٢٧٧.

ويستهزئ به الجاحدون ، ويكذب فيها الوقتون ، ويهلك فيها المبطلون وينجو فيها المسلمون»<sup>١</sup>.

وكذا روى الطبرسي في كتاب إعلام الوري، عن المفضل بن عمر، قال: دخلت على سيدي جعفر بن محمد عليه السلام، فقلت: يا سيدي لو عهدت إلينا في الخلف من بعدك؟ فقال لي: «يا مفضل، الإمام من بعدي ابني موسى، والخلف المأمول المنتظر، م ح م د ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى»<sup>٢</sup>.

وروي في كفاية الأثر، عن مسعدة، قال: كنت عند الصادق عليه السلام إذ أتاه شيخ كبير قد انحنى، متكئاً على عصاه، فسلم فردّ أبو عبدالله عليه السلام الجواب، ثم قال: يا ابن رسول الله ناولني يدك أقبلها، فأعطاه يده فقبلها، ثم بكى، فقال أبو عبدالله عليه السلام: «ما يبكيك يا شيخ؟» قال: جعلتُ فداك أقمّتُ على قائمكم منذ مائة سنة؛ أقول هذا الشهر وهذه السنة، وقد كبرتُ سني ودقّ عظمي واقترب أجلي ولا أرى ما أحب، أراكم مُقتلين مشرّدين، وأرى عدوكم يطرون بالأجنحة، فكيف لا أبكي؟! فدمعت عينا أبي عبدالله عليه السلام ثم قال: «يا شيخ، إن أبقاك الله حتى ترى قائمنا كنت معنا في السنام الأعلى، وإن حلت بك المنية جئت يوم القيامة مع ثقل محمد عليه السلام ونحن ثقله؛ فقد قال عليه السلام: إنني مخلف فيكم الثقلين فتمسكوا بهما لن تضلّوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي»<sup>٣</sup>.

١. كمال الدين ٢: ٣٧٨ الباب ٣٦ ح ٣، كفاية الأثر: ٢٧٩، منتخب الأثر: ٢٢٣ ح ٢، إعلام الوري: ٤٣٦، بحار الأنوار ٥١: ١٥٧ ح ٥.

٢. إعلام الوري: ٤٢٩، كمال الدين ٢: ٣٣٤ الباب ٣٣ ح ٤.

٣. حديث الثقلين من الأحاديث المتواترة والمشهورة والمقبولة لدى الفريقين، وقد نقلته المصادر بطرق متعددة، من طلب المزيد منها فليراجع الكتاب الثمين كتاب الغدير، وعبقات الأنوار، والمراجعات للمرحوم شرف الدين، وباقي كتب الحديث.

فقال الشيخ: لا أبالي بعد ما سمعت هذا الخبر.

قال: «يا شيخ، إن قائلنا يخرج من صلب الحسن، والحسن يخرج من صلب عليّ، وعليّ يخرج من صلب محمّد، ومحمّد يخرج من صلب عليّ، وعليّ يخرج من صلب ابني هذا - وأشار إلى موسى عليه السلام - وهذا خرج من صلب عليّ، نحن اثنا عشر كلنا معصومون مطهرون». ثمّ قال: «يا شيخ، والله لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج قائلنا أهل البيت<sup>١</sup>، ألا وإن شيعتنا يقعون في فتنة وحيرة في غيبته، هناك يثبت عليّ هداة المخلصون، اللهمّ أعنهم عليّ ذلك»<sup>٢</sup>.

أكثر الأحاديث المتقدمة تدلّ على أنّ الإمام المهديّ عليه السلام من أولاد الإمام عليّ النقي الهادي عليه السلام، وأشار إلى ذلك آية الله لطف الله الصافي الكلبيّ كاني في كتابه القيم «منتخب الأثر»، وقال بأنّ الإمام المهديّ عليه السلام من أولاد الإمام الهادي عليه السلام، والأحاديث الهادية لذلك بلغ عددها ٩٠ حديثاً منها الحديث المذكور، وأشار إلى باقي الأحاديث بصورة موجزة<sup>٣</sup>.

### ٢٣. المهديّ عليه السلام من أولاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام :

روى موفق بن أحمد الخوارزمي - الحنفي المسمّى بـ «صدر الأئمة» عند أهل

١. هذا الحديث من الأحاديث المعروفة والمشهورة والمقبولة لدى الشيعة والعامّة، نقل بالفاظ وعبارات متقاربة في أهمّ المصادر السنيّة والشيعة المعتمدة؛ الحديثية منها والتاريخية.

٢. كفاية الأثر: ٢٦٠، منتخب الأثر: ٢٥٤، المهدي الموعود المنتظر ١: ١٧٣ ح ٤.

٣. انظر الكتاب النفيس منتخب الأثر: ٢٢٥.

السنة - في كتابه مقتل الحسين عليه السلام، عن أبي سلمى راعي إبل رسول الله ﷺ، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ليلة أُسري بي إلى السماء قال لي الجليل جَلِّ جلاله: ﴿أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ قلت: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ قال تعالى: صدقت يا محمد، من خلقت في أمّتك؟ قلت: خيرها، قال: عليّ بن أبي طالب؟ قلت: نعم يا ربّ.

قال: يا محمد، إنني اطلعت على الأرض اطلاعة فاخترتك منها فشقت لك اسماً من أسمائي، فلا أذكر إلا ذكرت معي، فأنا المحمود وأنت محمد، ثم اطلعت الثانية فاخترت منها عليّاً وشقت له اسماً من أسمائي، فأنا الأعلى وهو عليّ.

يا محمد، إنني خلقتك وخلقت عليّاً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من شبح نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات وأهل الأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين.

يا محمد، لو أن عبداً من عبيدي عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشنّ البالي، ثم أتاني جاهداً لولايتكم، ما غفرت له حتى يقربوا لآيتكم.

يا محمد، أتحب أن تراهم؟ قلت: نعم يا ربّ، فقال لي: التفت عن يمين العرش، فالتفت فإذا أنا بعليّ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمد بن عليّ وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومحمد بن عليّ وعليّ بن محمد والحسن بن عليّ والمهدي في ضحضاح من نور قياماً يصلون، وهو في وسطهم - يعني المهدي - كأنه كوكب دري.



وقال تعالى: يا محمد هؤلاء الحجج، وهو الشائر من عترتك، وعزّتي وجلالي إنه الحجّة الواجبة لأوليائي، والمنتقم من أعدائي»<sup>١</sup>.

نعم أيها القارئ الكريم! المهديّ الموعود المنتظر عليه السلام هو ابن الإمام الحسن العسكري المباشر، وقد ذكر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله نسبه بصراحة ضمن حديث مفصل نقله شيخ الإسلام الحمويّ الشافعي وجماعة من علماء الإمامية هكذا: «إنّ الله تعالى ركّب في صلب الحسن (العسكري) عليه السلام نطفة مباركة زكيّة طيّبة، طاهرة مطهرة، يرضى بها كلّ مؤمن ممّن قد أخذ الله ميثاقه في الولاية، ويكفر بها كلّ جاحد، فهو إمام تقيّ نقيّ، سارّ مرضيّ، هادٍ مهديّ، يحكم بالعدل ويأمر به، يُصدّق الله عزّ وجلّ ويصدّقه الله في قوله ... معه صحيفة مختومة فيها عدد أصحابه بأسمائهم وبلدانهم وطبائعهم وحلاهم وكناهم»<sup>٢</sup>.

#### ٢٤. المهديّ عليه السلام من ذوي القربى:

روى القندوزي في كتاب ينابيع المودة عن صحيح البخاري ومسلم: سئل ابن عباس عن هذه الآية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾<sup>٣</sup>، فقال سعيد بن جبير: هي قربي آل محمد صلى الله عليه وآله<sup>٤</sup>.

وكذا روى عن مسند أحمد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لمّا

١. مقتل الخوارزمي ١: ٩٥، فرائد السمطين ٢: ٣١٩ ح ٥٧١.

٢. فرائد السمطين ٢: ١٥٨، بحار الأنوار ٥٢: ٣١٠ ح ٤ وج ٣٦: ٢٠٧، إعلام الوري: ٣٨١، منتخب الأثر: ١٣١، بشارة الإسلام: ٨.

٣. الشورى: ٢٣.

٤. ينابيع المودة ١: ٣١٥، الباب ٣٢، ح ٢. ولا يخفى عليك أنّ سعيد بن جبير أجاب قبل أن يجيب ابن عباس. المشرف.

نزلت ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ ، قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين وجبت لنا مودتهم؟ قال: «عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام»<sup>١</sup>. وذكر ابن حجر الهيتمي المكي في كتاب الصواعق المحرقة، وكذا أورده بعض المفسرين والمحدثين: لما جيء بعليّ بن الحسين عليه السلام أسيراً فأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم، فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام: «أقرأت القرآن؟» فقال: نعم، قال: «ما قرأت؟» قال: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾؟ قال: وإنكم لأنتم هم؟ قال: «نعم»<sup>٢</sup>. وبما أنّ الإمام المهدي عليه السلام من أولاد النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء عليهما السلام إذن هو داخل ضمن آية ذوي القربى.

### ٢٥. المهدي عليه السلام من ذرية النبي صلى الله عليه وآله:

روى القندوزي وغيره، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «إنّ الله عزّ وجلّ جعل ذريّة كلّ نبيّ في صلبه، وجعل ذريّتي في صلب عليّ بن أبي طالب»<sup>٣</sup>. وجاء في كتاب تحف العقول في خبر طويل: قال هارون مخاطباً للإمام موسى ابن جعفر عليهما السلام: ما لكم لا تُنسبُون إلى عليّ وهو أبوكم، وتُنسبُون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جدّكم؟ فقال موسى عليه السلام: «إنّ الله نسب المسيح عيسى بن مريم عليها السلام إلى خليله إبراهيم عليه السلام بأمّه مريم... في قوله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ

١. ينابيع المودة ١: ٣١٥ الباب ٣٢.

٢. الصواعق المحرقة: ١٧٠، تفسير الدر المثور ٦: ٧، تفسير الطبري ٢٥: ٢٥.

٣. ينابيع المودة ٢: ٩٠، الباب ٥٦، ح ١٩١، الصواعق المحرقة: ١٥٦، مناقب الخوارزمي: ٣٢٨ - ٣٢٩ الفصل ١٩ ح ٣٣٩.

وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى  
وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١.....﴾<sup>٢</sup>.

وهذان الحديثان الشريفان يدلان بصراحة على أن أولاد فاطمة الزهراء عليها السلام هم  
ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله، إذن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام من آل محمد، وذوي القربى،  
ومن أولاد أمير المؤمنين، وفاطمة الزهراء عليها السلام، فيكون من ذرية النبي صلى الله عليه وآله.

١. الأنعام: ٨٤ و ٨٥.

٢. تحف العقول: ٤٧٣. وقد جاء الحديث المذكور في كثير من المصادر الشيعة موجزاً  
ومبسوطاً، منها: عيون الأخبار ١: ٨١، احتجاج الطبرسي ٢: ١٦١، بحار الأنوار ١٠: ٢٤١  
ح ٢ عن تحف العقول، ٤٨: ١٢١ - ١٢٥ ح ١ عن الاختصاص، و ١٢٥ - ١٢٨ ح ٢ عن عيون  
أخبار الرضا وح ٣ عن الاحتجاج، نور الثقلين ١: ٧٤٣.

## القسم الرابع

### اعتراف علماء أهل السنة بصحة أحاديث الإمام المهدي عليه السلام

وفيه:

١. سند تاريخي ومستند حي
٢. توضيح منشور علماء الحجاز بإيجاز
٣. ما هي تخريصات المنكرين لوجود الإمام المهدي عليه السلام

لم يكتف علماء أهل السنة بنقل الروايات المتعلقة بالإمام المهدي عليه السلام في صحاحهم وباقي كتبهم المعتبرة، بل أذعن مجموعة كبيرة من شخصياتهم البارزة بشهرة هذه الأحاديث وتواترها.

وهنا نأتي باعترافات بعض العلماء لمزيد الاطلاع، وهي:

١. كتب العالم المصري المعروف محمد الشبلنجي في كتابه «نور الأبصار»: تواترت الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله على أن المهدي من أهل بيته، وأنه يملأ الأرض عدلاً<sup>١</sup>.

٢. وقال الشيخ محمد صبان في كتابه «إسعاف الراغبين»: وقد تواترت الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله بخروجه، وأنه من أهل بيته، وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأنه يساعد عيسى عليه السلام على قتل الدجال بباب لُدَّ بأرض فلسطين، وأنه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه<sup>٢</sup>.

٣. ويقول ابن حجر العسقلاني عن الأخبار والأحاديث المتعلقة بالإمام المهدي عليه السلام في كتابه «فتح الباري»: تواترت الأخبار بأن المهدي من هذه الأمة وأن عيسى عليه السلام يصلي خلفه<sup>٣</sup>.

---

١. نور الأبصار: ١٨٩.

٢. إسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الأبصار: ١٥٢.

٣. فتح الباري ٧: ١٦٩، كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى عليه السلام.

٤. ونقل ابن حجر الهيتمي المكي في كتابه «الصواعق المحرقة» عن أبي الحسن الأبري قوله: وقد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة روايتها عن المصطفى ﷺ بخروجه، وأنه من أهل بيته، وأنه يملأ الأرض عدلاً<sup>١</sup>.

٥. وقال أبو الطيب السيد محمد صديق الحسيني البخاري القنوجي الهندي في كتابه «الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة»: وأحاديث المهدي بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف، وأمره مشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار، وأنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت النبوي، يؤيد الدين ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويسمى بالمهدي، ويكون خروج الدجال من بعده من أشراط الساعة الثابتة، وأحداث الدجال وعيسى أيضاً بلغت حد التواتر<sup>٢</sup>.

٦. وقد جمع الشيخ منصور علي ناصف - وهو من علماء جامع الأزهر المعروفين - في كتابه المعروف «التاج الجامع للأصول» الأحاديث المعتبرة من كتب الأحاديث المرتبطة بالإمام المهدي ﷺ، وقرضه ستة من كبار علماء مصر، وشرحوا أحاديثه في كتاب يُسمى «غاية المأمول». يقول الشيخ منصور في الجلد الخامس في كتاب الفتن وعلامات الساعة: الباب السابع في الخليفة المهدي رضي الله عنه: اشتهر بين العلماء - سلفاً وخلفاً - أنه في آخر الزمان لا بد من ظهور رجل من أهل البيت يسمى المهدي، يستولي على الممالك الإسلامية، ويتبعه المسلمون ويعدل بينهم، ويؤيد الدين... وقد روى أحاديث المهدي جماعة من

١. الصواعق المحرقة ٢: ٤٨٠.

٢. الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة: ٥٣ و ١٢٦.

خيار الصحابة، وأخرجها أكابر المحدثين، كأبي داود والترمذي وابن ماجه والطبراني وأبي يعلى والبزار والإمام أحمد والحاكم - رضي الله عنهم أجمعين - ولقد أخطأ من ضعف أحاديث المهديّ كلّها كابن خلدون وغيره....

وقال منصور علي ناصف بعد أن أشار إلى كتاب «الشوكاني» - وهو من علماء العامة المعروفين - حول تواتر الأحاديث المربوطة بالإمام المهديّ عليه السلام وخروج الدجال ورجوع عيسى عليه السلام: «هذا يكفي لمن كان عنده ذرة من إيمان وقليل من إنصاف»<sup>١</sup>.

٧. وكتب عالم الحجاز المعروف ومفتي مكة أحمد زيني دحلان في كتابه «الفتوحات الإسلامية»: الأحاديث الحاكية عن المهديّ كثيرة ومتواترة، بعضها صحيح وبعضها ضعيف، لكنّها تفيد اليقين لكثرة الأحاديث والمحدثين.

ثمّ قال: كتب محمد بن عبدالرسول البرزنجي في آخر كتاب «الإشاعة في أشراف الساعة»: إن أخبار المهديّ الموعود متواترة، مسلم بها. قال: ويعلم من هذه الأحاديث أن الإمام المهديّ عليه السلام من أولاد فاطمة ويملا الأرض قسطاً وعدلاً<sup>٢</sup>.

٨. الوهابيون مع أنهم من أكثر الفرق الإسلامية السنيّة تطرفاً، خضعوا إلى مسألة المهدويّة وقبلوا تواتر أحاديثها، ووقفوا في صفّ فرق المسلمين ودافعوا عنها، واعتبروها من العقائد القطعيّة والمسلم بها.

١. انظر كتاب «التاج الجامع للأصول» ٥: ٣٤١ و ٣٦٠.

٢. الفتوحات الإسلامية ٢: ٢٩٩ - ٣٠٠.

## ١. سند تاريخي ومستند حي:

ولدعم هذا المقال إليك منشوراً هاماً صدر عن رابطة العالم الإسلامي - المركز الديني المهم للوهابيين - في جواب مسلم غيني: بعد التحية؛ جواباً عما يسأل عنه المسلم الغيني في شأن المهدي المنتظر، عن موعد ظهوره، وعن المكان الذي يظهر منه، وعن ما يطمئنه عن المهدي عليه السلام، هو: محمد بن عبدالله الحسيني العلوي الفاطمي المهدي الموعود المنتظر. موعد خروجه في آخر الزمان، وهو من علامات الساعة الكبرى، يخرج من المغرب، ويبيع له في الحجاز في مكة المكرمة بين الركن والمقام، بين باب الكعبة المشرفة والحجر الأسود عند الملتزم. ويظهر عند فساد الزمان وانتشار الكفر وظلم الناس، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، يحكم العالم كله وتخضع له الرقاب بالإقناع تارة وبال حرب أخرى. وسيملك الأرض سبع سنين، وينزل عيسى عليه السلام من بعده فيقتل الدجال، أو ينزل معه فيساعده على قتله بباب لُد بأرض فلسطين، وهو آخر الخلفاء الراشدين الاثني عشر الذين أخبر عنهم النبي - صلوات الله وسلامه عليه - في الصحاح. وأحاديث المهدي واردة عن الكثير من الصحابة يرفعونها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، منهم: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب عليه السلام، وطلحة بن عبيدالله، وعبدالرحمان بن عوف، وعبدالله بن عباس، وعمار ياسر، وعبدالله بن مسعود، وأبو سعيد الخدري، وثوبان، وقرّة بن إياس المزني، وعبدالله بن حارث، وأبوهريرة، وحذيفة بن يمان، وجابر بن عبدالله، وأبو أمامة، وجابر بن ماجد، وعبدالله بن عمر، وأنس بن مالك، وعمر بن حصين، وأمّ سلمة. لقد نقل هؤلاء العشرون وغيرهم أحاديث المهدي، ونقلت نصوص عن الصحابة تصرّح



بظهور المهدي عليه السلام، يمكن أن نجعلها إلى جانب روايات الرسول ﷺ؛ لأن مسألة الظهور ليست من الأمور التي يمكن الاجتهاد فيها.

أحاديث المهدي المنتظر عليه السلام عن الرسول الأكرم، وما بينه الصحابة اعتماداً على قول رسول الله ﷺ، وشهادتهم في حكم الحديث، جاءت في كثير من الكتب الإسلامية المعروفة ومصادر أحاديث الرسول ﷺ؛ أعم من السنن والمعاجم والمسانيد، منها: سنن أبي داود، وسنن الترمذي، وسنن ابن ماجه، وسنن أبي عمرو الداني، ومسند أحمد، وأبي يعلى، والبزار، وصحيح الحاكم، ومعاجم الطبراني، والرويانى، والدارقطنى، وأبو نعيم في كتاب «أخبار المهدي»، والخطيب في «تاريخ بغداد»، وابن عساكر في «تاريخ دمشق»، وغيرهم.

وكتب بعض العلماء الإسلاميين كتباً خاصة حول المهدي عليه السلام، منهم: أبو نعيم في «أخبار المهدي»، وابن حجر الهيتمي في «القول المختصر في علامات المهدي المنتظر»، والشوكاني في «التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح»، وإدريس العراقي المغربي في «المهدي»، وأبو العباس بن عبد المؤمن المغربي في «الوهم المكنون في الرد على ابن خلدون»، وآخر من كتب مبسوطاً في هذا المجال مدير جامعة المدينة الإسلامية في أعداد من مجلة الجامعة المذكورة.

وقد نصّ على أنّ أحاديث المهدي متواترة جمع من الأعلام قديماً وحديثاً، منهم: السخاوي في «فتح المغيث»، ومحمد بن أحمد السفاريني في «شرح العقيدة»، وأبو الحسن الأبري في «مناقب الشافعي»، وابن تيمية في فتاويه، والسيوطي في «الحاوي»، وألف إدريس العراقي حول «المهدي»، والشوكاني في

«التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح»، ومحمد بن جعفر الكناني في «نظم المتناثر في الحديث المتواتر»، وأبو العباس بن عبد المؤمن في «الوهم المكنون من كلام ابن خلدون»؛ إنّما إشكالية ابن خلدون في أنّ أحاديث المهديّ مجعولة موضوعة لا أساس لها، ولكن رده كبار وأئمة علماء المسلمين، سيّما ابن عبد المؤمن؛ حيث كتب في رده كتاباً خاصاً سمّي «الوهم المكنون في كلام ابن خلدون» طبع قبل ٣٠ سنة في الشرق والغرب، ونصّ الحفاظ والمحدثون على أنّ أحاديث المهديّ فيها الصحيح والحسن، ومجموعها متواتر مقطوع بتواتره وصحته، وأنّ الاعتقاد بخروج المهديّ واجب، وأنّه من عقائد أهل السنة والجماعة ولا ينكره إلا جاهل بالسنة ومبتدع في العقيدة<sup>١</sup>.

## ٢. توضيح منشور علماء الحجاز بإيجاز:

في رأينا أنّ مفاد هذا المنشور واضحٌ وصريحٌ لا يحتاج إلى مزيد من البيان؛ لأنّ مستنداته قد دوّنت بشكلٍ لا يمكن لأحد إنكارها، إنّما الاختلاف على ما جاء في المنشور وعقيدة الشيعة هو: أنّ اسم والد الإمام المهديّ ﷺ قد ذكر أنّه عبدالله، لكن من مسلمّات الشيعة أنّ أباه ﷺ هو الإمام الحسن العسكري ﷺ. وأصل المغالطة هو أنّه قد جاءت في بعض روايات أهل السنة - مثل سنن أبي داود - نقلاً عن النبي ﷺ عبارة: «إنّ اسم أبيه اسم أبي»، بينما الدلائل تشير إلى أنّ أصل العبارة: «اسم أبيه اسم ابني»، أي الإمام الحسن المجتبيّ ﷺ، وحصل هذا

١. انظر آخر كتاب البيان للكنجي الشافعي، المطبوع مع «أحاديث المهديّ من مسند أحمد بن حنبل» في سنة ١٤١٥ هـ، الطبعة الخامسة، مؤسسة النشر الإسلامي، في قم.

الخطأ واللبس لهم بسبب هذا التصحيف. وهذا ما أيده الكنجي الشافعي في كتاب «البيان في أخبار صاحب الزمان»، وهناك أقوال كثيرة لعلماء وكتاب الشيعة والسنة في هذا المجال لا ضرورة لذكرها.

على كل حال، لا اعتبار في عبارة اسم والد الإمام المهدي عليه السلام الواردة في منشور علماء الحجاز وفي بعض روايات العامة، وذلك لأسباب:

أولاً: عدم وجود هذه العبارة في أكثر الروايات والكتب المعتمدة لأهل السنة. ثانياً: وردت هذه العبارة صحيحة في رواية ابن أبي ليلى المعروفة بلفظ «اسمه اسمي واسم أبيه اسم ابني» أي الحسن المجتبي عليه السلام.

ثالثاً: الروايات المتواترة والقطعية الواردة عن أهل البيت عليهم السلام تشهد بأن اسم والد الإمام المهدي عليه السلام هو الحسن.

رابعاً: بعض روايات أهل السنة تصرح بأن الإمام المهدي عليه السلام ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وقد أيد هذا الموضوع - وأقر بأن الإمام المهدي الموعود هو ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام - بعض أكابرهم مثل محمد بن يوسف الكنجي في كتاب «البيان»، ومحيي الدين العربي في «الفتوحات المكية» - على ما نقل عنه الشعراني - وعبد الوهاب الشعراني في كتاب «يواقيت وجواهر» المبحث (٦٥)، ومحمد بن طلحة الشافعي في كتاب «مطالب السؤل»، وابن الصبّاغ المالكي في «الفصول المهمة» وآخرون غيرهم.

خامساً: الظاهر أنه لا اعتبار في مستند هذه العبارة؛ لأن تسمية والد الإمام المهدي عليه السلام بـ «عبدالله» على ما جاء في منشور علماء الحجاز لم ينقلها أحد سوى أبي داود، وراويها «زائدة» كان يتصرف ويزيد في الأحاديث، على ما صرح به

الكنجي الشافعي<sup>١</sup>. إذن رواية كهذه لا يعتنى بها.

سادساً: في الحقيقة أنّ عبارة «اسم أبيه اسم أبي» في رواية أبي داود - وعلى ما قال الكنجي الشافعي - أضافها «زائدة» في آخر الرواية، ومع ذلك استند إليها، وقد أصبحت هذه الزيادة منشأ الخلاف في اسم والد الإمام المهديّ عليه السلام، ولها جذور موضوعية؛ ولوضع النقاط على الحروف نلفت نظر القارئ الكريم لتيارين تاريخيين حتى يتبين لأهل التحقيق زيف القسم الأخير من الرواية ويقفوا على حقيقتها.

### واقعتان تاريخيتان:

١. كتب المؤرخ المدقق الشهير ابن الطقطقي في تاريخه: هو محمد بن عبد الله المحض ابن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام. كان النفس الزكية من سادات بني هاشم ورجالهم فضلاً وشرفاً وديناً وعلماً وشجاعة وفصاحة ورئاسة وكرماً ونُبلاً، وكان في ابتداء الأمر قد شيع بين الناس أنّه المهديّ الذي بُشّر به، وأثبتّ أبوه هذا في نفوس طوائف من الناس، وكان يُروى أنّ الرسول صلوات الله عليه وسلامه قال: لو بقي من الدنيا يومٌ لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه مهدينا أو قائمنا، اسمه كاسمي واسم أبيه كاسم أبي، فأما الإمامية فيروون هذا الحديث خالياً من «واسم أبيه كاسم أبي»، فكان عبد الله المحض يقول للناس عن ابنه محمد: هذا هو المهديّ الذي بُشّر به، هذا محمد بن عبد الله،... ثمّ عَضَدَ ذلك أنّ أشراف بني هاشم بايعوه<sup>٢</sup> ورشّحوه للأمر فقدّموه على نفوسهم، فزادت رغبته في

١. انظر البيان في أخبار صاحب الزمان المطبوع في آخر كفاية الطالب: ٤٨٣ الباب الأوّل.  
٢. مثل كثير من بني العباس، حتى المنصور الدوانيقي قبل تسلّمه الخلافة، وأخوه السفّاح، حيث بايعوه بعنوان أنّه خليفة، مقابل حكومة بني أمية.

طلب الأمر، وزادت رغبة الناس فيه<sup>١</sup>.

إذن ليس من البعيد وضع عبارة «واسم أبيه اسم أبي» من قبل الأب أو الابن أو أتباعهما وأنصارهما، ليتمكنا من خداع عوام الناس ويعرفوا لهم المهدي الكاذب أي «النفس الزكية» بدلاً من المهدي الموعود حقاً، وحصلوا على نجاح ما في هذا المجال، ولكن لم يمض وقت طويل حتى كشفت الأستار وظهر كذبهم.

٢. كتب أبو الفرج الإصفهاني: إن المنصور كان يريد البيعة للمهدي، وكان ابنه جعفر يعترض عليه في ذلك، فأمر بإحضار الناس فحضروا، وقامت الخطباء فتكلموا، وقالت الشعراء فأكثرُوا في وصف المهدي وفضائله، وفيهم مطيع بن إياس، فلما فرغ من كلامه في الخطباء وإنشاده في الشعراء قال للمنصور: يا أمير المؤمنين حدثنا فلان عن فلان أن النبي ﷺ قال: «المهدي منا محمد بن عبد الله، وأمه من غيرنا، يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً» وهذا العباس بن محمد أخوك يشهد على ذلك، ثم أقبل على العباس، فقال له: أنشدك الله هل سمعت هذا؟ فقال: نعم، مخافةً من المنصور، فأمر المنصور الناس بالبيعة للمهدي. قال: ولما انقضى المجلس وكان العباس بن محمد لم يأنس به، قال: رأيتم هذا الزنديق إذ كذب على الله تعالى ورسوله ﷺ حتى استشهدني على كذبه، فشهدت له خوفاً، وشهد كل من حضر عليّ بأني كاذب...<sup>٢</sup>.

على كل حال، عندما تراجع تاريخ وشرح أبي الفرج الأصفهاني والدكتورة سميرة مختار الليثي<sup>٣</sup> وما كتبه عن محمد بن عبد الله المعروف بـ «النفس الزكية»،

١. تاريخ الفخري: ١٦٥ - ١٦٦.

٢. الأغاني ١٣: ٢٨٧، لسان الميزان ٦: ٦٨.

٣. جهاد الشيعة: ١١١ - ١٤٦.

وإدعاء المهدوية والخلافة، وكذا تصرفات ورود فعل المنصور الدوانيقي، وإدعاء المهدوية لولده «المهدي العباسي»، يتضح لك جيداً أنّ هؤلاء كانوا بصدد فرض مهدوية الإسلام على الناس تحت عنوان «محمد بن عبدالله» لنفسه أو لابنه؛ مستغلين الحديث بإضافة عبارة إلى الحديث المقطوع به المنقول عن الصحابة والتابعين وعظماء الإسلام عن النبي الأكرم ﷺ حول الإمام المهدي عليه السلام، فخدعوا الناس ليصلوا إلى أهدافهم بأيسر الطرق وأسهلها.

إذن يمكن أن نقول بلا شك: أنّ عبارة «واسم أبيه اسم أبي» الواردة في آخر رواية أبي داود - والتي أخذها علماء العامة كدليل لا يقبل النقاش - إنما هي موضوعة ومختلقة من قبل هؤلاء وأتباعهم وعملائهم.

ولإثبات هذا المطلب وإثبات الحقيقة نذكر رواية أخرى نقلها أبو الفرج الأصفهاني حول المهدي العباسي عن المنصور الدوانيقي. كتب أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبين، عن يوسف بن قتيبة، «قال: أخبرني أخي مسلم ابن قتيبة، قال: أرسل إليّ أبو جعفر [المنصور] فدخلت عليه فقال: قد خرج محمد بن عبدالله وتسمي بالمهدي، والله ما هو به، وأخرى أقولها لك لم أقولها لأحد قبلك، ولا أقولها لأحد بعدك: وابني والله ما هو بالمهدي الذي جاءت به الرواية، ولكني تيمّنتُ به وتفاءلت به»<sup>١</sup>.

أمّا ما ذكره علماء الحجاز من أنّ الإمام المهدي عليه السلام حسني؛ فلذلك لأنّ أمّ الإمام الباقر عليه السلام هي بنت الإمام الحسن المجتبي عليه السلام، وعلى هذا فالأئمة من بعده عليهم السلام حسينيون، والإمام المهدي عليه السلام حفيد الإمام الحسين عليه السلام من

١. مقاتل الطالبين: ٢١٨.

جهة أبنائه وحفيد الإمام الحسن عليه السلام من جهة بناته. إذن كون الإمام المهدي عليه السلام حسيّاً ليس بضائر.

ثم إن ما مرّ على قرائنا الكرام إنما هو نماذج من أقوال واعترافات كبار علماء أهل السنة، وإقرارهم بمجيء رجل من آل البيت يسمّى الإمام المهدي عليه السلام، وقبولهم الأحاديث المتعلقة به عليه السلام.

والآن ينبغي علينا أن نرى ماذا يقول المخالفون لوجود الإمام المهدي عليه السلام؟ وما هو منطقهم؟

### ٣. ماهي تخرّصات المنكرين لوجود الإمام المهدي عليه السلام؟

بالرغم من أنّ مسألة ظهور الإمام المهدي عليه السلام مشهورة ومعروفة بين علماء العامة، واعترف عدد كبير من أكابرهم بأنّ الأحاديث المذكورة مشهورة ومتواترة، لكنّ بعض متعصبيهم قدح بالمسألة رغم وضوحها، وهم قليل، مثل أحمد أمين المصري في كتاب «المهدي والمهدوية في الإسلام»، وسعد محمد حسن في كتاب «المهدوية في الإسلام»، وفريد وجدي في كتاب «دائرة المعارف» مادة «سلم»، والطنطاوي في «تفسير الجواهر»، ومحمد عبدالله عنان في كتاب «مواقف حاسمة»؛ فإنهم تردّدوا وأنكروا المهدوية وعضوا النظر عمّا جاء في كتب علمائهم ومفاخرهم، حتّى أنّهم اعتبروا ظهور الإمام المهدي عليه السلام أسطورة مختصة بالشيعة، وكأنّ لا رأي لأهل السنة فيه!!

ولتنوير الأفكار نضع الآن أمام القراء الأعزّاء أقوال عدد من أئمّة المخالفين المنكرين لوجود الإمام المهدي عليه السلام، ليتّضح مدى ابتعادهم عن الحقّ والحقيقة

وحتى عن ضروريات مذهبهم وعن أصحاب عقيدتهم.

١. ابن حزم الأندلسي وضلاله العجيب!

المتقدم في هذا المجال هو ابن حزم الأندلسي (المتوفى سنة ٤٥٦ هـ)، إذ أصبح إنكار هذا الرجل السنّي المتظاهر بالعلم - لوجود الإمام المهديّ المنتظر عليه السلام، وما كتب في كتابه «الفصل»، والتهم التي قالها على ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام - أصبح منشأ انحراف مجموعة أخرى؛ سيّما كتاب العامة المعاصرين أمثال أحمد أمين المصري.

كتب ابن حجر العسقلاني في ذيل ترجمة «ابن حزم» من كتاب «لسان الميزان»: فتمالاً عليه فقهاء عصره وأجمعوا على تضليله وشنّعوا عليه وحذروا أكابرهم من قبيله ونهوا عوامهم عن الاقتراب منه <sup>١</sup>.

هذا المطرود من قبل أهل مذهبه، كتب بمتهى الوقاحة في كتاب «جمهرة أنساب العرب» عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام قائلاً: فأما الحسن، فهو آخر أئمة الرافضة، ولم يعقب!! وادعى الرافضة أنّ جارية له اسمها «صقيل» ولدت منه بعد موته! وهذا كذب <sup>٢</sup>.

٢. الخطيب البغدادي

الشخص الثاني الذي لم يذكر اسماً للإمام المهدي هو الخطيب البغدادي (المتوفى ٤٦٣ هـ)، وذلك عندما أورد اسم الإمام الحسن العسكري عليه السلام فكتب:

١. لسان الميزان ٤: ٢٠٠، الترجمة ٥٣١ «علي بن أحمد بن سعيد بن حزم».

٢. جمهرة أنساب العرب: ٦١.



«أبو محمد الحسن بن علي»<sup>١</sup>، ولم يُذكر له ولداً<sup>٢</sup>.

٣. ابن كثير الشامي

ذكر ابن كثير الشامي (المتوفى سنة ٧٧٤ هـ) في تاريخه المعروف «البداية والنهاية»، الجلد ١٣، ذيل حوادث سنة ٢٥٤ هـ الإمام علي النقي الهادي، وقال: «وهو والد الحسن بن علي العسكري»<sup>٣</sup>، ولم يذكر الإمام الحسن العسكري عليه السلام منفرداً كعالم من علماء عصره.

والأعجب من أقوال ابن حزم المتهرئة وأفكاره السقيمة ومؤيديه، قول العلامة السمناني - علي ما نقل الجامي في كتاب «شواهد النبوة»، والقاضي حسين الديار بكري في «تاريخ الخميس» - حيث قال: ولد محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، ووصل إلى مقام القطبية، ثم توفي!!<sup>٤</sup>

والأغرب من قول العلامة السمناني، قول الحافظ الذهبي في «تاريخ الإسلام»؛ حيث قال: محمد بن الحسن، ولد سنة ٢٥٨ أو ٢٥٦ هـ، بقي سنتين بعد أبيه، وفُقد بعدها ولم يعلم كيف توفي!<sup>٥</sup>

والأدهى من قول هذين الشخصين، قول ابن حجر الهيتمي المكي، علي ما

١. تاريخ بغداد ٧: ٣٦٦.

٢. أقول: لعل اعترافه بتكنية الإمام الحسن العسكري عليه السلام بـ «أبي محمد»، خير دليل علي وجود وولادة ابنه الإمام المنتظر. المشرف.

٣. البداية والنهاية ١١: ١٧.

٤. انظر تاريخ الخميس ٢: ٢٨٩. ونص عبارته هي: «قال الشيخ علاء الدولة أحمد بن محمد السمناني عليه السلام في ذكر الأبدال وأقطابهم: وقد وصل إلى الرتبة القطبية محمد بن الحسن العسكري... وبقي في الرتبة القطبية تسع عشرة سنة ثم توفاه الله بروح وريحان»!!! المشرف.

٥. تاريخ الإسلام ١٩: ١١٣، حوادث ٥١ - ٦٠.

ذُكِرَ في كتاب «الصواعق المحرقة» عن أهل البيت عليهم السلام، حيث كتب عن الإمام العسكري عليه السلام: «لم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجّة، وعمّره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن آتاه الله فيها الحكمة، ويسمى: القائم المنتظر».

ومع هذا الاعتراف أتبع كلامه في كتابه بقوله: «قيل اختفى في المدينة وغاب فلم يُعرف أين ذهب!»<sup>١</sup>

### الفضيحة إلى أين؟

وصلت فضيحة هؤلاء إلى حدّ أنّ المحدث السنّي الكبير «ملاً علي القاري» كتب كتاباً خاصاً للردّ عليهم سمّاه «الردّ على من حكم وقضى بأنّ المهدي الموعود جاء مضى».

ليت هؤلاء المتعصّبين والمعاندين فكّروا قليلاً وتأمّلوا بالروايات الواردة في الكتب المعتبرة لأهل السنّة الحاكية عن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وظهوره في آخر الزمان، وبآراء بعض المشاهير من العلماء الذين ذكروا في كتبهم أنّ محمد بن الحسن العسكري عليه السلام هو الحجّة القائم، وأقرّوا بوجوده إماماً للشيعة، فلو فكّروا بذلك لما سقطوا في وحل الاستكانة والخضوع أمام محكمة التاريخ والوجدان وأمام أحرار العالم المنصفين.

١. الصواعق المحرقة: ٢٠٨ آخر الفصل الثالث، قبل الخاتمة، الإمام المهدي عند أهل السنّة:

## القسم الخامس

### الإمام المهدي الموعود عليه السلام في أقوال أعظم علماء أهل السنة

وفيه:

١. العلماء الذين يعتقدون أنَّ الإمام المهدي عليه السلام ابنُ الإمام الحسن

العسكري عليه السلام

٢. خرافة السرداب

تحدّثنا عن إحدى المسائل المتّفق عليها عند الشيعة والسنة وهي المهديّة وعقيدة ظهور الإمام المهديّ عليه السلام، وكذلك عن اعتراف العديد من علماء أهل السنة بصحّة وتواتر أحاديث المهديّ عليه السلام، وهنا نطرح آراء مجموعة من علمائهم حول الإمام المهديّ عليه السلام، لكي يتّضح إجماع المسلمين في هذه المسألة أكثر. ابن أبي الحديد المعتزلي يقول: وقد وقع اتّفاق الفِرَق من المسلمين أجمعين على أنّ الدنيا والتكليف لا ينقضي إلاّ عليه<sup>١</sup>.

محمّد أمين السويدي يقول: الذي اتّفق عليه العلماء أنّ المهديّ هو القائم في آخر الوقت، وأنّه يملأ الأرض عدلاً، والأحاديث فيه وفي ظهوره كثيرة<sup>٢</sup>. ويقول ابن منظور مؤلّف كتاب «لسان العرب»: المهدي الذي قد هداه الله إلى الحقّ، وقد استعمل في الأسماء حتّى صار كالأسماء الغالبة، وبه سُمّي المهدي الذي بَشَّرَ به النبيّ - صلّى الله عليه [وآله] وسلّم - أنّه يجيء في آخر الزمان<sup>٣</sup>. وابن الأثير يقول: المهديّ الذي بَشَّرَ به رسول الله - صلّى الله عليه [وآله] وسلّم - أنّه يجيء في آخر الزمان<sup>٤</sup>.

---

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠: ٩٦.

٢. سبائك الذهب: ٧٨، هامش منتخب الأثر: ٣٤، الإمام المهديّ: ٣٠٠.

٣. لسان العرب ١٥: ٣٥٤ مادة «هدى».

٤. النهاية لابن الأثير ٥: ٢٥٤ مادة «هدى».

والزبيدي مؤلف كتاب «تاج العروس» يقول: المهدي: الذي بُشِّر به أنه يجيء  
آخر الزمان، جعلنا الله من أنصاره<sup>١</sup>.

ابن حجر المكي يقول: وقد ظهرت بركة دعائه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ -  
في نسلهما (يعني علياً وفاطمة عليهما السلام) فكان منه من مضى ومن يأتي، ولو لم يكن  
في الآتين إلا الإمام المهدي عليه السلام لكفى<sup>٢</sup>.

وقال في مكان آخر: الإمام المهدي المنتظر عليه السلام واحد لا ثاني له<sup>٣</sup>.

ويقول شمس الدين الذهبي: إن الإمام المهدي من أولاد الإمام الحسن  
العسكري عليه السلام، وهو باق إلى أن يأذن الله له بالخروج، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً  
كما ملئت ظلماً وجوراً<sup>٤</sup>.

ويقول شمس الدين القرطبي: إن جميع ملوك الدنيا كلَّها أربعة: مؤمنان  
وكافران، فالمؤمنان سليمان بن داود والإسكندر، والكافران نمرود وبخت نُصْر،  
وسيملكها من هذه الأمة خامس وهو المهدي عجل الله تعالى فرجه<sup>٥</sup>.

والمقدسي الشافعي من علماء القرن السابع الهجري يقول في ديباجة كتاب  
«عقد الدرر في أخبار المنتظر» بعد أن اشتكى الزمان وكثرة الفتن: فزعم بعضهم أن  
نار الحرب لا تزداد إلا تضرُّماً واستعاراً... وتشبثت بأذيال الأحاديث الواردة في  
هذا المعنى، فقلت له: نحن نُسَلِّم صححة هذه الأحاديث ونتلقاها بالسمع والطاعة،

١. تاج العروس ١٠: ٤٠٨.

٢. الصواعق المحرقة: ١٦٣.

٣. المهدي: ٨٧.

٤. المهدي الموعود المنتظر ١: ١٩٧.

٥. تذكرة القرطبي: ٦٠٧، إلزام الناصب ٢: ٣٠٥، المهدي: ٨٥، عقد الدرر: ١٩ - ٢٠.

لكن ليس فيها ما يدلُّ على استمرار هذا الأمر إلى أن تقوم الساعة، ولعلَّ زواله يكون عند خروج الإمام المهدي، واضمحلاله منوطاً بظهور سرِّه المخفي، فقد بشرت بظهوره أحاديث جمة دَوَّنتها في كتبهم علماء هذه الأمة، وأنَّ الله تعالى يبعثُ مَنْ يُمهِّدُ لولايته تمهيداً يتهدَّم له شوامخُ الأطواد، ويجمع على مولاته الحاضر والباد، فيملك الأرض حَزْناً وسَهْلاً ويملاها قِسْطاً وعدلاً<sup>١</sup>.

والبخاري (المعروف بنحواجه پارسای) يقول: ومناقبُ المهدي - رضي الله عنه، صاحب الزمان، الغائب عن الأعيان، الموجود في كلِّ زمان - كثيرةٌ. وقد تظاهرت الأخبار على ظهوره وإشراق نوره، يجدد الشريعة المحمّدية، ويجاهد في الله حقَّ جهاده، ويطهر من الأدناس أقطار بلاده، زمانه زمان المتقين، وأصحابه خلصوا من الريب، وسلموا من العيب، وأخذوا بهديه وطريقه، واهتدوا من الحق إلى تحقيقه، به ختمت الخلافة والإمامة، وهو الإمام من لدن مات أبوه إلى يوم القيامة، وعيسى عليه السلام يصلي خلفه ويصدقه على دعواه ويدعو إلى ملته التي هو عليها، والنبى - صلى الله عليه وآله وسلم - صاحب الملة<sup>٢</sup>.

ومحبي الدين العربي يقول: واعلموا أنه لا بد من خروج المهدي عليه السلام، لكن لا يخرج حتى تمتلئ الأرض جوراً وظلماً، فيملأها قسماً وعدلاً... وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة - رضي الله تعالى عنها - جدّه الحسين بن عليّ بن

١. عقد الدرر: ٥.

٢. كشف الأستار: ٥٩، البرهان على وجود صاحب الزمان: ٦٧، الإمام المهدي: ٣٠٣، المجالس السنّة ٥: ٥٨٠ نقلاً عن الإمام المهدي عليه السلام.

أبي طالب، ووالده الإمام حسن العسكريّ عليه السلام <sup>١</sup>.

ويقول مؤلف كتاب «إرشاد المستهدي»:

إياك أيّها اللبيب والشكّ والشبهة في ظهور المهديّ؛ لأنّه إكمال الإيمان بالله وبرسوله وبما جاء به، والنبويّ صادقٌ مصدّقٌ، ولا شبهة أنّ المهديّ الموعود عليه السلام لم يظهر حتّى الآن ومن زعم ذلك فهو كذاب؛ لعدم توفرّ العلامات والصفات التي أوردتها الروايات فيهم. وظهورُ المهديّ ومعرفة مشهورٌ بيّن، وسيكون قبل نزول عيسى عليه السلام، وحسب ما جاءت به الأخبار فإنّ لقاءه بالمسيح أمرٌ ثابت وبديهيّ. ومن يطلب المزيد يمكنه مراجعة الكتب المسطورة في هذا المجال، ونعمد هنا في كتاب «إرشاد المستهدي» إلى إثبات تواتر روايات الظهور باختصار <sup>٢</sup>.

ويقول في موضع آخر حول أحاديث الظهور:

ذكر عامّة المحدثين وغيرهم هذه الأحاديث والآثار في كتبهم، والإيمانُ بظهور المهديّ - رضي الله عنه - مشهورٌ ومعروفٌ بين الصحابة؛ وأصحاب هذه العقيدة والإيمان أخذوه عن الرسول، وكذا الأخبار والمراسيل الواردة عن التابعين؛ لأنّهم لم يجتهدوا من عند أنفسهم <sup>٣</sup>.

١. اليواقيت والجواهر ٢: ٥٦٢، المبحث ٦٥، إسعاف الراغبين المطبوع في حاشية نور الأبصار ١٥٤.

٢. امامت ومهدويّات ٢: ٣١٥ و ٣١٦.

٣. امامت ومهدويّات ٢: ٣١٥ و ٣١٦.

### ١. العلماء الذين يعتقدون أنّ الإمام المهديّ عليه السلام ابنُ الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام :

ذكرنا فيما سبق أنّ أكثر أكابر علماء العامّة بل الأغلبية الساحقة يعتقدون أنّ الإمام المهديّ حقيقة، ويقولون أنّه من أهل بيت النبي ﷺ، وفاطميّ وعلويّ، من نسل الإمام الحسين، لكنّه سيولد في آخر الزمان ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً وهو شابّ.

ومن الذين يعتبرون الإمام المهديّ عليه السلام من نسل الإمام الحسين عليه السلام كان ولا زال أشخاص ذوو وجدان حيّ مُراعون لأمانة نقل الحديث والتاريخ، قالوا بكامل الصراحة: إنّ الإمام المهديّ من سلالة النبي الطاهرة، ومن نسل الإمام الحسين، وهو ليس إلا ابن الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام.

أعلن هؤلاء بصراحة من غير عمالة إلى حكومات بني أميّة وبني العباس - اللّتين طالما ارتبط بها علماء العامّة - وبعيداً عن العصبية: أنّ أبا القاسم محمد بن الحسن العسكريّ عليه السلام، المولود سنة ٢٥٥ هـ (أو غيرها على أقوال)، في مدينة سامراء، وفي بيت الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، والإمام الثاني عشر عند الشيعة، هو الإمام المهديّ عليه السلام؛ لأنّ مجموع الروايات المنقولة عن أكابر العامّة حول الإمام المهديّ المنتظر صحيحة ومعتبرة تنطبق عليه عليه السلام، ولا يمكن أن يكون المهديّ شخصاً آخر غيره.

ولا يخفى أنّ منهم من اكتفى بذكر اسم ابن الإمام العسكريّ عليه السلام أو ذكر ولادته، ولم يُشر إلى أنّه «المهديّ الموعود»، والمدهش أنّ حتى العدد القليل الذي لا يتجاوز عدد الأصابع، القائلين بأنّ الإمام المهديّ توفي بعد ولادته - مثل علماء الدولة السمناني، والحافظ الذهبي، وكذا ابن حجر المكي - يقرون بأنّ الإمام



المهدي عليه السلام هو ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام؛ لأن معظم الذين أخبروا عن ولادة الإمام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام - من العامة - لم ينسوا بنت شفة في أنه كيف أصبح؟ وأين ذهب؟ وماذا كان مصيره؟ ولكن هؤلاء العدد القليل المتعصبين المعاندين قالوا من عند أنفسهم بوفاة الإمام المهدي عليه السلام؛ لصرف أفكار الشيعة عن الانتظار، ولتكون المهدوية وانتظار ظهور الإمام المهدي عليه السلام في طي النسيان حسب تصورهم الساذج.

على كل حال: أقر عدد كبير من أكابر علماء العامة والمؤرخين والمسحدين والحفاظ بالوجود المقدس للإمام المهدي الموعود عليه السلام، وأنه ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وإليك نماذج مختصرة من أقوالهم:

١ - ابن أبي الثلج البغدادي (المتوفى سنة ٣٢٦ هـ)، عاش في بغداد، وعاصر نواب الإمام ولي العصر عليه السلام، وكان أستاذ أبي الحسن الدارقطني على ما قاله الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد».

قال ابن أبي الثلج في كتاب «مواليد ووفيات الأئمة»<sup>١</sup> عند ذكره أولاد الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام: «وُلد للحسن بن علي عليه السلام محمد وموسى وفاطمة وعائشة...<sup>٢</sup> إلى أن نقل عند ولادة الإمام الحجة - محمد بن الحسن - قول الإمام الحسن العسكري في كلام كثير: «زعمت الظلمة أنهم يقتلونني ليقطعوا هذا

١. كتاب مواليد الأئمة لابن أبي الثلج، المطبوع مع كتاب الغيبة للشيخ المفيد، ونوادير الراوندي، عام ١٣٧٠ هـ في النجف الأشرف.

٢. نلاحظ أسماء محمد، موسى، فاطمة، وعائشة، كأبناء للإمام الحسن العسكري هنا فقط، ونقل سائر علماء العامة منه، لكن المشهور - كما نعلم - أنه ليس للإمام الحسن العسكري ولد سوى المهدي، أي محمد بن الحسن الحجة عليه السلام.

النسل؛ كيف رأوا قدرة القادر؟!» وسماه المؤمل.

وكتب في باب ذكر أمهات الأئمة عليهم السلام: أم القائم حكيمة، ويقال نرجس، ويقال سوسن، قال [محمد] ابن همام: حكيمة هي عمّة أبي محمد، وهي حدثت بولادة صاحب الزمان، وهي روت أنّ أم الخلف اسمها نرجس<sup>١</sup>.

٢ - عليّ بن الحسين المسعودي (المتوفى سنة ٣٤٦ هـ)، مؤرخ معروف وعالم جغرافي شهير، يعتبره العامة من العلماء المشهورين.

ذكر في الجزء الرابع من كتابه مروج الذهب - الذي فرغ من تأليفه سنة ٣٣٦ هـ - عن الإمام المهدي عليه السلام: توفي أبو محمد الحسن بن عليّ... ابن الحسين بن عليّ ابن أبي طالب عليه السلام في سنة ٢٦٠ هـ، في سن ٢٩ سنة زمن المعتمد العباسي، وهو أب الإمام المهدي المنتظر عليه السلام الإمام الثاني عشر للشيعة<sup>٢</sup>.

وكتب المسعودي أيضاً في كتاب «التنبيه والإشراف» - الذي فرغ من تأليفه قبل موته بسنة أي سنة ٣٤٥ في مدينة فسطاط مصر - عند تأليف هذا الكتاب الإمام المنتظر للشيعة محمد بن الحسن... ابن عليّ بن أبي طالب عليه السلام<sup>٣</sup>.

٣ - أحمد بن حسين البيهقي الشافعي (المتوفى سنة ٤٥٨ هـ)، الذي قال بحقه أمام الحرمين عبد الملك الجويني علي ما نقل ابن خلكان: ما من شافعي إلا وللشافعي عليه منّة إلا أحمد البيهقي فالمنّة له عليه.

كتب البيهقي في كتابه «شعب الإيمان» عن الإمام المهدي عليه السلام: اختلف الناس في الإمام المهدي، فتردد جمع وأوكلوا العلم به إلى الله؛ يعتقدون أنّ الإمام

١. مواليد الأئمة: ٩ - ١٠.

٢. مروج الذهب ٤: ١١٢.

٣. التنبيه والإشراف: ١٩٨ - ١٩٩.

المهديّ من أولاد فاطمة بنت رسول الله ﷺ ومتى ما شاء الله يخلقه ويبعثه لنصرة دينه. ويقول جمع آخر: ولد الإمام المهديّ عليه السلام في يوم الجمعة منتصف شعبان سنة ٢٥٥ هـ، وهو الإمام الملقّب بالحجّة والقائم المنتظر، دخل سرداب سامراء واختفى عن أنظار الناس، ينتظرون خروجه، يقولون: هو حيّ سيظهر يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً....

ثمّ قال: ولا منع في بقائه وطول عمره عقلاً مثل بقاء عيسى والخضر عليه السلام، والمعتقدون بهذا هم الشيعة الإمامية؛ يوافقهم فيها جمعٌ من أهل العرفان<sup>٢</sup>.

٤ - الشيخ أحمد الجامي (المتوفى ٥٣٦ هـ)، عارف معروف ومشهور، أثنى عليه عبدالرحمان الجامي في كتاب «نفحات الأنس» عند عدّ مشايخ الصوفيّة، وهو من القائلين بأنّ الإمام المهديّ عليه السلام ابن الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام.

وقد أنشد أشعاراً في الأئمة الاثني عشر، وفي الإمام المهديّ الموعود عليه السلام على ما نقل صاحب «ينابيع المودّة»:

من ز مهر حيدر م هر لحظه در دل صد صفاست  
از پس حيدر حسن ما را امام و رهنماست  
همچو كلب افتاده ام بر آستان بوالحسن  
خاك نعلين حسين اندر دو چشم توتياست  
عابدين تاج سر و باقر دو چشم روشنم  
دين جعفر بر حق است و مذهب موسى رواست

١. اعتمد أكثر علماء السنّة على هذا في اختلاقهم خرافة السرداب، وطعنوا أحياناً بالشيعة بناءً على ذلك، وستقف على تفصيل ذلك في آخر هذا القسم.

٢. المهدي الموعود المنتظر ١: ١٨٢ الباب ١٦، كشف الأستار: ٩٨.

إي موالى وصف سلطان خراسان را شنو  
 ذره‌ای از خاک قبرش دردمندان را دواست  
 پیشوای مؤمنان است ای مسلمانان تقی  
 گر نقی را دوست داری بر همه مذهب رواست  
 عسکری نور دو چشم عالم است و آدم است  
 همچو یک مهدی سپهسالار در عالم کجاست  
 شاعران از بهر سیم و زر سخنها گفته‌اند

أحمد جامی غلام خاص شاه اولیاست<sup>١</sup>

٥ - فخر الدين الرازي (المتوفى ٦٠٦ هـ)، عالم، مفكر، فيلسوف، مفسر،

ومحقق رفيع الشأن من العامة. كتب عند عدّ فرق الشيعة في كتابه «الفرق»:

الثالث عشر: الْمُتَنظِرُونَ، هؤلاء يعتقدون أنّ الإمام بعد الإمام الحسن  
 العسكري عليه السلام هو ابنه، غائب عن الأنظار وسيظهر. وهذا مذهب الإمامية في  
 زماننا، وهم يدعون: «اللهم صلّ على محمد المصطفى، وعلى المرتضى،  
 وخديجة الكبرى، وفاطمة الزهراء، والحسن الزكي، والحسين الشهيد بكربلاء،

١. ينابيع المودة ٣: ٣٤٩ - ٣٥٠.

حبي لحيدر يغمر صفاء قلبي مئات المرات / ناتمّ من بعده بالحسن، الإمام المرشد  
 أنا ككلب في فناء أبي الحسن / تراب قدم الحسين إثمّد لبصري  
 زين العابدين تاج والباقر قرّة عيني / دين جعفر على الحق ومذهب موسى جار  
 يا سادتي اسمعوا نعت سلطان خراسان / ذرة من تراب قبره شفاء للمرضى  
 أيها المسلمون إنّ التقى إمام المؤمنين / وحبّ النقي جار عند المذاهب  
 العسكري قرّة عيني الكون والانسان / وأين نجد قائماً كالمهدي؟!  
 أنشد الشعراء للمال أقوالاً / وأحمد الجامي عبد قنّ لسيد الأولياء

وعلي بن الحسين زين العابدين، ومحمد بن علي الباقر، وجعفر بن محمد الصادق، وموسى بن جعفر الكاظم، وعلي بن موسى الرضا، ومحمد بن علي التقي، وعلي بن محمد النقي، والحسن بن علي، ومحمد بن الحسن العسكري الإمام القائم المنتظر...<sup>١</sup>.

فالفخر الرازي مع ما نعلمه من تحامله على الشيعة في موارد عديدة من تفسيره الكبير وباقي مؤلفاته ولكن لم يمنعه ذلك من ذكر الحقيقة - مثله كمثل ابن حجر - فقد خطَّ الحقَّ والحقيقة في بعض الأحيان، ولم يستطع إخفاءها رغم تعصبه، وذلك مثل قوله في تفسيره الكبير عن الإخفات والجهر بـ «بسم الله» في الصلاة: وأما أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان يجهر بالتسمية فقد ثبت بالتواتر، ومن اقتدى في دينه بعلي بن أبي طالب فقد اهتدى، والدليل عليه قوله عليه السلام: اللهم أدر الحق مع علي حيث دار...

إلى أن يقول: إنَّ الدلائل العقيلة موافقة لنا، وعمل علي بن أبي طالب عليه السلام معنا، ومن اتخذ علياً إماماً فقد استمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه<sup>٢</sup>.

٦ - ياقوت الحموي (المتوفى سنة ٦٢٦ هـ)، عالم جغرافي مشهور.

يقول في كتاب «معجم البلدان» تحت لفظة «سامراء»: وبها السرداب المعروف في جامعها الذي تزعم الشيعة أن مهديهم يخرج منه<sup>٣</sup>... سامراء خربت إلا يسيراً منها في زمن المستعين - الخليفة العباسي - وفي زمان المعتضد خربت حتى لم

١. هذا الكتاب مع ١٤ مقالة له ولغيره من العلماء، ترجم وطبع من قبل السيد محمد باقر السبزواري؛ أستاذ جامعة إلهيات طهران.

٢. التفسير الكبير للفخر الرازي ١: ١٦٨، في تفسير سورة الحمد، الباب ٤ المسألة ٩ الحجة ٥.

٣. يجب التنبيه إلى أن الشيعة لا تعتقد ذلك، وسنبحث ذلك مفصلاً من بعد.

يبق منها إلا موضع المشهد الذي تزعم الشيعة أن به سرداب القائم المهدي...  
وبسامراء قبر الإمام علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر، وابنه الحسن بن  
علي العسكريين، وبها غاب المنتظر في زعم الشيعة الإمامية<sup>١</sup>.

٧- الشيخ فريد الدين العطار النيسابوري: العارف المشهور في القرن السابع  
الهجري، والمقتول سنة ٦٢٧ هـ، أثنى عليه جلال الدين المولوي البلخي - شاعر  
كتاب «مثنوي» المشهور، رغم منزلته في العرفان - ومدحه قائلاً:

هفت شهر عشق را عطار گشت ما هنوز اندر خم یک کوچه ایم<sup>٢</sup>

يقول فريد الدين العطار في كتاب «مظهر الصفات»:

مصطفى ختم رُسل شد در جهان مسرتضی ختم ولایت در عیان  
جمله فرزندان حيدر اوليا جمله یک نورند حق کرد این ندا<sup>٣</sup>  
ثم يَعدُّ أسماء الأئمة عليهم السلام، وحينما يصل إلى اسم إمام الزمان بقية الله عليه السلام يقول:

هزاران اوليا روی زمین از خدا خواهند مهدی را یقین  
یا الهی مهدیم از غیب آر تا جهان عدل گردد آشکار  
مهدی هادی است تاج اتقیا بهترین خلق بُرج اولیا  
ای ولای تو معین آمده بر دل و جانها همه روشن شده  
ای تو ختم اولیای این زمان وز همه معنی نهانی جان جان

١. انظر كتاب معجم البلدان ٣: ٢٠ رقم ٦٢٠٢، لفظه «سامراء».

٢. لقد جال عطار مدن الحب السبعة / ونحن لازلنا في منعطف الزقاق.

٣. جُعِلَ المصطفى خاتم الرسل في العالم / والمرتضى خاتم الأوصياء عياناً  
كُلُّ أولادِ حيدر أولياء / كُلُّهم من نور واحد وهذا ما نادى به الحقُّ تعالى

اي تو هم پيدا و پنهان آمدہ بندہ عطّارت ثنا خوان آمدہ<sup>١</sup>

٨ - محيي الدين العربي (المتوفى سنة ٦٣٨ هـ)، هو قطب العارفين، ورئيس الشريعة والطريقة، والواصل إلى الحق؛ اعترف له بذلك علماء العامة عموماً وعرفاء الشيعة خصوصاً، يقول في المهديّ عليه السلام:

وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم، من ولد فاطمة رضي الله عنها، جدّه الحسين بن عليّ بن أبي طالب، ووالده الحسن العسكريّ ابن الإمام عليّ النقيّ ابن الإمام محمّد التقيّ ابن الإمام عليّ الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمّد الباقر ابن الإمام زين العابدين عليّ ابن الإمام الحسين ابن الإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه. يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، يبايعه المسلمون بين الركن والمقام، يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخلق وينزل عنه في الخلق؛ إذ لا يكون أحد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم في أخلاقه والله تعالى يقول: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>٢</sup>.

هو أجلى الجبهة، أقى الأنف، أسعد الناس به أهل الكوفة، يقسم المال بالسوية، ويعدل في الرعية... يعز الله به الإسلام بعد ذلّه، ويحييه به بعد موته،

١. ينابيع المودة ٣: ٣٥٠ - ٣٥١.

مئات آلاف من أولياء الله على وجه الأرض / يبغون من الله ظهور المهديّ  
يا إلهي أظهر المهدي من عالم الغيب / لتظهر دنيا العدل به  
المهديّ هو الهادي، تاج الأتقياء / أفضل الخلق وذروة الأولياء  
يا مَنْ تعيّن ولاؤه / وتبيّن للقلوب والنفوس  
يا سيدي أنت خاتم أوصياء العصر / أنت غائب بالمعنى الكامل  
يا من هو الظاهر والباطن / جاءك عطار مادحاً

٢. اليواقيت والجواهر ٢: ٥٦٢ - ٥٦٣ المبحث ٥٦.

يضع الجزية ويدعو إلى الله بالسيف، فمن أبى قُتِلَ، ومن نازعه خُذِلَ، يُظهِرُ من الدين ما هو عليه الدين في نفسه حتى إن كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حياً لحكم به، فلا يبقى في زمانه إلا الدين الخالص<sup>١</sup>.

٩ - الشيخ عبدالرحمان الصوفي، من كبار مشايخ الصوفية، يقول عن الإمام المهدي عليه السلام في «مرآة الأسرار»:

ذِكْرُ شمس الدين والدولة، هادي الملة والدولة، خليفة أحمد الطاهر، إمام الحق: أبو القاسم محمد بن الحسن رضي الله عنه، هو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت، وأمه أمّ ولد تُدعى نرجس، ولد ليلة الجمعة الخامسة عشر من شعبان سنة ٢٥٥ هـ... في سرّ من رأى - سامراء -.

يواطئ اسمه وكنيته اسم وكنية الرسول، وألقابه الشريفة: المهدي، الحجّة، القائم، المنتظر، صاحب الزمان، والخاتم الثاني عشر.

توفّي والده وهو ابن خمس سنين؛ حيث استلم مقاليد الإمامة كما وهب الله تعالى يحيى بن زكريا الحكمة في طفولته، ووهب عيسى بن مريم عليها السلام مقاماً رفيعاً في الصّبا، كذا جعله إماماً في صغر سنّه.

ثمّ يقول: وخوارق العادات التي صدرت منه أكثر من أن تحصى في هذا الموجز... روى الشيخ محيي الدين العربي في «الفتوحات»، ومولانا عبدالرحمان الجامي في «شواهد النبوة»، أحواله وكمالاته وحقيقة ولادته وغيبته مبسوطاً عن أئمة أهل بيت العترة وأرباب السير على أحسن وجه.

وصنّف الشيخ سعد الدين الحموي كتاباً أرفقه أموراً كثيرة حول الإمام

١. كشف الأستار: ٤٩ - ٥٠.



المهديّ ﷺ لا يمكن لأحد وضع الأقوال والتصرّفات فيها، ولقد ذكر في كتابه: عندما يظهر المهديّ تظهر الولاية المطلقة، ويمحق الظلم ويزول اختلاف المذاهب، وكما وردت أوصافه الحميدة في الأحاديث النبويّة يظهر المهديّ في آخر الزمان، ويطهر الرّبع المسكون من الأرض، ويطهرونهم على مذهب واحد<sup>١</sup>.

١٠- الشيخ سعد الدين الحموي (المتوفى سنة ٦٥٠ هـ)، عالم مشهور وعارف معروف، نائب الشيخ نجم الدين الكُبري، صنّف كتاباً مستقلاً في حالات وصفات الإمام صاحب الزمان ﷺ يتماشى مع عقيدة الشيعة، كتصنيف كتاب «مرآة الأسرار» لعبد الرحمان الصوفي.

يقول الشيخ عزيز الدين النسفي - على ما قاله صاحب ينابيع المودة - في رسالة باللغة الفارسيّة حول النبوة والولاية: قال شيخ الشيوخ سعد الدين الحموي - قدّس الله سرّه -: في الأديان التي سبقت نبينا محمداً ﷺ لم يكن اسم «وليّ» بل اسم «نبيّ»، والمقرّبون لله هم ورثة أصحاب الشريعة يُدعون أنبياء، ولم يكن إلا صاحب الشريعة في كلّ دين، إذن كان عدد معدود من الأنبياء في دين آدم ﷺ هم ورثته، يدعون الناس إلى دينه، وكذا في دين نوح وإبراهيم وموسى وعيسى.

ولما جاء الدين الجديد وشريعة محمد الجديدة من الله تعالى وُجد اسم «وليّ» في دين محمد ﷺ، واصطفى الله تعالى اثني عشر شخصاً من أهل بيت محمد ﷺ، جعلهم ورثته والمقرّبين إليه، وخصّهم بولايته، وجعلهم خلفاء محمد ﷺ وورثته، وقال في حقّهم: «العلماء ورثة الأنبياء» و«علماء أمّتي كأنبياء بني إسرائيل»، أمّا آخر وليّ وآخر نائب، فهو الوليّ والنائب الثاني عشر خاتم

١. كشف الأستار: ٤٩، المهديّ الموعود المنتظر ١: ٢٠٥.

الأولياء وهو المهدي صاحب الزمان. يقول الشيخ: إنما الأولياء في العالم اثنا عشر لا أكثر<sup>١</sup>.

١١ - كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي (المتوفى سنة ٦٥٠ هـ)، يُعدّ من أجلة علماء وفقهاء العامة المعروفين والمشهورين.

كتب في «مطالب السؤل في مناقب آل الرسول ﷺ»: الباب الحادي عشر عن الإمام أبي محمد الحسن بن عليّ عليه السلام، مولده سنة ٢٣١ هـ... وأما مناقبه، فاعلم أنّ المنقبة العليا والمزية الكبرى التي خصّه الله بها... أنّ المهديّ محمد نسله المخلوق منه، وولده المنتسب إليه، وبضعته المنفصلة عنه<sup>٢</sup>.

وقال في ترجمة الإمام الحجّة عليه السلام: الباب الثاني عشر في أبي القاسم محمد بن الحسن الخالص، بن عليّ المتوكل، بن محمد القانع، بن عليّ الرضا، بن موسى الكاظم، بن جعفر الصادق، بن محمد الباقر، بن عليّ زين العابدين، بن الحسين الزكيّ، بن عليّ المرتضى أمير المؤمنين بن أبي طالب عليه السلام، المهديّ، الحجّة، الخلف الصالح المنتظر عليهم السلام ورحمة الله وبركاته<sup>٣</sup>.

وكتب ابن طلحة في «الدر المنظم» - على ما قاله الشيخ سليمان الحنفي في «ينابيع المودة» -: إنّ الله تبارك وتعالى خليفة يخرج في آخر الزمان - وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً فيملؤها قسطاً وعدلاً - ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد حتّى يلي، هذا الخليفة من ولد فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وهو أقمى الأنف، أكحل الطرّف، وعلى خدّه الأيمن خال، يعرفه أرباب الحال، اسمه محمد... وهذا

١. ينابيع المودة ٣: ٣٥٢ الباب ٨٧. طبع دار أسوة في قم.

٢. مطالب السؤل ٢: ١٤٧ - ١٤٨.

٣. مطالب السؤل ٢: ١٥١ - ١٥٢.

الإمام المهديّ القائم بأمر الله يرفع المذاهب فلا يبقى إلا الدين الخالص...<sup>١</sup>  
 ١٢- الحافظ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي (المتوفى سنة ٦٥٨ هـ)، سمّاه ابن الصبّاغ المالكي في كتابه «الفصول المهمّة» بالحافظ، واعتمد ابن حجر العسقلاني على رواياته في «فتح الباري في شرح صحيح البخاري».  
 يقول الكنجي في «كفاية الطالب» عن الإمام الحسن العسكريّ: أبو محمد الحسن العسكريّ... المدفون في بيته الواقع في مدينة سامراء، وخلف ولداً وهو الإمام المنتظر صلوات الله عليه، ونختم كتابنا باسمه، وسنبحث عنه مفصلاً في موضع آخر<sup>٢</sup>.

ثمّ تحدّث في كتابه الآخر المعروف «البيان في أخبار صاحب الزمان» مفصلاً حول الإمام، وبوّب الروايات الواردة حوله عليه السلام تحت عناوين مختلفة، وكتب في الباب ٢٥ تحت عنوان «في الدلالة على جواز بقاء المهديّ عليه السلام حياً باقياً»: هو حيٌّ موجود باقٍ منذ غيبته إلى الآن، ولا امتناع في بقائه عقلاً<sup>٣</sup>.

١٣- مولانا جلال الدين الرومي البلخي (المتوفى سنة ٦٧٢ هـ)، شاعرٌ كتاب «المثنوي»، يقول باشتياقه الخاصّ في ديوان «شمس التبريزي»: اي سرور مردان علي، مردان سلامت مي کنند  
 وي صفدر مردان علي، مردان سلامت مي کنند

١. ينابيع المودة ٣: ٢١٤ الباب ٦٨.

٢. كفاية الطالب: ٤٥٨.

٣. انظر كتاب «البيان في أخبار صاحب الزمان» الباب ٢٥، لتعرف جيّداً حقيقة عقيدة الشيعة في المهدي الموعود، ففيه استدلالات وشروح منطقيّة ومفصلة لهذا العالم.

با قاتل كفار گو، با دین و با دیندار گو  
 با حیدر کرار گو، مستان سلامت می کنند  
 با دُرج دو گوهر بگو، با بُرج دو اختر بگو  
 با شُبْر و شبیر گو، مستان سلامت می کنند  
 با زین دین عابد بگو، با نور دین باقر بگو  
 با جعفر صادق بگو، مستان سلامت می کنند  
 با موسی کاظم بگو، با طوسی عالم بگو  
 با تقی قائم بگو، مستان سلامت می کنند  
 با میر دین هادی بگو، با عسکری مهدی بگو  
 با آن ولی مهدی بگو، مستان سلامت می کنند  
 با باد نوروزی بگو، با بخت فیروزی بگو  
 با شمس تبریزی بگو، مستان سلامت می کنند<sup>۱</sup>  
 ۱۴ - ابن خلکان الأشعري الشافعي (المتوفى سنة ٦٨١ هـ.)، عالم ومؤرخ  
 مشهور، معروف بـ «قاضي القضاة».

۱. ینابیع المودّة ۳: ۳۵۱، يقول الشيخ سليمان القندوزي الحنفي صاحب ینابیع المودّة: أنشأ هذه الأبيات المولى الرومي في ديوانه الكبير المرتب على حروف الهجاء.  
 يا سيد الرجال، يا علي يخصك الرجال بالسلام / يا رئيس الرجال يا علي، يخصك الرجال بالسلام  
 قل لقاتل الكفرة، قل للدين والتمدين / قل لحيدر الكرار، يخصك السكارى بالسلام  
 قل لخزانة الجوهرتين، قل لبرج النجمين / قل لشبّر وشبير، يخصكما السكارى بالسلام  
 قل لزین الدين العابد، قل لنور الدين الباقر / قل لجعفر الصادق، يخصكم السكارى بالسلام  
 قل لموسى الكاظم، قل للعالم الطوسى / قل للتقى القائم، يخصكم السكارى بالسلام  
 قل لأمير الدين الهادي، قل للعسكري المهدي / قل للولي المهدي، يخصكم السكارى بالسلام  
 قل والصبأ النيروزية، قل والحظّ الفيروزي / قل مع شمس التبريزي، يخصك السكارى بالسلام

كتب في تاريخه المشهور «وفيات الأعيان» بعد ذكره شيئاً عن حياة الإمام المهديّ عليه السلام: أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن عليّ الهادي بن محمد الجواد، ثاني عشر الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية، المعروف بالحجة، وهو الذي تزعم الشيعة أنه المنتظر والقائم والمهديّ، وهو صاحب السرداب عندهم، وأقاويلهم فيه كثيرة، وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بسرّ من رأى، كانت ولادته منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، ولما توفيّ أبوه كان عمره خمس سنين<sup>١</sup>.

فابن خلكان وإن لم يقرّ في هذه المقالة أنّ أبا القاسم محمد بن الحسن العسكريّ هو المهديّ الموعود، ويقول: الإمام الثاني عشر باعتقاد الإمامية والمعروف «بالحجة»، ولكن من المناسب هنا أن نسأل: من هو أبو القاسم محمد ابن الحسن العسكريّ الذي هو كنيّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وسميّه، والتاسع من أولاد الإمام الحسين بن عليّ عليهما السلام المصطفين، والذي نقل قاضي القضاة ولادته، ويقول: هو المنتظر، القائم، والمهديّ بعقيدة الشيعة؟!

لماذا لا يقول قاضي القضاة شيئاً عن مصيره؟ ولماذا لا يعترف بأنّه المهديّ الموعود؟ ألم يقل النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله: المهديّ من ولدي، من أولاد عليّ وفاطمة الزهراء عليهما السلام؟ ألم يُقرّوا أنّ هؤلاء هم أفضل أهل زمانهم، والفرع الطيّب لشجرة النبوة؟!

إذن من هو محمد بن الحسن الذي ذكروا اسمه وأقروا بولادته وأنّه ابن الإمام الحسن العسكريّ؟!

١. وفيات الأعيان ٤: ١٧٦، رقم ٥٦٢.

١٥ - حمد الله المستوفي القزويني (المتوفى ٧٣٠ هـ)، مؤلف كتاب «نزهة القلوب» في الجغرافية، وكتاب «تاريخ گزیده»، ألف كلا الكتابين باللغة الفارسية، وهو من كتاب العامة المعروفين.

كتب في كتابه الأخير أي «تاريخ گزیده» عن الإمام الثاني عشر عليه السلام ضمن شرح تاريخ حياة الأئمة المعصومين عليهم السلام: المهدي محمد بن الحسن العسكري... ابن علي المرتضى، الإمام الثاني عشر، وخاتم المعصومين، كان إماماً لمدة أربع سنوات ونصف، ولد ليلة الخميس في منتصف شعبان سنة ٢٥٥ هـ في سامراء، وغاب في شهر رمضان سنة ٢٦٤ هـ وله من العمر تسع سنوات<sup>٢١</sup>.

١٦ - الحافظ شمس الدين محمد الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨ هـ)، المؤرخ المشهور، والعالم المتعصب المعروف.

يقول في كتاب «دول الإسلام»: وفيها (أي سنة ٢٦٠ هـ) قبض الحسن بن علي ابن الجواد بن الرضا العلوي، أحد الأئمة الاثني عشر الذين تعتقد الرافضة فيهم العصمة، وهو والد المنتظر محمد بن الحسن عليه السلام<sup>٣</sup>.

وكتب في كتاب «العبر في خبر من غبر» في ذيل حوادث سنة ٢٦٠ هـ: وفيها قبض الحسن بن علي بن محمد بن... جعفر الصادق، أحد الأئمة الاثني عشر الذين تعتقد الرافضة فيهم العصمة، وهو والد المنتظر محمد صاحب السرداب<sup>٤</sup>.

١. القول الصحيح والمشهور أن الإمام بقية الله عليه السلام ولد ليلة الجمعة اصف من شعبان، وكان له آخر لقاء عام عند صلواته على جنازة أبيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام في سنة ٢٦٠ هـ ثم اختفى وغاب.

٢. تاريخ گزیده: ٢٠٩.

٣. تاريخ الإسلام ١٩: ١١٣ الحوادث ٥١ - ٦٠.

٤. العبر في خبر من غبر ١: ٣٧٣.

بالإضافة إلى هذا كتب الذهبي في «تاريخ الإسلام»: محمد بن الحسن العسكري... أبو القاسم العلويّ الحسيني، آخر إمام للشيعة، والمنتظر الذي يعتقدون فيه أنه المهديّ، وصاحب الزمان، والخلف الحجّة، وصاحب سرداب سامراء.

ثمّ يقول الذهبيّ: تنتظر الشيعة ظهوره لـ ٤٥٠ سنة، ويقولون أنه دخل السرداب في دار أبيه وأمه تنظر إليه فلم يعد يخرج إليها، وذلك في سنة خمس وستين ومائتين وعمره يومئذٍ تسع سنين.

وكتب ضمن كلام له عن الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام - بعد ما قال هو أبو الحجّة -: تزعم الرافضة أنه يعيش في السرداب منذ ٤٥٠ سنة، حيّ موجود، وهو صاحب الزمان، وعنده علم الأولين والآخرين، ويعترفون أنه لم يرّه أحد!

تنبيه: ذكر الذهبيّ أموراً خلاف الواقع لا بدّ من التنبيه عليها والإجابة عنها:

أ - ليس من عقيدة الشيعة أنّ الإمام صاحب الزمان عليه السلام يعيش في السرداب، ولم يحدثنا التاريخ أو مورد آخر أنه دخل السرداب وأمه تنظر إليه، اللهمّ إلا عند الذهبيّ ومن سلك مسلكه.

ب - عقيدة الشيعة أنّ الإمام المهديّ عليه السلام لا يظهر من سرداب سامراء، بل ظهوره المبارك من مكّة المكرّمة من بين الركن والمقام، ودار أبيه ليست إلا مكان غيبته عليه السلام.

ج - لم يقل شخص ولم يُشِر أحد من المؤرّخين إلى أنّ المهديّ موعود الشيعة انعدم في سرداب سامراء، بل تعتقد الشيعة بوجوده وحياته وأنه سيظهر بإذن الله.

١. تاريخ الإسلام ١٩: ١١٣ الحوادث ٥١ - ٦٠، دانشمندان عامّه ومهدى موعود: ٨٠.

إذن لم يقل أحد بموت المهدي الموعود عليه السلام إلا علاء الدولة السمناني والذهبي وابن حجر وأضرابهم من المتعصّبين المعاندين.

د - غاب المهدي الموعود عليه السلام وعمره يومئذٍ خمس سنوات - لا تسع - كما صرح به أكثر أكابر علماء العامة المنصفين.

هـ - عقيدة الذهبي كعقيدة علماء العامة بأن النبي عيسى والخضر والياس والدجال والشيطان أحياء إلى آخر الدهر، فلماذا يتردد تارة في حياة آخر إمام معصوم من أولاد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، ويسخر منها، ويطعن بها تارة أخرى؟!

و - الإمامة وفق عقيدة الشيعة ونص القرآن الكريم عهد من الله، والإمام خليفة الله وصفوته<sup>١</sup>، ولذا يكون عنده علم الأولين والآخرين، والإمام المهدي عليه السلام كذلك - بشهادة علماء السنة كما مضى وسيأتي - مثل النبي عيسى ويحيى عليهما السلام؛ علمهما الله تعالى الحكمة في الطفولة واختارهما للنبوّة، فكذلك اختار الله تعالى الإمام المهدي عليه السلام في طفولته وأعطاه العلم والحكمة وعلم ما كان وما يكون.

ز - لم ولن تعترف الشيعة في زمان ما بعدم رؤية الإمام المهدي عليه السلام، بل رآه في مرحلة طفولته قبل غيبته - في حياة أبيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام - حوالي ٥٠ شخصاً، وفي مجلس مكوّن من ٤٠ شخصاً من خواصّ شيعة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، عرضه عليه السلام عليهم وأكد على إمامته عليه السلام<sup>٢</sup>، وكذا رآه المئات في غيبته الصغرى والكبرى، وقصصهم مسطورة في كتب الشيعة، منها: الكتاب

١. إشارة إلى الآية الشريفة: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ البقرة: ١٢٤.

٢. انظر ينابيع المودة ٣: ٣٢٣ - ٣٢٨ الباب ٢٨، بحار الأنوار ٥٢: ٢٦ / ١٩.



الشريف «بحار الأنوار»<sup>١</sup>.

ح - فضلاً عن كلّ هذا، يكفينا إقرار الذهبيّ بوجود ولد للإمام الحسن العسكريّ عليه السلام باسم محمّد، أن نقول: هو المهديّ الموعود عليه السلام، لوجود النصوص المتواترة عند الفريقين عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال: «اسمه اسمي وكنيته كنيّتي»<sup>٢</sup>.  
١٧ - محمّد خاوند شاه، المعروف بـ «الميرخواند» (المتوفى سنة ٩٠٣ هـ)، عامي متعصب جداً، حتّى أنّه أثنى على معاوية.

ذكر في كتاب «روضة الصفا» تحت عنوان «ذكر أحوال محمّد بن الحسن بن عليّ رضي الله عنهم»: كنيته أبو القاسم، والإماميّة يقولون هو الحجّة القائم، والمهديّ المنتظر، وصاحب الزمان، كانت ولادة الإمام المهديّ رضي الله عنه - المسمّى باسم رسول الله صلى الله عليه وآله، والمكّنّى بكنيته - في سرّ من رأى (أي في سامراء)، ليلة النصف من شعبان، سنة ٢٥٥ هـ، وحين قبض والده كان عمره خمس سنوات، أعطاه الله تعالى الحكمة في صغر سنّه، كما جعل الله النبيّ يحيى إماماً في سنّ الطفولة وعيسى نبياً مرسلأ وهو صبيّ<sup>٣</sup>.

١٨ - الملاّ حسين الكاشفيّ (المتوفى ٩١٠ هـ)، عالم مشهور، مؤلف كتاب «جواهر التفسير»، وصهر عبدالحمان الجاميّ.

يقول في آخر كتاب «روضة الشهداء»<sup>٤</sup> عن الإمام الحجّة بن الحسن عليه السلام: هو

١. انظر بحار الأنوار ٥٢: ١ - ٧٧، مهديّ موعود: ٧١٩ - ٨٤١.

٢. تذكرة الخواص: ٣٦٣، كفاية الأثر: ٦٧، منتخب الأثر: ١٨٢، ينابيع المودة ٣: ٣٩٥ الباب ٩٤.

٣. تاريخ روضة الصفا ٣: ٥٩.

٤. مع أنّ المعروف هو أنّ ملاّ حسين الكاشفيّ سُنيّ، ويظهر ذلك أيضاً من خلال كتاباته وقلمه، لكنّه مع ذلك كان أوّل من كتب كتاباً فارسياً حول مصائب شهداء كربلاء، وهو هذا الكتاب «روضة الشهداء»، ومنه أخذت كلمة «روضة خوان». [أي قراءة النياحة].

الإمام الثاني عشر، وكنيته أبو القاسم، وتلقبه الإمامية: بالحجة والقائم والمهدي والمنتظر وصاحب الزمان، وبعقيدتهم هو خاتم الأئمة الاثني عشر، ولادته في سرداب سرّ من رأى (سامراء)، واختفى في داره، وذكر في الشواهد: عندما ولد كان مكتوباً على ذراعه الأيمن: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾<sup>١</sup>.

١٩ - خواند مير، مؤرخ مشهور، مؤلف كتاب «حبيب السير»، وهو كتاب تاريخ باللغة الفارسية، (توفي سنة ٩٤٢ هـ)، وهو ابن بنت «ميرخواند» مؤلف كتاب «روضة الصفا».

يقول عند شرح حياة الأئمة المعصومين في الجلد الثاني من كتاب «حبيب السير»: ذكّر الإمام المؤتمن أبي القاسم محمد بن الحسن عليه السلام، كان الميلاد السعيد لدرّ خزّانة الولاية، وجوهر معدن الهداية، على قول أكثر أهل الرواية، في النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ في سامراء... وهذا الإمام الهمام اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله، وكنيته كنيته صلى الله عليه وآله، ومن ألقابه: المهدي المنتظر، والخلف الصالح، وصاحب الزمان، والحجة، والقائم. غاب سنة ٢٦٥ هـ في سرداب سرّ من رأى (سامراء)، زمن الخليفة العباسي المعتمد... وتزعم الشيعة الاثني عشرية أنه سيظهر كالشمس في رابعة النهار، وأنّ الإمام المهدي عليه السلام من أولاد الإمام الحسين عليه السلام، بل من المسلم أنّ صاحب الزمان هو محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، وسيظهر بعد غيبة طويلة، وينزل عيسى بن مريم عليه السلام من السماء ويصلي خلفه، ويكون له تابعاً

١. الإسراء: ٨١.

٢. روضة الشهداء: ٥١٩.

ومطيعاً...<sup>١</sup>.

٢٠ - شمس الدين محمد بن طولون الدمشقي (المتوفى سنة ٩٥٣ هـ).

كتب في كتاب «الأئمة الاثني عشر» عن الإمام المهدي: الحجّة المهديّ، أبو القاسم، محمد بن الحسن بن عليّ الهادي بن محمد الجواد بن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم، الإمام الثاني عشر بعقيدة الشيعة، والمعروف بالحجّة، وهو الإمام المنتظر والقائم المهديّ عند الشيعة، ولد رضي الله عنه يوم الجمعة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ، كان عمره عند رحلته أبيه عليه السلام خمس سنوات<sup>٢</sup>.

٢١ - الشيخ عبدالله الشبراوي الشافعي (المتوفى سنة ١١٧٢ هـ)، كان من كبار علماء مصر، مهاباً محترماً عند الخاصّ والعامّ، ومن رجال الدولة ومقاماتها في مصر، وأصبح رئيساً لجامع الأزهر في سنة ١١٣٧ هـ.

يقول في كتابه المعروف «الإتحاف بحبّ الأشراف» عن الإمام المهديّ الموعود عليه السلام: الثاني عشر من الأئمة أبو القاسم محمد الحجّة الإمام، قيل: هو المهديّ المنتظر. ولد الإمام محمد الحجّة ابن الإمام الحسن الخالص رضي الله عنه بسرّ من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وكان الإمام محمد الحجّة يلقّب أيضاً بالمهديّ، والقائم، والمنتظر، والخلف الصالح، وصاحب الزمان، وأشهرها المهديّ<sup>٣</sup>.

١. حبيب السير ٢: ١٠٠-١١٣.

٢. الأئمة الاثنا عشر: ١١٧.

٣. الإتحاف بحبّ الأشراف: ١٧٩.

٢٢ - القاضي جواد الساباطي الحنفي البصري (المتوفى حدود سنة ١٢٥٠ هـ)، من أهل البحرين، عاش في البصرة، كان نصرانياً وأسلم وتسنن.

يقول في كتاب «البراهين الساباطية» - بعد نقل عبارة من كتاب إشعياء النبي باللغة العبرية وترجمتها للعربية - في ردّ تأويل علماء اليهود والنصارى لتلك العبارة: «هذه العبارة نص صريح على وجود الإمام المهدي رضي الله عنه؛ لأن المسلمين متفقون على أنّ المهدي يحكم على الباطن ولا يسأل البيّنة ولا يحكم بمجرد الشهود وظاهر الأمر».

ثمّ يقول: «اختلف المسلمون في الإمام المهدي عليه السلام، وفي عقيدة أصحابنا - أهل السنة والجماعة - هو رجل من أولاد فاطمة عليها السلام، اسمه محمد، واسم أبيه عبدالله<sup>١</sup> واسم أمه آمنة<sup>٢</sup>.

والإمامية تقول: هو محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، ولد في سامراء من جارية اسمها نرجس، سنة ٢٥٥ هـ، زمن خلافة المعتمد العباسي، غاب وظهر، ثمّ غاب مرّة أخرى وهذه الغيبة الكبرى، ومتى ما شاء الله ظهر. وعقيدة الشيعة هنا أقرب إلى نصوص النبي صلى الله عليه وآله الصريحة، وبما أنّ غايته هي الدفاع عن أمّة محمد صلى الله عليه وآله من غير تعصب لذا نقلت لكم أيها القراء هذه الأقوال لتكونوا على بيّنة من أنّ أقوال الشيعة عن الإمام المهدي عليه السلام أقرب إلى أقوال رسول الله صلى الله عليه وآله»<sup>٣</sup>.

١. لم يأت في الأحاديث الصحيحة والمعتمدة أنّ اسم أب الإمام صاحب الزمان عبدالله، وقد تقدّم توضيح ذلك عند التعليق على منشور علماء الحجاز، واسم أمه نرجس طبق روايات الشيعة.

٢. إنّ اسم والدة الإمام الحجّة عليه السلام طبق روايات الشيعة هو «نرجس» كما يذكر في هذا المتن بعد قليل نقلاً عن الإمامية.

٣. انظر كشف الأستار: ٥٢.

٢٣ - الشيخ سليمان القندوزي الحنفي البلخي (المتوفى سنة ١٢٩٤ هـ)، من كبار علماء العامّة وعرفائهم، وصاحب كتاب «ينابيع المودّة» القيم الحاوي على فضائل ومناقب أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، صرح به في عدّة أبواب أنّ موعود الإسلام الإمام المهديّ عليه السلام هو الإمام الثاني عشر وابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

كتب عن الإمام المهديّ عليه السلام في آخر الباب ٧٩: فالخبر المعلوم والمحقق عند ثقات العلماء المعتمدين أنّ ولادة القائم عليه السلام كانت ليلة الخامس عشر من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين في بلدة سامراء<sup>١</sup>.

وكتب في آخر الباب ٨٦: وأما شيخ المشايخ العظام - أعني حضرة شيخ الإسلام أحمد الجامي النامقي - والشيخ عطار النيشابوري، وشمس الدين التبريزي، وجلال الدين مولانا الرومي، والسيد نعمة الله الولي، والسيد النسيمي وغيرهم - هؤلاء كلّهم من العامّة - ذكروا في أشعارهم في مدائح أهل البيت الطيّبين رضي الله عنهم مدح المهديّ في آخرهم متّصلاً بهم، فهذه أدلة على أنّ المهديّ ولد أولاً رضي الله عنه، ومن تتبّع آثار هؤلاء الكاملين العارفين يجد الأمر واضحاً عياناً<sup>٢</sup>.

٢٤ - السيّد مؤمن الشبلنجي المصري (من علماء آخر القرن الثالث عشر). كتب في كتاب نور الأبصار - الذي فرغ من تأليفه سنة ١٢٩٠ هـ - عن الإمام

١. ينابيع المودّة ٣: ٣٠٦، الباب ٧٩.

٢. ينابيع المودّة ٣: ٣٤٨، الباب ٨٦.

المهديّ عليه السلام: في ذكر مناقب محمّد بن الحسن الخالص بن عليّ الهادي بن محمّد الجواد بن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام. أمّه: أمّ ولد يقال لها نرجس، وقيل صقيل، وقيل سوسن. وكنيته: أبو القاسم، ولقّبه الإماميّة بالحجّة، والمهدي، والخلف الصالح، والقائم، والمنتظر، وصاحب الزمان، وأشهرها المهديّ. صفته: شابّ، مربع القامة، حسن الوجه والشعر، يسيل شعره على منكبيه، أقنى الأنف، أجلى الجبهة. بوابه: محمّد بن عثمان. وهو آخر الأئمّة الاثني عشر على ما ذهب إليه الإماميّة.

ثمّ يقول: قال في كتاب «الفصول المهمّة»: غاب في السرداب والحرس عليه، وقال في الصواعق: هو الذي يُسمّى القائم المنتظر<sup>١</sup>.  
٢٥ - خير الدين الزركلي (المعاصر) في كتاب الأعلام، البالغ عشرة مجلّدات، والذي شرح فيه مشاهير العلماء والشخصيات المعروفة موجزاً باللغة العربيّة وعلى العكس من أغلب كتب العامّة ذكّر فيه رجال الشيعة البارزين والأئمّة بشكل مجمل كما هو معتاد.

قال عن الإمام المهديّ عليه السلام: محمّد بن الحسن العسكريّ (الخالص) بن عليّ الهادي، أبو القاسم، آخر الأئمّة الاثني عشر عند الإماميّة، وهو المعروف عندهم بالمهديّ، وصاحب الزمان، والمنتظر، والحجّة، وصاحب السرداب. ولد في سامراء، ومات أبوه وله من العمر نحو خمس سنين. ولمّا بلغ التاسعة أو العاشرة

١. نور الأبصار: ١٨٥، طبع اجنو، دار الفكر ١٣٩٩، وص ٣٤٢ طبع دار الجيل، بيروت.

أو التاسعة عشرة دخل سرداباً في دار أبيه بسامراء ولم يخرج منه<sup>١</sup>.  
 هذا عدد من العلماء الذين أقرّوا بولادة الإمام المهديّ عليه السلام، وأنّه ابن الإمام  
 الحسن العسكريّ عليه السلام، وهناك عدد كثير آخر من العلماء اعترفوا بولادة الإمام وأنّه  
 ابن الإمام الحسن العسكريّ لم نأت بأسمائهم للاختصار.  
 طريفة: من الطريف إضافة إلى ما قلنا أنّه كُتِبَ على جدران مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله  
 في المدينة المنورة أسماء أئمة الشيعة المعصومين المباركة، ومنها الاسم المبارك  
 للإمام المهديّ عليه السلام. وهذا أول دليل وشهادة صادقة على أنّ المهديّ الموعود لا  
 يكون إلا محمّد بن الحسن العسكريّ عليه السلام، وهو القائم المنتظر وصاحب الزمان  
 على ما هي عليه عقيدة الشيعة الإمامية.

وكتب العالم الجليل آية الله لطف الله الصافي في كتاب «الإمامة والمهدوية»:  
 ولحسن الحظّ هناك عامل تفاهم مشترك... بين الشيعة والعامّة، وهو: وجود  
 أسماء الأئمة الاثني عشر عليهم السلام على جدران مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله المقدّس في المدينة  
 الطيبة، كتبت عند تجديد بناء المسجد في زمن الملك سعود بن عبدالعزيز  
 وفيصل، ورأيت في أحد الكتب التاريخية أنّ أسماء أئمة أهل البيت عليهم السلام كانت  
 مكتوبة على الجدران بشكل متّصل، وعندما جدّد بناء مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله فرقت  
 وفُصِّلَتْ وُكِّتْ في هذه الفواصل أسماء الصحابة وأسماء أئمة المذاهب الأربعة  
 للعامّة. والعبارة المكتوبة لاسم الإمام المهديّ عليه السلام هي: «محمّد المهديّ رضي الله  
 عنه»، وهي تكون في الوسط مقابل الداخل من الباب المجيدي للصحن

١. الأعلام ٦: ٨٠. وقد تفرّد الزركلي بهذه العبارة، وأكثر العامّة متفقون على أنّ غيبة الإمام  
 المهديّ في الخامسة من عمره الشريف حين وفاة أبيه الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام سنة ٢٦٠  
 هـ، وأنّه في هذه السنة غاب في داره.

المقدس<sup>١</sup>.

وكتب مؤلف كتاب «علماء العامة والمهدي الموعود» المحترم: كُتب على جدران مسجد النبي الجديدة الإحداث أسماء الخلفاء الأربعة، والعشرة المُبَشَّرَة، وأئمة المذاهب الأربعة، وأسماء الأئمة الاثني عشر، وأكابر العلماء، بأمر ملوك الحجاز في عصرنا المعروفين بتعصّبهم وغلوّهم الديني، وكتب كل اسم منها في دائرة كبيرة بحروف ذهبية بارزة، وكتب أسماء أهل البيت عليهم السلام بألقابهم المخصوصة كما تعتقد الشيعة، وهي كما يلي: علي المرتضى رضي الله عنه، حسن المجتبي رضي الله عنه، حسين الشهيد رضي الله عنه، علي زين العابدين رضي الله عنه، محمد الباقر رضي الله عنه، جعفر الصادق رضي الله عنه، موسى الكاظم رضي الله عنه، علي الرضا رضي الله عنه، محمد التقي رضي الله عنه، علي النقي رضي الله عنه، حسن العسكري رضي الله عنه، محمد المهدي رضي الله عنه<sup>٢</sup>.

ولمزيد الاطلاع نذكر أن الخليفة العباسي أحمد بن المستضيء بنور الله -والذي كان من أفضل وأعلم خلفاء بني العباس- أمر في سنة ٦٠٦ هـ بترميم وإصلاح السرداب المنسوب إلى الإمام صاحب الزمان عليه السلام، ووضعوا بين الصفة والسرداب باباً رائعاً بديعاً من خشب الساج، وكتبوا عليه: «بسم الله الرحمن الرحيم، قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً إن الله غفور شكور»<sup>٣</sup> هذا ما أمر بعمله سيدنا ومولانا الإمام المفترض

١. امامت ومهدويت ٢: ٢٩٨، الهامش.

٢. دانشمندان عامه ومهدي موعود: ١٥٨.

٣. الشورى: ٢٣.



الطاعة على جميع الأنام، أبو العباس أحمد الناصر لدين الله، أمير المؤمنين، وخليفة ربّ العالمين، الذي طبّق البلادَ إحساناً وعدلُهُ... وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيّدنا خاتم النبيّين وعلى آله الطاهرين وعترته وسلّم تسليمًا.

وكتب خلف الباب في داخل الصفة: «بسم الله الرحمن الرحيم، محمّد رسول الله، أمير المؤمنين عليّ وليّ الله، فاطمة، الحسن بن عليّ، الحسين بن عليّ، عليّ ابن الحسين، محمّد بن عليّ، جعفر بن محمّد، موسى بن جعفر، عليّ بن موسى، محمّد بن عليّ، عليّ بن محمّد، الحسن بن عليّ، ومحمّد بن الحسن القائم بالحقّ ﷺ»<sup>١</sup>.

وكتب المرحوم المحدث عباس القميّ في «تتمّة المنتهى» عن هذا الباب: هذا الباب موجود في زماننا أي سنة ١٣٣٥ هـ، ونقوشه بأجود ما يكون، وتعتبر صناعته من نفائس الدهر حقاً، وبالرغم من مضيّ الزمان - وعدم الاعتناء به، وعليه آثار الشمع والسراج المحترق - لا زال يظهر كأحسن الجواهر<sup>٢</sup>.

وقال العالم الجليل المحدث النوري في «كشف الأستار» - بعدما ذكر ترميم السرداب الشريف بأمر الناصر لدين الله -: لو لم يكن الناصر معتقداً أنّ السرداب منسوبٌ للإمام المهديّ ﷺ أو مكانٌ ولادته أو محلُّ غيبته ومقامُ ظهور كراماته، لَمَا أمر بترميمه وبنائه، ولا أنفق الأموال الطائلة لتزيينه، ولو أجمع العلماء في عهد الناصر على إنكار وجود الإمام المهديّ ﷺ وتولّده لَمَا وقع ما وقع عادةً ولم يرَمَّم

١. كشف الأستار: ٤٣.

٢. تتمّة منتهى الآمال ٣: ٣٦٨.

السرداب بتلك الكيفية البديعة كما هو المعروف.

إذن كان بلا شك بين علماء ذلك العصر من يشاركه في العقيدة بعيداً عن التعصب والزيغ، ويعتقد أن المهدي الموعود عليه السلام الذي غاب في السرداب لم يكن إلا ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ولهذا نهض الناصر بترميم سرداب سامراء وتزيينه (أي مكان غيبة الإمام المهدي عليه السلام).

ثم يقول المحدث النوري رحمته الله متابعاً حديثه: العلة التي لأجلها أوردنا الخليفة العباسي الناصر ضمن العلماء المعتقدين بوجود الإمام المهدي عليه السلام هي أنه كان مميزاً في الفضل والعلم من بين المحدثين في عصره، ولذا روى عنه ابن سكينه وابن الأخضر وابن النجار وابن الدامغاني<sup>١</sup>.

يتضح مما نقلناه أن موعود الإسلام المهدي عليه السلام عند أكثر علماء العامة هو: «أبو القاسم محمد ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام من أولاد النبي صلى الله عليه وآله، وفاطمي وعلوي، والتاسع من أولاد الإمام الحسين عليه السلام؛ لأن الأكثرية القريبة من الإجماع قالت: أن أبا القاسم محمد بن الحسن العسكري عليه السلام ولد في مدينة سامراء سنة ٢٥٥ هـ، وهو سمي النبي صلى الله عليه وآله وكنيته، والخلف الصالح، والمهدي، والحجة، والقائم المنتظر، والغائب، وهذه الصفات والشمائل لا تتطابق إلا مع ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، لا مع الذين ادّعوا المهديّة قبل ولادته عليه السلام وبعدها.

## ٢. خرافة السرداب:

أغلب علماء العامة المتعصبين - وحتى بعض المنصفين - عندما يصفون الإمام صاحب الزمان عليه السلام يسمّوه بـ «صاحب السرداب»، وقالوا: تزعم الشيعة أن إمامهم

١. كشف الأستار: ٤٣.

غاب في السرداب ويعيش هناك، ويخرج أو يظهر من السرداب، أو أنه دخل السرداب وأمه تنظر إليه فلم يعد يخرج.

والآن نبحث هذا الموضوع وندرسه:

«كيف غاب الإمام بقيّة الله ﷺ؟ وأين؟ ومتى؟ هذا سؤال طالما تعرّضت له الشيعة في العالم من قبلي أعداء أهل البيت ﷺ.

كان آخر لقاء عام للإمام بقيّة الله ﷺ مع الشيعة عند صلّاته على جنازة أبيه الإمام الحسن العسكريّ ﷺ يوم ٨ ربيع الأول سنة ٢٦٠ هـ، حصل هذا اللقاء في دار أبيه الإمام الحسن العسكريّ ﷺ في سامراء، وغاب ولم يحصل بعد هذا لقاء عام ورسمي.

دار الإمام الحسن العسكريّ ﷺ حاله كحال بعض دور العراق، يحتوي على غرفة للرجال وغرفة للنساء وسرداب فيه غرف للرجال والنساء يلتجئون إليه في الصيف الحارّ لبرودته.

كان هذا السرداب محلّ سكن وعبادة الإمام الهاديّ ﷺ والإمام الحسن العسكريّ ﷺ والإمام بقيّة الله ﷺ، واللقاءات مع الإمام صاحب العصر ﷺ في عهد أبيه حصلت في هذه الدار وهذا السرداب.

وبعد شهادة الإمام الحسن العسكريّ ﷺ كانت الشيعة تسلك هذا الطريق لدخولهم إلى سامراء لزيارة قبر العسكريّين ﷺ، وبعد زيارة قبر هذين الإمامين الهمامين ﷺ يصلّون تبرّكاً في مكان عبادة الأئمة الثلاثة ويزورون ذلك المكان. استغلّ أعداء أهل البيت تقدّيس الشيعة لهذا السرداب فتقولوا على الشيعة أنهم يقولون أنّ الإمام صاحب الزمان ﷺ اختفى في السرداب. ولكنّ الشيعة براء

منزهون من هذا الاعتقاد، إذ دليل قدسية السرداب هو كونه مَبُوءاً وعبادة وتضرع ثلاثة أئمة معصومين، وسكن السيدة حكيمة - عمّة الإمام الحسن العسكري عليه السلام - والسيدة الجليلة أمّ الإمام صاحب الزمان عليه السلام، وهو بالأخص مكان رؤية الإمام وليّ العصر والزمان عليه السلام في عهد أبيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

نحن لم نعتقد بما تقولوه أبداً، لكننا سمعنا من أعداء الشيعة فقط:

أنّ الإمام وليّ العصر عليه السلام اختفى في بئر في السرداب، ويبقى هناك إلى يوم الظهور.

ويبقى هذا ادعاءً مفتقراً إلى بيّنة من كتب الشيعة أو أحاديث الشيعة أو أقوال علماء الشيعة، ودونه خرط القتاد، فهو اتهام عارٍ من الدليل لا يثبت<sup>١</sup>.

قال المرحوم المحدّث الميرزا حسين النوري في خاتمة كتاب «كشف الأستار» عن سرداب سامراء: نحن طالعنا وتتبعنا كتب علماء الشيعة عمّا قالوا عن السرداب، فلم نرَ أثراً يذكر، بل لم يُذكر بعنوان سرداب الغيبة أبداً<sup>٢</sup>.

وكذا المرحوم آية الله الصدر يقول عن هذه المسألة في كتاب «المهدي»: غيبة الإمام أبي القاسم محمّد بن الحسن عليه السلام عندنا الإمامية صحيحة، ولكن ما يقوله بعض عوامّ الشيعة وكثير من خواصّ العامة لم أعرفه ولم أجده له دليلاً<sup>٣</sup>.

بعد كلّ هذا نرى عالم العامة الكبير ابن خلدون يقول في كتابه المعروف «بالمقدمة»: الشيعة يزعمون أنّ الثاني عشر من أئمّتهم هو محمّد بن الحسن

١. روزگار رهايي ١: ٢٨٧ - ٢٨٨.

٢. كشف الأستار: ٢١٢.

٣. المهدي: ١٦٢ - ١٦٣.

العسكري، ويلقبونه المهدي، دخل في سرداب بداره بالحلة<sup>١</sup>، وتغيّب حين اعتقلت أمّه وغاب هناك، وهم إلى الآن ينتظرونه ويسمّونه المنتظر لذلك، ويقفون في كلّ ليلة بعد صلاة المغرب بباب هذا السرداب وقد قوّموا مركباً فيهتفون باسمه ويدعون له للخروج حتّى تشتبك النجوم، ثمّ ينفضون ويُرَجّثُونَ الأمر إلى الليلة الآتية، وهم على ذلك لهذا العهد<sup>٢</sup>.

وكتب العلامة الفقيه الشيخ عبدالحسين الأميني رحمته الله في كتابه القيم «الغدير» ردّاً على تهم القصيمي مؤلف كتاب «الصراع بين الإسلام والوثنية»: وفرية السرداب أشنع وإن سبقه إليها غيره من مؤلفي أهل السنّة، لكنّه زاد في الطنبور نغمات بضمّ الحمير إلى الخيول، وادّعائه أطراد العادة في كلّ ليلة واتّصالها منذ أكثر من ألف عام!!

الشيعة لا ترى أنّ غيبة الإمام في السرداب، ولا هم غيبوه فيه، ولا أنّه يظهر منه، وإنّما اعتقادهم المدعوم بأحاديثهم أنّه يظهر بمكة المعظمة تجاه البيت، ولم يقل أحد في السرداب أنّه مُغيّب ذلك النور، وإنّما هو سرداب دار الأئمة بسامراء، وإنّ من المطرّد إيجاد السرايب في الدور وقايةً من قايظ الحرّ، وإنّما اكتسب هذا السرداب بخصوصه الشرف الباذخ لانتسابه إلى أئمة الدين، وأنّه كان مَبَوّأً لثلاثة منهم عليهم السلام كبقية مساكن هذه الدار المباركة، وهذا هو الشأن في بيوت الأئمة عليهم السلام ومشرّفهم النبي الأعظم صلى الله عليه وآله في أيّ حاضرة كانت، فقد أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه.

١. الحلة: مدينة من كبار مدن العراق، تقع بين بغداد والكوفة. (ترجمة عن كتاب لغتنامه دهخدا).

٢. مقدمة ابن خلدون ١: ٢٤٩ الفصل ٢٧، طبع دار الفكر، بيروت.

وليت هؤلاء المتقولين في أمر السرداب اتفقوا على رأي واحد في الأكدوبة حتى لا تلوح عليها لوائح الافتعال فتفضحهم، فلا يقول ابن بطوطة في رحلته ٢: ١٩٨: إن هذا السرداب المنوّه به في الحلة، ولا يقول القرمانى في «أخبار الدول»: إنه في بغداد، ولا يقول الآخرون: إنه بسامراء، ويأتي القصيمي من بعدهم فلا يدري أين هو فيطلق لفظ السرداب ليستر سوءته<sup>١</sup>.

وكذلك كتب العالم الفقيه السيد محمد سعيد الهندي رحمته الله مؤلف كتاب «الإمام الثاني عشر» في تخطئة تهمة السرداب: موضوع السرداب من التهم السقيمة والمدهشة التي نسبت إلينا؛ لأنه لم يُرو عن طريق الشيعة في هذه المسألة ولو حديث واحد، ولم يذكر المخالفون اسم كتاب شيعي صرح بهذه القضية، ولم ينقل عن عالم منّا ذكرها، وفضلاً عن هذا: الغيبة في السرداب وبقاء الإمام عليه السلام هناك لم ترو في أي كتاب شيعي<sup>٢</sup>.

ويجب أن ننبّه إلى أنّ ذكر سرداب سامراء ورد في بعض كتب الأدعية وغيرها، ففيه تقرأ بعض الأدعية والزيارات، وهذا لا يعني أنّ السرداب مكان غيبة الإمام صاحب الزمان وأنّ الإمام باقٍ فيه، بل كما ذكرنا أنّ السرداب كان داراً لثلاثة أئمة معصومين عليهم السلام منهم الإمام الحسن العسكري عليه السلام والإمام وليّ العصر، ولذا تقرأ فيه الأدعية والزيارات.

نعم أيها القارئ الكريم، قصة سرداب سامراء أسطورة صنعها وربّتها أعداء أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، ونحن لا نعتقد قطّ أنّ غيبة الإمام كانت في

١. الغدير ٣: ٣٠٨ و ٣٠٩.

٢. دانشمندان عامه ومهدى موعود: ٣٩.

السرداب أو أنه يظهر من هناك، بل نحن كبقية الشيعة في الاعتقاد على طول التاريخ بأن الإمام المهديّ عليه السلام يسبح في أقطار الأرض برعاية الله تعالى وألطافه، ويحج البيت الحرام في كل عام، ويزور قبور أجداده الطاهرين عليهم السلام في المدينة والعراق وطوس، ثم يعود مع أصحابه البالغ عددهم ٣٠ شخصاً إلى موطنهم في المناطق النائية من العالم وبعيداً عن رصد الأعداء.

نحن نعلنها صريحة أنّ قدسية السرداب جاءت بهذا الدليل، وهذه القدسية لا تختص بهذا المكان، بل كل بقعة إذا أُحرز أنّ أحد الأئمة المعصومين عبد الله تعالى فيها نتبرك بها، وكل مكان إذا علمنا أنّ الإمام صاحب الزمان عليه السلام زاره مرّة أو لحظة واحدة نتبرك فيه، كمسجد السهلة في الكوفة، ومسجد جمكران في قم، وغيرها، وليس لنا سرّ اعتقاديّ آخر أبداً.

فنحن إذا زرنا مسقط رأس الإمام بقية الله عليه السلام، كذلك نزور مسقط رأس رسول الله صلى الله عليه وآله ونتبرك به بالرغم من ممانعة شرطة السعودية؛ لأنّ حبّ محمّد وآل محمّد خالط لحمنا ودمنا، وحينما لا يمكننا اللقاء بإمامنا - والحجّة المولى والسيد والقائد - فأينما علمنا أنّه حلّ نزور ذلك المكان، وأينما علمناه استنشق في مكان ما تبركنا في ذلك المكان، فكيف ببقعة عاش فيها ثلاثة أئمة معصومين قطعاً، وسهروا الليالي عابدين الله تعالى ومتضرّعين إليه حتى الصباح، وولد فيها حجّة الله، وانطبعت أنفاسه على أبوابها وجدرانها، وهو يأتي إليها كلّ عام لزيارة القبور الشريفة لأبيه وجدّه وأمه وعمّته<sup>١</sup>.

١. روزگار رهايي ١: ٢٨٨.

## القسم السادس

### قضاء سقيم و تحكّم عشوائيّ

يشمل:

١. عقيدة المستشرق الأوربي «مارجيليوث» عن الإمام المهديّ عليه السلام
٢. عقيدة العالم الإسلامي الهندي سيّد أمير علي
٣. محمّد أحمد السوداني وادّعاؤه المهدويّة
٤. اعتراف «جيمس دار مشتيترا» بأصالة المهدويّة
٥. مدّعو المهدويّة واستغلال عنوان المهديّ الموعود عليه السلام



أكثر علماء العامة - بما يقارب الاجماع - أقرّوا بأحاديث ظهور الإمام المهديّ عليه السلام ، ونقل عدد كبير من أكابرهم هذه الروايات في كتبهم عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وكبار الصحابة والتابعين وشهدوا على صحتها وتواترها، وحتى أنّ جمعاً كثيراً من هؤلاء اعترفوا بمولد ابن الإمام الحسن العسكريّ باسم الإمام المهديّ عليه السلام .

ولكنّ بعض المستشرقين الغربيين المغرضين، وقليلاً من المفكرين الشرقيين والإسلاميين المتأثرين بأفكار المستشرقين الغربيين، ردّوا هذا الأصل الإسلاميّ المسلّم به، واعتقدوا أنّ الإيمان بوجود المهديّ الموعود عليه السلام إنّما هو ردّ فعلٍ لوضع المسلمين المزري على مرور التاريخ الإسلاميّ المظلم، بل أصروا على أنّ فكرة المصلح العالمي دخلت على المسلمين من اليهود والنصارى.

#### ١. عقيدة المستشرق الأوربي «مارجيليوث» عن الإمام المهديّ عليه السلام

من المدهش جدّاً أنّ بعض الباحثين الغربيين مثل «مارجيليوث» أنكر أحاديث الإمام المهديّ عليه السلام بعدما حقّق في مسألة المهديّة، معتبراً أنّ الاعتقاد بظهور موعود الإسلام المهديّ ناتجٌ من الظلم والاضطهاد والتمييز في المجتمع الإسلاميّ، والاضطراب وأوضاع العالم الإسلاميّ المؤسفة بعد رحلة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله.

يقول مؤلف كتاب «ديباجه اي بر رهبري» عن هذه المسألة:  
 تردّد «مارجيليوث» - المستشرق الأوربي الكبير، في مقالته التي كتبها عن  
 الإمام المهديّ ﷺ لدائرة معارف الدين والأخلاق سنة ١٩١٥ ميلادي، بعد نقده  
 المبسوط للأحاديث المربوطة بالإمام المهديّ ﷺ ومنشأ بروز هذه العقيدة - في  
 أصل الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ، وكذا الاعتقاد بالإمام المهديّ ﷺ، وعزا  
 ذلك إلى أوضاع العالم الإسلامي المضطربة والمتدهورة بعد رحلة نبي الإسلام<sup>١</sup>.  
 ويستمرّ مارجيليوث بالقول: مهما فسّرنا الأحاديث لا يمكن أن نتصوّر أو نجد  
 دليلاً قانعاً بأنّ نبي الإسلام ﷺ وعَدَ بظهور المهديّ لإحياء وتقوية وإعزاز  
 الإسلام، ولكن نتيجة للحروب الداخليّة التي شملت جيلاً كاملاً بعد وفاة  
 النبي ﷺ، والاضطرابات وعدم الاستقرار في العالم الإسلامي، تبلورت فكرة  
 ظهور المنجي، مقتبس من ذلك من اليهود والنصارى، ينتظرون رجوع المسيح  
 بالترتيب<sup>٢</sup>.

### ردّ نظريّة مارجيليوث:

نظراً لعدم صدق المستشرقين، ولنواياهم المريضة ومعلوماتهم المحدودة عن  
 الإسلام، ومطالعتهم المختصرة نتيجة لعدم معرفتهم باللغة والمجتمع، نظراً لكلّ  
 ذلك نحن لا نعلم أيّ مصدر إسلاميّ معتبر طالعه المستر مارجيليوث؟ وأيّ كتب  
 قرأها ولم يجد دليلاً مقنعاً في المصادر الإسلاميّة المعتبرة؟ وكيف؟ وكلّ العلماء  
 والمحقّقين الإسلاميين أقرّوا بصحّة تلك الروايات بلا استثناء، فحتّى ابن خلدون

١. ديباجه اي بر رهبري: ٢٠٠.

٢. ديباجه اي بر رهبري: ٢٠١.

المعروف بمخالفته لأحاديث الإمام المهديّ عليه السلام شهد بصحة بعضها، وصرحت أقلام عدد كبير من أكابر وعلماء المسلمين بتواتر الأحاديث المربوطة بالإمام المهديّ عليه السلام، فهي غير قابلة للإنكار أبداً، ولكن «المستر مارجيليوث» ما استطاع أن يقتنع؟! كيف؟ وقد نقل هذه الأحاديث كُـلُّ المحدثين الإسلاميين وعلماء الشيعة والسنة في مصادرهم الروائية المعتمدة، وحتى المذاهب المتعصبة - مثل الوهابيين - نقلت هذه الأحاديث في أهمّ مصادرهم وأقروا بصحة بعضها وصرحتها وأنها غير قابلة للإنكار، ولكن «المستر مارجيليوث» ينكرها؟! ألم يكفنا ٦٢٠٧ حديث من ١٥٤ كتابٍ شيعيٍّ وسنيٍّ نقلت شمائل وأوصاف المهديّ الموعود عليه السلام، واعتراف العلماء والمتضلعين بالحديث بصحتها، أن نستغني عن فكر اليهود والنصارى، وتكون دليلاً مقنعاً لأصالة عقيدة ظهور الإمام المهديّ عليه السلام؟! هذه أسئلة ينبغي أن يجيب عليها!

نحن نعتقد أنّ المستشرقين - مثل مارجيليوث - بسبب افتقارهم للمعلومات الكافية تأثروا بابن خلدون وأنكروا الأحاديث الحاكية عن الإمام المهديّ عليه السلام، في حين أنّ منطق ابن خلدون عليل جداً، والذي حدّاه لمخالفة الأحاديث المذكورة هو تعصبه المذهبيّ الخاص ونواياه السقيمة.

### مسألة خافية على الجميع

لا بأس أن نشير إلى نقطة مهمّة خفيت على جميع الكتاب الشرقيين والغربيين وحتى على كثير من المفكرين الإسلاميين، ونكشف الغطاء عن مخالفة ابن خلدون للأحاديث المربوطة بالإمام المهديّ عليه السلام:

كلّ ما نستفيده من المصادر المهمّة والموثقة التاريخية - وحتى من مقدّمة ابن

خلدون - هو: أنّ ابن خلدون كان أندلسياً، واستوطن مصر، ولم تكن له علاقة حسنة مع خلفاء مصر الفاطميين الشيعة، لذلك حاول بعد ردّه وإنكاره للأحاديث المبشرة بالإمام المهديّ عليه السلام أن يثبت للذين كانوا يظنون أنّ المهديّ الفاطمي -رئيس سلسلة السلاطين الفاطميين في مصر- هو المهديّ الموعود أنّه ليس هو مهديّ الإسلام الموعود. ولذلك بدأ بحثه بعنوان «في أمر الفاطمي وما يذهب إليه الناس في شأنه»<sup>١</sup>، ولإثبات أنّ عبيدالله بن محمّد -رئيس سلسلة السلاطين الفاطميين في مصر، وجدّهم الذي قام وثار في شمال أفريقيا على الأمراء «ذوي الأغلبية السنيّة» وأسّس مدينة «المهدية» - ليس هو المهديّ الموعود، وهدم الأحاديث الحاكية عن الإمام المهديّ عليه السلام ببراهين واهية، ليهدم بزعمه المهديّ الفاطمي، غافلاً عن أنّه بفعله العليل هذا وجّه ضربةً للأحاديث المتعلقة بالإمام المهديّ الموعود عليه السلام.

بالنظر إلى كلّ ما مضى ظنّ البعض أنّ ابن خلدون قصد بالرجل الفاطميّ الإمام المهديّ عليه السلام، مع أنّه لم يكن كذلك كما أوضحنا؛ إذ عنى المهديّ الفاطميّ عبيدالله ابن محمّد جدّ السلاطين الفاطميين في مصر، ولذلك عندما ارتطم بالروايات المنقولة في المصادر السنية المعتبرة أقرّ بصحّة بعضها، وإن كان اعتقاد كهذا لا يجدي؛ لأنّ فاقد الشيء لا يعطيه.

على كلّ حال: نستخلص من آخر بحثه أنّه كانت له عقيدة بظهور رجل من أهل البيت عليه السلام باسم المهديّ في آخر الزمان، ولكن ما هو عماد عقيدته؟ الظاهر

١. مقدّمة ابن خلدون: ٣٨٨، الفصل ٥٣ «في أمر الفاطمي وما يذهب إليه الناس في شأنه وكشف الغطاء عن ذلك».

أنّها الروايات التي أنكرها!

الخلاصة: مهما فسّرنا كلام ابن خلدون المشوّش حول المهدويّة وانتشارها ورواجها وقبولها في عصره، فإنّه نظراً لظهور أمور خاصّة بالعالم الإسلاميّ، ولنوايا البعض من هذه الفكرة واستغلالها لتمرير أهدافهم تحت غطاء المهديّ الموعود، نجد أنّ ابن خلدون تنصّل عن اعتقاده بالحقيقة للحدّ من هولاء المنتفعين منها، وفي الواقع أنّه لكشف المهديّ الفاطميّ -رئيس سلالة السلاطين الفاطميّين في مصر- شكك في صحّة بعض الأحاديث المتعلّقة بالإمام المهديّ عليه السلام!!

وبطريقته غير العلميّة هذه سقط من أعين العلماء والأكابر والمفكرين والمؤرخين وباقي طبقات الناس وحتىّ جيل المستقبل، وعُرف كمخالف للأحاديث الناطقة عن المهديّ الموعود عليه السلام، وأعطى المبرّر للمستشرقين الغربيّين المغرضين -أمثال مارجيليوث- أن يمسّوا عقائد الإسلام والأحاديث الإسلاميّة، وأن يقول مارجيليوث: ليس هناك دليل مقنع لوجود الإمام المهديّ عليه السلام، وإنّ الأحاديث الواردة عن نبيّ الإسلام المبشّرة بظهور المهديّ ليعزّ الإسلام، غير صحيحة!!

## ٢. عقيدة العالم الإسلاميّ الهندي سيّد أمير عليّ:

الأعجب من نظريّة المستشرق الأوربيّ نظريّة العالم الإسلاميّ الهندي سيّد أمير عليّ، حيث كتب في كتاب «روح الإسلام» عن تاريخ نشأة العقائد الإسلاميّة، ثمّ سرّد باختصار كيفيّة الاعتقاد «بمهدي الإسلام الموعود» قائلاً:

عند ملاحظة التشابه بين الشيعة والسنة حول المهديّ والأديان السابقة ترتفع إشكالية صعوبة تصوّر. فظلمٌ وقَتْلُ السلوكيين<sup>١</sup> للزرادشتية أصبح سبباً لولادة عقيدة عندهم هي: ظهور مُنْجِ سماويّ باسم «سوشيانس»<sup>٢</sup> يظهر من خراسان وينقدهم من ذلّ أسر الأجانب لهم، وعِلْلٌ مشابهة جعلت اليهود يلتهب شوقهم لطلوع نجم المسيح، واليهودُ ينتظرون «المسيح الموعود» حتّى الآن.

العامّة في الإسلام اعتقادهم كاعتقاد اليهود بأنّ المهديّ منجّي الإسلام العظيم لم يلد بعد. النصاريّ يقولون: بعث المسيح وذهب وسيعود. الشيعة الاثنا عشرية كالنصاريّ في انتظار ظهور ورجعة المهديّ الحيّ الغائب لبسط العدل والرفاه.

ثمّ يبحث هذا العالم علل الانتظار ومنشأه عند الأديان، وسبب اختلافه عند كلّ الأديان، قائلاً: ظروف العصر الإسلاميّ التي بلورت عقيدة المهديّ الموعود عند الشيعة والسنة مرّت بعينها في تاريخ الأديان الأخرى، وفي الوقت الذي تُرفع فيه الأيدي في الإسلام نحو السماء للدعاء راجين ظهور مُنْجِ سماويّ لينقذ العالم من الظلم، تتمم شفاه الداعين لذلك من أبناء إسرائيل وأتباع المسيح<sup>٣</sup>.

١. السلوكيون: سلالة حكّمت إيران بعد موت الإسكندر، إذ كان أحد قواده اسمه «سلوكوس» استطاع إقامة حكومة السلوكيين في مدينة «سلوكية» قرب بابل، حاول السلوكيون ترويض الدين والثقافة واللغة اليونانية في إيران. وقد حكم إيران بعد السلوكيين الأشكانيون، ثمّ الساسانيون الذين انقضوا على يد المسلمين. المشرف.

٢. في المعتقد الزرادشتي سيظهر ثلاثة منقذين مخلصين: الأوّل ظهر قبل زرادشت بـ (١٠٠٠) سنة وهو «هوشيدر»، والثاني يظهر بعد زرادشت بـ (٢٠٠) سنة وهو «هوشيدرماه»، والثالث سيظهر بعد زرادشت بـ (٣٠٠٠) سنة وهو «سوشيانس» أو «سوشيانت» وهو الذي سينشر العدل في الدنيا بعد ظلمٍ يدوم أمده. وقد تقدّم زيادة إيضاح في القسم الأوّل من هذا الكتاب. المشرف.

٣. ديباجه اي بر رهبري: ٢٠٢ - ٢٠٣.

وبهذا سقط الفيلسوف المحقق الديني «سيد أمير عليّ» في فخ ومكر المستشرقين الغربيين، وأصبحت عقيدته كبعض المستشرقين من أن ظهور عقيدة المهدي تولدت نتيجة مخاض الاضطرابات والاضطهاد في العالم الإسلامي، غافلاً عن أن عقيدة ظهور الإمام المهدي عليه السلام عقيدة أصيلة دينية ومذهبية، مذكورة في جميع الكتب الدينية والملل المختلفة للعالم، حتى أن كثرة مصادرها ومستنداتها الإسلامية دعت العالم العامي المعروف مؤلف كتاب «التاج» لأن يقول: لا يتردد في صحّة وأصالة الأحاديث والاعتقاد بظهور الإمام المهدي الموعود عليه السلام من كانت له ذرة من الإيمان وقليل من الإنصاف.

#### هل الظلم والحرمان هما منشأ الاعتقاد بظهور الإمام المهدي عليه السلام؟

على خلاف تصوّر المتصوّرين من أن الظلم والحرمان هما سبب بروز عقيدة ظهور الإمام المهدي عليه السلام، والقائلين: كلما ازداد الاضطهاد والحرمان الاجتماعي والسياسي والاقتصادي وغيره ازداد التمسك بعقيدة ظهور المنجي العظيم. على خلاف أولئك نقول: ليس منشأ هذه العقيدة الأصيلة هو الشعور بالحرمان والظلم والاضطهاد والتميز الطبقي، إذ العقيدة بظهور مُنْجٍ عظيم عقيدة متأصلة ودينية وفطرية، مثل الخوف والغضب والعطش وسائر الميول النفسية، والاعتقاد بهذه العقيدة يكون في حال الرفاه والاطمئنان تارة وفي حال الحرمان والاضطهاد تارة أخرى، وهذا دليل على فطريتها، نعم يزداد الشوق والتطلع لمُنْجٍ عظيم كلما ازداد الظلم والتميز والحرمان والفساد والانحطاط في المجتمع؛ لأن الشوق إلى اليوم الموعود وتطبيق شعار الإنسانيّ الأصل بحاجة إلى قائد يتوقّد في عمق الإنسان، وهؤلاء يبحثون عن قائد مرشدٍ رحيم وأسوة مقتدر لينقذهم من الظلم والفساد.

فعلى هذا، الإنسان في صراع شوق البحث عن أفضل القادة بأمل اليوم الموعود، وهذا الشوق والأمل يتوقد في نفوسهم لحدّ أنّ البعض أخطأوا الهدف واقتدوا بقيادة ليسوا بقيادة حقّ، ظانّين أنّهم وجدوا ضالتهم، ولذا تفانوا في التضحية والإيثار.

وكما يقول مؤلف «ديباهاي بر رهبري»: بناءً على هذا، البشرية في الحقيقة تعيش في حلمها ورؤياها الذهبية بحكومتها اللائقة في المدينة الفاضلة لمنتظري المسيح ومريدي الخضر وعشاق المهدي، وشوقها المتوقد اللاهب والعميق لأجل القطب والمرشد والمنشود والإمام، وأخيراً لمنجي البشرية العظيم، وفي الحقيقة إنّ بُغيتهم «أفضل القادة»<sup>١</sup>.

إذن الشعور بعدم الأمن وشيوع الفتن والاضطراب في المجتمع، يستطيع أن يكون سبباً لتقوية الميل إلى مُنْجٍ موعود؛ لأنّ هذه العقيدة دينية ثابتة ممتزجة مع فطرة الإنسان، ولايضاح هذا الموضوع أكثر إليك هذا الحادث التاريخي المهم:

### ٣. محمد أحمد السوداني وأدعاؤه المهدوية:

في القرن التاسع عشر كانت الهيمنة الاستعمارية الإنجليزية على نصف العالم، وكان نصيب السودان من القهر والعذاب والذلّ أكثر من غيرها؛ لأنّ السودان تحمّلت الأذى ضعفين، أُسْتُغِلَّت من قِبَل المصريين تارةً، ومن البريطانيين تارةً أخرى، فتحمّلوا أذاهم وقهرهم وذلّهم، بحيث كان كثير من الشباب السوداني الأبرياء يباعون قهراً كعبيد وجواري في الأسواق العالمية، والضرائب المرهقة

١. ديباهاي بر رهبري: ٩١ - ٩٢.



المفروضة عليهم انهكت هذه الطبقة الفقيرة والمحرومة.

في هذا الوقت قام شيخ من الدولة الجارة «مراكش» من مدينة «سنوس» يبشّر المحرومين بظهور المهديّ المنجي العادل، وبالفعل لم تمض الأيام حتّى ظهر شابّ درويش باسم «محمد أحمد بن عبدالله دنقلي» في سنة ١٢٩٧ هـ، والتفّ حوله أتباعه بعنوان أنّه المهديّ المنتظر، وفجأةً هاجت أمواج الاضطراب في السودان، والتحق به الناس المظلومون، وبواسطة القوى المنتظرة استطاع أن يشكّل من البؤساء جيشاً محارباً لم يدحر القوات المصرية فحسب بل دمر كذلك القوات البريطانيّة المجهّزة والمدرّبة، ممّا أدّى إلى رفع معنوياتهم لحدّ أنّ أحدهم كان يمسك الجندي المحارب البريطاني بيد ويقطع رقبتة بضربة سيف واحدة، وقتل العديد من القادة البريطانيّين في هذه الحرب مثل: الكولونيل هيكس، والجنرال استوارت، والجنرال جوردن.

وجاء هيكس بـ ١٢ ألف عسكري من المشاة مع آلاف الجمال والخيول، و ٢٠ مدفعاً لحرب الدراويش، لكن ما انقضت الحرب إلّا ولم يبق من جنود هيكس إلّا ٣٠٠ نفر مجروحين في أرض المعركة، وعند مقتل الجنرال جوردن حرّر محمد أحمد الخرطوم.

واستدعى البرلمان البريطاني جلاد ستون رئيس الوزراء البريطاني آنذاك لاستيضاح انكسارهم المخزي على أيدي عدّة من الدراويش، فاضطرّ لحمل القرآن بيده أمام أعضاء البرلمان البريطاني والقول: مادام هذا الكتاب هو الحاكم على عقول الشرقيّين يتعذر نفوذنا وحكومتنا على هذه الدول، ولا يتيسّر لنا

تحقيق أهدافنا<sup>١</sup>.

نعم، بنقل هذا النموذج المختصر يتضح أنّ أصالة المهدويّة تصبح كالشمس المشرقة، وأنّ ظهور الإمام المهديّ عليه السلام اعتقاد ديني ومذهبي عميق، لذلك تبقى قلوب المحرومين مليئة بالعشق مادام أفضل المنجيين «المهديّ الموعود» لم يظهر بعد، سيّما عندما يصيبهم اليأس والقنوط في لحظات العسرة، فإنهم يتضرعون إلى السماء داعين بظهور المبعوث السماويّ، وهذه حقيقة لا يشوبها الكذب.

#### ٤. اعتراف «جيمس دار مشتير» بأصالة المهدويّة

عندما دحر محمد أحمد السوداني القوّات البريطانيّة في سنة ١٨٨٥م، عقدت جامعة «السوربون» الفرنسيّة مؤتمراً من الأساتذة والمحققين، داعية «دار مشتير» المستشرق والناطق بالفرنسية ليقف خلف مكبرة الصوت ويخدش ويشوّه أصالة الاعتقاد بظهور الإمام المهديّ عليه السلام؛ لكي يقلل من تعرّض المستعمرات الفرنسيّة الإسلاميّة لخطر الثورة عليها، فوقف المستشرق الفرنسي «دار مشتير» خلف المنصّة وتكلّم عن ظهور ونهضة محمد أحمد «مدّعي المهدويّة» قبل موته المفاجئ والمشكوك بأربعة أشهر. قال - بعدما اعترف بأصالة المهدويّة وعقيدة ظهور المنجي، ضمن بحثه المطوّل في باريس -: التاريخ في هذه الدنيا يعيد نفسه بهذا الوضع الغريب سيّما في العالم الإسلاميّ، فلو نقل لكم تاريخ مدّعي المهدويّة في الماضي لرأيتم أنّ مهديّ اليوم بين تاريخ الماضي والحاضر

١. انتظار بذر انقلاب: ١٧٠ - ١٧٢، نقلاً عن مجلة القانون، سنة ١٣٣١، سلسلة مقالات عبد الهادي الحائري.

والمستقبل، مهدي اليوم لم يكن الأوّل من نوعه في الظهور، ولن يكون الأخير بالتأكيد، مدّعو المهديّة كثيرون وسيكونون بعد اليوم أيضاً، النفوذ السحري لهؤلاء وتبشيرهم لمنالهم لا بدّ أن يكون مآله اليأس في نهاية المطاف، وقد حدث هذا في العالم الإسلامي وسيحدث مراراً، عقيدة ظهور المهديّ ظهرت منذ بزوغ فجر الإسلام، وسيظهر مدّعو المهديّة مادام هناك مسلمٌ واحد<sup>١</sup>.

نعم أيّها القارئ العزيز، مع أنّ المستشرق والناطق باللغة الفرنسيّة «دار مشيتير» أراد بخطابه هذا أن يطعن بأصالة ظهور الإمام المهديّ عليه السلام، لكنّه اعترف بأصالة المهديّة في خطابه، وقال بأنّ انتظار ظهور المهديّ كان منذ الأيام الأولى للإسلام.

ومن هنا يُعلم أنّ أدلّة عقيدة ظهور الإمام المهديّ عليه السلام محكمة ومتأصلة ومقنعة، لحدّ أنّها ما استطاع أن ينكرها أحد وإن كان غير مسلم، إذ اعتبرها من الأمور الاعتقاديّة للمسلمين، وذكر أنّ عقيدة ظهور المهديّ الموعود نشأت منذ فجر الإسلام عند المسلمين.

ومن المؤسف جدّاً أنّ بعض المتلبّسين بلباس المسلمين، وبعض الباحثين من ذوي الاتجاهات الفلسفيّة، سقطوا متأثرين بأفكار الغربيّين المغرضين، وسعوا بأدلّتهم البليدة لإظهار عقيدة الإمام المهديّ عليه السلام وكأنّها عقيدة دخيلة.

##### ٥. مدّعو المهديّة واستغلال عنوان المهديّ الموعود:

من أدلّة المخالفين للمهديّة في عدم قبولهم الأحاديث المبشّرة بالإمام

١. او خواهد آمد: ٤٣ - ٤٤، نقلاً عن «المهدي»: ٣ - ٤، دار مشيتير، ترجمة محسن جهانسوز.

المهدي عليه السلام، هو زعمهم أنّ هذه الأخبار والأحاديث استُغِلَّت لمصالح مدعي المهديّة، وهم كثيرون على طول التاريخ الإسلامي.

ونجيب هؤلاء السطحيين السُدج وذوي الأفكار السقيمة، وفي الحقيقة المغرضين وغير المنطقيين: إنّ هذا الادّعاء بنفسه أحد البراهين الواضحة على أصالة المهديّة؛ لأنّه لو لم تكن لها أصالة لما ادّعاها أحد ولم ينتسب إليها. ودليل هذا أنّ الفراعنة على مرّ التاريخ ادّعوا الربوبية؛ لأنّ الربّ له أصالة ووجود وهذا مسلم وواضح للجميع، ولذا أراد جمع أن يحلّ محلّ تلك الحقيقة. ومسيلمة ادّعى النبوة؛ لأنّ النبوة لها أصالة، ولذا أراد جمع أن يحلّ محلّ الأنبياء. وكذا المهديّة لها أصالة؛ ولذا ادّعاها مثل: أبي محمّد عبيد الله (المهدي الفاطمي) رئيس سلالة السلاطين الفاطميين في مصر، ومحمّد أحمد السوداني، والباب علي محمّد الشيرازي، وآخرون، وأرادوا أن يحلّوا محلّ الإمام المهدي عليه السلام. إذن ظهور مدّعي المهديّة دليل على أصالة المهديّة وحقيقتها.

ولو تعمّقنا قليلاً بنظرة يسيرة في مسألة المهديّة لوقفنا على حقيقة وهي: كلّما ازداد الحيف والظلم والتمييز والفساد على الشعوب - والناس تعتبر هذه الأمور من علائم ظهور الإمام المهدي عليه السلام - ازداد دعاؤهم وتضرّعهم إلى الله تعالى وفق فطرتهم لإزالة الظلم والخيانة والجناية، وليسقذهم من هذا الوضع المؤسف. وهنا يرى المتربصون والمُراؤون الأرضيّة مساعدةً لتمرير أهدافهم المريضة، فيبادرون إلى ادّعاء المهديّة مستفيدين من سلامة عقائد الناس، ويظهِرُون للناس باسم المهديّ الموعود، وتنطوي هذه المزاعم على بعض السُدج فيبادرون لإجابة دعوتهم ويلتفون حولهم مجيبين لهم.

نعم، هذه الحقيقة - أي المهدويّة - تعرّضت على طول التاريخ إلى استغلالها وسوء الاستفادة منها! ولكن أي حقيقة في العالم لم تتعرّض إلى الاستغلال وسوء الاستفادة؟ هل كان زاعمو الألوهيّة أو النبوة أو باقي المقامات المعنويّة قليلين؟ وهل كانت الأديان الوضعيّة في العالم قليلة؟ فهل يجب علينا أن نتنصّل عن جميع الحقائق من أجل أهواء عدّة من الظالمين والمنحرفين وطلاب الرئاسة وننكر ربوبيّة الله ونبوة الأنبياء؟! وهل كان استغلال القوى الماديّة على طول التاريخ قليلاً؟ فهل يتحتّم علينا أن نهدم هذه القوى؟

كتب صاحب قاموس الكتاب المقدّس: ظهر حوالي ١٠ أشخاص في القرن الثاني عشر الميلادي زعموا أنّهم المسيح، وانجذب لهم جمع من الناس، وأدى هذا الأمر إلى الفتنة وألهب نيران الحرب وراح ضحيتها جمع كثير. فهل يجب أن ننكر المسيح ﷺ بسبب استغلال اسمه وعنوانه؟!

الخلاصة: إنّ الاستغلال وسوء الاستفادة من حقيقة ما لا يدلُّ على بطلانها، بل يكون دليلاً وبرهاناً لا ثبات ووجود تلك الحقيقة، وللحدّ من الاستغلال وسوء الاستفادة يجب على المسلمين الرجوع إلى مصادرهم للتعرف على الإمام المهديّ ﷺ وشمائله وصفاته؛ لكي لا يقعوا في أخطاءٍ تؤدّي إلى إنكاره.

## القسم السابع

### مسألة الانتظار

يشمل:

١. ضرورة دراسة المفاهيم الاسلاميّة
٢. المعنى اللغوي للانتظار
٣. الانتظار في المذاهب
٤. انتظار الفرج في الإسلام
٥. انتظار الفرج عند الانظمة المتسلطة
٦. المفهوم الصحيح للانتظار
٧. الانتظار أهمُّ دافعٍ للتحرك
٨. فوائد الانتظار ودوره في بناء المجتمع

إنَّ حياة الناس - طبقاً لكثير من آيات القرآن الكريم والروايات الواردة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام - مرهونة بنعمة الانتظار سواءاً الفردية منها والاجتماعية، وإذا خلت الحياة من الانتظار والأمل أصبحت حياة فارغة لا معنى لها. كلُّ ما يبعث الروح في حياة الإنسان ويسهّل له الصعاب والحزن هو الأمل والانتظار، فالإنسان يتحمّل الصعاب والمشقات ويسير في سفينة الأمل والأمنيات في إعصار بحر الحياة المتلاطم، ولولا الأمل لما رَضَعَتْ أمُّ طفلها، ولم يغرَس فلاح شجرة، ولم يَسْعَ رجل لتكوين عائلة، ولم يُرَبِّ أبُّ أولاده، ولم يحرث فلاح أرضه، ولم يتاجر تاجر، ولم يحكم حاكم دولة، إذن إذا فقد الإنسان الأمل والمجتمع الانتظار، تصبح حياة الإنسان هيكلًا شاخصاً، فاقدة المعنى، وبحلاوة الانتظار تصفو الحياة وتشرق وتصبح طيبة، وتُبعث فيها الحركة والنشاط ويُتطلّع لإدامة الحياة.

### ١. ضرورة دراسة المفاهيم الإسلامية :

في هذا الزمان العسير والمضطرب أصبحت جميع الإمكانيات المادية في قبضة الحكومات الاستكبارية السياسية العظيمة، والسياسيون المخادعون والمسؤولون العلمانيون يفرضون عقائدهم وآراءهم وأفكارهم السقيمة

والمنافية للمذهب، بواسطة وسائل الإعلام العالمية على أتباع سائر الأديان ومذاهب العالم، فعلى كل مسلم وكل شخص يريد أن يطلع على مفاهيم الإسلام السامية وبرامجه التربوية الحياتية، يجب عليه قبل كل شيء أن يفهم ويعرف الألفاظ والمصطلحات الإسلامية جيداً؛ لأنّ الفوضوية عمّت في هذا الوقت، والأنظمة والأحزاب اتخذت موضعاً معادياً لله وللدين وبالأخص مخالفتهم للإسلام والتشيع، والمبطلون والأنظمة الفاسدة ومفسدو العالم يبلّغون أفكارهم وطرقهم ضدّ الدين، ويحاولون جاهدين بأنواع الدسائس تحريف الواقع وقلب المفاهيم الحقيقية للمصطلحات الإسلامية، وطرح شعارات خالصة وجذابة، بألفاظ مغرية يزرقونها للناس بعنوان أنّها الفلسفة العالمية الوحيدة، وأنّها العالم المتحضّر، ويحرمون المسلمين من المعرفة الكافية عن المصطلحات والشعائر الدينية، ويربطون مصير الدين الطاهر المحمديّ بمصير التوراة والإنجيل.

فلو علّمت المفاهيم الواقعية والألفاظ الإسلامية والمعاني الحقيقية بصورة جيّدة لزال الغبار عمّا لفقّه جمع من الضالّين عن الدين والمذهب. فإذا لم تطرح المفاهيم الواقعية والمصطلحات الإسلامية كما هي - ويكشف النقاب عن المتمرّسين المتلاعبين بالسياسة، والمغرضين، ولصوص العقيدة - لم يكن الضرر على المسلمين بأقلّ من ضرر الضلال المبين.

إذن يجب علينا - نحن المسلمين - في هذا الوقت أن ننهض ونسعى أكثر فأكثر لحفظ الآثار الإسلامية الأصيلة، وتراثنا الإسلاميّ الأصيل، وصيانة الثقافة الإسلامية الغنيّة، وأن نكون سدّاً حائلاً من أن تظال آفة التحريف وسراق العقيدة هوية تاريخنا وأصالتنا وتراثنا الثقافيّ.



على كلِّ حال، هناك ألفاظ كثيرة في الدين الإسلاميِّ المقدَّس مثل: القسط، العدل، الزهد، القناعة، التوكُّل، التسليم، الخلافة، الولاية، الإمامة، المهدويَّة، الدعاء والزيارة، لها مفاهيم تختصُّ بها، والزيغ عن فهم معانيها الحقيقيَّة يساوي الضياع في أصل الدين أو في فرع من فروعهِ وعمود من أعمدته الأساسيَّة. ومن هذه الألفاظ، لفظ الانتظار، المتعلِّق بظهورِ آخرِ حجَّةِ الله، ومصالحِ آخرِ الزمان الإمامِ المهديِّ عليه السلام، فإنَّ الأجانب يحاولون بتبليغهم وتلقينهم السيِّئ والمعرض أن يظهره كعامل انحطاط وتخلُّف، في حين أنَّ انتظار ظهور الإمامِ المهديِّ عليه السلام من أهمِّ المعتقدات الإسلاميَّة التي تلعب دوراً في صنع التاريخ.

ولمعرفة الانتظار كاملاً، نبحث أولاً المعنى والمفهوم اللغوي والمذهبي لكلمة الانتظار، ثمَّ نتحدَّث عن انتظار الفرج في الإسلام ودلائله في القرآن والروايات، ثمَّ نبحث انتظار الفرج من وجهة نظر الأنظمة المتسلِّطة والفهم الخاطيِّ لبعض الأحزاب والمذاهب لهذه العقيدة الأصليَّة، وفي النهاية نطرح عدداً من الروايات الحاكية عن الانتظار وأصله البناء وبَعثه الروح والحركة في الحياة، وقد أوضحنا أنَّ انتظار الفرج من الآمال والأمنيات القديمة للبشر، وأتته المحرِّك للشعوب والمذاهب العالميَّة الكبيرة، وأتته في أعماق وجود الناس والمجتمعات البشريَّة.

## ٢. المعنى اللغوي للانتظار:

الانتظار في اللغة بمعنى الترقُّب لحضور الشخص والتأمُّل بالمستقبل؛ حسناً كان أو سيِّئاً، قبيحاً أو جميلاً، مرغوباً فيه أو مرغوباً عنه.

والحاصل من المعنى اللغوي هو أنَّ من عمِلَ عملاً سيِّئاً أو قبيحاً فهو ينتظر

جزاءه، ومن بذر بذراً في الأرض ينتظر حصاده بعد نموّه واخضراره، وأخيراً من عمل خيراً وإحساناً ينتظر يوماً ينال فيه جزاءه.

### ٣. الانتظار في المذاهب:

الانتظار في المذهب هو: حالة مركّبة من الإيمان بالله والاعتقاد الكامل والراسخ بأصول الدين، والشوق والوَلَه لظهور قائد ربّانيّ سماويّ يتمكّن أن يحكم العالم تحت راية دين واحد، ويحدّ الظالمين وينشر دين التوحيد والعبودية لله، ويحكم الكرة الأرضية بالقسط والعدل بعون الله تعالى، ويوقظ مشعل الأمل في النفوس، ويحوّل آمال الناس وسلوكهم الفرديّ والاجتماعيّ نحو الكمال.

الانتظار في الدين والمذهب أمل وأمنية، أمل في المستقبل يبشر بالسعادة، وأمنية بأن ينجي العالم من المفساد والمصائب ويأخذ به نحو الصلاح والخير، وتحوّل الدنيا إلى مدينة فاضلة في ظلّ العدل الإلهيّ.

هذا معنى انتظار الفرج في الدين، أي في الحقيقة الانتظار طريقٌ لتحقيق الحقّ والعدل والنصر وتحكيم نظام العدل الإلهيّ، فعلى هذا انتظار الفرج حديثٌ نفوس كلّ الناس بلا ريب، والتطلّع المشترك لكلّ شعوب العالم، ولا يعرف زماناً ولا مكاناً، ولا يختصّ بقومٍ أو مجموعةٍ دون أخرى، وكما قال أحد الكتاب المعروفين: «الاعتقاد بوجود قائم في آخر الزمان يتطلّب معجزةً وخرقاً للعادة، ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويحكم أساس الدين، وهذه العقيدة عند أكثر المذاهب حتّى عند مصر القديمة، وهي واحدة من أقدم وأهمّ

آمال البشرية، فلا عجب أن نرى في كل زمان إنساناً يتطلع إلى مستقبل أفضل... والإيمان هو الدافع الأصلي لهذه العقيدة»<sup>١</sup>.

نعم أيها القارئ العزيز، الدافع الأصلي لعقيدة ظهور الإمام المهدي عليه السلام وانتظار فرج آخر حجة لله هو الإيمان، فالإيمان دافع قوي جداً، يرى الإنسان من خلاله السعادة والرفاه لوجوده، ولا يفقد أمله ومعنوياته أبداً إثر غدر الزمان وشدة بلايا الحياة، فهو ينهض ويسعى وينطلق، يأمل من الله الأجر، ويدعوه تبارك وتعالى: «اللهم صل عليه، وقرب بَعْدَهُ... وثبت به القلب، وأقم به الحرب»<sup>٢</sup>.

والآن نبحت أدلة انتظار الفرج من القرآن والروايات ليتضح هذا المطلوب بشكل كامل. >

#### ٤. انتظار الفرج في الإسلام:

انتظار الفرج في الإسلام - سيما عند مذهب الشيعة الحق - هو: الإيمان الراسخ بإمامة وولاية الإمام صاحب الزمان عليه السلام، والأمل بظهوره المبارك، وأنه آخر حجة لله، ونجاة المستضعفين من المستكبرين، ونهاية الملوك الطواغيت، ونصر المؤمنين المؤزر، وبداية حكومة الصالحين إلى نهاية الدنيا، وأن أسس اعتقاد الإسلام هو: التوحيد، ورسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وإمامة الأئمة المعصومين عليهم السلام، وتحقق وعد الله تعالى الذي لا يخلف.

انتظار الفرج في الإسلام - في الحقيقة - هو نوع من التأهب، تأهب للتطهير

١. مقدمة كتاب «مهدي موعود»: ١٧٨.

٢. مفاتيح الجنان: ٥٣١.

والحياة السليمة، والابتعاد عن المعاصي، والوصول إلى تزكية النفس، والاستعداد لحركة مستمرة دائمة، وسعي دؤوب من غير ملل، متزامن مع تربية النفس وتهذيب الآخرين وإيجاد الأرضية لذلك، وأخيراً الاستعداد لمشاركة القوّات في نهضة الإمام المهديّ عليه السلام السماوية العظيمة، حيث إنّ نقطة انطلاقها هو الظهور المبارك للإمام صاحب الزمان عليه السلام، وخاتمها هو إزالة الظلمة والفساد والجهل والجنايات ودحر الطواغيت، ونتيجتها إقامة حكومة العدل الإلهي وتحقق قول الله تعالى ووعدّه بعزة المؤمنين.

وبعد ما تبينّت أهمية الانتظار في حياة الإنسان، نبحت الآن انتظار الفرج في الإسلام لنذكر مفهومه الصحيح.

ولتوضيح المطلب نذهب الآن إلى المتون الإسلامية الأصيلة، وروايات النبيّ والأئمة المعصومين عليهم السلام لبحث معارض ما وصلنا من الآيات والروايات المختلفة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام حول الانتظار وأهمية هذه العقيدة الأصيلة.

#### أ: انتظار الفرج في القرآن:

المسألة المهمة التي يفتخر بها المسلمون على طول التاريخ والتي هي جوهر أملهم - خاصة الشيعة - هي مسألة الانتظار، والوعد الإلهي التي لا خُلف لها حول مستقبل الإسلام ونصر المؤمنين النهائيّ والمستضعفين والمحرومين، فمنذ بزوغ فجر الإسلام ومنذ السنوات الأولى لبعثة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وُعدّ المسلمون بمستقبل مشرق.

اتَّخَذَ المسلمون وبالأخصّ الشيعة - من يوم بعثة رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى يومنا

هذا، بسبب الوعود التي بَشَّرَ بها نبيُّ الإسلام الأكرم المسلمين عن طريق آيات القرآن الكريم المباركة - اتخذوا تمام الوعود بجدِّ واعتقاد عميق وراسخ. وعلى الرغم من تحمّلهم المصاعب والمصائب في جميع مراحل تاريخ الإسلام المختلفة لم يفقدوا الأمل، ووضعوا هذا الاعتقاد الإسلاميّ الأصيل نُصَبَ أعينهم دائماً.

عقيدة المسلمين - على أساس نصوص القرآن الكريم الصريحة التي وعدهم بها - هي أنّ وفق قانون الخلق وسنة الحياة، لا بدّ أن يسير التاريخ على ضوء السنن الإلهية والوعود الربانية، فإذا تصرّمت عدّة أيام من الدنيا لصالح الظالمين والمتجاوزين والظالمين فعاقبة حكومة العالم المطلقة ستكون بيد الصالحين والعباد، وسيُحقّ الظالمون والطواغيت والمستكبرون، وأخيراً ستعمّ العالم أجمع العدالة والأمن الحقيقيّ على أساس القانون الإلهيّ.

المسلمون وكلّ الشيعة عندهم إيمان راسخ بهذه العقيدة البناءة، إنّ الحقّ أصيل، والباطل عارضيّ، وكلّ عارضيّ يزول؛ بسهولة أو بصعوبة، عاجلاً أم آجلاً، وفي المستقبل البعيد أو القريب سينتصر الحقّ وينشر جناحه على كلّ مكان شاءوا أم أبوا، وسيزهق الباطل والمبطلون ويُقضى عليهم؛ لأنّ تحقيق الحقّ والعدل سنة إلهية وإرادة ربّانية ووعدهم إلهيّ حتميّ، والله لا يخلف وعده الذي وعده عباده الصالحين به.

على كلّ حال: في الإسلام والقرآن وعند المسلمين، تعدُّ مسألة الانتظار والأمل بالمستقبل وحاكمية الحقّ المطلق على كلّ العالم في آخر الزمان واحدة من مسائل الإسلام الحياتية، وقد طرح القرآن الكريم هذه المسألة بعنوان الوعد الإلهيّ الذي

لا يُخلف؛ قاطعاً بها بما للكلمة معنى، وبشر المسلمين بكامل الصراحة بنصر الإيمان الإسلامي المؤزر، ومستقبل الدين المحمدي الطاهر المشرق، ولم يدع لأحد شكاً وترديداً وإبهاماً.

وفي هذا المجال، وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم، نذكر بعضاً منها:

١ - جاء في الآية ٣٣ من سورة التوبة، حول عالمية الدين الإسلامي وغلبته على كل أديان العالم: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.

٢ - الآية ٣٢ من سورة التوبة تحكي عن إرادة الله تعالى لتكامل نور الإسلام: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

٣ - وعد الله المؤمنين والصالحين في الآية ٥٥ من سورة النور: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

٤ - جاء في الآية ٥١ من سورة غافر أن الله سينصر رسوله: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾.

٥ - ورد في الآيتين ١٠٥ - ١٠٦ من سورة الأنبياء عن وعد الله تعالى للمؤمنين والصالحين بتمكينهم من الأرض: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ \* إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ \*.

٦ - الآية ٥ من سورة القصص تحكي عن مستقبل المستضعفين وحكومتهم على الكرة الأرضية: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ

أُمَّةً وَنَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٧﴾ .

٧- الآيتان ٢٨ - ٢٩ من سورة السجدة تتحدثان عن يوم قيام منجي البشرية وعاقبة الكافرين: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ \* قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ .

٨- الآيات ١٧١ - ١٧٣ من سورة الصفات تحكي عن نصره الله تعالى لأنبيائه ورسله وغلبتهم: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴾ \* إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ \* وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٩﴾ .

٩- الآية ٤١ من سورة الحج تحكي عن قيادة وحكومة المؤمنين بالحق، ونظامهم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وأن الله تبارك وتعالى وعدهم النصر: ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ .

يستفاد من مجموع الآيات التي ذُكرت أن للعالم يوماً يحكمه به الصالحون والمؤمنون ويبسطون أيديهم على الدنيا بأسرها، وحسب الروايات وبشائر جميع أنبياء الله تبارك وتعالى إن ذلك العصر المشرق - والفترة الذهبية التي تنتظرها البشرية وجميع المسلمين وشيعة العالم - هو ذلك يوم قيام منجي عالم البشرية، وزمان عظمة ظهور المهدي الموعود ﷺ المبارك.

ولقيام هذا المصلح العالمي وموعود القرآن الكريم نتائج أفصحت البشائر عنها في أربعة أركان نذكرها للقارئ الكريم، وهي:

١- ستقام حكومة عالمية واحدة عادلة على أساس التوحيد والعبودية لله تعالى، بقيادة موعود القرآن، يديرها الصالحون والمؤمنون.

٢ - تحكّم القوانين الإسلاميّة الرفيعة العالم بأسره، ويسوده نظام الحكم الإلهيّ الكامل.

٣ - سيزول الرُعب والخوف من الناس، ويحلُّ الأمن والاطمئنان في البسيطة.

٤ - سيعبد الجميع الله ويوحّدونه، ويُحقّق الاستعباد والعبوديّة وعبادة الأصنام.

### ب: انتظار الفرج في الروايات الإسلاميّة:

«انتظارُ الفرج» في لسان الروايات الإسلاميّة يحكي عن أمل وتطلّع لمستقبل أفضل وحياة كريمة، مُعمّماً نظرة إيجابيّة بالنسبة لتيّار نظام الطبيعة الكلّي والتكامل التاريخي والاطمئنان بمستقبل مشرق، مُبعداً التشاؤم عن عواقب الناس. فانتظار الفرج أصل إسلاميّ كلّي مصدره آيات القرآن المجيد، وذلك الأصل هو حرمة اليأس والقنوط من لطف ورحمة الله تبارك وتعالى.

عقيدة المسلمين - وفق ما جاءت به بشائر القرآن الكريم ونبيّ الإسلام الأكرم ﷺ وخلفاؤه المعصومون  - هي أنّ الله تبارك وتعالى سيبعث رجلاً من أولاد نبيّ الإسلام ﷺ في آخر الزمان يُعزّز به الدين. هذا الموعود العزيز - على أساس أصحّ وأقوى المصادر الإسلاميّة، وبشائر أنبياء الله والكتب المذهبيّة لأهل الأديان - هو الثاني عشر من خلفاء رسول الله ﷺ، وهو من أولاد أمير المؤمنين والزهراء  المعصومين، سمّي نبيّ الله ﷺ وكنيته، وله عند المسلمين ألقاب وأسماء مختلفة، مثل: المهديّ، القائم، المنتظر، صاحب الأمر، صاحب الزمان، حجّة الله، بقيّة الله، والخلف الصالح.



وإليك نماذج من تلك الروايات:

قال رسول الله ﷺ: «لو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً منّي - أو من أهل بيتي - يواطئ اسمه اسمي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»<sup>١</sup>.

وقال ﷺ في حديث آخر: «أبشركم بالمهديّ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض»<sup>٢</sup>.

وعنه ﷺ في حديث آخر: «لا تنقضي الساعة حتى يملك الأرض رجل من أهل بيتي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»<sup>٣</sup>.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «المهديّ منّا في آخر الزمان، لم يكن في أمّة من الأمم مهديّ يُنتظر غيره»<sup>٤</sup>.

يستفاد من هذا الحديث الشريف أنّ الإمام المهديّ الموعود المنتظر عليه السلام واحد في كلّ العالم، ومن أولاد رسول الله ﷺ وفاطمة الزهراء عليها السلام وعليّ المرتضى عليه السلام، ويظهر في آخر الزمان، وليس في الإمام المهديّ عليه السلام تعدّد بل هو شخص واحد، وكما يقال: هو الإمام المهديّ الشخصي وليس النوعي.

وقال الإمام الحسين عليه السلام: «منّا اثناعشر مهديّاً، أولهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم التاسع من ولدي، وهو الإمام القائم بالحقّ، يُحيي الله

١. كتاب التاج الجامع للأصول ٥: ٣٤٣، بحار الأنوار ٥١: ٧٤ ح ٢٧ وغيرها من كتب الحديث.  
٢. الفصول المهمة: ٢٩٧، مسند أحمد ٣: ٣٧، التاج الجامع للأصول ٥: ٣٤٣، كتاب الفتن وعلامات الساعة، وكثير من مصادر الحديث الأخرى.  
٣. المهديّ الموعود المنتظر ١: ٩٤ ح ٩٠، بحار الأنوار ٥١: ٧٨.  
٤. منتخب الأثر: ١٧١ ح ٩٠، دلائل الإمامة للطبري: ٢٥٦.

به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحقّ على الدين كلّه ولو كره المشركون»<sup>١</sup>.

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ الدنيا لا تذهب حتّى يبعث الله عزّ وجلّ رجلاً منّا أهل البيت يعمل بكتاب الله، لا يرى فيكم منكراً إلاّ أنكره»<sup>٢</sup>.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «الخلف الصالح من ولدي، وهو المهديّ، اسمه محمّد، وكنيته أبو القاسم، يخرج في آخر الزمان»<sup>٣</sup>.

وعن أحمد بن زياد الأزديّ، قال: سألت سيّدي موسى بن جعفر عليه السلام... ويكون في الأئمة من يغيب؟ قال: «نعم يغيب عن أبصار الناس شخصه ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثاني عشر منّا، يسهّل الله له كلّ عسير، ويذلّ له كلّ صعب، ويظهر له كنوز الأرض، ويقرب له كلّ بعيد، ويبيد به كلّ جبار عنيد، ويهلك على يده كلّ شيطان مرید، ذاك ابن سيّدة الإمام، الذي تخفى على الناس ولادته، ولا يحلّ لهم تسميته حتّى يظهره الله عزّ وجلّ فيملاً به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»<sup>٤</sup>.

نكتفي بهذا المقدار من الروايات، لأنّ كلّ ما قيل قليل؛ لكثرة الروايات الواردة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام حول المستقبل وانتظار فرج آخر حجّة الله تبارك وتعالى من الأئمة المعصومين عليهم السلام.

١. بحار الأنوار ٥١: ١٣٣ ح ٤، منتخب الأثر: ٢٠٥ ح ٤، كفاية الأثر: ٢٣٢، كمال الدين: ٣١٧ الباب ٣٠ ح ٣.

٢. الكافي ٨: ٣٩٦ ح ٥٩٧، بشارة الإسلام: ٢٤٦.

٣. ينابيع المودّة: ٥٨٩ الباب ٩٤، منتخب الأثر: ٢١٤ الباب ١٣ ح ١.

٤. كمال الدين: ٣٦٨ - ٣٦٩ الباب ٣٤ ح ٦، بحار الأنوار ٥١: ١٥٠ ح ٢.

**٥. انتظار الفرج عند الأنظمة المتسلطة :**

الانتظار على ضوء تعاليم جميع الأديان السماوية موجود عند الناس أجمع، ونرى أرضيته في كل المجتمعات البشرية المتحضرة منها والبدوية، ولكن المستكبرين يحاولون ويسعون دائماً إلى تضييق وتقليل المبادئ العقائدية لدى المجتمعات، ويشيرون أن الانتظار سبب الركود والاضمحلال، وأن الإيمان بمستقبل أفضل هو رد فعل الطبقات المحرومة المغلوبة، ومسكن مؤقت يتلبس بلباس المذهب.

ونرى أن مسألة الانتظار والاعتقاد بظهور آخر حجة الله تعالى - الإمام المهدي عليه السلام - هي إحدى المسائل الاعتقادية الإسلامية المهمة التي طالما تعرضت لهجوم لصوص العقيدة خلال ١٤ قرناً بقساوة؛ لأن المستعمرين والمستغلين يرون هذه العقيدة هي العقبة لمآربهم الاستعمارية، ولذا جهدوا بأنواع المكائد لیسقطوها ويعتبروها مما لا طائل فيه، وظنت فئة غافلة - تبعاً لهؤلاء - أن انتظار الفرج وعقيدة ظهور الإمام عليه السلام سبب للسكون والتخلف. والواقع أن البحث في هذه الفكرة الأصيلة والبناء والحيوية يبين سقم عقيدة وطريقة هاتين الفرقتين كليهما.

**هل الانتظار سبب للخمول؟**

ولتبيين مدى عدم مصداقية هؤلاء الظالمين المتبرقعين بالهداية، والمتظاهرين كذباً بحملهم لهموم الناس وغمومهم، ولكشف النقاب عن وجه هؤلاء المخادعين والمنافقين والمحتالين، يجب أولاً أن نوضح المفهوم الصحيح للانتظار قليلاً، ثم نعطف القول على انتظار الفرج وأهميته في الإسلام، لنوضح أن

انتظار الفرج والإيمان والعقيدة بالظهور هل يجعل الإنسان مغفلاً غارقاً في الخيال غافلاً عن كلّ شيء؟ أو على العكس ممّا قال هؤلاء يكون الإيمان والعقيدة بالظهور نوعَ دعوةٍ ونهضةٍ وكفاحٍ وبناءٍ فرديٍّ واجتماعيٍّ؟ وهل الانتظار والعقيدة بظهور مصلح في آخر الزمان دعوةٌ للجمود والسكوت والتراخي، أم حركةٌ وتحمُّلٌ للمسؤولية؟ وأخيراً هل الإيمان وعقيدة الظهور سبب سكون وعزلة وتخلّف، أو عامل حركة ومقاومة وتطوّر ونضال؟

### ٦. المفهوم الصحيح للانتظار:

الانتظار بمفهومه المذهبي أمل بالمستقبل، مستقبل يتخلّص فيه العالم من الاستعباد والاستبداد وتسلّط الأنظمة الخاطئة، ويُنهي الأنظمة المعادية للإنسانية، لتصبح الحياة حياة صلح وصفاء وطمأنينة وأمن، بعدما كانت حافلة بالحروب والقتل الفظيع، وينتصر أصحاب الحقّ ويُسحق المبتطلون.

والآن نبحث عن مثل هذا المفهوم للانتظار ونوضّحه بإيجاز، فنقول: كلّ ما يستفاد من مجموع الآيات والروايات الإسلامية ومفهوم كلمة الانتظار هو: إن الانتظار عامل تطوّر وإصلاح لجميع أبعاد حياة الإنسان الفرديّة منها والاجتماعيّة، وسببٌ للكفاح والتطوّر وديمومة يقظة المجتمع، وأخيراً هو سبب الحركة والقيام، ومن العقائد البناءة للتاريخ والثورة الإسلاميّة، وبذر قيام الإمام المهديّ عليه السلام العالمي.

ولكن كما قلنا: للأسف اعتبر أعداء الإسلام وجمع من المخدوعين الجهلة أو الضعفاء والمنحرفين، اعتبروا الانتظار عاملاً للخمول والتخلّف، وأنّه يُحتمُّ على

الإنسان أن يترك كل سعي ومحاولة إصلاح، ويستسلم ويصمت أمام الظلم والفساد والاضطهاد، كميت الأحياء في تابوت الانتظار، غارق في سباته الدائم لا حراك له، وإذا أراد التعجيل بظهور الموعود العالمي والمصلح الغيبي وإنهاء الظلم والجنايات يجب عليه أن يجورَ ويحفزَ على اتساع رقعة الفساد حتى يمتلأ العالم ظلماً وجوراً، فبذلك يقترب ظهور الإمام المهدي الموعود عليه السلام!!

في حين أن هذا الاستنباط أخطأ وأضيق وأضل مفهوم عرف عن الانتظار؛ لأن هذا ليس مفهوم الانتظار، بل هذا تزييف للحقيقة والواقع؛ لأن الانتظار يستلزم الاستعداد والتأهب، فنحن نرى أن أكثر الناس توانياً وكسلاً عندما ينتظر ضيفاً عزيزاً يجب عليه أن يهيئ قبل مجيئه ما يستلزم لراحته وتضييفه من كل الجهات، ولذلك يهيئ نفسه وعائلته لاستقبال الضيف العزيز، حتى إنه يكسح طريقه وينضح بالماء، بل أكثر من هذا إنه إذا علم أن هناك من يتعرض له من المغرضين عند وصوله يقوم بتحسين وتحكيم بيته، ويُسَلِّح نفسه وأهل بيته<sup>١</sup>.

### ٧. الانتظار أهم دافع للحرك :

إذا نظرنا إلى المفهوم الواقعي للانتظار نرى أنه ليس من الإنصاف أن نعتبره سبباً للخمول والانحلال؛ لأنه كما قلنا بمعنى الأمل والأمنية، والتطلع والتمني لا شك أنهما من أهم العوامل المؤثرة لتحرك الإنسان في حياته، فهو يولد الجاذبية ويسدّد الإنسان ويبعث فيه الحركة. إن جوهر الأمل هي النظرة التفاؤلية لمستقبل البشر، ورصيدها بشاره الله تعالى الحتمية والقطعية لنصرة المستضعفين والحكام

١. انتظار بذر انقلاب: ٩١.

الصالحين وكون العاقبة للمتقين.

والآن لتوضيح هذا الموضوع كاملاً نقسم مسألة الانتظار إلى عدّة فقرات:

- ١ - قيمة الانتظار وأهميته في الروايات الإسلامية.
- ٢ - الآثار الحيويّة للانتظار ودوره في بناء المجتمع.
- ٣ - الانتظار سببٌ للمقاومة والصمود.
- ٤ - الانتظار عامل بقاء مجتمع التشيع.

**قيمة الانتظار وأهميته في الروايات الإسلامية:**

طبق الروايات الكثيرة الواردة عن النبي ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام حول انتظار فرج الإمام صاحب الزمان عليه السلام، يرتبط انتظار الفرج بالأهداف الإنسانيّة السامية الرفيعة، ويحثّ الإنسان على العمل الصالح والأفعال الحسنة، ورعاية حقوق الناس، وطرد القوى الظالمة خلال حياته، وقيمه على أصحّ الاعتقادات الدينيّة والمذهبيّة الثابتة، بالإضافة إلى هذا يهيئ المؤمنين والمنتظرين للجهاد والكفاح، والتضحية والإيثار والقتال، والصمود أمام الظلم والجور، ويسعى ويحاول لإقامة نظام العدل والحقّ والحقيقة والطمأنينة والرفاه العام؛ ولذا اعتبر هذا الأصل المحفّز في الإسلام عبادةً، وجاء في أقوال الأئمة المعصومين عليهم السلام: إنّه من أفضل العبادات. وفي هذا وردت روايات كثيرة نشير إلى بعضها:

قال النبي الأكرم ﷺ: «انتظار الفرج عبادة». وفي رواية أخرى: «أفضل أعمال أمّتي انتظار فرج الله عزّ وجلّ»<sup>١</sup>.

١. بحار الأنوار ٥٢: ١٢٢ ح ١.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أفضل العبادة الصمت وانتظار الفرج»<sup>١</sup>.  
وجاء في باب مواعظه عليه السلام، حين سأله شخص: أي الأعمال أحب إلى الله عزَّ وجلَّ؟ قال: «انتظار الفرج»<sup>٢</sup>.

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام: «انتظار الفرج من أعظم العمل»<sup>٣</sup>.  
وقال عليه السلام في حديث آخر: «ما ضرَّ من مات منتظراً لأمرنا أن لا يموت في وسط فسطاط المهديِّ وعسكره»<sup>٤</sup>.  
وقال الإمام الصادق عليه السلام: «اعلموا أن المنتظر لهذا الأمر له مثل أجر الصائم القائم»<sup>٥</sup>.

وجاء عنه عليه السلام في حديث طويل قوله: «... أن من انتظر أمرنا وصبر على ما يرى من الأذى والخوف هو غداً في زمرتنا»<sup>٦</sup>.

وجاء في حديث آخر: «من مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر كمن هو مع القائم في فسطاطه»، قال الراوي: ثم مكث هنيئاً ثم قال: «لا، بل كمن قارع معه بسيفه»، ثم قال: «لا والله إلا كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله»<sup>٧</sup>.

فحالة انتظار إمام يبسط العدل تجعل الإنسان يطلب العدل والقسط، ويعادي

١. كشكول الشيخ البهائي: ١٥١.

٢. بحار الأنوار ٥٢: ١٢٢ ذح ٣.

٣. منتخب الأثر: ٢٤٤ ح ١، نقلاً عن كمال الدين للصدوق. [ولم نعر عليه فيه. المُشرف].

٤. الكافي ٨: ٣٧ ح ٧.

٥. الكافي ٢: ١٢٢ ح ٤.

٦. الكافي ١: ٣٧٢ ح ٦.

٧. بحار الأنوار ٥٢: ١٢٦ ح ١٨ نقلاً عن محاسن البرقي ١: ١٧٤ الباب ٣٨ ح ١٥١، منتخب الأثر: ٤٩٨ ح ١٣.

الظلم والظالمين، وله دور تربويّ وبنّاء للمتظرين أمام تيّارات الزمان وصعوباته، وكلّ ما يحلّ بهم من نكبات واضطهادات، ويجعلهم صامدين ومقاومين بإرادة وتماسك لا ينثني، ويولّد عندهم الشجاعة والهمة العالية والنظرة المستقبلية البعيدة، ويكونون ثابتين ومستقيمين على أقوم الاعتقادات - رغم وجود الطرق المنحرفة والمكائد الشيطانية التي رسمها ووسّعها الضالّون والظالمون وأعداء الدين والإنسانية - ويبعث المرء على العمل بصلافة بتكليفه الديني الإسلامي من غير ضعف وانحلال ويأس، ويجعله يسعى نحو المقاصد الإسلامية المتعالية، ولذا بلغ حدّه في الأهمية وعدّد عبادة، بل من أفضل العبادات في الروايات.

#### ٨. فوائد الانتظار ودوره في بناء المجتمع :

الانتظار باعث على الحركة والنشاط، خلافاً لمن ظنّ أنّه سبب للخمول والانحلال، لذا يحثّ الانسان للتهيؤ ويسدّده لطريق الحقّ والعدالة ويُرغبه لإزالة الباطل، فله دور تربويّ مهمّ وحياتي. إنّ انتظار الفرج - طبقاً لآيات القرآن الكريم وروايات النبي ﷺ وأئمّة أهل البيت عليهم السلام الكثيرة - أحد العقائد البناءة والثورية، ومن أهمّ العوامل الملهمّة والباعثة لإيجاد أرضية تكامل وتحول للناس تُسيّرهم نحو حكومة العدل والإيمان، والانتظار في الإسلام - سيّما عند المذهب الحقّ، مذهب الشيعة - هو المحرّك المثير وينبوع المقاومة، والإيثار والنهوض والحركة المستمرة.

فعلى هذا، أوّل نقطة يجب الانتباه إليها هي المعرفة والاطّلاع على محتوى الانتظار والميل والتعلّق به، إذن يجب أن نرى في هذا الجانب ما هي الخصائص



والفضائل التي جعلها أئمة وأولياء الدين لمنتظري ظهور الإمام المهدي عليه السلام وأنصاره، ولتنوير الأذهان إليك بعض هذه الصفات:

﴿ هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ﴾ قال: من أقر بقيام القائم عليه السلام أنه حق،  
﴿ وقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ﴾<sup>١</sup>.

وهم أهل القناعة والاعتصام... خصَّهم الله باحتمال الضيم في الدنيا... وجبَّ لهم  
على خلائق الصبر... برَّاهم الله من طهارة الولادة... مقدَّسة قلوبهم من دَسِّ  
النِّفاق، مهذَّبة أفئدتهم من رجس الشُّقاق، لينة عرائكهم<sup>٢</sup>.

أجرأ من ليث وأمضى من سنان<sup>٣</sup>.

رهبان بالليل أسودَّ بالنهار<sup>٤</sup>.

مثلهم في الأرض كمثل المسك يسطع ريحه فلا يتغير أبداً<sup>٥</sup>.

فلا يثبت عليه إلا من قوي يقينه، وصحَّت معرفته، ولم يجد في نفسه حرجاً  
مما قضينا وسلم لنا أهل البيت<sup>٦</sup>.

فمن أدرك زمانه فليتمسك بدينه، ولا يجعل للشيطان إليه سبيلاً بشكّه<sup>٧</sup>.

وإنَّ قلوبهم أشدَّ من زبر الحديد، لو مرَّوا بالجبال الحديد لتدكدكت<sup>٨</sup>.

١. تفسير نور الثقلين ١: ٣١، طبع مؤسسة إسماعيليان، قم.

٢. انظر كمال الدين: ٤٤٥ - ٤٥٢ / ضمن الحديث ١٩ وهو حديث طويل.

٣. بحار الأنوار ٥٢: ٣١٨ الباب ٢٧ ح ١٧.

٤. منتخب الأثر: ٤٩٠ ح ١.

٥. كمال الدين ١: ٢٦٨ الباب ٢٤ ح ١٢.

٦. كمال الدين ١: ٣٢٤ ح ٨.

٧. بحار الأنوار ٥١: ٦٨ ح ١٠، إثبات الهداة ٣: ٤٥٩ ح ٩٧.

٨. الزام الناصب ١: ٦٧.

### الانتظار ومسؤولية المنتظرين المؤمنين :

بالنظر إلى مجموع الآيات والروايات والأدعية والزيارات المتعلقة بمسألة الانتظار، وكذلك بالتدقيق والتأمل للمفهوم الواقعي لكلمة الانتظار، يتضح معنى منتظري ظهور الإمام المهدي عليه السلام الصادقين بصورة جيدة، وهو أنهم يتحملون عبئاً ثقيلاً ومسؤولية خطيرة؛ لأنه يجب عليهم تهذيب أنفسهم، وإرشاد الآخرين، وتهيئة العدة للظهور، فتقع على عاتقهم ثلاث مسؤوليات: تهذيب النفس، تهذيب الآخرين، وتهيئة الأرضية، وهذا يترتب عليه إصلاح الأفراد والمجتمع وصيانته من الفساد، والباعث للفلاح والنجاة والأمل، والاستعداد لظهور منجي البشرية وقبول الإمام المعصوم الغائب عليه السلام. ولتبيين هذه الفقرات نشرحها بقدر ما تحتاجه من البيان:

#### ١ - تهذيب النفس :

مسؤولية الإنسان المنتظر الأولى هي: تهذيب النفس وتربية جسمه وروحه، والاستعداد لظهور الإمام الغائب عليه السلام، لأن الشوق للقاء الإمام عليه السلام يقوم الإنسان ويهيئه لدرك ظهوره عليه السلام، والاستعداد لا يتيسر إلا باتباع أوامر الحق والأئمة المعصومين عليهم السلام؛ لأن التهيؤ ليس ادعاءً فحسب، بل هو إيمان وعمل يبلور الاستعداد.

وقد عبّر القرآن الكريم عن أنصار الإمام المهدي عليه السلام ومنتظريه الواقعيين بـ «عباد الله الصالحين» و «المتقين»، «يؤمنون بالله» و «يعملون صالحاً»، والروايات الإسلامية تحكي عن هؤلاء أنهم عرفوا الله كما يحب أن يعرفوه، وأنهم

متورعون، يُقرّون بولاية الأئمة المعصومين عليهم السلام، ويعتقدون بإمامة الإمام الغائب عليه السلام، ويتخلّقون بمكارم الأخلاق متمسكين بالآداب والأخلاق الدينية، ويزدادون إيماناً و يقيناً، ويسلمون لأمر الدين وأهل البيت عليهم السلام، وإليك بعض الأحاديث الناطقة بما قلناه:

قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «ثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه ممّا سواهما، وأن يحبّ المرء لا يحبه إلاّ الله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه، كما يكره أن يلقى في النار»<sup>١</sup>.

وقال عليه السلام - عن عقيدة ظهور الإمام المهدي عليه السلام، والإيمان والاعتقاد بولايته وإمامته، وأوصاف المؤمنين ومنتظري الظهور الحقيقيين والمولعين والهائمين والمحبين للإمام المهدي عليه السلام، وصبرهم وحلمهم في ثباتهم على الحق والحقيقة في زمان غيبته عليه السلام العضوض والصعب -: «طوبى للصابرين في غيبته! طوبى للمقيمين على محبته! أولئك الذين وصفهم الله في كتابه وقال: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾<sup>٢</sup>.

وفي هذا الباب قال عليه السلام - عن غيبة الإمام صاحب الزمان عليه السلام ومسؤولية المنتظرين المؤمنين في زمان الغيبة -: «والذي بعثني بالحقّ بشيراً، ليغيبنّ القائم من ولدي بعهد معهود إليه منّي، حتّى يقول أكثر الناس: ما لله في آل محمّد حاجة، ويشكّ آخرون في ولادته، فمن أدرك زمانه فليتمسك بدينه، ولا يجعل

١. الجامع الصغير ١: ١٣٥، حرف الثاء ح ٣٤١٥.

٢. ينابيع المودة ٣: ١٠١، والآية في سورة البقرة: ٢ - ٣.

للسيطان إليه سبيلاً بشكّه ، فيزيله عن ملّتي ويخرجه من ديني ، فقد أخرج أبويكم من الجنة من قبل ، وإنّ الله عزّ وجلّ جعل الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون»<sup>١</sup> .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : «انتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح الله ، فإنّ أحبّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ انتظار الفرج . الآخذ بأمرنا معنا غداً في حظيرة القدس ، والمنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله»<sup>٢</sup> .

وقال عليه السلام عن غيبة الإمام بقيّة الله عليه السلام : «... المهديّ الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، تكون له حيرة وغيبة يضلّ فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون ... أولئك خيار هذه الأمة مع أبرار هذه العترة»<sup>٣</sup> .

وقال عليه السلام - في بعض خطبه في نهج البلاغة عن صعوبات ومشقّة زمن الغيبة :- «وذلك زمان لا ينجو فيه إلّا كلّ مؤمن نومةً ، إن شهد لم يُعرف ، وإن غاب لم يُفتقد ، أولئك مصابيح الهدى ، وأعلام السرى ، ليسوا بالمساييح ، ولا المذاييع البذر أولئك يفتح الله لهم أبواب رحمته ، ويكشف عنهم ضراء نقمته»<sup>٤</sup> .

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام : «وإنّ للقائم منّا غيبتين ، إحداهما أطول من الأخرى ، أمّا الأولى ... وأمّا الأخرى فيطول أمدها حتّى يرجع عن هذا الأمر أكثر من يقول به ، فلا يثبت عليه إلّا من قوي يقينه ، وصحّت معرفته ، ولم يجد

١ . بحار الأنوار ٥١ : ٦٨ ح ١٠ ، منتخب الأثر : ٢٦٢ ، بشارة الإسلام : ٢٣ ، إلزام الناصب ١ :

٢٦٥ ، إثبات الهداة ٣ : ٤٥٩ ح ٩٧ .

٢ . بحار الأنوار ٥٢ : ١٢٣ ح ٧ .

٣ . غيبة الشيخ الطوسي : ٢٠٤ ، إعلام الوري : ٤٢٥ .

٤ . نهج البلاغة فيض : ٣٠٥ ح ١٠٢ ، وصبحي الصالح : ١٤٩ / خ ١٠٣ .

في نفسه حرجاً ممّا قضينا وسلّم لنا أهل البيت»<sup>١</sup>.

وقال الإمام الباقر عليه السلام ليزيد بن معاوية العجلي في تفسير الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾<sup>٢</sup>: «اصبروا على أداء الفرائض، وصابروا على أذية عدوّكم، ورابطوا إمامكم المهدي المنتظر»<sup>٣</sup>.

وعندما لخص الإمام الباقر عليه السلام العقائد الاسلاميّة لأبي الجارود قال: «ديني ودين آبائي الذي ندين الله تعالى به، شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، والإقرار بما جاء به من عند الله، والولاية لوليتنا، والبراءة من عدوّنا، والتسليم لأمرنا، وانتظار قائمنا، والاجتهاد والورع»<sup>٤</sup>.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ لنا دولة يجيء الله بها إذا شاء». ثمّ قال: «من سرّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدّوا وانتظروا، هنيئاً لكم أيّتها العصابة المرحومة»<sup>٥</sup>.

وقال عليه السلام في حديث آخر: «من دين الأئمّة الورع والعفة والصالح... وانتظار الفرج بالصبر»<sup>٦</sup>.

وفي حديث آخر عنه عليه السلام رواه الصيقل عن أبيه، قال: كنت أنا والحارث بن المغيرة وجماعة من أصحابنا جلوساً وأبو عبدالله عليه السلام يسمع كلامنا، فقال لنا:

١. كمال الدين: ٣٢٣ الباب ٣١ ح ٨، بحار الأنوار ٥١: ١٣٤ ح ١.
٢. آل عمران: ٢٠٠.
٣. منتخب الأثر: ٥١٥ ح ٨، نقلاً عن ينابيع المودة ٣: ٢٣٦ الباب ٧١ ح ٤.
٤. الكافي ٢: ٢٢ ح ١٠، منتخب الأثر: ٤٩٨ ح ١٥.
٥. غيبة النعماني: ٢٠٠ الباب ١١ ح ١٦، بحار الأنوار ٥٢: ١٤٠ ح ٥٠، منتخب الأثر: ٤٩٧ ح ٩.
٦. بحار الأنوار ٥٢: ١٢٢ ح ١، منتخب الأثر: ٤٩٨ ح ١٠.

«في أي شيء أنتم؟ هيهات هيهات، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تغربلوا، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تمحصوا، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تميزوا، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم إلا بعد إياس، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى يشقى من يشقى ويسعد من يسعد»<sup>١</sup>.

وقال الإمام الكاظم عليه السلام: «إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم لا يزيلنكم أحد عنها، يا بني إنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنما هي محنة من الله امتحن الله بها خلقه، ولو علم آبؤكم وأجدادكم ديناً أصح من هذا لا تبعوه»<sup>٢</sup>.

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «أما والله لا يكون الذي تمدون إليه أعينكم حتى تميزوا وتمحصوا، وحتى لا يبقى منكم إلا الأندر، ثم تلا: ﴿أم حسبتم أن تركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم﴾<sup>٣</sup> ويعلم الصابرين»<sup>٤</sup>.

وفي حديث آخر عن معمر بن خلاد، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: ﴿الْمَ \* أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾<sup>٥</sup> ثم قال لي: «ما الفتنة؟ فقلت: جعلت فداك الذي عندنا أن الفتنة في الدين، ثم قال: «يفتنون

١. الكافي ١: ٣٧٠ ح ٦، إلزام الناصب ١: ٢٦١.

٢. كفاية الأثر: ٢٦٤، بشارة الإسلام: ١٥٧، غيبة الطوسي: ١٠٤، غيبة النعماني: ١٥٤ ح ١١، منتخب الأثر: ٢١٨ ح ١.

٣. التوبة: ٦.

٤. غيبة الطوسي: ٢٠٤، بحار الأنوار ٥٢: ١١٣ ح ٢٤.

٥. العنكبوت: ١ و ٢.

كما يفتن الذهب»، ثم قال: «يُخَلَّصُونَ كما يُخَلَّصُ الذهب»<sup>١</sup>.

وقال الإمام الجواد عليه السلام: «إذا مات ابني عليّ بدا سراج بعده ثمّ خفي، فويل للمرتاب وطوبى للغريب الفارّ بدينه، ثمّ يكون بعد ذلك أحداث تشيب فيها النواصي، ويسير الصم الصلاب»<sup>٢</sup>.

عنى عليه السلام بالسراج الإمام الحسن العسكري عليه السلام، والسراج الخفي الإمام المهدي عليه السلام.

ونقل الشيخ الصدوق في كتاب «كمال الدين» عن السيد عبدالعظيم الحسيني، قال: دخلت على سيدي عليّ بن محمّد عليه السلام، فلما بصرت بي قال لي: «مرحباً بك يا أبا القاسم، أنت وليّنا حقّاً». قال: فقلت له: يا ابن رسول الله، إنني أريد أن أعرض عليك ديني، فإن كان مرضياً ثبتّ عليه حتى ألقى الله عزّ وجلّ. فقال: «هات يا أبا القاسم».

فقلت: إنني أقول: إنّ الله تبارك وتعالى واحد، ليس كمثله شيء، وإنّ محمّداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله وخاتم النبيّين فلا نبيّ بعده إلى يوم القيامة، وإنّ شريعته خاتمة الشرائع فلا شريعة بعدها إلى يوم القيامة، وأقول: إنّ الإمام والخليفة ووليّ الأمر بعده أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ جعفر بن محمّد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ عليّ بن موسى، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ أنت يا مولاي.

فقال عليه السلام: «ومن بعدي الحسن ابني، فكيف للناس بالخلف من بعده»؟

١. الكافي ١: ٣٧٠ ح ٤، إرشاد المفيد: ٣٢٩، غيبة النعماني: ٢٠٢ الباب ١٢ ح ٢، بحار الأنوار ٥٢: ١١٥ ح ٣٥، منتخب الأثر: ٣١٥.

٢. بشارة الإسلام: ١٦٤، بحار الأنوار ٥١: ١٥٧ ح ٣، غيبة النعماني: ١٨٦ ح ٣٧.

قال: فقلت: وكيف ذلك يا مولاي؟

قال: «لأنه لا يرى شخصه ولا يحلّ ذكره باسمه، حتّى يخرج فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».

قال: فقلت: أقررت، وأقول: إنّ وليهم وليّ الله، وعدوّهم عدوّ الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، وأقول: إنّ المعراج حقّ، والمساءلة في القبر حقّ، وإنّ الجنّة حقّ، والنار حقّ، والصراط حقّ، والميزان حقّ، وإنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وإنّ الله يبعث من في القبور، وأقول: إنّ الفرائض الواجبة بعد الولاية: الصلاة والزكاة والصوم والحجّ والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فقال الإمام عليّ بن محمّد عليه السلام: «يا أبا القاسم، هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده، فاثبت عليه ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة»<sup>١</sup>. وعن وكيل الإمام الحسن العسكري عليه السلام في قمّ أحمد بن إسحاق [الأشعريّ]، قال: دخلت على أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده، فقال: ... فنهض مسرعاً فدخل البيت، ثمّ خرج وعلى عاتقه غلام كأنّ وجهه الفجر ليلة البدر، من أبناء ثلاث سنين، فقال: ... «يا أحمد بن إسحاق، مثله في هذه الأمّة مثل الخضر، ومثله مثل ذي القرنين، والله ليغيبنّ غيبة لا ينجو من الهلكة فيها إلاّ من ثبتّه الله عزّ وجلّ على القول بإمامته، ووفّقه فيها للدعاء بتعجيل فرجه» ...

قلت: يا ابن رسول الله، وإنّ غيبته لتطول؟

قال: «إي وربّي حتّى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به، ولا يبقى إلاّ من

١. كمال الدين ٢: ٣٧٩ الباب ٣٧ ح ١.



أخذ الله عزّ وجلّ عهده لولايتنا، وكتب في قلبه الإيمان وأيده بروح منه»...<sup>١</sup>.  
 وورد كتاب من الإمام وليّ العصر عليه السلام إلى الشيخ المفيد فيه: «ونحن نعهد إليك  
 أيّها الوليّ المخلص المجاهد فينا الظالمين، أيّدك الله بنصره الذي أيّد به السلف  
 من أوليائنا الصالحين، إنّه من اتقى ربّه من إخوانك في الدين، وخرج ممّا عليه  
 إلى مستحقّيه، كان آمناً من الفتنة المضلّة»<sup>٢</sup>.

وورد عليه كتاب آخر من قبله صلوات الله عليه: «... فيعمل كلّ امرئ منكم ما  
 يقرب به من محبّتنا، وليتجنب ما يدينه من كراهيتنا وسخطنا، فإنّ أمرنا يبغته  
 فجأة حين لا تنفعه توبة، ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة»<sup>٣</sup>.

يتضح من نصّ هذا الكتاب أنّ لو ثبتنا على اعتقادنا، وراجعنا أنفسنا وسرنا كما  
 أمرنا الأئمة المعصومون عليهم السلام، لكنّا في أمان من الفتن، وكذا إذا أردنا تعجيل ظهور  
 الإمام صاحب الزمان عليه السلام يجب علينا أن نتسلّح بسلاح التقوى، ونكون أوفياء مع  
 الإمام الحيّ الحاضر والغائب عن الأنظار، وأن نهذب ونقوم أنفسنا بما يتناسب  
 والإنسان المؤمن، ونعيش حالة الانتظار، لأنّه ما يحبسه عنّا إلا أعمالنا السيئة، كما  
 أشار عليه السلام إلى هذه الحقيقة في كتابه إلى الشيخ المفيد رحمته الله: «... ولو أنّ أشياعنا  
 وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم، لما تأخّر  
 عنهم اليئمّن بلقائنا، ولتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حقّ المعرفة وصدقها

١. بشارة الإسلام: ١٦٨، كمال الدين ٢: ٣٨٥ الباب ٣٨ ح ١، منتخب الأثر: ٢٢٨ ح ٥.

٢. بحار الأنوار ٥٣: ١٧٧، التوقيع الثامن، نقلاً عن الاحتجاج للطبرسي ٢: ٣٢٥. وفي بعض النسخ «الفتنة المظلمة» و«الفتنة المضلّة».

٣. الاحتجاج للطبرسي ٢: ٣٢٣، بحار الأنوار ٥٣: ١٧٦، التوقيع السابع.

منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا ممّا نكرهه، ولا تؤثره منهم»<sup>١</sup>.  
 نعم، الخطوة الأولى للانتظار هي تهذيب النفس، إذ يجب على المنتظر أن يقوم نفسه ويربّي جسمه وروحه، ويبقى على ولائه للأئمة المعصومين عليهم السلام، وهذا ليس من الصعب؛ لأنّ الإنسان الذي يعيش حالة شوق الانتظار يهذب نفسه بما يتناسب مع من ينتظره.

والآن إليك هذه القصة المدهشة التي صنعت من شابّ بسيط شخصية كبيرة، نسردها من على لسانه:

كنتُ شاباً من دمشق، وكنت صائغاً<sup>٢</sup>، وكنا نجتمع يوماً في الجمعة على اللهو واللعب والخمر، [فجاء لي التنبيه منه تعالى يوماً، فقلت لنفسي: ألماذا خلقت؟! فتركت ما هم فيه وهربت منهم، فتبعوني فلم يدركوني]<sup>٣</sup> فدخلت جامع بني أمية، فوجدتُ شخصاً يتكلم على الكرسي في شأن المهدي عليه السلام، فاشتقت إلى لقائه، فصرت لا أسجد سجدة إلا وسألت الله تعالى أن يجمعني به، فبينما أنا ليلة بعد صلاة المغرب أصلي صلاة السنّة إذا بشخصٍ جلس خلفي وحسّ على كتفي، وقال لي: قد استجاب الله دعائك يا ولدي، ما لك؟ أنا المهدي. فقلت: تذهب معي إلى الدار؟ فقال: نعم، وذهب معي. فقال لي: أخل لي مكاناً أنفرد فيه، فأخليت له مكاناً، فأقام عندي سبعة أيام بلياليها، ولقّني الذكر... وكانت عمامته كعمامة العجم، وعليه جبة من وبر الجمال. فلما انقضت السبعة أيام خرج فودّعته وقال لي: ... يكفيك ما حصل لك مني، فما ثمّ إلا دون ما وصل إليك مني، فلا

١. بحار الأنوار ٥٣: ١٧٧، التوقيع الثامن.

٢. في بعض المصادر: «وكننت مشتغلاً بحياكة العباءات». المشرف.

٣. أضفناها من المصدر ليتضح المعنى بصورة أفضل. المشرف.

تتحمل مئة أحد بلا فائدة. فقلت: سمعاً وطاعة. وخرجت أودعه، فأوقفني عند عتبة الدار وقال: من هنا. وسألت المهدي عن عمره، فقال: يا ولدي عمري الآن ستمائة سنة وعشرون سنة<sup>١</sup>.

كانت هذه قصة الشيخ حسن العراقي الطريفة، والذي رواها وصدقها الشيخ عبدالوهاب الشعراني العالم السنّي المشهور، الذي كان رجلاً صالحاً عابداً زاهداً وعارفاً.

## ٢. تهذيب الآخرين:

على ضوء التعاليم الإسلامية الرفيعة وتوصيات أئمة الدين عليهم السلام، يُعدّ السعي لإيجاد الدافع والمُحفّز لمعرفة العلوم الإسلامية أسمى خدمة إنسانية، وأفضل عمل اجتماعي، وأحسن خطوة إسلامية، وأهمّ التكليف الإلهية الواجبة، فيجب على كلّ إنسان واعٍ وَيَقِظٌ وله القدرة على تحمّل هذا العبء أن يسارع بلا وهن لتحمل هذه المسؤولية والقيام بها.

إذن ممّا لا ريب فيه أنّ اصلاح الإنسان ذاته فقط لا يكفي ولا ينفع، بل على كلّ إنسان مسلم منتظرٍ أن يسعى بكل طاقته - في نفس الوقت الذي يهذب نفسه - لتقويم الآخرين إن استطاع ذلك؛ لكي يطلع هؤلاء على ما يتناسب مع المقام الشامخ لآخر حجّة الله تعالى ويوم ظهوره العظيم ولزوم إنتظار الفرج؛ «لأنّ رسالة الانتظار العظيمة مع أضلّ «تهذيب الآخرين» كناية وقعت في أرض ذات قصبٍ فأضاعت وسرت لما حولها وامتدّ نورها للأجيال القادمة، فكُلّ قلب مضىء يُوقدُ

١. الإمام الثاني عشر: ٤٠ - ٤١ نقلاً عن الشيخ الوهاب الشعراني في «لواحق الأنوار في طبقات الأخيار» ٢: ١٣٩، النجم الثاقب ٦٦٢.

آلاف القلوب حتى تبقى هذه الرسالة الإنسانية تتناقل في الصدور على مرّ التاريخ إلى يوم الظهور»<sup>١</sup>.

وإليك ثلاثة أحاديث تبين أهمية تهذيب الآخرين:

١ - عن جابر الجعفي، قال: دخلنا على أبي جعفر محمد بن عليّ عليه السلام ونحن جماعة بعد ما قضينا نُسكنا، فودّعناه وقلنا له: أوصنا يا ابن رسول الله. فقال: «لِيُعِنَّ قُوَّيْكُمْ ضَعِيفَكُمْ، وَلِيَعْطِفَ غَنِيُّكُمْ عَلَى فَقِيرِكُمْ، وَلِيَنْصَحَ الرَّجُلُ أَخَاهُ كَنْصَحَهُ لِنَفْسِهِ، وَأَكْتُمُوا أَسْرَارَنَا، وَلَا تَحْمِلُوا النَّاسَ عَلَى أَعْنَاقِنَا. وَانظُرُوا أَمْرَنَا وَمَا جَاءَكُمْ عَنَّا، فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُ فِي الْقُرْآنِ مُوَافِقاً فَخُذُوا بِهِ، وَإِنْ لَمْ تَجِدُوهُ مُوَافِقاً فَرُدُّوهُ، وَإِنْ اشْتَبَهَ الْأَمْرَ عَلَيْكُمْ فَاقْفُوا عِنْدَهُ وَرُدُّوهُ إِلَيْنَا حَتَّى نَشْرَحَ لَكُمْ مِنْ ذَلِكَ مَا شَرَحْنَا، فَإِذَا كُنْتُمْ كَمَا أَوْصَيْنَاكُمْ وَلَمْ تَعُدُّوا إِلَى غَيْرِهِ فَمَاتَ مِنْكُمْ مَيِّتٌ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ قَائِمُنَا كَانَ شَهِيداً، وَمَنْ أَدْرَكَ قَائِمُنَا فَقَتَلَ مَعَهُ كَانَ لَهُ أَجْرُ شَهِيدَيْنِ، وَمَنْ قَتَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ عَدُوّاً لَنَا كَانَ لَهُ أَجْرُ عَشْرِينَ شَهِيداً»<sup>٢</sup>.

٢ - وعن حمّاد السمندي (السمندري)، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعفر بن محمد: إنّي أدخل بلاد الشرك، وإنّ مَنْ عِنْدَنَا يَقُولُونَ: إِنْ مِتَّ ثُمَّ حُشِرْتَ مَعَهُمْ، قَالَ: فَقَالَ لِي: «يَا حَمَّادُ، إِذَا كُنْتَ ثُمَّ تَذَكَّرْنَا وَتَدْعُو إِلَيْهِ»؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَإِذَا كُنْتَ فِي هَذِهِ الْمَدِينِ - مَدِينِ الْإِسْلَامِ - تَذَكَّرْنَا وَتَدْعُو إِلَيْهِ»؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا. فَقَالَ لِي: «إِنَّكَ إِنْ مِتَّ ثُمَّ تَحْشُرُ أُمَّةً وَحَدَّكَ، وَيَسْعَى نَوْرُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ»<sup>٣</sup>.

١. انتظار بذر انقلاب: ٩٧.

٢. بحار الأنوار ٥٢: ١٢٢ ح ٥.

٣. وسائل الشيعة ١١: ٧٧ ح ٦، أمالي الطوسي: ٤٦ ح ٥٤.

٣- وقال الإمام الهادي عليه السلام: «لولا من يبقى بعد غيبة قائمنا من العلماء الداعين إليه، والدالين عليه، والذابين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك ابليس ومردته، ومن فِخاخ النواصب، لَمَا بقي أحد إلا ارتدَّ عن دين الله. ولكنهم الذين يمسون أزيمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسون صاحب السفينة سكانها، أولئك هم الأفضلون عند الله عزَّ وجلَّ»<sup>١</sup>.

نعم! هؤلاء العلماء الربانيون قد حفظوا الإسلام خلال ١٤ قرناً، بينوا مسائله الصعبة والمبهمة للمسلمين، ونجَّوهم من شباك ومكر الشياطين، وثبتوا قلوب الشيعة على المعتقدات الصحيحة الإسلامية.

### ٣- إيجاد الأرضية:

كل ما ذكر في الروايات حول قيام السيد الحسيني، وثورة الهاشمي الخراساني، أو قيام اليماني قبل ظهور إمام الزمان عليه السلام، هي نماذج لإعداد الناس لظهور الإمام المهدي عليه السلام.

ومن الطبيعي أن لا تحصل هذه الأمور بلا تمهيد، بل إن بعض الحوادث الواقعة قبل الظهور تحث المنتظرين المؤمنين على السعي والعمل ومواجهة الصعوبات لرفعها حفظاً للدين، ولا بد لهم من إعداد العدة والعدة للدفاع عن أنفسهم، كما أمر الله تعالى حيث قال: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾<sup>٢</sup>.

١. المحجة البيضاء ١: ٣٢، بحار الأنوار ٢: ٦ ح ١٢، تفسير الإمام العسكري: ٣٤٤ - ٣٤٥ ح ٢٢٥، الاحتجاج ١: ٨ - ٩، ٢: ٢٦٠.

٢. الانفال: ٦٠.

إذن، الاستعداد وإيجاد الأرضيّة وإعداد العُدّة اللازمة لقيام الغائب العظيم هو أحد أبعاد الانتظار، ويشير لذلك الحديث التالي:

عن عمرو بن شمر الجعفيّ، قال: قال لي أبو جعفر محمد بن عليّ عليه السلام: «من ارتبط فينا دابةً كان له وزنها ووزن وزنها ما كانت عنده، ومن ارتبط فينا سلاحاً كان له وزنه ما كان عنده»<sup>١</sup>.

بلى أيها القارئ العزيز، إنّ الإنسان المنتظر يكون بين أمرين، بين «اليأس والرجاء»، فهو دائماً في حالة حركة مستمرة بدون توقّف، ولذلك يكون مثلّ المنتظرين الواقعيّين كمثّل المجاهدين في سوح القتال الأخذين أهبة الاستعداد الكامل بانتظار أمر الهجوم.

#### الانتظار مركزُ مرابطة للكفاح والنهضة:

انتظار الفرج من أعظم مراكز المرابطة للكفاح والنهضة حسب ما جاءت به الروايات، ولذا ثبت المسلمون واستقاموا - سيما الشيعة - مقابل الظلم والفساد والمستكبرين وأنواع البلايا والرزايا، فإنّه يُثبّتهم على البلاء والصعوبات ويحثّهم ويدفعهم على الصمود أمام ترغيب وترهيب ومضايقات أعداء الإسلام، بحيث لا يهابون أحداً ولا يخشون شيئاً، لا ينفكّون عن كفاحهم ونضالهم، يقيمون ثابتين على عقيدتهم.

فالانتظار ثروة روحية عظيمة للمؤمنين المنتظرين والمستضعفين، والانتظار في الإسلام - سيّما عند مذهب التشيع؛ مذهب الحركة والسعي - يدفع الناس للمقاومة والكفاح والجهاد، ويُطمعهم بظهور ثورة إلهية وروحانية واجتماعية في

١. الكافي ٨: ٣٨١ ح ٥٧٦.

العالم، فيتطلع المنتظرون إلى نظرة مستقبلية، تُثبِّت قلوبهم وتُرِّصُّ صفوف الحقِّ أمام الباطل، وتحثُّ المحقِّين والمصلحين والمؤمنين لمواصلة طريق الحقِّ والعدالة صامدين أمام الفساد والظلم، وفي نهاية المطاف يُصنَع من هؤلاء ناس كالجنادل لا يثنون.

إذن ليس اعتباطاً أن نرى الروايات الإسلامية قد اعتبرت انتظار الفرج عبادةً بل من أفضل العبادات. نعم! انتظار الفرج في الإسلام عبادة، ولهذا يكون المنتظر بين قطبين بين «اليأس والرجاء»، لا يشك ولا يتردّد عند ما يواجه أمواج الحياة العظيمة المظلمة التي تكدر حياة الناس، ويتحمّل أنواع وألوان الأذى والإهانة من المنحرفين، باقياً ثابتاً ومستقيماً على عقيدته كالجبل، ولا يتردّد في حقانيّة عقيدته أدنى تردّد، بل يُعدّه من أفضل العبادات؛ لأنّ الاعتراف بالحقِّ، والمحافظة على عقائد انتظار ظهور الإمام المهديّ عليه السلام - من المبدأ إلى المعاد، والإيمان بسوادٍ في بياض<sup>١</sup>، في ظلّ الحكومات الباطلة، رغم ما عمله المستكبرون طوال تاريخ الإسلام من طرق خرافيّة وشبّاك شيطانيّة، في مقابل المنتظرين المؤمنين - ليس سهليّ هين حسب ما جاءت به الأخبار عن النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام.

وإليك بعض الروايات الواردة في هذا المقام:

قال جابر: قال النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله: «المهديّ من ولدي الذي يفتح الله به مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن أوليائه غيبةً لا يثبت على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان». فقلت: يا رسول الله! هل لأوليائه الانتفاع به في

١. أي الإيمان المطلق بمجرد وصول الأخبار إليهم المكتوبة بحبر أسود على ورق أبيض. المشرف.

غيبته؟ فقال: «والذي بعثني بالحق نبياً إنهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس إذا سترها سحاب. يا جابر! هذا من مكنون سرِّ الله، ومخزون علمه، فاكتمه إلا عن أهله»<sup>١</sup>.

وجاء في حديث آخر عن رسول الإسلام الأكرم ﷺ، مخاطباً أمير المؤمنين عليه السلام حول اعتقاد الشيعة وإيمانهم في آخر الزمان، مادحاً إيمان هذا الجمع الصابر والمؤمن، حيث قال ﷺ: «يا علي، واعلم أن أعجب الناس إيماناً وأعظمهم يقيناً قومٌ يكونون في آخر الزمان، لم يلحقوا النبي، وحجب عنهم الحجّة، فأمنوا بسوادٍ في بياض»<sup>٢</sup>.

وفي حديث آخر يصفُ استقامة المؤمنين المنتظرين: قال رسول الله ﷺ ذات يوم وعنده جماعة من أصحابه: «اللهم لقني إخواني» مرتين، فقال من حوله من أصحابه: أما نحن إخوانك يا رسول الله؟ فقال: «لا، إنكم أصحابي، وإخواني قومٌ في آخر الزمان آمنوا بي ولم يروني، لقد عرفنيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم من قبل أن يُخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم، لأحدُهم أشدُّ بقيّة على دينه من خرط القتاد في الليلة الظلماء، أو كالتابض على جمر الغضا، أولئك مصاييح الدجى، ينجيهم الله من كل فتنة غبراء مظلمة»<sup>٣</sup>.

وفي آخر قول النبي ﷺ: «سيأتي قوم من بعدكم؛ الرجل الواحد منهم له أجر خمسين منكم»، قالوا: يا رسول الله نحن كنّا معك بيدٍ وأحد وحنين ونزل فينا

١. ينابيع المودة ٣: ٢٣٨ الباب ٧١ ح ١١، كمال الدين: ٢٥٣ الباب ٢٣ ح ٣.

٢. بحار الأنوار ٥٢: ١٢٥ ح ١٢، كمال الدين: ٢٨٨ الباب ٢٥ ح ٨.

٣. بحار الأنوار ٥٢: ١٢٣ ح ٨، بصائر الدرجات: ١٠٤ الباب ١٤ ح ٤.



القرآن! فقال: «إنكم لو تحمّلون لِمَا حَمَلُوا لم تصبروا صبرهم»<sup>١</sup>.

يلاحظ من هذه الروايات أنّ رسول الإسلام الأكرم ﷺ اعتبر المؤمنين المنتظرين إخوانه، وأثنى عليهم لصبرهم وتحملهم ومقاومتهم للصعوبات، وسرّ ذلك هو ما يتحمّلونه من الأذى والشدائد في زمان الغيبة، وثباتهم على الحقّ والحقيقة.

وقال الإمام الحسين عليه السلام: «له غيبة يرتدّ فيها أقوام، ويثبت على الدين فيها آخرون، فيؤذون ويقال لهم: ﴿متى هذا الوعد إن كنتم صادقين﴾<sup>٢</sup>؟ أما إنّ الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله ﷺ»<sup>٣</sup>.

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام: «تمتدّ الغيبة بوليّ الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله والأئمة بعده، يا أبا خالد إنّ أهل زمان غيبته، القائلين بإمامته، المنتظرين لظهوره، أفضل أهل كلّ زمان؛ لأنّ الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله ﷺ بالسيف، أولئك المخلصون حقّاً، وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهراً»<sup>٤</sup>.

وفي حديث آخر عن أبي خالد الكابليّ، قال: قال عليّ بن الحسين عليه السلام: «لوددت أنّي تركت فكلّمت الناس ثلاثاً ثمّ قضى الله فيّ ما أحبّ، ولكن عزيمة

١. بحار الأنوار: ٥٢: ١٣٠ ح ٢٦.

٢. يونس: ٤٨، الأنبياء: ٣٨، النمل: ٧١، سبأ: ٢٩، يس: ٤٨، الملك: ٢٥.

٣. بحار الأنوار ٥١: ١٣٣ ح ٤، كمال الدين ١: ٣١٧ ح ٣.

٤. الاحتجاج ٢: ٥٠، بحار الأنوار ٢٦: ٣٨٧ ح ١، ٥٢: ١٢٢ ح ٤، منتخب الأثر: ٢٤٤ الباب ٢٤ ح ١.

من الله أن نصبر، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾<sup>١</sup>، ثم تلا أيضاً قوله: ﴿وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾<sup>٢</sup>.

ونقل زرارة أحد حوارِي الإمام الصادق عليه السلام، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «للقائم غيبة قبل أن يقوم». فقلت: ولم؟ قال: «يخاف» وأوماً بيده إلى بطنه، ثم قال: «يا زرارة وهو المنتظر، وهو الذي يشك في ولادته، فمنهم من يقول مات أبوه ولا خلف، ومنهم من يقول حمل، ومنهم من يقول غائب، ومنهم من يقول ولد قبل وفاة أبيه بسنتين، وهو المنتظر، غير أن الله يمتحن قلوب الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون»<sup>٤</sup>.

ودخل جمع من أصحاب الصادق عليه السلام عليه فأروه جالسا على التراب وهو يبكي بكاء الواله الثكلي، ذات الكبد الحرى... وهو يقول: «سيدي غيبتك نفت رقادي، وضيق علي مهادي، وابتزت [وأسرت - خ ل] مني راحة فؤادي، سيدي غيبتك أوصلت مصابي بفجائع الأبد، وفقد الواحد بعد الواحد يُفني الجمع والعدد، فما أحسّ بدمعة ترقأ من عيني، وأنين يفتر من صدري، عن دوارج الرزايا وسوالف البلايا، إلا مثل لعيني عن غواير [عوائر - خ ل] أعظمها وأفظعها، وبواقِي [وتراقي - خ ل] أشدها وأنكرها، ونوايب مخلوطة بغضبك،

١. ص: ٨٨.

٢. آل عمران: ١٨٦.

٣. تفسير البرهان ١: ٣٣٠، غيبة النعماني: ١٩٨ الباب ١١ ح ١١.

٤. الكافي ١: ٣٣٧ ح ٥، غيبة النعماني: ١٦٦ الباب ١٠ ح ٦، منتخب الأثر: ٥٠١ الباب ٣ الفصل ١٠ ح ١.

ونوازل معجونة بسخطك»، قال سدير: ... فقلنا لا أبكى الله يابن خير الوري عيينك، من أيّ حادثة تستنزف دمعتك وتستمطر عبرتك؟ وأيّة حالة حتمت عليك هذا المأتم؟

قال: فزفر الصادق عليه السلام زفرة انتفخ منها جوفه، واشتدّ منها خوفه، وقال: «ويلكم إنّي نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم... وتأملت فيه مولد قائمنا وغيبته، وإبطاءه وطول عمره، وبلوى المؤمنين في ذلك الزمان، وتولّد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته، وارتداد أكثرهم عن دينهم، وخلعهم ربقة الإسلام من أعناقهم التي قال الله تعالى جلّ ذكره: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ لِّزَمَانِهِ طَائِرَةٌ فِي عُنُقِهِ﴾<sup>٢</sup>، يعني: الولاية، فأخذتني الرقة واستولت عليّ الأحزان»<sup>٣</sup>.

وعن عمّار الساباطي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام أيما أفضل؛ العبادة في السرّ مع الإمام منكم المستتر في دولة الباطل، أو العبادة في ظهور الحقّ ودولته مع الإمام منكم الظاهر؟ فقال: «يا عمّار، الصدقة في السرّ والله أفضل من الصدقة في العلانية، وكذلك والله عبادتكم في السرّ مع إمامكم المستتر في دولة الباطل، وتخوّفكم من عدوّكم في دولة الباطل، وحال الهدنة أفضل ممّن يعبد الله جلّ ذكره في ظهور الحقّ مع إمام الحقّ الظاهر في دولة الحقّ، وليست

١. الجفر: كتاب فيه علم المنيا والبلايا والرزايا والأجال، وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة. وقد أعطى الله هذا الكتاب إلى النبي صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام، وهو الآن في يد الإمام الحجّة عليه السلام. للمزيد من الاطلاع راجع الكافي ١: ٢٣٩، ينابيع المودة ٣: ٥٢ و٥٦ و٦٧، إلزام الناصب: ٧-٩ و٧٢.

٢. الإسراء: ١٣.

٣. غيبة الطوسي: ١٠٥، بشارة الإسلام: ١٤٥، بحار الأنوار ٥١: ٢١٩ ح ٩، منتخب الأثر: ٢٥٩، كمال الدين: ٣٥٢-٣٥٣ الباب ٣٣ ح ٥٠، ومصادر أخرى.

العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة مع الأمن في دولة الحق... قال: قلت: ... كيف صرنا نحن اليوم أفضل أعمالاً من أصحاب الإمام الظاهر منكم في دولة الحق ونحن على دين واحد؟ فقال عليه السلام: «إنكم سبقتموهم إلى الدخول في دين الله عز وجل، وإلى الصلاة والصوم والحج وإلى كل خير وفقه، وإلى عبادة الله عز وجل سرّاً من عدوّكم مع إمامكم المستتر، مطيعين له، صابرين معه، منتظرين لدولة الحق، خائفين على إمامكم وأنفسكم من الملوك الظلمة، تنظرون إلى حق إمامكم وحقوقكم في أيدي الظلمة، قد منعوكم ذلك واضطروكم إلى حرث الدنيا وطلب المعاش، مع الصبر على دينكم وعبادتكم وطاعة إمامكم والخوف من عدوّكم، فبذلك ضاعف الله عز وجل لكم الأعمال، فهنيئاً لكم». قلت: جعلت فداك فما ترى إذاً؛ أن نكون من أصحاب القائم ويظهر الحق، ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك، أفضل أعمالاً من أصحاب دولة الحق والعدل؟ فقال عليه السلام: «سبحان الله! أما تحبّون أن يُظهر الله تبارك وتعالى الحق والعدل في البلاد، ويجمع الله الكلمة، ويؤلف الله بين قلوب مختلفة، ولا يعصون الله عز وجل في أرضه، وتقام حدوده في خلقه، ويردّ الله الحق إلى أهله، فيظهر حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق؟ أما والله يا عمّار لا يموت منكم ميت على الحال التي أنتم عليها إلا كان أفضل عند الله من كثير من شهداء بدر وأحد، فأبشروا»<sup>١</sup>.

ونقل الإمام الصادق عليه السلام خبر لَوْحِ أُمِّهِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عليها السلام في حديث طويل - حيث بين الله تبارك وتعالى فيه حال المؤمنين زمن غيبة الإمام صاحب

١. الكافي ١: ٣٣٣ - ٣٣٥ ح ٢، منتخب الأثر: ٤٩٦ الباب ٢ الفصل ١٠ ح ٨.

الزمان عَلَيْهِ السَّلَامُ :- «سيدل أوليائي في غيبته ، ويتهادون برؤوسهم مرعوبين وجلين ، تصبغ الأرض بدمائهم ، ويفشو الويل والرنين في نساءهم ، أولئك أوليائي حقاً ، بهم أَدْفَعُ كُلَّ فِتْنَةٍ عَمِيَاءِ حُنْدَسٍ ، وبهم أَكْشِفُ الزَّلَازِلَ ، وَأَدْفَعُ الْآصَارَ وَالْأَغْلَالَ ، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾»<sup>١</sup> .  
وروى محمد بن إبراهيم النعماني في غيبته ، عن إبراهيم بن هلال ، قال : قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ : جعلت فداك مات أبي علي هذا الأمر ، وقد بلغت من السنين ما قد ترى ، أموت ولا تخبرني بشيء ؟! فقال : «يا أبا اسحاق ، أنتَ تعجل» ، فقلت : إي والله أعجل ، ومالي لا أعجل وقد بلغت أنا من السن ما قد ترى ، فقال : «أما والله يا أبا اسحاق ما يكون ذلك حتى تُمَيِّزُوا وَتُمَحِّصُوا ، وَحَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا الْأَقْلُّ»<sup>٢</sup> .

وعن يونس بن عبدالرحمن ، قال : دخلت على موسى بن جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ ... قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : «طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبنا في غيبة قائمنا ، الثابتين على موالاتنا والبراءة من أعدائنا ، أولئك منا ونحن منهم ، قد رضوا بنا أئمة ، ورضينا بهم شيعة ، فطوبى لهم ثم طوبى لهم ، هم والله معنا في درجتنا يوم القيامة»<sup>٣</sup> .

وجاء في مكاتبة الإمام الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى الشيخ علي بن الحسين بن بابويه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتوحدين

١ . البقرة : ١٥٧ .

٢ . عيون الأخبار ١ : ٣٥ ، معاني الأخبار : ٣٧٣ ، بشارة الإسلام : ١٣ ، منتخب الأثر : ١٣٥ ، الباب ٨ الفصل ١ .

٣ . غيبة النعماني : ٢٠٨ ، الباب ١٢ ح ١٤ .

٤ . كفاية الأثر : ٢٦٥ ، كشف الغمّة ٣ : ٣١٤ ، إعلام الوري : ٤٠٧ ، بحار الأنوار ٥١ : ١٥١ ح ٦ ، إلزام الناصب : ٦٨ ، منتخب الأثر : ٢١٩ .

والنار للملحدين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، ولا إله إلا الله أحسن الخالقين ،  
والصلاة على خير خلقه محمد وعترته الطاهرين . أمّا بعد ، أوصيك يا شيخي  
ومعتمدي وفقهه أبي الحسن عليّ بن الحسين بن بابويه القميّ - وفّقك الله  
لمرضاته ، وجعل من ولدك أولاداً صالحين برحمته - بتقوى الله ، وإقام الصلاة ،  
وإيتاء الزكاة فإنّه لا تقبل الصلاة من مانعي الزكاة ، وأوصيك بمغفرة الذنب ،  
وكظم الغيظ ، وصلة الرحم ، ومواساة الأخوان ، والسعي في حوائجهم في العسر  
واليسر ، والحلم عند الجهل ، والتفقه في الدين ، والتثبت في الأمور ، والتعهد  
للقرآن ، وحسن الخلق ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ... فاعمل  
بوصيّي وأمر جميع شيعتي بما أمرتك به حتى يعملوا عليه ، وعليك بالصبر  
وانتظار الفرج ، فإنّ النبيّ ﷺ قال : أفضل أعمال أمّتي انتظار الفرج ، ولا تزال  
شيعتنا في حزن حتى يظهر ولدي الذي بشر به النبيّ ﷺ ؛ حيث قال : إنّه يملأ  
الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، فاصبر يا شيخي ومعتمدي أبا  
الحسن ، وأمر جميع شيعتي بالصبر ، فإنّ الأرض لله يورثها من يشاء ، والعاقبة  
للمتّقين ، والسلام عليك وعلى جميع شيعتنا ورحمة الله وبركاته ، وحسبنا الله  
ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير»<sup>١</sup> .

يستفاد من هذه الرسالة الشريفة أنّ من لوازم الظهور تعبئة جمع كبير من  
الأبطال المتقين والمُجَرَّبِينَ ؛ لنصرة المهديّ ﷺ . إذن يجب على الشيعة أن يعدّوا  
قبل كلّ شيء المقاتلين الأتقياء المخلصين ، ويسعون جادّين لتربية وتهيئة هؤلاء  
للمستقبل . إذن الصبر هو نوع من النّزال والمبارزة ؛ حيث يحصل في موضع

١ . منتخب الأثر : ٢٣٢ - ٢٣٥ الباب ٢١ الفصل ٢ .

الصبر والانتظار، وإن لم يحصل في الظاهر تقدّم ملموس كما في سوح القتال، لكنه مفيد ونافع من حيث كونه مانعاً وعائقاً من تقدّم العدو، فالشخص المنتظر يحفظ نفسه ودينه في كمين الصبر وموضع الكفاح والاستقامة، كما يهبّ على العدو ويضطره الى التراجع عن هذا الموضع، وهذا تكتيك لا بدّ منه لتوفير العدة المطلوبة إلى أن يسحين الأوان. وللأهميّة المسألة أوصى الإمام الحسن العسكري عليه السلام والد الشيخ الصدوق في مكاتبتة بالصبر والانتظار، وطلب منه أن يوصي الشيعة بذلك، ليستعدوا لتعبئة قوّات شيعة في الحرب المصيرية ليوم ظهور الإمام المهدي عليه السلام.

وقال الإمام صاحب الزمان عليه السلام: «نحن وإن كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين، حسب الذي أرانا الله تعالى لنا من الصلاح، ولشيعتنا المؤمنين في ذلك، ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإننا يحيط علمنا بأنبائكم، ولا يعزب عنا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالزلل الذي أصابكم، مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنْكُمْ إِلَى مَا كَانَ السَّلْفُ الصَّالِحَ عَنْهُ شَاسِعًا، وَنَبَذُوا الْعَهْدَ الْمَأْخُوذَ مِنْهُمْ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّا غَيْرُ مَهْمَلِينَ لِمَرَاعَاتِكُمْ، وَلَا نَاسِينَ لَذِكْرِكُمْ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَنَزَلَ بِكُمْ اللَّأْوَاءُ وَأَصْطَلَمَكُمُ الْأَعْدَاءُ»<sup>١</sup>.

نعم، الانتظار سبب المقاومة والصمود، ويجعل أصحاب الحق والعدالة والإسلاميين صامدين أمام الاضطهاد والظلم والاضطرابات وصعوبات الزمان، ويزيد وهج أملهم وثبات أقدامهم واستقامتهم دائماً، ويشوقهم ويشجعهم لأداء طقوسهم الدينية والمذهبية، ويزيد نفوسهم شوقاً ونشاطاً.

١. احتجاج الطبرسي ٢: ٣٢٢، بحار الأنوار ٥٣: ١٧٥، إلزام الناصب ١: ٤٦٥.

إنّ الانتظار في مواجهة الحقّ والباطل عاملٌ يَرُصُّ صفوف أهل الحقّ، ويبشّرهم بنصر الله والفتح في المستقبل، ويبشّرهم ويُطلع نفوسهم على القرآن حيث يقول: ﴿فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾<sup>١</sup>.

الانتظار يرفض الأنظمة المتسلّطة والمنحرفة، وينهض لمقاومة الظلم والفساد والزيغ، ويدفع المنتظرين للحركة والنهضة والثورة، ويصنع منهم رجالاً ثوريين ومقاومين أحراراً، ويجعلهم ثابتين ومستقيمين كالسَدِّ الحديديّ أمام المجرمين والمتسلّطين.

هذا الانتظار يسلّح المنتظرين الصادقين بالعفة والتقوى والورع، بحيث لن يرزحوا تحت نير الظلم، ولا يَأْبَهُوا بظالمٍ، ولا يستسلموا له، ويبقون في الانتظار أعزاء مرفوعي الرأس، إلى أن يلبّوا النداء بعدما يشنّف أسماعهم من الكعبة.

هذه هي الفلسفة الاجتماعية الكبيرة لانتظار الفرج، وهي أحد الأسرار المهمّة لغيبة الإمام صاحب الزمان عَجَل الله تعالى فرجه الشريف، ولهذا يكون جزاء منتظري الظهور مثل جزاء المجاهدين في طريق الحقّ بل كجزاء شهداء بدر وأحد. إذنّ مثل هذا الانتظار، هل هو سبب حركة ونهضة ومقاومة وصمود، أم سبب اضمحلال وركود؟ هذا الانتظار يجعل من الإنسان شخصاً متعهداً مسؤولاً، وصامداً ثابتاً بإرادة ونفوذ لا ينثني، أو يجعله منحلاً وذليلاً ومسلوب الإرادة؟ إنّ الآخرين إذا فسّروا الانتظار بتفسير آخر واعتبروه سبباً للانحطاط والسقوط فما تفسيرهم ذلك إلا لخداع الناس وللوصول لأهدافهم المشؤومة، لكنّهم لن ينالوا ما أرادوا أبداً.

١. الأعراف: ٧١، يونس: ١٠٣.



## الانتظار سبب بقاء المجتمع الشيعي:

كلّ ما يستفاد من البحوث العلميّة الدقيقة والعميقة في أبعاد الانتظار المختلفة - الفلسفيّة والتاريخيّة والسياسيّة والاقتصاديّة والثقافيّة والاجتماعيّة، في تاريخ فلسفة الأديان وآيات القرآن الكريم والأخبار والأحاديث الاسلاميّة - هو: أنّ الانتظارَ في أطروحاته الكلّيّة والعامّة - وعلى مستوى العالم - سببُ بقاء نسل البشرية، وسرّ وجود الأديان والمذاهب الإلهيّة برُمّتها، وكذلك اليوم هو من أكبر عوامل بقاء المجتمع الاسلامي والتشيع الصادق في وسط المجتمعات البشرية. فإن لم نُقلْ أنّه العامل الوحيد نُقلْ أنّه من أهمّ العوامل التي حفظت الشيعة من الزوال والاندراس، أمام كلّ حكومات الظلم والجور، وأجهزة الفساد، على طول تاريخ الشيعة المجيد، والانتظار والاعتقاد بظهور الإمام المهديّ عليه السلام على مرور الزمان - رغم كلّ الحرمان والعذاب والأذى والسجن والتبعيد الذي تلقاه الشيعة من الحكام الظلمة - حفظهم من الزوال والانقراض.

ولم يحدثنا تاريخ الإسلام الحافل بالأحداث عن فرقة أو جماعة تحمّلت الأذى من العدو والصديق بقدر ما تحمّلته الطائفة الشيعية، لكنّها ما زالت مرفوعة الرأس مثل جبل ثابت راسخٍ يناطح السحاب، وهي في حالة تطوّر ورقّيٍّ يوماً بعد يوم.

«إذن فلسفة الانتظار الاجتماعيّة هي عقيدة استمرار صراع الحقّ والباطل حتّى النصر النهائي، وروح الثورات، وقيام الشيعة والمسلمين ضدّ الباطل والاستغلال، منذ رحلة رسول الله صلى الله عليه وآله وشهادة أمير المؤمنين وسيد الشهداء عليه السلام وحتى يومنا

هذا»<sup>١</sup>.

نعم، المجمع الشيعي على طول تاريخ حياته المليء بالآلام، يزخر في الوقت نفسه بالمفاخر الممتزجة بالشهادة ونزف الدماء وقطع الأيدي والأرجل والقتل والأذى والتعذيب الذي لا يطاق، وبهذا الانتظار والأمل تحركوا وقاوموا حكومات الجبابرة وسياسات الحيل والخديعة، وهيئوا الأرضية الكاملة للبقاء.

فلو لم يكن الانتظار وعقيدة الظهور لم يصب المسلمون - سيما الشيعة - إلى مستقبل مشرق، وعقيدة النصر النهائي للحق، ومستقبل ثورة الإسلام العالمية، ولاندحزوا قطعاً واستسلموا للحكومات الجائرة والقوى الاستعمارية، ولربّما لم تبق لهم في التاريخ عين تطرف.

«من أهم الأسرار الخفية لبقاء التشيع هي روح الانتظار الذي ملأ وجود كل شيعي، ولا يزال الدافع للحركة والسعي والنهوض والقيام، وسداً مانعاً من اليأس وعدم التحمل والضياع، وكما قال الدكتور علي الوردي أستاذ علم الاجتماع في جامعة بغداد: التشيع «بركان خامد» في جبل الإسلام، يزفر ويهتز بين الحين والآخر زفرات هادئة تسفر عن ثورات العالم الإسلامي»<sup>٢</sup>.

#### إقرار أعداء الإسلام ببنائية الانتظار:

إنّ انتظار ظهور الإمام المهديّ عليه السلام في الحقيقة هو نواة الثورات الشيعية على طول تاريخ حياة الإسلام، وهذا أمرٌ بديهيٌّ ومفروغٌ منه، حتى أقرّ ببنائية الانتظار مخالفو الإسلام الشرقيون والغربيون رغم عنادهم ولجاجهم مع الإسلام والقرآن

١. إمامت ومهدويّة ١: ٣٥٣.

٢. انتظار بذر انقلاب: ١٦٤.

والمسلمين ومذهب التشيع التربوي، ورغم أنهم لا يتحرجون من كل كذب وافتراء واتهام، لكنهم يقولون بصراحة عن بنائية الانتظار ويعتبرونه من العقائد الثورية النادرة للتشيع، وإليك أقوال بعضهم:

يقول «پتروشفسكي» المؤرخ والخبير في شؤون إيران في روسية - في تبرير تاريخنا وفق ضوابطهم الحزبية مستعيناً بالمشخ والتحريف :- «انتظار المهدي في عقيدة الناس كان له الأثر الكبير على الثورات التي حدثت في إيران في القرن الثالث عشر، ولكن في القرن الرابع عشر والخامس عشر ترسخت هذه العقيدة أكثر وتوسعت... وينقل ياقوت الحموي قصة تربوية، يقول: ... يخرج أكابر مدينة كاشان كل يوم فجراً إلى أطراف المدينة بفرس مزيّن ومهياً لكي يركبه الإمام المهدي عليه السلام حين ظهوره، وكذلك في زمن حكومة «السربداران» في سبزوار... بحيث يقول «ميرخواند» في «روضة الصفا»: يقودون في كل صباح ومساء فرساً لانتظار صاحب الزمان عليه السلام»<sup>١</sup>.

في عقيدتنا أن كل ما جهد السيد «پتروشفسكي» - المؤرخ والخبير الروسي في شؤون إيران - أن يقوله هو أساطير عملها أعداء التشيع، وكان له اليد الطولى في تعليل هذه الخرافات، لكن عجباً له كيف لم يخطر بباله أن كل ما تقوله يحكي عن أن اليقظة والاطلاع والبصيرة والاستعداد والسعي هي حصيلة الانتظار الثوري للتشيع، ومثل هذا الإقرار والاعتراف الصريح لا يتماشى مع نظرية أن «الدين أفيون الشعوب» وعامل الانحطاط والتخلف، فلو تنبهوا لذلك لأعادوا النظر في مثل هذه التعابير الناطقة عن عقيدة الانتظار المنقذة والمنشطة.

١. اي. پ. پتروشفسكي، نهضة سربداران خراسان، ترجمة كريم كشاورز: ١٥ و ١٦.

«جيمس دار مشتيتير»<sup>١</sup> - المستشرق الفرنسي، واللغوي المعروف، الذي حاله كحال الغربيين يحاول الطعن في أصالة الاعتقاد بظهور الإمام المهدي عليه السلام بشدة - يقول: «يخرج كل يوم بعد صلاة العصر مائة فارس في الحلة الواقعة قرب بغداد، شاهرين سيوفهم، ويقتادون من حاكم المدينة فرساً مزيناً ومهياً و... وينادون: نقسم عليك بالله يا صاحب الزمان، نقسم عليك بالله إلا ما ظهرت. ... الصفوية وإن كانوا سادة ومن أولاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يعتبرون أنفسهم نواب الإمام وحكاماً مؤقتين أنيين ويقدمون الإمام المهدي على أنفسهم. وكان ملوك الصفوية يجهزون فرسين مُسرجين في قصرهم في أصفهان للإمام المهدي عليه السلام»<sup>٢</sup>.

نقول: لا يهمننا مدى حقاية ما قاله هذا المستشرق واللغوي الفرنسي، ولكن كلامنا في أن هذا المستشرق فهم جيداً أن انتظار قيام قائم آل محمد هو قطب رحى المقاومة والاستقامة النادرة للشيعة أمام المستعمرين والمتسلطين، لذا حذر الأوربيين المستعمرين الناهبين من: «أن قوماً تربوا على أحاسيس كهذه يمكن قتلهم لا تطويعهم»<sup>٣</sup>.

نعم أيها القارئ العزيز، الانتظار في مذهب التشيع ليس لفظاً أو قولاً، وليس هو توقعاً فارغاً وأمنية مجردة، بل هو فكر وفعل، عمل وحركة، نضال وكفاح،

١. جيمس دار مشتيتير (١٨٤٩ - ١٨٩٤ م) مستشرق فرنسي، من أساتذة معهد فرنسا، تتبع فكرة المهدي منذ نشأة الإسلام إلى ١٨٨٥ م، وركز على الآثار الفارسية والزرادشتية. المشرف.

٢. دار مشتيتير، مهدي از صدر اسلام تا قرن ١٣ هجري، ترجمة محسن جهانسوز: ٣٨ و ٣٩.

٣. دار مشتيتير، مهدي از صدر اسلام تا قرن ١٣ هجري، ترجمة محسن جهانسوز: ٧٩.

سعي ومحاولة، صبر ومقاومة، جهاد وتضحية، لذا فهو مبدأ تمام الحركات والانتفاضات الإسلامية والثورات والكفاح الشعبي، من رحلة رسول الإسلام الأكرم ﷺ وإلى يومنا هذا.

الحاصل: يتضح ممّا ذكرنا أنّ:

«الانتظار ليس مسكناً أنياً، بل نهضة دائمة على الظلم، وليس تصبراً بل انتفاضة وتحرك لإحقاق الحق وإزهاق الباطل. الانتظار نوع ثورة تحوّل وتكامل هادف يحكي عن معنى، يحتم الدفاع الدائم عن الهدف، فهو ثروة روحية لتكامل وعلو وحفظ الجوانب الإنسانية والأيدلوجية. الانتظار عامل حركة، أسلحة قوية وقطاعة لروح الموت، نجاة من العزلة، عامل للتحوّل، وعلى هذا فكل انتظار خلاف هذا فهو للسفهاء عديمي الشخصية»<sup>١</sup>.

والآن ننظر من خلال دائرة «انتظار المنجي» إلى منتظر الظهور الصادق، أيّ درجة نال من الرقي والكمال والتضحية والإيثار؟ وماذا يفعل في مسقط رأس إمامه المعصوم مدينة سامراء -الذي أمره أوضح من الشمس في رابعة النهار-؟ وكيف يقف منادياً القائم مجدداً العهد معه للجهاد بين يديه بحماس وشوق وإيثار، قائلاً: «وأشهدك يا مولاي... وهو عهدي إليك... فلو تناولت الدهور، وتمادت الأعمار، لم أزد فيك إلا يقيناً، ولك إلا حباً، وعليك إلا متكلاً ومعتماً، ولظهورك إلا متوقّعا ومنتظراً، ولجهادي بين يديك مترقباً، فأبذل نفسي ومالي وولدي وأهلي وجميع ما خوّلني ربي بين يديك، والتصرّف بين

١. مسأله انتظار: ١٠٣.

أمرك»<sup>١</sup>.

فهل رأيت حقاً هذه العلاقة والحبّ والعاطفة والموودة لأحد من الأئمة العاديين غير المعصومين؟ يخاطب الإنسان بحرقه صادقاً مخلصاً ومضطرباً يناجي محبوبه ويبثّه من خلال إطار الانتظار المنقذ، يتململ من ألم الفراق والبعد، وينطق بشوق عن العهد والإيثار والانتظار والجهاد، معلناً استعداده وكلّه أمل وشوق، ويستظلّ متألماً في ساحة محبوبه، فادياً نفسه لثورته العظيمة.

تالله هل سمعت كلاماً أكثر أملاً وتضرّعاً وأنيباً أحرّ من هذا؟

والآن أيّها المطالع الرشيد نرجع إلى المواضيع التي أوردناها في بداية هذا البحث بعنوان: «انتظار الفرج عند الأنظمة المتسلّطة»، وفكر مرةً أخرى بنظرة علمية، لترى المدّعين كذباً كيف يفترون على دين الله، ويكيلون التهم ويقولون: أنّ انتظار فرج الإمام صاحب الزمان سبب الانحطاط والتخلّف، بينما هذه التهم والافتراءات أليقُّ بساحة أصحابها القذرين مسوّدي وجه التاريخ.

نستخلص ممّا قدمنا نتائج مهمّة حول الانتظار، وهي:

- ١ - انتظار الفرج وعد إلهي حتمي.
- ٢ - انتظار الفرج عبادة.
- ٣ - انتظار الفرج إيمان بالغيب.
- ٤ - انتظار الفرج إقرار واعتراف بالتوحيد ورسالة نبي الإسلام ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام.
- ٥ - انتظار الفرج سعي ومحاولة وبناء.

١. مفاتيح الجنان، الباب الثالث، الزيارة الثانية للإمام صاحب الزمان عليه السلام.

٦ - انتظار الفرج عامل الكفاح والاستقامة والصمود.

٧ - انتظار الفرج نداءً وصرخة من الأعماق، واعتراض وإعراض، وعدم اعتناء بالأنظمة الحالية، ورفض الحكومات، وإعراض عن قوى الحكام المستبدّين والمغرورين والمتكبرين.

٨ - انتظار الفرج - بِبُعْدِيهِ الجاذب والدافع، «أي: اليأس والرجاء» - أحد العوامل الأساسية للتحرك في تاريخ البشرية، يفكك الغيوم السوداء واليأس من سماء الروح والفكر والعقل الإنساني، ويبعدها عن المنتظرين الواقعيين، ويحذو بهؤلاء بسرعة مدهشة نحو الرقي والكمال، وسدّ مانع من الاستسلام والانحدار أمام الباطل، وبهذه الطريقة يُعَبِّأ هؤلاء كَقُوَّاتٍ للتضحية والفداء والإيثار لمستقبل نير في طريق صيانة الحق، ويزيد التهيؤ والاستعداد، وينضج الأفكار، ويؤججُ الحب، ويسهل الإسراع في الثورات للوصول إلى إقامة مجتمع إسلامي أصيل وكامل بمعنى الكلمة.

إذن انتظار الفرج ليس عامل ركود وانحطاط واضمحلال وتخلف، بل يعتبر أحد أهم وأكبر عوامل التطور، ومصدر شعور دائمٍ يعطي المنتظرين إحساساً بالأمل والطموح؛ لكي لا يستسلموا للمتسلطين والمستكبرين والظالمين، ولكي ينهضوا بلا وقفة لإحقاق حقوقهم الضائعة، ومقاومة خدع ومكر سياسات الحكومات الجائرة، بقوات دفاعية دائمة ومستمرّة كمقدمة لحرب واسعة، لنجاة المظلومين من مخالف الظالمين، وتستمرّ إلى قيام قائم آل محمد ﷺ، وقوات هذه الحرب الخالدة هم المنتظرون المؤمنون الحذرون اليقظون الواعون في موضع الصبر والانتظار تحت ظلّ الكتمان والسكوت، سائرين بعهدهم المقدّس

نحو انتظار فرج آخر حجّة الله تعالى في الليل والنهار، وبظهور الإمام الغائب وقيامه المقدّس يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

ودليل هذا الانتظار هي بشائر القرآن الكريم الصريحة والروايات المعتمدة والمتواترة المصرّحة بأنّ مسألة ظهور الإمام المهديّ الموعود عليه السلام والأمل بالمستقبل هو وعد إلهي لا يُخلف، وأمل المسلمين بمستقبل مشرق ومنير، ووعد هؤلاء بالفتح والنصر النهائي، وصرح القرآن قاطعاً بأنّ الأرض سيرتها الصالحون والملتقون ويحكمون العالم، وسيطوى بساط الظلم للأبد، وتُطهر البشرية من لوث الطالحين.



## القسم الثامن

### بشائر ظهور الإمام المهديّ في القرآن الكريم

يشمل:

١. سورة البقرة
٢. سورة آل عمران
٣. سورة النساء
٤. سورة الأنفال
٥. سورة التوبة
٦. سورة هود
٧. سورة إبراهيم
٨. سورة الحجّ
٩. سورة الإسراء
١٠. سورة مريم
١١. سورة النور
١٢. سورة القصص
١٣. سورة السجدة
١٤. سورة الفتح

إنَّ كلَّ المفاهيم والمعتقدات الإسلاميَّة الأصيلة في المجتمع الإسلاميِّ متأتية من كلام ربَّانيِّ بلا ترديد، والاعتقاد بظهور الإمام المهديِّ عليه السلام واحدٌ من هذه الاعتقادات الإسلاميَّة الأصيلة، تجلَّت صورتها الكليَّة وثمرتها الإماميَّة في كتاب الله «القرآن الكريم». وهذا الكتاب السماويُّ العظيم طرح هذه المسألة مثل باقي المسائل وبحثها بأصولها الكليَّة، وبشر بذلك اليوم المبارك لجميع المسلمين. وقد وردت عن هذه المسألة عدة آيات في القرآن الكريم، فسرها وأولها النبيُّ صلى الله عليه وآله وأئمة الدين عليهم السلام بوجود المهديِّ المقدَّس عليه السلام وظهوره المبارك. ولمزيد الاطلاع وإثبات ما قلناه إليك الآيات المؤلَّة والمفسرة بالوجود المقدَّس للإمام المهديِّ عليه السلام:

### ١. سورة البقرة:

الآية الأولى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾<sup>١</sup>.

جاء في حديث طويل عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: دخل جندل بن جنادة بن جبير اليهوديَّ على رسول الله صلى الله عليه وآله، فأسلم بعدما أجابه رسول الله صلى الله عليه وآله عن أسئلته، ثمَّ قال: أخبرني يا رسول الله عن أوصيائك من بعدك لأتمسك بهم.

١. البقرة: ٢ و ٣.

قال: أوصيائي الاثنا عشر... ثم عدّهم واحداً بعد واحد، إلى أن قال: «فبعده ابنه الحسن يُدعى العسكري، فبعده ابنه محمد يُدعى بالمهدي والقائم والحجة، فيغيب ثم يخرج، فإذا خرج يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبتهم، أولئك الذين وصفهم الله في كتابه، وقال: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾...<sup>١</sup>.  
وقال الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية: «المتقون شيعة علي عليه السلام، وأما الغيب فهو الحجة الغائب عليه السلام»<sup>٢</sup>.

وفي حديث آخر عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ قال: من أقرّ بقيام القائم عليه السلام أنه حق<sup>٣</sup>.

كل ما يستفاد من هذه الأحاديث وغيرها هو: أن المتقين هم المؤمنون بالإمام المهدي عليه السلام وغيبته؛ لأن الغيب خارج عن دائرة الحواس الخمس، ولذا يُعتبر الله تبارك والآخرة من الغيب؛ لأنه لا يُدرَك بالحواس الخمس، فكذلك الإمام المهدي عليه السلام من الغيب؛ لأنه في زمان غيبته لا يُرى رؤية عيان، بمعنى أنه لا يراه أحد أو يراه ولا يعرفه، ويتشرف بزيارته عدد قليل محدود<sup>٤</sup>.

الآية الثانية: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾<sup>٥</sup>.

عن المفضل بن عمر، قال: سألت الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن قوله عز وجل:

١. ينابيع المودة ٣: ٢٨٣ الباب ٧٦.

٢. بحار الأنوار ٥١: ٥٢ ح ٢٩.

٣. بحار الأنوار ٥١: ٥٢ ح ٢٨.

٤. موعود قرآن: ١٠.

٥. البقرة: ١٢٤.

﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ... ﴾ ، قال: «هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه ، وهو أنه قال : يا ربّ أسألك بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين إلّا تُبَتَّ عَلَيَّ ، فتاب الله عليه إنّه هو التّوَاب الرحيم» ، فقلت له : يا ابن رسول الله فما يعني بقوله : ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ ؟ قال : «يعني أتمهنّ إلى القائم المهديّ اثنا عشر إماماً ، تسعة من ولد الحسين عليه السلام»<sup>١</sup> .

ولتوضيح هذا الحديث الشريف ينبغي التنبّه إلى ما يلي :

«الابتلاءُ بمعنى الامتحان والاختبار، ومعنى الحديث أنّ الله تبارك وتعالى امتحن واختبر خليله ونبيه إبراهيم بالأسماء المباركة لرسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة الاثني عشر عليهم السلام . ولكن ما هي حقيقة هذا الامتحان؟ لم تفصح الآية الكريمة عن ذلك، ولكن أوضحتها الأحاديث الشريفة؛ فذكرت بأنّ الامتحان كان هو الخضوع أمام فضل ومرتبة هؤلاء؛ أي: رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام ومتابعته (يعني إبراهيم عليه السلام) لهم عليهم السلام»<sup>٢</sup> .

الآية الثالثة: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾<sup>٣</sup> .

عن محمّد بن مسلم، عن جعفر الصادق عليه السلام، قال: «إنّ قدام القائم عليه السلام علامات بلوى من الله للمؤمنين». قلت: وما هي؟ قال: «هذه الآية؛ قال تعالى:

١. معاني الأخبار: ١٢٦، نور الثقلين ١: ١٢٠ ح ٣٣٨، ينابيع المودة ١: ٢٩٠ الباب ٢٤ ح ٦،

إلزام الناصب ١: ١٧٩.

٢. موعود قرآن: ١٢.

٣. البقرة: ١٥٥.

﴿ وَلَنْبَلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ ﴾ نلقيهم بالأسقام، ﴿ وَالْجُوعِ ﴾ بغلاء أسعارهم،  
 ﴿ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ ﴾ بالقحط، ﴿ وَالْأَنْفُسِ ﴾ بموت ذائع، ﴿ وَالْثَّمَرَاتِ ﴾ بعدم  
 المطر، ﴿ وَبَشْرِ الصَّابِرِينَ ﴾ عند ذلك [بخروج القائم]، ثم قال: «يا محمد، هذا  
 تأويله ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾<sup>١</sup>، ونحن الراسخون في  
 العلم»<sup>٢</sup>.

## ٢. سورة آل عمران:

﴿ أَفَغَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَتَّبِعُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ  
 يُرْجَعُونَ ﴾<sup>٣</sup>.

جاءت بعض روايات الأئمة المعصومين عليهم السلام المفسرة لهذه الآية الشريفة،  
 والدالة على عالمية دين التوحيد وآخر دين الله، وحاكميته على العالم، وإليك  
 بعضها:

١ - قال الإمام الباقر عليه السلام في حديث طويل فيه أمر القائم إذا خرج، قال عليه السلام:  
 «ولا تبقى أرض إلا نودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول  
 الله صلى الله عليه وآله، وهو قوله تعالى: ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾، ولا يقبل  
 الجزية كما قبلها رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى

١. آل عمران: ٧.

٢. ينابيع المودة ٣: ٢٣٥ الباب ٧١ ح ٢. وانظر قريباً منه في كمال الدين: ٦٤٩ الباب ٥٧ ح ٣،  
 والغيبة للنعماني: ٢٥٠ الباب ١٤ ح ٥.

٣. آل عمران: ٨٣.

لَا تَكُونُ فِتْنَةً وَيَكُونِ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴿١﴾ ٢ .

٢ - ونقل عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قوله: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾ ، قال: «إِذَا قَامَ الْقَائِمُ عليه السلام لَا يَبْقَى أَرْضٌ إِلَّا نُودِيَ فِيهَا بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله» ٣ .

٣ - وقال ابن بكير: سألت الإمام الكاظم عليه السلام عن هذه الآية الشريفة فقال: «أُنزِلَتْ فِي الْقَائِمِ عليه السلام إِذَا خَرَجَ بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ وَالزَّنَادِقَةَ وَأَهْلَ الرَّدَّةِ وَالْكَفَّارِ فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَغَرْبِهَا، فَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ، فَمَنْ أَسْلَمَ طَوْعاً أَمْرَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَمَا يُؤْمَرُ بِهِ الْمُسْلِمُ وَيَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْهِ، وَمَنْ لَمْ يَسْلَمْ ضَرْبَ عُنُقِهِ حَتَّى لَا يَبْقَى فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ أَحَدٌ إِلَّا وَحْدَ اللَّهِ» ٤ .

### ٣. سورة النساء:

﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾ ٥ .

قَبْلَ الشُّرُوعِ بِتَفْسِيرِ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ يَجِبُ أَنْ نَذَكَرَ أَنَّ هُنَاكَ اِحْتِمَالَيْنِ لَضَمِيرِ

١ . الأنفال : ٣٩ .

٢ . المحجّة : ٥٠ - ٥١ ، تفسير العياشي ٢ : ٦٠ أو آخر الحديث ٥٩ وهو حديث طويل رواه عبد الأعلى الحلبي عن الباقر عليه السلام .

٣ . ينابيع المودة ٣ : ٢٣٦ الباب ٧١ ح ٣ ، تفسير نورالثقلين ١ : ٣٦٢ ح ٢٢٩ ، تفسير العياشي ١ : ١٨٣ ح ٨١ .

٤ . تفسير العياشي ١ : ٢٠٧ ح ٨٢ ، تفسير نورالثقلين ١ : ٣٦٢ ح ٢٣٠ ، إثبات الهداة ٣ : ٥٤٩ ح ٥٥٢ ، المحجّة : ٥٠ .

٥ . النساء : ١٥٩ .

«موته»، الأول: رجوعه إلى أهل الكتاب، والثاني لعيسى عليه السلام. فعلى الأول يكون معنى الآية الشريفة: لا يموت أحد من أهل الكتاب إلا وهو مؤمن بعيسى عليه السلام، وعلى الثاني: إنّ أهل الكتاب يؤمنون بعيسى عليه السلام قبل موته، فبعض مفسري العامة ذهبوا إلى الاحتمال الأول ممّا ألزمهم تأويلات غريبة وعجيبة للآية الشريفة، ولكنّ على المعنى الثاني يستقيم معنى الآية جدّاً؛ لأنّ وفق عقيدة المسلمين القطعيّة أنّ النبيّ عيسى عليه السلام حيّ يرزق، وسينزل من السماء بعد ظهور الإمام بقيّة الله عليه السلام، ويكون من أنصاره وأصحابه<sup>١</sup>.

ونأتي بروايتين تبرّكاً عن الأئمّة المعصومين عليهم السلام لتفسير هذه الآية الشريفة:

١ - روى العلامة القندوزي الحنفي في تفسير هذه الآية، عن محمّد بن مسلم عن الإمام محمّد الباقر عليه السلام، قال: «إنّ عيسى عليه السلام ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا، فلا يبقى أهل ملّة - يهوديّ ولا غيره - إلا آمنوا به قبل موتهم، ويصلّي عيسى خلف المهديّ عليه السلام»<sup>٢</sup>.

ونقل مثل هذه الرواية العلامة ابن الصباغ المالكي<sup>٣</sup>، ونقلها آخرون في كتبهم. ٢ - وروى كثير من كبار علماء الشيعة - في ذيل هذه الآية، في كتب التفسير والحديث - عن شهر بن حوشب، قال: قال لي الحجاج: يا شهر، آية في كتاب الله قد أعتني، فقلت: أيها الأمير آية آية هي؟ فقال: قوله: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ والله إنّي لأمر باليهوديّ والنصرانيّ فتضرب عنقه ثمّ أرمقه بعيني فما أراه يحرك شفّتيه حتّى يخمد، فقلت: أصلح الله الأمير ليس على ما

١. رجعت يا دولت كريمة: ٢٨. ولمزيد الاطلاع انظر تفسير الدرّ المشور ٢: ٤٢٧.

٢. ينابيع المودة ٣: ٢٣٧ الباب ح ٦.

٣. الفصول المهمة: ٢٩٥ الباب ١٢.

تأولت، قال: كيف هو؟ قلت: إن عيسى ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا، فلا يبقى أهل ملة - يهودي ولا غيره - إلا آمن به قبل موته، ويصلي خلف المهدي، قال: ويحك، أتى لك هذا؟ ومن أين جئت به؟ فقلت: حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: جئت والله بها من عين صافية<sup>١</sup>. وكذلك نقل هذا الحديث في كتب العامة، وصرحوا في كثير من كتبهم الروائية والكلامية والتفسيرية أن ضمير «موته» يرجع إلى النبي عيسى عليه السلام<sup>٢</sup>.

على كل حال: إن النبي عيسى عليه السلام ينزل من السماء عند ظهور الإمام المهدي عليه السلام قبل قيام القيامة، ويصلي عيسى عليه السلام خلف المهدي عليه السلام مقتدياً به، فالنصارى يؤمنون بالإمام صاحب الأمر عليه السلام بسبب صلاة النبي عيسى عليه السلام خلفه<sup>٣</sup>، واليهود كذلك يؤمنون بالمهدي عليه السلام؛ لأنه عليه السلام يستخرج ألواح التوراة التي فيها علامات الإمام المهدي عليه السلام وخصائص الإمامة من فلسطين أو من غار في أنطاكية، ويؤمن به أتباع الأديان الأخرى لما يرون من معجزاته عليه السلام.

#### ٤. سورة الأنفال:

﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾<sup>٤</sup>.

عن محمد بن مسلم، قال: قلت للباقر عليه السلام: ما تأويل قوله تعالى في الأنفال:

١. تفسير القمي ١: ١٦٥، تفسير البرهان ١: ٤٢٦، تفسير نور الثقلين ١: ٥٧١ و ٦٢٢، تفسير مجمع البيان ٣: ٢١١، المحجة: ٦٢، تفسير الصافي ٢: ٣٥٠.
٢. انظر تفسير الفخر الرازي ٣: ٥٠٥، الدر المنثور ٢: ٢٤١.
٣. ستتكم حول نزول عيسى عليه السلام بالتفصيل في القسم الآتي.
٤. الأنفال: ٣٩.



﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ ؟ قال: «لم يجئ تأويل هذه الآية، فإذا جاء تأويلها يُقتل المشركون حتى يوحدوا الله عز وجل، وحتى لا يكون شرك، وذلك في قيام قائمنا»<sup>١</sup>.

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام، قال: «لم يجئ تأويل هذه الآية، وإذا قام قائمنا بعد سيري من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية، وليبلغن دين محمد صلى الله عليه وآله ما بلغ الليل، حتى لا يكون شرك على ظهر الأرض»<sup>٢</sup>.

هنا نكتة مهمة يجب الالتفات إليها، وهي: أن تعابير هذا الحديث رائعة جداً، بالأخص تمثيل شمولية الدين بمشمولية الليل للكرة الأرضية؛ لأن شمولية الليل أوسع من النهار، إذ من الممكن أن تكون هناك نقطة في العالم لم يصلها نور، أما الليل فيغطي الكرة الأرضية بأسرها، ولا تُستثنى أي نقطة من ذلك. فعند بزوغ شمس الإمامة تشرق الأرض بنور الله تعالى، وتتضح آثار نور القيام العظيم في جميع ذرات العالم<sup>٣</sup>.

نعم، لم يتحقق تأويل هذه الآية إلى الآن؛ لأنه - كما نعلم - لم يحكم دين الحق على جميع الكرة الأرضية، لا في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله ولا في دور أحد الخلفاء، ولا في أي زمن من زمان الأوصياء، وما حدث مثل هذا أبداً، إذن لا شك أن مثل هذا الوضع لم يحصل حتى عصر الإمام المهدي عليه السلام.

١. ينابيع المودة ٣: ٢٣٩ الباب ٧١ ح ١٢، تفسير مجمع البيان ٤: ٨٣٤.

٢. تفسير العياشي ٢: ٦٠ ح ٤٨، إثبات الهداة ٣: الباب ٣٢ ح ٥٨، تفسير البرهان ٣: ٨١، تفسير الصافي ٣: ٣٤٠.

٣. جهان بعد از ظهور: ٧٥.

**٥. سورة التوبة:**

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾<sup>١</sup>.

تكرار هذه الآية المباركة في ثلاث سور من سور القرآن الكريم يبين أهمية الوعد الإلهي جيداً، ولكن المهم أن هذا الوعد الإلهي متى يتحقق؟ من المسلم أن هذا الوعد الرباني لم يتحقق حتى الآن، وما زالت الأديان الباطلة والأديان السماوية المحرّفة موجودة على وجه البسيطة، وبلا ريب أن الله تعالى لم يخلف وعده. إذن يجب أن نعلم - طبق الروايات والمستندات الإسلامية المعتمدة - متى يتحقق هذا الوعد السماوي؟

كل ما يستفاد من الروايات المعتمدة والأحاديث الإسلامية - المتواترة المروية من الشيعة والسنة - أن هذه الآية المباركة تتعلق بظهور الإمام المهدي عليه السلام المبارك، لأن الدين الإسلامي سيكون الحاكم على الدنيا في زمن حكومة الإمام المهدي عليه السلام العالمية، وستتبع البشرية ديناً واحداً، ولا يبقى أثر من الأديان الباطلة والمحرّفة على وجه الأرض.

ولإثبات هذا المطلب نأتي بعدد من الأحاديث، وهي:

١ - قال المقداد بن الأسود: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لا يبقى على ظهر الأرض من بيت مدرٍ ولا وبرٍ إلا أدخل الله عليهم كلمة الإسلام بعزّ عزيز أو ذلّ ذليل؛ يُعزهم الله فيجعلهم من أهلها، أو يذلهم فلا يدينوا لها»<sup>٢</sup>.

١. التوبة: ٣٣، الفتح: ٢٨، الصف: ٩.

٢. مستدرک الحاكم ٤: ٤٧٦ ح ٨٣٢٤، تفسير مجمع البيان ٥: ٣٨ بأدنى تفاوت.

٢ - نقل المرحوم المحدث البحراني في ذيل هذه الآية في كتاب «المحجة» حديثاً عن عمران بن ميثم، عن عباية بن ربيعي: أنه سمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» «أَظْهَرَ ذَلِكَ بَعْدُ؟ كَلَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! حَتَّىٰ لَا تَبْقَىٰ قَرْيَةٌ إِلَّا وَيُنَادَىٰ فِيهَا بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَرَّةٍ وَعَشِيًّا»<sup>١</sup>.

٣ - نقل مجاهد في تفسير هذه الآية عن ابن عباس، قال: لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملة إلا دخل في الإسلام، حتى يأمن الشاة والذئب والبقرة والأسد والإنسان والحية، وحتى لا تفرض فارة جراباً، وحتى توضع الجزية، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، وذلك قوله: «لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ»، وذلك يكون عند قيام القائم عليه السلام<sup>٢</sup>.

٤ - وقال الإمام الباقر عليه السلام في تفسير هذه الآية: «ذلك يكون عند خروج المهدي من آل محمد، فلا يبقى أحد إلا أقرَّ بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»<sup>٣</sup>.

٥ - قال أبو بصير: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى في كتابه: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ»، فقال: «والله ما أنزل تأويلها بعد!» قلت: جعلت فداك ومتى ينزل؟ قال: «حتى يقوم القائم إن شاء الله، فإذا خرج القائم لم يبق كافر ولا مشرك إلا كره خروجه، حتى لو كان كافر أو مشرك في بطن صخرة لقاتل الصخرة: يا مؤمن في بطني

١. المحجة: ٨٦.

٢. بحار الأنوار ٥١: ٦١ ح ٥٩، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٨٩ ح ٩.

٣. مجمع البيان ٥: ٣٨، المحجة: ٨٧.

كافر أو مشرك فاقتله ، قال : فينحيه الله فيقتله»<sup>١</sup> .

### ٦ . سورة هود :

﴿ بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾<sup>٢</sup> .

قال الإمام الباقر عليه السلام في تفسير هذه الآية : «فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة ، واجتمع إليه ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً ، وأول ما ينطق به هذه الآية : ﴿ بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ، ثم يقول : أنا بقية الله في أرضه ، فإذا اجتمع إليه العقد - وهو عشرة آلاف رجل - خرج ، فلا يبقى في الأرض معبود دون الله عز وجل من صنم وغيره إلا وقعت فيه نار فاحترق»<sup>٣</sup> .

### ٧ . سورة إبراهيم :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾<sup>٤</sup> .

نقل الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في «ينابيع المودة» ، عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير : ﴿ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ ﴾ ، قال عليه السلام : «أيام الله ثلاثة : يوم يقوم

١ . المحجة : ٨٥ ، بحار الأنوار ٥١ : ٦٠ ح ٥٨ ، ينابيع المودة ٣ : ٢٣٩ الباب ٧١ ح ١٤ ، منتخب الأثر : ٢٩٤ الباب ٣٥ الفصل ٢ ح ٤ .

٢ . هود : ٨٦ .

٣ . نور الأبصار : ٣٤٩ ، الفصول المهمة : ٣٠٣ الباب ١٢ ، بحار الأنوار ٥٢ : ١٩٢ ح ٢٤ ، المهدي في القرآن : ٧٦ .

٤ . سورة إبراهيم : ٥ .

القائم عليه السلام، ويوم الكثرة، ويوم القيامة»<sup>١</sup>.

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام مثله<sup>٢</sup>.

وجاء في تفسير علي بن إبراهيم القمي: «أيام الله ثلاثة: يوم القائم عليه السلام، ويوم الموت، ويوم القيامة»<sup>٣</sup>.

كما لاحظت أيها القارئ العزيز، على ما جاءت به روايات الأئمة المعصومين عليهم السلام أن هناك ثلاثة أيام عرفت بأيام الله، وذكرت هذه الأيام في مقدمة تعليمات موسى عليه السلام.

وأولها اليوم العالمي لظهور الإمام المهدي عليه السلام، والحق أننا نستطيع أن نقول أن هذا يوم من أيام الله العظيمة، وأن نسميه بحق «يوم الله»؛ لأن ذلك اليوم يوم طلوع فجر الحكومة العالمية الواحدة القائمة على العدالة والحرية، ويوم طي بساط الظلم والجور والاستبداد والاستعمار من أنحاء العالم، ويوم تحطيم الأصنام وفك القيود، وانهدام قصور الظالمين، وانعدام كل القوى الظالمة في أرجاء المعمورة. اليوم الثاني من أيام الله يوم الرجعة، ففي ذلك اليوم يرجع إلى الدنيا عباد الله الصالحون ويحكمون العالم بأسره<sup>٤</sup>.

اليوم الثالث من أيام الله يوم القيامة، وفي ذلك اليوم يجمع الناس من الأولين

١. ينابيع المودة ٣: ٢٤٢ الباب ٧١ ح ٢٤.

٢. ينابيع المودة ٣: ٢٤٢ الباب ٧١، المحجة: ١٠٨.

٣. لمزيد الاطلاع انظر الخصال: ١٠٨، معاني الأخبار: ٣٦٦، تفسير الصافي ٤: ٢٢٥، تفسير البرهان ٢: ٣٠٥، تفسير نور الثقلين ٢: ٥٢٦.

٤. حول الرجعة - ثاني أيام الله - وعودة مجموعة من عباد الله المخلصين للدنيا، انظر كتاب «رجعت يا دولت كريمه» وسائر الكتب التي تُعنى بذلك.

والآخرين في عرصة القيامة خائفين وجلين، ويشاهدون سلطان الله تعالى القاهر بأَمْ أعينهم، وجزاء أعمالهم السيئة والحسنة.

### ٨. سورة الحجر:

﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴾ \* قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ \* إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿١﴾ .

عن الحسن بن خالد، قال: قال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: «لا دين لمن لا ورع له، ولا إيمان لمن لا تقية له، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم، يعني أعملكم بالتقية»، فقيل له: يا ابن رسول الله إلى متى؟ فقال: «إلى يوم الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا»... قيل له: يا ابن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت؟ قال: «الرابع من ولدي، ابن سيّدة الإمام، يطهر الله تعالى به الأرض من كل جور، ويقدّسها من كل ظلم»<sup>٢</sup>.

### ٩. سورة الإسراء:

﴿ وَمَنْ قُتِلَ مُظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطٰنًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾ ﴿٣﴾ .

١. الحجر: ٣٦ - ٣٨.

٢. فرائد السمطين ٢: ٣٣٧ الباب ٦١ من السمط الثاني، بشارة الإسلام: ١٨٧ الباب ٩، كمال الدين ٢: ٣٧١ الباب ٣٥ ح ٥، ينابيع المودة ٣: ٣٨٧ الباب ٩٤ ح ١٩، منتخب الأثر: ٢٢٠ الباب ١٧ الفصل ٢، المهدي الموعود المنتظر ١: ١٦٧.

٣. الإسراء: ٣٣.

قال العلامة القندوزي في ينابيع المودة عن تفسير هذه الآية: إنها نزلت في الإمام الحسين والمهديّ عليه السلام، وروى عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «إنّ الحسين عليه السلام قتل مظلوماً، ونحن أولياؤه، والقائم منّا يطلب ثار الحسين عليه السلام، فيقتل من رضي بقتله، حتّى يقال: قد أسرف في القتل»<sup>١</sup>.

وروى العياشي في تفسيره عن سلام بن المستنير، عن الإمام الباقر عليه السلام في قوله: «وَمَنْ قُتِلَ مُظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَاناً فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً» قال: «هو الحسين بن عليّ عليه السلام قتل مظلوماً، ونحن أولياؤه، والقائم منّا إذا قام طلب بثار الحسين، فيقتل حتّى يقال: قد أسرف في القتل»، وقال: «المقتول الحسين، ووليّه القائم، والإسراف في القتل أن يقتل غير قاتله»<sup>٢</sup>، «إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً»<sup>٣</sup>، فإنه لا يذهب من الدنيا حتّى ينتصر برجل من آل رسول الله صلى الله عليه وآله يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»<sup>٣</sup>.

وروى في كامل الزيارات، عن محمّد بن سنان، قال: سألت رجل الإمام الصادق عليه السلام عن تفسير هذه الآية: «وَمَنْ قُتِلَ مُظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَاناً فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً» قال عليه السلام: «ذلك قائم آل محمّد، يخرج فيقتل بدم الحسين عليه السلام، فلو قتل أهل الأرض لم يكن مسرفاً، وقوله: «فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ»<sup>٤</sup>، لم يكن ليصنع شيئاً يكون سرفاً»، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: «يقتل والله

١. ينابيع المودة ٣: ٢٤٣ الباب ٧١ ح ٢٧، المحجّة: ١٢٨.

٢. لماذا الإمام المهديّ عليه السلام يقتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام؟ يتضح معنى هذه العبارة في الأحاديث الآتية.

٣. تفسير العياشي ٢: ٣١٣ ح ٦٧، بحار الأنوار ٤٤: ٢١٨ ح ٧، تفسير البرهان ٢: ٤١٩، تفسير نور الثقلين ٣: ١٦٣ ح ٢٠١.

ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائهم»<sup>١</sup>.

وفي كتاب «عيون الأخبار»، عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: «إذا قام القائم عليه السلام قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائهم»؟ فقال: «هو كذلك»، قلت: فقول الله عز وجل ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾<sup>٢</sup> ما معناه؟ فقال: «صدق الله في جميع أقواله، لكن ذراري قتلة الحسين عليه السلام يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كمن أتاه، ولو أن رجلاً قتل في المشرق فرضى بقتله رجل في المغرب، لكان الراضي عند الله عز وجل شريك القاتل، وإنما يقتلهم بالقائم إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم»<sup>٣</sup>.

المقصود من نقل هذه الأحاديث والأخبار: أن الإمام الحسين عليه السلام قتل مظلوماً، وإلى الآن لم يقتصّ لدمه الطاهر، وجعل الله تعالى الإمام المهدي عليه السلام - من أولاد الإمام الحسين عليه السلام - الوارث لدمه والطالب بثأره عليه السلام، وأعطاه القوة والسلطان، وسمّاه بالمنصور، ومتى ما أذن الله تعالى بظهوره يظهر بقدرته وقوة الله تعالى وتأييده، ويروى سيفه من الجبارين والظالمين والمتكبرين.

١. كامل الزيارات: ٦٣ الباب ١٨ ح ٥.

٢. الأنعام: ١٦٤.

٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢١٢ ح ٥ الباب ٢٨ «فيما جاء عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام من الأخبار المتفرقة»، إلزام الناصب ١: ٧٢.



## ١٠. سورة مريم:

﴿ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴾ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ... ﴿١﴾ .

جاء عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية الشريفة: «أما قوله ﴿ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ ﴾ فهو خروج القائم، وهو الساعة ﴿ فسيعلمون ﴾ ذلك اليوم ما نزل بهم من الله على يدي قائمه، فذلك قوله: ﴿ من هو شر مكاناً ﴾ يعني عند القائم ﴿ وأضعف جنداً ﴾»<sup>٢</sup>.

## ١١. سورة النور:

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾<sup>٣</sup>.

قال العلامة النيسابوري في تفسير «غرائب القرآن» في تفسير قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ قال: ... المراد بالغيب المهدي المنتظر الذي وعد الله به في القرآن، وورد في الخبر ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾: «لو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ واحدٌ لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من أمّتي، يواطئ اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، يملأ

١. مريم: ٧٥ و ٧٦.

٢. الكافي: ١: ٤٣١، بحار الأنوار ٥١: ٦٣، إلزام الناصب ١: ٧٣.

٣. النور: ٥٥.

الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»<sup>١</sup>.

### ١٢. سورة القصص:

﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾<sup>٢</sup>.

جاء عن الإمام الباقر والصادق عليهما السلام: «إنّ هذه الآية مخصوصة بصاحب الأمر الذي يظهر في آخر الزمان، ويبيد الجبابرة والقراعنة، ويملك الأرض شرقاً وغرباً، فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً»<sup>٣</sup>.

روى العلامة القندوزي - ضمن حديث طويل - عن الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام: ... «فلما كان اليوم السابع - أي من ولادة الإمام المهدي عليه السلام - ... وقال: تكلم يا بني، فشهد الشهادتين، وصلى على آبائه واحداً بعد واحد، ثم تلا: ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾»<sup>٤</sup>.

### ١٣. سورة السجدة:

﴿ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾<sup>٥</sup>.

١. منتخب الأثر: ١٥٠ الباب ١ الفصل ٢، موعود قرآن: ٨٥.

٢. القصص: ٥.

٣. تفسير البرهان ٦: ٥٨ ح ١٣، عن تفسير كشف البيان للشيباني.

٤. ينابيع المودة: ٣٠٢ الباب ٧٩.

٥. السجدة: ٢٩.

جاء في تفسير هذه الآية عن الإمام الصادق عليه السلام: «يوم الفتح يوم تفتح الدنيا على القائم عليه السلام، ولا ينفع أحداً تقرب بالإيمان ما لم يكن قبل ذلك مؤمناً، وأمّا من كان قبل هذا الفتح مؤمناً بإمامته ومنتظراً لخروجه فذلك الذي ينفعه إيمانه، ويعظم الله عزّ وجلّ عنده قدره وشأنه، وهذا أجر الموالين لأهل البيت عليهم السلام»<sup>١</sup>.

#### ١٤. سورة الفتح:

﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾<sup>٢</sup>.

نقل الحافظ أبو عبد الله الكنجي الشافعي في كتاب «البيان»، والعلامة مؤمن بن حسن الشبلنجي في تفسير هذه الآية الشريفة، عن سعيد بن جبير، قال: هو المهدي من ولد فاطمة عليها السلام<sup>٣</sup>.

وفي تفسير هذه الآية الشريفة رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «إنّها نزلت في القائم من آل محمد عليهم السلام، وهو الإمام الذي يظهره الله على الدين كلّه، فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وهذا ممّا ذكرنا أنّ تأويله بعد تنزيله»<sup>٤</sup>.

بالنظر إلى الآيات الشريفة التي ذكرت، وعشرات من الآيات الأخرى، يتبين هذا المعنى بصورة جيّدة: وهو أنّه سيأتي على الدنيا يومٌ يغلب فيه الدين الإسلامي المقدّس على جميع الأديان، ولا يبقى في البسيطة إلا الدين الإسلامي،

١. ينابيع المودّة: ٢٤٦ الباب ٧١، منتخب الأثر: ٤٧٠ الفصل ٧ الباب ١، المحجّة: ١٧٤.

٢. الفتح: ٢٨.

٣. نور الأبصار: ١٨٦، البيان المطبوع ملحقاً بكفاية الطالب: ٥٢٨ الباب ٢٥.

٤. تفسير القمي ٢: ٣١٧، بحار الأنوار ٥١: ٥٠ ح ٢٢، المحجّة: ٢٠٨.

والبشرية في انتظار ذلك العصر المشرق والزمان الذهبي، وهو يوم الظهور العظيم لمنقذ البشر، والزمان المبارك لظهور الإمام المهدي الموعود عليه السلام. ولا يخفى أن الآيات المباركة التي فسرت وأولت بوجود الإمام المهدي المقدس، وذكرت في المصادر الشيعية والسنية كثيرة، ولو أردنا حصرها لطلال بنا المقام وابتعدنا عن الهدف، ولذا نكتفي بهذا المقدار<sup>١</sup>.

١. ومن أراد التفصيل أكثر فيامكانه مراجعة الكتب التي تناولت الموضوع، مثل بحار الأنوار، ج ٥١ باب الآيات المأولة، والزام الناصب، وينايع المودة، وموعود قرآن، وسائر كتب التفاسير.

## القسم التاسع

### بشائر ظهور الإمام المهدي عليه السلام المبارك في الكتب المقدسة وأخبار أهل البيت عليهم السلام

وهي:

١. الإمام المهدي الموعود عليه السلام في الكتب المقدسة عند الهنود
٢. بشارات ظهور الإمام المهدي عليه السلام في التوراة
٣. بشارات ظهور الإمام المهدي عليه السلام في الإنجيل
٤. بشارات ظهور الإمام المهدي عليه السلام في مصادر الزرادشتية

مرّ في البحوث السابقة أنّ مسألة ظهور الإمام المهديّ عليه السلام في آخر الزمان واندراس الظلم والجور من المسائل الإسلاميّة الأساسيّة، وقطعت باقي الأديان والمذاهب المختلفة الحاكمة على الكرة الأرضيّة بحتميتها، وأنّها حاصلة لا محالة، فعلى أساس تعاليم الأنبياء وبشائر الكتب السماويّة لن يستمرّ الوضع الحالي على ما هو عليه، وسيدور الزمان لصالح المحرومين عاجلاً أم آجلاً - بالرغم من عوامل التشاؤم المفرط لمستقبل البشريّة في العالم - ويتغيّر العالم ويتبدّل الفساد الاجتماعيّ والنزاع إلى صلح وأمان وفق ما وعد به الأنبياء والبشائر السماويّة.

نظرة المستقبل للعالم ومصير البشر واضح جليّ، يتبيّن من خلال نظرة بسيطة لكتب أهل الأديان المذهبيّة، بأنّ العالم عندما يغرق في الفتن والاضطرابات، ويضطرم بنار الظلم وعدم العدالة والحروب المدمّرة والجور، وعجز حكّام العالم عن إدارة الدول، وإخفاقهم في إخماد نار الفتن والحروب، في مثل هذا الظرف الحساس والمتدهور سيظهر مصلح عالميّ عظيم بقدره إلهيّة أزيّة، يللمم العالم ويكبح جماح الذين أطلقوا العنان من المتكبرين والمتجبّرين والمتسلّطين، ويُنهي بؤس وحرمان وظُلْمَة أيّام البشريّة.

ولحسن الحظّ إنّنا عندما نراجع كتب الأديان السماوية نراها قد سُجّنت بالأمل وبشائر اليوم الموعود ووعود ظهور ذلك المصلح العالميّ، وقد يتعجّب البعض عندما يرى الأديان والمذاهب العالمية الكبيرة - أعمّ من الوثنية واليهودية والمسيحية والمجوسية ودين الاسلام المبين - تنطق عن مصلح يظهر في آخر الزمان، ويختتم جنایات وخيانات الناس، ويقوم حكومة عالمية واحدة على أساس العدل والحرية، بل إنّ بشارة هذا المصلح العالميّ العظيم قد جاءت بالأخصّ في الإسلام والقرآن بشكل أكمل وأجمل وأعمق وأجمع، والمفرح أنّ الأكثرية تتفق - طبق ما جاء في الكتب السماوية - على ظهور مصلح عالميّ عظيم؛ إن لم نقل أنّها كلّها تنطبق على آخر حجّة الله من أئمة الشيعة المعصومين عليهم السلام؛ الإمام المهديّ الموعود عليه السلام.

نعم أيّها القارئ العزيز، إنّ بشائر المصلح العالميّ العظيم وظهور الإمام المهديّ عليه السلام المبارك - بالإضافة إلى ذكرها في القرآن الكريم - جاءت في كتب الأديان المذهبية، مثل: كتاب الزند<sup>١</sup>، كتاب جاماسب<sup>٢</sup>، كتاب شاكمني<sup>٣</sup>، كتاب

- 
١. كتاب الزند: وهي الشروح التي جاءت على الأوستا «الابستاق»، وقد فقدت أغلب هذه الشروح ولم يصل إلينا منها إلا القليل. المشرف.
  ٢. كتاب جاماسب: وهو منظومة تشتمل على تنبؤات جاماسب الحكيم - وزير غشتاسب - بالحوادث التي ستحدث في ختام الألف عام الأولى بعد زرادشت. المشرف.
  ٣. شاكمني: أحد عظماء كفرة الهند، وكتابه من الكتب المقدسة عند البراهمة، ويقولون أنّه بعث لأهل خطا وختن. وفي بعض المصادر أنّ أصله «شاكياموني» وهو لقب لبوذا بمعنى «حكيم قبيلة شاكياس»، أو أصله «سكياموني» بمعنى المعتكف. المشرف.

جوك<sup>١</sup>، كتاب ديد براهمه<sup>٢</sup>، كتاب ناسك<sup>٣</sup>، كتاب باتيكل<sup>٤</sup>، كتاب دادنج<sup>٥</sup>، كتاب صَفْنِيَا النَّبِيِّ<sup>٦</sup>، كتاب إشعياء، كتاب وحي كودك<sup>٧</sup>، كتاب النبي حُكَي<sup>٨</sup>، كتاب مكاشفات يوحنا اللاهوتي، كتاب النبي دانيال، إنجيل متى، إنجيل لوقا، إنجيل مرقس، وباقي الكتب والألواح المذكورة، وفي كل هذه الكتب وردت بشائر ظهور الإمام المهدي عليه السلام بعبارات ومضامين تعضد أصالة وحقيقة المهديّة، وتعتبر هذه العقيدة عامّة ومشاركة بين كل الطوائف والأمم، وإن كانت الكتب السماويّة - غير القرآن الكريم - أصابها التزوير والتحريف، ولكن يُرى بين طياتها مطالب مَصُونَة من التحريف، وفيها عبارات وجمل حاكية عن ظهور مصلح عالمي.

١. هو وشن - أو ويشن - جوك، وسيأتي أنّ «جوك» إمام الهندوس الجوكيين والذي يعتبرونه نبياً. وفي إلزام الناصب ١: ١٤٥ ما ذكره صاحب الوش المسمّى بجوك. المشرف.
٢. هو من كتب البراهمة المقدسة، ويقال له: «كتاب ديد» و«كتاب ديده» و«كتاب ديداند». المشرف.
٣. ناسك: أحد أنبياء كفره الهند، وهم يزعمون أنّ الانسان حاله كالنبت، ينبت فيخضر ثمّ يصفر ويذبل فيبيس ويبلَى. وكتابه من الكتب المقدّسة عند الهنود. المشرف.
٤. باتيكل أو باسك: من الكتب المقدّسة عند الهندوس. المشرف.
٥. دادنج أو دادنك: من الكتب البوذية المقدّسة. المشرف.
٦. هذا وما بعده من الأسماء - عدا وحي كودك - من أسماء أنبياء الكتاب المقدّس في عهده القديم والجديد. المشرف.
٧. وحي كودك: بمعنى تنبؤات طفل. وهو كتاب ألفه أحد علماء اليهود في يزد بعد أن أسلم في عام ١٢٣٨ هـ، وأدرج فيه تنبؤات طفل ولد في بعض قرى أورشليم بيت المقدّس قبل بعثة النبي بسبعين سنة، وسجد بعد الولادة ثمّ رفع رأسه وتكلّم بعجائب وملاحم حول مولد النبي محمّد صلى الله عليه وآله ومبعثه، وآخر الزمان وظهور الحجّة عليه السلام. المشرف.
٨. كذا في المتن الفارسي والظاهر أنّه النبي حَجِّي، انظر الكتاب المقدّس: ١١١٠. المشرف.



ومن الطريف أن كل الكتب المقدسة المعروفة بالكتب السماوية لأهل الأديان - والتي عرف من جاء بها كـ «نبي» - صرحت بالمهدي الموعود بكثرة؛ وإن كنا لا نقرّ بسماوية هذه الكتب، ولسنا على يقين من أن الذين جاءوا بها أنبياء، بل اعتقادنا أن هؤلاء إما إنهم كانوا أنبياء حقاً، أو إنهم استلهموا هذه المطالب من كتب وتعاليم الأنبياء السابقين.

والمدهش أن بعض هذه الكتب صرحت بألقاب الإمام المهدي عليه السلام الخاصة وأسمائه المباركة، بل حتى سلسلته النسبية عليه السلام، أي أنه من سلالة نبي آخر الزمان الطاهرة، ومن أولاد بنت ذلك النبي، وآخر وصي له عليه السلام.

ولإثبات المدعى إليك شطراً من بشائر ظهور الإمام المهدي عليه السلام في الكتب المذهبية لأتباع الأديان، منها الكتب المقدسة للهنود، اليهود، المسيح، الزرادشتية، وسائر الكتب المعروفة عند أتباعها بالكتب السماوية، ليتضح جيداً أصالة المهدي والاعتقاد العالمي بظهور الإمام المهدي عليه السلام المبارك.

### ١. الإمام المهدي الموعود عليه السلام في الكتب المقدسة عند الهنود:

الكتب المذهبية المقدسة عند الهنود - والمعروفة عندهم بالكتب السماوية، وعُرف الذين جاءوا بها بعنوان أنبياء - تصرّح بالوجود المقدس للإمام المهدي عليه السلام وظهوره المبارك بكثرة. ونأتي بقسم منها للقارئ العزيز:

(الف) بشارة ظهور الإمام المهدي عليه السلام في كتاب «اوپانيشاد»:

يعتبر كتاب «اوپانيشاد» واحداً من الكتب المعتمدة ومصادر الهنود، وقد جاءت

فيه بشارة ظهور المهدي الموعود عليه السلام:

«هذا مظهر فيشنو<sup>١</sup> (المظهر العاشر) يظهر على فرس أبيض، شاهراً سيفه اللامع، على شكل نجمة مذنبية في عصر الانقضاء أو العصر الحديديّ، ويقضي على كلّ الأشرار، ويعيد الخلقة إلى طراوتها ونقاؤها... المظهر العاشر هذا يظهر في آخر الزمان»<sup>٢</sup>.

لو تأملنا قليلاً في جمل البشارة السالفة يتّضح لنا أنّ المقصود من «مظهر فيشنو» هو الوجود المقدّس للإمام الحجّة بن الحسن العسكريّ عليه السلام؛ لأنّه وفق الروايات الإسلاميّة المتواترة أنّ الإمام المهديّ عليه السلام يظهر في آخر الزمان بالسيف، ويقضي على جبابرة وظلمة الأرض، وفي زمن حكومة مظهر قدرة الله هذا، سيجد العالم خلقاً جديداً.

وفي هذا الباب جاءت روايات وأحاديث كثيرة جداً في كتب الشيعة والسنة عن نبيّ الإسلام الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام، إليك شطراً منها لتوضيح عبارات البشائر المذكورة:

### ١- الإمام المهديّ عليه السلام يظهر في آخر الزمان:

روى الشيخ الطوسيّ في غيبته، عن أبي سعيد الخدريّ، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول على المنبر: «إنّ المهديّ من عترتي من أهل بيتي، يخرج في آخر الزمان، تنزل له السماء قطرها، وتخرج له الأرض بذرها، فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملأها القوم ظلماً وجوراً»<sup>٣</sup>.

١. تقدّم أنّ فيشنو أو ويشنو هو ثاني الأقانيم الثلاثة عند الهندوس. المشرف.

٢. اوبانيشاد ٢: ٦٣٧.

٣. غيبة الطوسي: ١١١ و ١٨٠، بحار الأنوار ٥١: ٧٤ ح ٢٥، إثبات الهداة ٣: ٥٠٢ ح ٢٩٤، منتخب الأثر: ١٦٩ ح ٨١.

وفي عقد الدرر: عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «يقوم في آخر الزمان رجل من عترتي، شاب، حسن الوجه، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»<sup>١</sup>.

وجاء في دلائل الإمامة، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «أبشروا بالمهدي، فإنه يأتي في آخر الزمان، على شدة زلازل، يسع الله له الأرض عدلاً وقسطاً»<sup>٢</sup>.

وفي روايات أهل البيت عليه السلام، عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: «دولتنا آخر الدول، ولن يبقى أهل بيت لهم دولة إلا ملكو قبلنا، لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء، وهو قول الله عز وجل: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾»<sup>٣</sup>.

وفي رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام، قال:

لِكُلِّ أَنْاسٍ دَوْلَةٌ يَرْقُبُونَهَا وَدَوْلَتُنَا فِي آخِرِ الدَّهْرِ تَظْهَرُ

٢ - يظهر المهدي عليه السلام راكباً على فرس محجل:

هذه البشارة الثانية جاءت في كتاب «اوپانيشاد»، وجاءت في أخبار المعصومين عليه السلام، وإليك بعض هذه الروايات:

جاء في حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام - عند ظهور الإمام المهدي المبارك وحركته عليه السلام من النجف نحو مسجد السهلة - قال: «كأنني به وقد عبر من وادي

١. عقد الدرر: ٣٩ الباب ٣.

٢. دلائل الإمامة: ٢٥٠، منتخب الأثر: ١٧١ ح ٨٨.

٣. غيبة الطوسي: ٢٨٢، بحار الأنوار ٥٢: ٣٣٢ ح ٥٨، اثبات الهداة ٣: ٥١٦ ح ٣٦٩. والآية ١٢٨ من سورة الأعراف، والآية ٨٣ من سورة القصص.

٤. بحار الأنوار ٥١: ١٤٣ ح ٣، منتخب الأثر: ١٦٩ ح ٨٤.

السلام إلى مسجد السهلة، على فرس محجل له شمراخ يزهر، وهو يدعو ويقول في دعائه...»<sup>١</sup>.

وفي هذا الباب قال الإمام الصادق عليه السلام: «كأنّي أنظر إلى القائم على ظهر النجف، فإذا استوى على ظهر النجف ركب فرساً أدهم أبلق بين عينيه شمراخ، ثمّ ينتفض به فرسه، فلا يبقى أهل بلدةٍ إلاّ وهم يظنون أنّه معهم في بلادهم»<sup>٢</sup>.

وقال إمام الشيعة السادس عليه السلام في حديث آخر: «كأنّي بالقائم عليه السلام على ظهر النجف لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله، فيتقلص عليه، ثمّ ينتفض بها فيستدير عليه، ثمّ يُعشي الدرع بثوبٍ إسْتَبْرَق، ثمّ يركب فرساً له أبلق بين عينه شمراخ، ينتفض به، لا يبقى أهل بلدٍ إلاّ أتاهم نور ذلك الشمراخ حتى تكون آية له»<sup>٣</sup>.

وقال الإمام السابع للشيعة؛ الإمام الكاظم عليه السلام: لمّا يقوم القائم عليه السلام يركب أفضل وأقوى وأسرع الدوابّ<sup>٤</sup>.

### ٣- المهديّ عليه السلام يقوم بالسيف:

المتفرد من بين الأئمة المعصومين عليهم السلام لقيام الخلافة الإسلامية والحكومة العالمية الواحدة، الذي يشهر السيف، ويقمع المخالفين، ويتصرف في حرب الحقّ على الباطل، هو الإمام المهديّ عليه السلام، وبهيبته الربانيّة وعظمته الإلهيّة وسيفه البتّار ينقاد إليه كلّ المتكبرين والطواغيت والظلمة، ولن يجرؤ أحد على مخالفته مهما

١. دلائل الإمامة: ٢٤٤، بحار الأنوار ٥٢: ٣٩١ ح ٢١٤، منتخب الأثر: ٥١٩.

٢. كمال الدين: ٦٧١ الباب ٥٨ ح ٢٢، بحار الأنوار ٥٢: ٣٢٥ ح ٤٠.

٣. العدد القوية: ٧٤ ح ١٢٤، بحار الأنوار ٥٢: ٣٩١ ح ٢١٤، بشارة الإسلام: ٢٠٠، إلزام الناصب ٢: ٢٩٧.

٤. يأتي على الناس زمان ٢: ٥٤٣ ح ٩٥.

بلغت قوّته .

وفي هذا الباب جاءت روايات كثيرة - في المصادر المعتمدة الشيعيّة والسنيّة عن رسول الله ﷺ والأئمّة المعصومين عليهم السلام لإثبات المطلوب - إليك قسماً منها:

١ - في كتاب فرائد السمطين في حديث طويل - يصف فيه قيام الإمام المهديّ عليه السلام العظيم - عن أبي بن كعب، عن نبيّ الإسلام الأكرم صلى الله عليه وآله، قال: «له سيف مغمّد، فإذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده، وأنطقه الله عزّ وجلّ، فناداه السيف: اخرج يا وليّ الله فلا يحلّ لك أن تقعد عن أعداء الله، فيخرج ويقتل أعداء الله حيث تقفهم، ويقيم حدود الله، ويحكم بحكم الله»<sup>١</sup>.

٢ - وفي كتاب كفاية الأثر، عن الإمام الصادق، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عليّ انّ قائمنا إذا خرج يجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدد رجال بدر، فإذا كان وقت خروجه يكون له سيف مغمود ناداه السيف: قم يا وليّ الله فاقتل أعداء الله»<sup>٢</sup>.

٣ - ونقل العلامة القندوزي الحنفيّ في كتاب «ينابيع المودة»، وجمع آخر من كبار محدثي الشيعة في خطبة طويلة عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال فيها عن الإمام المهديّ عليه السلام: «يظهر صاحب الراية المحمديّة، والدولة الأحمدية، القائم بالسيف والمال، الصادق في المقال، يمهد الأرض، ويحيي السنّة والفرض»<sup>٣</sup>.

١. فرائد السمطين ٢: ١٥٩ الباب ٣٥، إعلام الوري: ٤٠٣، بشارة الإسلام: ١٢، بحار الأنوار

٥٢: ٣١١ ح ٤ و ٣٦: ٢٠٨، إلزام الناصب ١: ٢٠٤، كمال الدين: ٢٦٨ الباب ٢٤ ح ١١.

٢. كفاية الأثر: ٢٦٣، بحار الأنوار ٥٢: ٣٠٤ ح ٧٢.

٣. ينابيع المودة ٣: ٢٠٨ الباب ٦٨، بشارة الإسلام: ٨٥، إلزام الناصب ٢: ٢٤١، منتخب

الأثر: ١٥٨.

٤ - وفي غيبة النعماني، عن بشر بن غالب الأسدي، قال: قال لي الحسين بن علي عليه السلام: «يا بشر ما بقاء قريش إذا قدم القائم المهدي منهم خمسمائة رجل فضرب أعناقهم صبراً، ثم قدم خمسمائة فضرب أعناقهم [صبراً]، ثم قدم خمسمائة فضرب أعناقهم صبراً»؟ قال: فقلت: أصلحك الله أبلغون ذلك؟ فقال الحسين بن علي عليه السلام: «إن مولى القوم منهم»<sup>١</sup>.

٥ - وروى الصدوق في كمال الدين، عن سعيد بن جبير، قال: سمعت سيّد العابدين علي بن الحسين عليه السلام يقول: «في القائم سنة من سبعة أنبياء: سنة من آينا آدم، وسنة من نوح، وسنة من إبراهيم، وسنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من أيّوب، وسنة من محمّد صلوات الله عليهم، فأما من آدم ونوح فطول العمر، وأما من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس، وأما من موسى فالخوف والغيبة، وأما من عيسى فاختلف الناس فيه، وأما من أيّوب فالفرج بعد البلوى، وأما من محمّد فالخروج بالسيف»<sup>٢</sup>.

٦ - وفي بحار الأنوار، عن غيبة النعماني، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: صالح من الصالحين سمّه لي - أريد القائم عليه السلام -؟ فقال: «اسمه اسمي»، قلت: أيسر بسيرة محمّد ﷺ؟ قال: «هيات هيات يا زرارة ما يسير بسيرته»، قلت: جعلت فداك لم؟ قال: «إن رسول الله ﷺ سار في أمته باللين؛ كان يتألف الناس، والقائم عليه السلام يسير بالقتل، بذلك أمر في الكتاب الذي معه أن يسير بالقتل ولا يستتیب أحداً، ويل لمن ناواه»<sup>٣</sup>.

١. غيبة النعماني: ٢٣٥ الباب ١٣ ح ٢٣، بحار الأنوار ٥٢: ٣٤٩ ح ١٠٠.

٢. بحار الأنوار ٥١: ٢١٧ ح ٤، منتخب الأثر: ٣٠٠ ح ١، كمال الدين: ٣٢٢ الباب ٣١ ح ٣.

٣. بحار الأنوار ٥٢: ٣٥٣ ح ١٠٩، غيبة النعماني: ٢٣١ الباب ١٣ ح ١٤.

وفي حديث آخر رواه محمد بن مسلم، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام ... فقال لي مبتدئاً... «وأما شبهه من جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله فخروجه بالسيف وقتله أعداء الله وأعداء رسوله صلى الله عليه وآله والجبارين والطواغيت، وأنه يُنصر بالسيف والرعب، وأنه لا تُردُّ له راية»<sup>١</sup>.

كل ما يستفاد من هذه الروايات أن الإمام المهدي عليه السلام يقوم بالسيف، وجاء عين هذا في كتاب «اوپانيشاد».

#### ٤- المهدي عليه السلام يعيد الصفاء إلى العالم:

جاء في حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «سيأتي الله بقوم يحبهم الله ويحبونهم، ويملك من هو بينهم غريب، وهو المهدي، أحمر الوجه، بشعره صهوبة، يملأ الأرض عدلاً بلا صعوبة، يعتزل في صغره عن أمه وأبيه، ويكون عزيزاً في مرتبته، فيملك بلاد المسلمين بأمان، ويصفو له الزمان، ويسمع كلامه ويطيعه الشيوخ والفتيان، ويملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، فعند ذلك كملت امامته، وتقررت خلافته، والله يبعث من في القبور ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ﴾<sup>٢</sup>، وتعمر الأرض وتصفو، وتزهو الأرض بمهديها، وتجري به أنهارها، وتُعدَم الفتن والغارات، ويكثر الخير والبركات»<sup>٣</sup>.

وروي في هذا الباب عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «فيبعث المهدي عليه السلام إلى أمرائه بسائر الأمصار بالعدل بين الناس، وترعى الشاة والذئب في مكان واحد، وتلعب الصبيان بالحيات والعقارب، لا يضرهم شيء،

١. بحار الأنوار ٥١: ٢١٨ ح ٦، كمال الدين: ٣٢٧ الباب ٣٢ ح ٧.

٢. الأحقاف: ٢٥.

٣. ينابيع المودة ٣: ٣٣٨ الباب ٨٤.

ويذهب الشرّ ويبقى الخير، ويزرع الإنسان مُدّاً يخرج له سبعمائة مُد<sup>١</sup>، كما قال الله تعالى: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>٢</sup>، ويذهب الربا والزنا، وشرب الخمر والرياء، وتقبل الناس على العبادة والمشروع والديانة والصلاة في الجماعات، وتطول الأعمار، وتؤدّي الأمانة، وتحمل الأشجار، وتتضاعف البركات، وتهلك الأشرار، ويبقى الأخيار، ولا يبقى من يبغض أهل البيت عليهم السلام<sup>٣</sup>.

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام - في حديث تغيير العالم عند ظهور الإمام صاحب الزمان عليه السلام في ظلّ الآية الشريفة: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾<sup>٤</sup> -: «إِنَّ قَائِمَنَا إِذَا قَامَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا، وَاسْتَغْنَى الْعِبَادُ عَنِ ضَوْءِ الشَّمْسِ، وَذَهَبَتِ الظُّلْمَةُ، وَيَعْمُرُ الرَّجُلُ فِي مَلِكِهِ حَتَّى يُولَدَ لَهُ أَلْفُ ذَكَرٍ، لَا تُولَدُ فِيهِمْ أَنْثَى، وَتَظْهَرُ الْأَرْضُ كَنُوزِهَا حَتَّى تَرَاهَا النَّاسَ عَلَى وَجْهِهَا، وَيَطْلُبُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ مَنْ يَصِلُهُ بِمَالِهِ وَيَأْخُذُ مِنْ زَكَاتِهِ لَا يَوْجَدُ أَحَدٌ يَقْبَلُ مِنْهُ ذَلِكَ، اسْتَغْنَى النَّاسُ بِمَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ»<sup>٥</sup>.

(ب) بشارة ظهور الإمام المهديّ عليه السلام في كتاب «ناسك»:

كتاب «ناسك» من الكتب المقدّسة السماوية للهنود، جاءت فيه بشارة ظهور الإمام المهديّ عليه السلام بما يلي:

١. المُدُّ يعادل ٧٥٠ غراماً تقريباً.

٢. البقرة: ٢٦١.

٣. عقد الدرر: ٢١١ - ٢١٢ الباب ٧.

٤. الزمر: ٦٩.

٥. بحار الأنوار ٥٢: ٣٣٧ ح ٧٧.



«تنتهي الدنيا بملك عادل في آخر الزمان، إمام الملائكة والناس، والحقُّ والصدقُ معه، وتظهر له الأرض كنوزها والجبال والبحار، ويخبر عن السماء والأرض وعن كلِّ شيء، ولم يولد في الدنيا أعظم منه»<sup>١</sup>.

لا يخفى أنَّ المقصود بالملك العادل وموعود كلِّ الملل هو الوجود المقدَّس للحجة بن الحسن العسكري عليه السلام، لأنه وفقاً للروايات الإسلامية ووعود الأنبياء الرجل الوحيد الذي يقوم بالعدل والقسط، ويقلع الظلم والجور، ويملا الأرض قسطاً وعدلاً، وتظهر له الأرض كنوزها، والبحار والجبال، ويظهر في آخر الزمان، ويقلب الدنيا رأساً على عقب، وتثمر على يديه تطلعات الأنبياء لإقامة العدالة الاجتماعية، وأمره مطاع من كلِّ مخلوقات العالم.

على كلِّ حال: في هذه البشارة وبشائر سائر الكتب المقدَّسة لأهل الأديان أصبح موضوع الظهور المبارك للإمام المهدي عليه السلام واضحاً جلياً، ولا يحتاج إلى تفسير وتوجيه، ولكن لتبيين كلِّ مضامين البشارات المذكورة في الأحاديث الإسلامية نوضح بعض العبارات المتعلقة بها.

#### المقصود من الملك العادل الإمام المهدي الموعود عليه السلام:

عند البحث في آيات القرآن الكريم يتجلى أنَّ هدف الخلق وإرسال الرسل - ابتداءً من نبيِّ الله آدم عليه السلام وإلى نبيِّ الإسلام الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم - هو إقامة العدالة الاجتماعية والأمن والأمان للعباد في الأرض، وقد صرح القرآن الكريم بذلك: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ

١. علائم الظهور للكرماني: ١٨، لمعات النور في كيفية الظهور ١: ١٩، نور الأنوار: ٨٦ النور السابع، بشارات العهدين: ٢٤٦.

## بِالْقِسْطِ ١.

فقد جاء في هذه الآية الشريفة أن هدف إرسال الرسل ونزول الكتاب والميزان هو إقامة العدل والقسط على الأرض، ولم تَرِ البشرية ذلك حتى يومنا هذا كما نعلم، فهل من الممكن أن لا يتحقق هدف الخلق؟ ويكون إرسال الأنبياء والرسل والكتب السماوية عبثاً ولغوياً؟ وهل يخلف الله ما وعد به الأنبياء والنبى الأكرم ﷺ؟

من المسلم أن لا يحصل مثل هذا الخلف، ومتى ما شاء الله وقع الأمر، وتُنجزُ كل الوعود، وتتحقق إرادة الله تعالى.

على آية حال: وَعَدَ رسول الإسلام الأكرم ﷺ وأئمة أهل البيت ﷺ بيوم الظهور الإلهي، وهو يوم تحقق وعود الله، وإليك شطراً من الأحاديث المصرحة بذلك:

## ١- المهدي ﷺ يملأ الأرض قسطاً وعدلاً:

من خصائص الإمام المهدي ﷺ أنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وهذه الصفة طالما تكررت عن النبي ﷺ وأهل البيت ﷺ بعبارة: «يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

## ٢- دولة الإمام المهدي ﷺ آخر الدول:

نقل الشيخ المفيد ﷺ في كتاب الإرشاد: أن قيام قائم آل محمد ﷺ ودولة أهل البيت ﷺ آخر الدول، فعن الإمام الصادق ﷺ: «إذا قام القائم ﷺ حكم بالعدل، وارتفع في أيامه الجور، وأمنت به السبل، وأخرجت الأرض بركاتها، ورد كل

حقاً إلى أهله ، ولم يبق أهل دين حتى يُظهِرُوا الإسلامَ ويعترفوا بالإيمان - أما سمعت الله سبحانه يقول : ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾<sup>١</sup> - وحكم بين الناس بحكم داود وحكم محمد ﷺ ، فحينئذٍ تظهر الأرض كنوزها ، وتبدي بركاتها ، ولا يجد الرجل منكم يوماً موضعاً لصدقته ولا لبرّه ، لشمول الغنى جميع المؤمنين» .

ثم قال : «إنّ دولتنا آخر الدول ، ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا ، لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا : إذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء ، وهو قول الله تعالى : ﴿ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾»<sup>٢</sup> .

### ٣- الحق مع الإمام المهدي ﷺ وفيه :

ورد هذا العنوان ضمن بشارة كتاب «ناسك» حول موعود الأمم ، ويفهم منها : أنّ الذي يظهر في آخر الزمان هو الإمام المهدي ﷺ ، ولتوضيح هذا المطلب أكثر إليك بعض الروايات عن الأئمة المعصومين ﷺ :

- ١ - روى عبدالله بن عمر حديثاً عن رسول الله ﷺ أنه قال : «يخرج المهديّ وعلى رأسه غمامة فيها ملك ينادي : هذا خليفة الله المهديّ فاتبعوه»<sup>٣</sup> .
- ٢ - وعن حذيفة بن اليمان ، عن رسول الله ﷺ - في قصة السفيناني وما يفعله من الفجور والقتل - قال : «ف عند ذلك ينادي منادٍ من السماء : يا أيها الناس إنّ الله قد قطع عنكم يد الجبارين والمنافقين وأشياعهم ، وولّاكم خير أمةٍ محمّد ،

١ . آل عمران : ٨٣ .

٢ . إرشاد المفيد : ٣٦٤ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٣٣٨ ح ٨٣ . والآية ١٢٨ سورة الأعراف .

٣ . منتخب الأثر : ٤٤٨ ح ٤ .

فالحقوا به بمكة فانه المهديّ»<sup>١</sup>.

٣- وعن شهر بن حوشب، قال: قال رسول الله ﷺ: «في المحرم ينادي مناد من السماء: ألا إن صفوة الله من خلقه فلان» - يعني المهديّ - فاسمعوا له وأطيعوا»<sup>٢</sup>.

٤- وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا نادى مناد من السماء: إن الحق في آل محمد، فعند ذلك يظهر المهديّ على أفواه الناس؛ يُشربون ذكره، فلا يكون لهم ذكر غيره»<sup>٣</sup>.

٥- وقال الإمام الباقر عليه السلام: «ينادي مناد من السماء باسم القائم فيسمع من بالمشرق ومن بالمغرب، لا يبقى راقد إلا استيقظ، ولا قائم إلا قعد، ولا قاعد إلا قام على رجله فزعاً من ذلك الصوت، فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأجاب، فإن الصوت صوت جبرئيل الروح الأمين»<sup>٤</sup>.

٦- وقال الإمام الرضا عليه السلام: «وهو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه، يقول: ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه، فإن الحق معه وفيه»<sup>٥</sup>.

٤- كنوز العالم في حوزة الإمام المهديّ عليه السلام:

هذا العنوان مستنبط من الروايات المتواترة، وورد في بشارة الظهور الأنفة،

١. عقد الدرر: ٣٥، منتخب الأثر: ٤٤٩ ح ٩.

٢. عقد الدرر: ١٥٦.

٣. منتخب الأثر: ١٦٣ ح ٦٦، بشارة الإسلام: ١٨٣.

٤. منتخب الأثر: ٤٤٩ ح ١٢، غيبة النعماني: ٢٥٤ الباب ١٤ ح ١٣، بحار الأنوار ٥٢: ٢٣٠ ح ٩٦.

٥. كفاية الأثر: ٢٧١، بحار الأنوار ٥٢: ٣٢٢، ينابيع المودة ٣: ١٠٩ الباب ٧٨ و ص ١٦٤ الباب

٩٤، منتخب الأثر: ٢٢٠ ح ١.

وهذا الأمر وإن كان من الأمور الواضحة عندنا ولا يحتاج إلى تبين، ولكن على كل حال نشير إلى هذه المسألة من خلال الروايات الإسلامية الشيعية والسنية المسلم بها، والتي نقلت في الكتب المعتمدة عن ظهور الإمام المهديّ عليه السلام، والقائلة أنّ الكنوز المخفية في الأرض والجبال والبحار متعلقة بالإمام المهديّ عليه السلام، وهذا واحد من امتيازات حكومة الحق لآخر حجّة الله، ولم يشاركه أحد فيه، نعم جاءت روايات كثيرة في هذا الموضوع عن النبيّ صلى الله عليه وآله وعن الأئمة المعصومين عليهم السلام، هاهنا نصوص بعضها:

١- جاءت روايات كثيرة عن أيام الظهور العظيم لإمام القسط والعدل، حيث إنّ نبيّ الإسلام صلى الله عليه وآله قال ضمن حديث طويل عن زمان حكومة الإمام المهديّ عليه السلام: «وتخرج له الأرض أفلاذ كبدها»<sup>١</sup>.

٢- وفي رواية أخرى قال رسول الله صلى الله عليه وآله - عن زمان الظهور المبارك للإمام المهديّ -: «وتلقي الأرض أفلاذ كبدها»، فقال ابن عباس: أي شيء أفلاذ كبدها؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أمثال الأسطوانة من الذهب والفضة»<sup>٢</sup>.

٣- وفي حديث آخر قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «يستخرجُ الكنوز، ويفتح مدائن الشرك»<sup>٣</sup>.

٤- وفي رواية أخرى عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «وتظهر له الكنوز»<sup>٤</sup>.

٥- وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «تظهر الأرض كنوزها وتسبدي

١. منتخب الأثر: ١٦٨ الفصل ٢ الباب ١ ح ٧٨.

٢. مستدرك الحاكم ٤: ٥٥٩.

٣. بحار الأنوار ٥١: ٨٠ ح ١٢، ينابيع المودة ٣: ٢٩٦ الباب ٧٨ آخر الحديث ٤.

٤. الاحتجاج ٢: ١١، بحار الأنوار ٤٤: ٢٠ ح ٤.

بركاتها»<sup>١</sup>.

### ٥- الإمام المهديّ عليه السلام يخبر عن السماء والأرض:

بما أنّ الإمام المهديّ عليه السلام آخرُ حجّة الله، ومقيم الحكومة العالميّة الواحدة، وآخر إمام حقّ من الأئمة الاثني عشر، فطبق بشائر القرآن الكريم الصريحة، والروايات المعتمدة الإسلاميّة، وبشارات الكتب المقدّسة السماويّة، يظهر الإمام في آخر الزمان، وينازل كلّ الأنظمة الظالمة ويبيرهم بقدره الله تعالى، وتصبح في الكرة الأرضيّة حكومة واحدة وأمة واحدة ودولة واحدة.

ومن المناسب قبل أن نبدأ الحديث عن العنوان الآنف نوضّح قليلاً حول مقام الإمامة والإمام، ليتضح لنا مقام الإمام بقيّة الله عليه السلام الرفيع، ولنعلم كيف يحكم إنساناً واحداً العالم، وينقذ البشريّة من شرّ الظلم والجور، ويوحّد الناس تحت ظلّ حكومة واحدة.

مقام الإمامة - طبق الآيات والروايات - مقام شامخ أعطاه الله تعالى لخاصّة أوليائه واصطفاهم لقيادة خلقه، وأعطاهم كلّ ما تتطلب الإمامة والقيادة، وأيدهم بقوّته وسدّدهم بقدرته، وبهم يكمل الدين.

إذن الإمامة مقام الأنبياء وميراث الأولياء والأوصياء، والإمام أمين الله في الأرض، وحجّة الله على الناس، وخليفة الله في المعمورة، وحافظ دين الله وشريعته. ولذلك يتحلّى الإمام بشرائط خاصّة، منها:

١- يجب أن يكون الإمام معصوماً.

٢- يجب أن يكون الإمام عادلاً.

١. إرشاد المفيد: ٣٦٤.

٣ - الإمام صفوة الله .

٤ - يجب أن يكون الإمام أعلم الأمة .

إذن الإمام الذي يظهر ليؤمن للناس السعادة المعنوية والمادية، وبعنوان حجة الله وخليفة الله وبقية الله، يجب أن يتحلّى بالشروط التي ذكرناها آنفاً، ويحيط علمه بدائرة ما سوى الله، وأن يكون عالماً بما كان وما يكون، ويميّز المنافق من المؤمن، ولا يخطأ ولا يشتبه في إدارة الأمور السياسيّة وحاكميّتها، ولا يتأثر بسوى الحقّ .

فهذه الخصائص - طبق وعود القرآن الكريم الصريحة والروايات الإسلاميّة، وآراء كلّ علماء الإسلام العظام - تتمثل في وجود المهدي الموعود المقدّس ﷺ، مشيد الحكومة العالميّة الواحدة؛ لأنه:

أولاً: صفوة الله .

ثانياً: أعطاه الله تبارك وتعالى الولاية التكوينيّة .

ثالثاً: عنده علم الأولين والآخرين .

رابعاً: وارث الأنبياء .

خامساً: تنحصر به إقامة حكومة الله، وطّي بساط الظلم والجور، واجتثاث أنظمة الكفر والإلحاد .

ولدرك المكانة العلميّة لآخر حجة الله تعالى، الإمام صاحب الزمان ﷺ، ومقامه الشامخ، نشير إلى بعض الأحاديث المبيّنة لذلك:

١ - قال النبي الأكرم ﷺ: «اثنا عشر من أهل بيتي أعطاهم الله تعالى فهمي

- وعلمي وحكمتي ، وخلقهم من طينتي»<sup>١</sup> .
- ٢ - قال أمير المؤمنين عليه السلام : «فإنّا أعطينا علم المنايا والبلايا ، والتأويل والتنزيل ، وفصل الخطاب ، وعلم النوازل والوقائع ، فلا يعزب عنّا شيء»<sup>٢</sup> .
- وقال عليه السلام في حديث آخر: «السموات والأرض عند الإمام كيده من راحته ؛ يعرف ظاهرها من باطنها ، ويعلم برّها من فاجرها»<sup>٣</sup> .
- ٣ - قال الإمام الحسن المجتبي عليه السلام : «وإنّ العلم فينا ونحن أهله ، وهو عندنا مجموع كلّه بحذافيره ، وإتّه لا يحدث شيء إلى يوم القيامة حتّى أرش الخدش إلّا وهو عندنا»<sup>٤</sup> .
- ٤ - قال الإمام الحسين عليه السلام : «أفمستقىّ الناس العلم من عندنا فعلموا وجهلنا؟! هذا ما لا يكون»<sup>٥</sup> .
- ٥ - قال الإمام زين العابدين عليه السلام : «ليس بين الله وبين حجّته حجاب ، ولا لله دون حجّته سرّ ، نحن أبواب الله ، ونحن الصراط المستقيم ، ونحن عيبة علم الله وتراجمة وحيه ، ونحن أركان توحيده وموضع سرّه»<sup>٦</sup> .
- ٦ - قال الإمام الباقر عليه السلام : «وتنام عينه ولا ينام قلبه ... ويرى من خلفه كما يرى من أمامه ... وهو مُحدّث إلى أن تنقضي أيّامه»<sup>٧</sup> .

١ . كشف الغمة ٢ : ٥٠٧ ، منتخب الأثر : ٣٢ ح ٤٨ .

٢ . إلزام الناصب ٢ : ٢٤٦ .

٣ . بحار الأنوار ٢٥ : ١٧٣ ح ٣٨ .

٤ . الاحتجاج للطبرسي ٢ : ٦ .

٥ . الكافي ١ : ٣٩٨ ح ٢ ، بصائر الدرجات : ١٢ ح ٣ .

٦ . ينابيع المودة ٣ : ١٧٤ الباب ٨٩ ح ١ .

٧ . الكافي ١ : ٣٨٨ ح ٨ ، بحار الأنوار ٢٥ : ١٦٨ .



وقال عليه السلام في حديث آخر: «نحن خزّان علم الله، ونحن تراجمة وحي الله، ونحن الحجّة البالغة على من دون السماء ومن فوق الأرض»<sup>١</sup>.

وقال عليه السلام عن علم الإمام المهدي عليه السلام: «إنّ العلم بكتاب الله عزّ وجلّ وسنّة نبيّه ﷺ ينبت في قلب مهدينا كما ينبت الزرع عن أحسن نباته، فمن بقي منكم حتّى يلقاه فليقل حين يراه: السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة والنبوة، ومعدن العلم وموضع الرسالة»<sup>٢</sup>.

٧ - قال الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ الدنيا تمثّل للإمام في مثل فلقة الجوز، فما يعرض لشيء منها، وإنه ليتناولها من أطرافها كما يتناول أحدكم من فوق مائدته ما يشاء، فلا يعزب عنه منها شيء»<sup>٣</sup>.

وقال عليه السلام في حديث آخر: «إنّ الإمام ليسمع في بطن أمّه... فإذا صار الأمر إليه جعل الله له عموداً من نور يبصر به ما يعمل أهل كلّ بلدة»<sup>٤</sup>.

وقال عليه السلام عن علم الإمام المهدي عليه السلام: «إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر رفع الله تبارك وتعالى له كلّ منخفض من الأرض، وخفض له كلّ مرتفع، حتّى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته، فأيتكم لو كانت في راحته شعرة لم يبصرها؟!»<sup>٥</sup>

إذن تحصّل ممّا مضى أنّ الشخصية الفريدة والمثالية - الذي يخبر عن السماء

١. الكافي ١: ١٩٢ ح ٣.

٢. بحار الأنوار ٥١: ٣٦ ح ٥، كمال الدين: ٦٥٣ الباب ٥٧ ح ١٨.

٣. الاختصاص للمفيد: ٢١٧، بحار الأنوار ٢٥: ٣٦٧ ح ١١.

٤. الكافي ١: ٣٨٧ ح ٤.

٥. بشارة الإسلام: ٢٤٣.

والأرض، والحجّة على كلّ الناس، ويعلم بما في الكون، والمنجي، وآخر حجج الله - هو الإمام المهديّ عليه السلام الذي لا يخفى عليه شيء من أسرار العالم.

٦- لم يولد في الدنيا من هو أعظم منه منزلة:

نقل صاحب عقد الدرر عن عظمة منزلة الإمام المهديّ عليه السلام ومقامه الرفيع في رواية عن الإمام محمد الباقر عليه السلام قال: «نظر موسى بن عمران عليه السلام في السّفَر الأوّل إلى ما يُعطى قائم آل محمّد، فقال موسى: ربّ اجعلني قائم آل محمّد، فقيل له: إنّ ذاك من ذريّة أحمد، ثمّ نظر في السّفَر الثاني فوجد فيه مثل ذلك، فقال مثل ذلك، فقيل له مثل ذلك، ثمّ نظر في السّفَر الثالث فرأى مثله، فقال مثله، فقيل له مثله»<sup>١</sup>.

(ج) بشارة ظهور الإمام المهديّ عليه السلام في كتاب «پاتيكل»:

كتاب «پاتيكل» من كتب الهنود المقدّسة، وصاحبه من أعظم كفّار الهند، وباعتقاد أتباعه أنّ هذا الكتاب كتاب سماوي، وقد جاءت فيه بشارة ظهور الإمام المهديّ عليه السلام:

«تُجدّد الدنيا في آخر الزمان وتُحيى، ويظهر قائد من أولاد إمامي العالم العظيمين: أحدهما ناموس آخر الزمان، والآخر الصديق الأكبر، يعني وصيّه الكبير، واسمه «پشن»، واسم صاحب المُلْك الجديد «راهنما»، يكون ملكاً بالحقّ، وخليفة «رام»، وصاحب المعاجز، كلّ من لجأ إليه واهتدى بدين آبائه يكون أبيض الوجه عند «رام». ودولته طويلة الأمد، وعمره - أي ابن الناموس

١. عقد الدرر: ٤٧ آخر الباب الأوّل و ٢١٢ آخر الباب التاسع، غيبة النعماني: ٢٤٠ الباب ١٣ ح ٣٤، بحار الأنوار ٥١: ٧٧ ح ٣٥.

الأكبر - طويل، وتنتهي الدنيا به، ويسخرُ من ساحل البحر المحيط، وجزائر سرانديب، وقبر الأب آدم ﷺ، وجبال القمر، إلى شمال هيكل زهرة، وإلى سيف البحر والمحيط، ويهدم معبد الأصنام «سومنا» . و «ججرات» بأمره ينطق ويسقط، ثم يحطّمه ويلقيه في البحر، ويحطّم كل صنم أينما كان<sup>١</sup>.  
جاءت في هذه البشارة ألفاظ وتعابير لربّما فيها غموض للقراء، فنوضح هذا الغموض:

١ - المراد من «ناموس آخر الزمان»، الناموس الأعظم الإلهي، هو: خاتم الأنبياء محمّد بن عبد الله ﷺ.

٢ - «پشن» اسم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ باللغة الهندية.

٣ - صاحب المُلْك الجديد، آخر حجّة الله تعالى الإمام صاحب الزمان ﷺ. و «راهنما» الاسم المبارك للإمام المهديّ ﷺ أعظم حجج الله الهادين، وكذلك من أسمائه المقدّسة «الهادي» و «المهدي» و «القائم بالحق».

٤ - كلمة «رام» باللغة السنسكريتية هي اسم الذات المقدّسة «الله».

٥ - جملة «من لجأ إليه واهتدى بدين آبائه يكون أبيض الوجه عند الله» صريحة بأن الإمام المهديّ ﷺ يدعو العالم إلى دين آبائه ﷺ؛ وهو دين الإسلام.

٦ - «سومنا» كانت معبداً للأصنام في «كجرات» على ما قال العلامة دهخدا في قاموس اللغة، وقيل: هدمها السلطان محمود الغزنوي، وكسّر «منا» من الأصنام المشهورة في ذلك المعبد. وقيل: هذه لغة هندية مفرّسة، وذلك كان اسماً

١. علائم الظهور للكرماني: ١١٧، اللمعات للشيرازي ١: ١٨، نور الأنوار - النور السابع، بشارات العهدين: ٢٤٦ نقلاً عن كتاب زبدة المعارف، ذخيرة الألباب وتذكرة الأولياء.

لصنم مركّب من كلمتين من «سوم، نات»: بمعنى أنموذج القمر؛ لأنّ «سوم» بمعنى القمر باللغة الهندية، و«نات» للتعظيم، فإن شئت مزيد الإطلاع فراجع قاموس اللغة لدهخدا مادة «سومنا».

٧ - وأما «ججرنات» فهو اسم لصنم باللغة السنسكريتية، والهنود يعتبرونه مظهر الله.

#### (د) بشارة ظهور الإمام بقية الله ﷺ في كتاب «وشن جوك»

في كتاب «جوك» إمام الهندوس الجوكيين، والذي يعتبرونه نبياً، جاءت بشارة ظهور الإمام بقية الله ﷺ ورجعة جمع من الأموات في ظلّ حكومته العادلة: «تكون آخر الدنيا بقبضة شخص يحبّ الله ومن خاصّة أوليائه، اسمه «خجسته» و«فرخنده»، يجدّد العالم ويمحق المساوي، يُحيي أصحاب البدع في الأديان والذين أضعوا حقّ الله ورسوله ويحرقهم، يحكم هو وقومه مدّة «كروور» أي أربعة آلاف سنة»<sup>١</sup>.

هاتان الكلمتان «فرخنده» و«خجسته» معناهما في العربية (محمّد ومحمود)، وهما من الأسماء المباركة للإمام المهدي ﷺ، ويحتمل أن يكون المراد منهما «محمّد» و«أحمد»؛ لأنّه قد جاء في الروايات الإسلامية أنّ للإمام المهدي ﷺ اسمين: أحدهما مخفي والآخر معلن، فأما المخفي فأحمد، وأما المعلن فمحمّد. وفي هذا المجال ورد حديث عن أمير المؤمنين ﷺ، حيث قال أمير المؤمنين علي المنبر: «يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان، أبيض مشرب حمرةً، مبدح البطن، عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامتان: شامة على

١. بشارات العهدين: ٢٧٢، علائم الظهور للكرماني: ١٨.

لون جلده، وشامة على شبه شامة النبي ﷺ، له اسمان : اسم يخفى ، واسم يعلن ، فأما الذي يخفى فأحمد، وأما الذي يعلن فمحمد، فإذا هزّ رأيته أضاء لها ما بين المشرق والمغرب، ووضع يده على رؤوس العباد، فلا يبقى مؤمن إلا صار قلبه أشد من زبر الحديد وأعطاه الله قوة أربعين رجلاً، ولا يبقى ميت إلا دخلت عليه تلك الفرحة في قلبه وفي قبره، وهم يتزاورون في قبورهم، ويتباشرون بقيام القائم ﷺ»<sup>١</sup>.

تنبيه: إن تعيين مدة دولة الإمام المهدي ﷺ بأربعة آلاف سنة لا تتماشى مع الروايات الإسلامية والمصطلحات الرياضية، لأن هناك اختلافاً في الروايات الإسلامية عن فترة حكمته الحقّة ﷺ، ولم تتعین مدة حكمته ﷺ بصورة قطعية، وكذلك كلمة «كرور» في المصطلحات الرياضية القديمة حاكية عن ٥٠٠ ألف سنة، فلا تنطبق مع التفسير المذكور.

#### هـ) بشارة ظهور الإمام صاحب الزمان ﷺ في كتاب «ديد»:

كتاب «ديد»<sup>٢</sup> من كتب الهنود المقدسة، جاءت فيه بشارة ظهور الإمام المهدي ﷺ كما يلي:

«بعد خراب الدنيا يظهر ملك في آخر الزمان، اسمه منصور، مجاب الدعوة، يميز الكافر من المؤمن، يقود الخلق ويحكم قبضته على العالم، وتدين البشرية بدينه»<sup>٣</sup>.

جاء في بعض روايات الأئمة المعصومين ﷺ أن «منصوراً» أحد الأسماء

١. بحار الأنوار ٥١: ٣٥ ح ٤، كمال الدين: ٦٥٢ الباب ٥٧ ح ١٧.

٢. وقد يقال له «ديد براهمة». المشرف.

٣. بشارات العهدين: ٢٤٥، علائم الظهور للكرماني: ١٨، او خواهد آمد: ٦٦.

المباركة للإمام المهدي عليه السلام، وقد فسرت هذه الآية الشريفة: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مُظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَاناً فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً﴾<sup>١</sup> بالإمام المهدي عليه السلام - آخر حجج الله والطالب بدم المظلومين - والمنصور، والمؤيد من الله تبارك وتعالى<sup>٢</sup>.

وفي هذا جاءت رواية عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: «القائم منا منصور بالرعب، مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب»<sup>٣</sup>.

ولا يخفى أنّ مضمون هذه البشارة - وكذلك البشارات الأخرى في كتب أتباع الأديان المقدسة - جاء في الروايات الإسلامية بكثرة، وسنذكر بعضاً منها في الوقت المناسب، وما أوردناه هنا إنما هو للاطلاع فقط.

#### (و) الظهور في «كتاب دادتك»:

جاءت بشارة ظهور الإمام القائم عليه السلام في «كتاب دادتك»<sup>٤</sup> - من كتب البراهمة الهنود - كما يلي:

«في آخر الزمان بعد أن لم يبق من الإسلام - بظلم الظلمة، وفسق العلماء، وجور الحكّام، ورياء الزاهدين، وخيانة الأمانة، وحسد الحساد - إلا اسمه، وتملاً الدنيا ظلماً وجوراً، وتصبح الملوك قساة وظلمة، والرعية جُفأة، ويعيب بعضهم البعض الآخر، ويفرق العالم بالكفر والضلال والفساد، هناك تظهر يد

١. الاسراء: ٣٣.

٢. للمزيد من الاطلاع انظر كتاب المحجة: ١٢٧ - ١٢٩.

٣. بحار الأنوار ٥٢: ١٩١ ح ٢٤، بشارة الإسلام: ٩٩، منتخب الأثر: ٢٩٢.

٤. ذكر في بعض المصادر باسم «دادنك». المشرف.

الحقّ وآخر خليفة «ممتاطا»<sup>١</sup>، ويبسط يده على شرق العالم وغربه، ويظلّ العالم بظله، ويقتل الكثير من الظلمة، ويهدي الخلق، ولا يقبل من أحد إلا الحقّ والصدق، وهذه تحدث في إمرة الأتراك على المسلمين»<sup>٢</sup>.

كلّ ما جاء في هذه البشارة والبشارات التي سبقتها عن ظهور الإمام المهديّ عليه السلام تتطابق مع الروايات الإسلامية بحذافيرها، وقد يتصوّر البعض أنّ بعض هذه الأقوال لا تخلو من مبالغة، فيجب الانتباه إلى أنّ هذه الأقوال جاءت ضمن علائم ظهور الإمام المهديّ في الروايات الإسلامية. ومن هذه الروايات حديثان طويلان مفصّلان، أحدهما عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، والآخر عن الإمام الصادق عليه السلام، نطوي كشحاً عن الإتيان بهما للاختصار، ومن شاء الاطلاع عليهما فليراجع المصادر المذكورة في الهامش<sup>٣</sup>.

(ز) بشارة ظهور الإمام حجة الله عليه السلام في كتاب «ريك فيدا، ماندالاي»:

جاءت بشارة ظهور الإمام حجة الله عليه السلام في كتاب «ريك فيدا، ماندالاي»<sup>٤</sup> - وهو من كتب الهند المقدسة - كما يلي:

«يظهر فيشنو المنجي بين الناس .. وهو أقوى وأشدّ من كلّ أحد، سيفه كالنجمة المذنّبة بيدٍ، وخاتمهُ المضيء باليد الأخرى، وعند ظهوره تظلم الشمس والقمر، وتكون زلازل»<sup>٥</sup>.

١. ممتاطا: معناه محمّد باللغة الهندية.

٢. علائم الظهور للكرماني: ١٨، او خواهد آمد: ٨٠.

٣. الكافي ٨: ٣٦ ح ٤٢، بحار الأنوار ٦: ٣٠٦ عن رسول الله صلى الله عليه وآله، بحار الأنوار ٥٢: ٢٥٤ عن الإمام الصادق عليه السلام. وكثير من المصادر التفسيرية والحديثية الأخرى.

٤. تقدّم بيان معنى «ريك فيدا» في القسم الأول من هذا الكتاب. المشرف.

٥. او خواهد آمد: ٦٥ نقلاً عن كتاب «ريك فيدا، ماندالاي»: ٤ و ١٦ و ٢٤.

هذه البشارة تُنبئ عن ظهور إنسان عظيم رفيع الشأن، وبعض علامات ظهوره تقول أنه يظهر بالسيف الناري كالنجمة المذنبّة، وهذه العبارة - أي القيام بالسيف - عبارة دقيقة ولطيفة، ومضمونها جاء في روايات ظهور الإمام وليّ العصر الإسلاميّة؛ لأنه على أساس الروايات الإسلاميّة المتواترة - الواردة في ظهور منجّي البشريّة الأوحّد، ومظهر قدرة الله، ومنقذ الناس من الشرك والكفر، وعبادة الأصنام، والظلم والجور، والزيغ عن جادة الحقّ والحقيقة - أنه يقوم بالسيف.

وفي هذا روي حديث عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الآية الشريفة: «وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ»<sup>١</sup>، قال: «الأدنى: القحط والجذب، والأكبر: خروج القائم المهديّ عليه السلام بالسيف في آخر الزمان»<sup>٢</sup>.

إذن ممّا لا شكّ فيه أنّ المقصود من ظهور الإنسان الرفيع الشأن في البشارة المذكورة، هو: الوجود المقدّس لقائم آل محمّد عليهم السلام الذي يظهر بالسيف.

ولكن كيف يتمكّن شخص واحد أن يُحكّم قبضته على العالم، ويفتح كلّ البلدان، وتخضع له رقاب الشعوب بدون أن يملك أسلحة عصريّة متطورة، وآلات ووسائل حربيّة؟ سؤال يطرح نفسه، جاء جوابه في الروايات الإسلاميّة، ونحن لكي لا نتعب القارئ بالانتظار نشير إلى بعض النقاط التي تقتضي الدراسة قبل الجواب، منها:

١. السجدة: ٢١.

٢. المحجّة: ١٧٣.



١ - يجب الانتباه إلى أنّ حرب الإمام المهديّ ﷺ مع الكفار والظلمة وأتباعهم هي حرب حقّ وعقيدة، وأصحابه وأنصاره الذين يلتفون حوله عند ظهوره يقاتلون قدماً عن إيمان وعقيدة وبارادة فولاذيّة وعقيدة راسخة لنصرة الحقّ؛ لينالوا إحدى الحسنين: إمّا النصر أو الشهادة.

٢ - عند الظهور يبايع الإمام ﷺ أكثر من تسعة آلاف في مكة، ثمّ يزحف الإمام ﷺ نحو يثرب تاركاً مكة بفرقة مسلّحة ومجهزة بأنواع الأسلحة المتطورة التي تفوق أسلحة عصره، ويقضي مدة شهرين بين مكة والمدينة وبيت المقدس والشام والكوفة، وتستسلم له العرب، وينضمّ المؤمنون تحت لوائه، ويشكّل من الشرق الأوسط صفّاً مرصوفاً واحداً وجيشاً قوياً لم يُعهد له مثل.

٣ - يسأم الناس قبيلَ ظهوره المبارك من الفتن والفوضى والحرب والانقلابات العسكريّة، وتبلغ أرواحها التراقي من مطرقة الحرب والاضطرابات والخناق والتفرقة والظلم، فتكون هذه فرصة متاحة لظهور مصلح إلهيّ؛ ولذا يهرعون كالسيل لنفحة أمل المصلح الرباني، ويباعونه ليؤمنّ لهم خير الدنيا والآخرة، وينجيهم بحدّ السيف وقدرة الله القهارة من البلاء والتشويش والقلق، والمتسلّطين والمستكبرين والمستجاوزين والغزاة، ويخلص المحرومين والمستضعفين والمظلومين من مخالِب المستكبرين والمجرمين.

٤ - يحمل الإمام ﷺ معه مواريت الأنبياء للتدليل على حقّه؛ من عهود اليهود والمسيحيّة والإسلام - وإن كان هذا الميراث لا يرتبط بآلات ووسائل الحرب - وهذا دليل قاطع على ربانيّة الثورة العالميّة للإمام المهديّ ﷺ، ممّا يُحدثُ فجأة عند الناس هزةً فكريّةً وعقائديّةً، وسيطرةً معنويّةً.

٥ - سيقف السلاح المتطوّر متزامناً مع تحرّك سلاح الايمان وتابوت السكينة بوجه القنابل الذريّة والهيدروجينية والنيوتروجينية، ويتغلب على جميع الأسلحة، ويتنصر جيش الحقّ ويندحر جيش الباطل، ويجتث الظالمين سيف العدل الإلهي الذي في قبضة يد الله الإمام وليّ العصر عليه السلام، ويتنفّس المظلومون والمحرومون الصّعداء، وترفرف راية التوحيد والعدالة والحرية خفاقةً على البسيطة، وبأمر الخالق تختصّ رئاسة دولة الحقّ الربانيّة وحاكميّة العالم بأخر شمس للولاية والإمامة؛ قائم آل محمّد الإمام الحجّة بن الحسن العسكري عليه السلام.

نعم، طبق الروايات الواردة عن طريق الأئمة المعصومين عليهم السلام، يقوم آخر حجّة لله بالسيف الذي يُسَلُّ من غمده، ويستقرّ في يد وليّ الله المطلق، ليفلق هامة الظلم والجور والطواغيت، وينقذ المظلومين من يد الظالمين، فلا يثبت له أحد مهما بلغت قوّته.

وأما أنّه كيف يتمكّن فردٌ واحدٌ أن يحكم قبضته على العالم بالسيف في عصر الذرة والقنابل النيوتروجينية والأسلحة الذريّة والتطوّر؟ فنقول لجواب هذه الأوهام:

١ - إنّ استعمال مثل هذه الأسلحة المبيدة لنسل الإنسان - والتي لا تميّز بين الصديق والعدوّ - لا ينسجم مع تطلّعات حامل أكبر لواء للعدل العالمي، والذي هدفه سحق الظلم والظالمين.

٢ - إنّ مثل هذه النهضة - مهما كانت الفرصة متاحة لها - لا تنفك عن المعجزة والنصرة الإلهيّة الخاصّة.

٣- إنّ تطوّر الأسلحة المدهش والمحيّر لا بدّ أن يضطرّ البشريّة يوماً إلى تحطيم وتدمير تلك الأسلحة الذريّة - حفظاً لأنفسهم - وإلى الإجماع على منعها وحظر استعمالها.

٤ - إنّ أكثر شعوب العالم يتبعون ذلك الحاكم العظيم - الإمام المهديّ عليه السلام - للتخلّص من شرّ الفساد والحياة التي لا تطاق، إلا القليل منهم ممّن يحارب الإمام عليه السلام، وعمامة مسيحيّ العالم يبايعون الإمام عليه السلام؛ لصلاة المسيح خلفه ومتابعته آياه.

نعم، أصبح من المسلم أنّ المسيح عليه السلام يكون من أتباع وأنصار الإمام المهديّ عليه السلام في نهضته العالميّة، وتشهد لنزول المسيح في آخر الزمان الروايات الإسلاميّة المتواترة، ونصوص من الإنجيل بشرت بذلك، وهي تصدّق هذا الادّعاء الذي نقوله<sup>١</sup>.

إلى هنا كان كلّ ما قلناه - أيّها القارئ الكريم - توضيحاً لجزء من بشارة كتاب «ريك فيدا، ماندالاي» من كتب الهند المقدّسة حول قيام منجيّ البشريّة الإمام وليّ العصر عليه السلام، والذي أوضحناه بالآيات والروايات بشكل مختصر، وسنسلط الضوء لحدّ ما على باقي أجزاء البشارة المذكورة لاحقاً من خلال الروايات على لسان نبيّ الإسلام العظيم ﷺ والأئمّة المعصومين عليهم السلام، ولذا لا نزيد على هذا ونوكل الأمر إلى ما يأتي.

ح - بشارة ظهور آخر حجّة لله عليه السلام في كتاب «شاكموني»:

يعتبر كتاب «شاكموني» من كتب الهند المقدّسة، وتعتقد كفره الهند أنّ

١. بشارات العهدين: ٢٥٩.

صاحبه كان نبياً بُعث لأهل «خطا» و«ختن»، وقد جاءت فيه بشارة ظهور آخر حجة لله الإمام ولي العصر كما يلي:

يملك الدنيا في آخر الزمان سيّد الكونين «جشن» العظيم، ويملك مشارق الأرض ومغاربها، ويركب على السحاب، وتطيعه الملائكة، وتخدمه الإنس والجن، ويتسلط من أعلى السودان تحت خطّ الاستواء، إلى أرض «التسعين» تحت القطب الشمالي، ومن ماوراء البحار والأقاليم السبع وحدائق إرم إلى بستان شدّاد، ويوحّد دين الله ويُحييه واسمه «القائم» و«العارف»<sup>١</sup>.

«جشن» اسم نبي الإسلام ﷺ باللغة الهندية، وجاء في البشارة الآنفة أنّ اسم ابنه العظيم «القائم والعارف» كما تسمّيه الشيعة.

وأما ما جاء في هذه البشارة من ركوبه السحاب فهو من أبرز خصائص هذا الموعود السعيد، ولم يُذكر في البشارة السالفة وبشارات الإنجيل مكرراً فحسب بل جاء في الروايات الإسلامية المتواترة بصورة جادة وخارقة للعادة، لأنّ نبي الإسلام ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام أخبروا عن خرق العادة في أيام ظهور ولي الله المطلق ﷺ في انطلاقه وسيره ﷺ، وبشروا أنصاره أنّ الإمام المهدي ﷺ يظهر وهو راكب على السحاب مقتدراً.

ولإثبات هذا الادّعاء وتثبيت منتظري ظهور منجي العالم الوحيد نشير إلى بعض الأحاديث الواردة في ذلك:

١- نقل العلامة المجلسي ضمن حديث عن النبي ﷺ، قال فيه رسول الله ﷺ: «لَمَّا عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ نَوْدَيْتُ يَا مُحَمَّدُ... وَأَطْهَرَنُ الْأَرْضَ بِآخِرِهِمْ مِنْ

١. بشارات العهدين: ٢٤٢، علائم الظهور للكرماني: ١٧، او خواهد آمد: ٦٥.

أعدائي، ولا ملكته مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخرنّ له الرياح، ولأذلنّ له السحاب الصعاب، ولأرقينّه في الأسباب، ولأنصرنّه بجندي، ولأمدنّه بملائكتي، حتّى يُعلنَ دعوتي، ويجمع الخلق على توحيدني، ثمّ لأديمن ملكه، ولأداولنّ الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة»<sup>١</sup>.

٢- وفي حديث عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: «أما إنّ ذا القرنين قد خيّر السحابين، فاختر الذلول وذخّر لصاحبكم الصّعب». ف قيل له: وما الصعاب؟ فقال: «ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة وبرق فصاحبكم يركبه! أما إنّ سيركب السحاب، ويرقى في الأسباب؛ أسباب السماوات السّبع والأرضين السبع»<sup>٢</sup>.

## ٢- بشارات ظهور الإمام المهديّ عليه السلام في التوراة:

التوراة تعتبر من الكتب السماوية، وما زالت مقبولةً عند أهل الكتاب، وقد جاءت فيها بشارات كثيرة عن ظهور المهديّ الموعود وظهور مصلح عالمي في آخر الزمان، وجاءت مضامين تلك البشارات في القرآن الكريم والأحاديث الإسلامية المتواترة القطعية على نطاق واسع، وهذا يُبيّن أنّ مسألة المهديّة لا تختصّ بالإسلام.

وهنا نأتي ببعض هذه البشارات ونوضّح بعض نكاتها، لكي يتضح للجميع قيام حكومة عالميّة واحدة وتبديل كلّ الأديان والمذاهب إلى دين حقّ واحد.

١. بحار الأنوار ٥٢: ٣١٢ ح ٥، علل الشرائع ١: ٧ الباب ٧ ح ١، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٣٨ الباب ٢٦ ح ٢٢.

٢. بحار الأنوار ٥٢: ٣٢١ ح ٢٧، بصائر الدرجات: ٤٢٩ الباب ١٥ ح ٣.

وجديرٌ بالذكر أن كتاب «العهد العتيق» - أي: التوراة وملحقاته - وكذا كتاب الإنجيل يذكران رجعة النبي عيسى عليه السلام، وبما أن رجعته مرتبطة بظهور الإمام المهدي عليه السلام لذا جئنا بعبارات من التوراة ضمن بشائر ظهور الإمام المهدي عليه السلام، لنعلم أن اليهود على أساس ما في كتبهم المذهبية يعتقدون كاعتقاد المسلمين بالرجعة وعودة المسيح عليه السلام، وفي هذا المجال لا يترددون في أنه سيأتي يوم يرجع فيه عيسى روح الله عليه السلام إلى الأرض، ويعاقب بعضهم وينتقم من البعض الآخر، وإن كان كثير منهم يؤمن ويستسلم وينخضع للحق؛ لما يرون من آيات ومعجزات على يد الإمام المهدي عليه السلام وعيسى المسيح عليه السلام. وإليك شطراً من البشائر التي وردت في التوراة وملحقاته:

#### الف - بشارة ظهور الإمام المهدي عليه السلام في زبور داود:

جاءت في زبور النبي داود عليه السلام - تحت عنوان «المزامير» - بشائر ظهور الإمام المهدي عليه السلام بين طيات كتاب «العهد العتيق» في أماكن وفصول مختلفة، ونستطيع القول أن في كل قسم من الزبور إشارة لظهور الإمام المهدي عليه السلام، وبشارة بنصر الصالحين على الأشرار وقيام حكومة عالمية واحدة، وتبديل الأديان إلى دين واحد ثابت وخالد وقيم.

ومن الطريف أن المطالب التي نقلها القرآن الكريم عن الزبور حول ظهور الإمام المهدي عليه السلام هي مذكورة في الزبور الفعلي بعينها مصانة من التحريف والتزوير؛ يقول القرآن الكريم: «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ»<sup>١</sup>، والمقصود «بالذكر» في هذه الآية الشريفة توراة

موسى يتبعها زبور داود.

هذه الآية تبشّر بمستقبل مشرق، سيستأصل الشرّ والفساد من عالم الإنسانيّة، ويمحق الأشرار والظلمة، ويرث الأرض الصالحون واللائقون؛ لأنّ كلمة الوراثة والميراث تستعمل في اللغة عندما يفنى شخص أو مجموعة وينتقل ماله ومقامه وكلّ ما يحوزه إلى شخص أو مجموعة أخرى بالوراثة.

على كلّ حال: هذه الآية الشريفة - طبق الروايات الإسلاميّة المتواترة من طريق الشيعة والسنة - متعلّقة بظهور الإمام المهديّ عليه السلام، وقد نقل القرآن الكريم هذا المطلب عن زبور النبي داود عليه السلام، وإليك النصّ من الزبور:

(٩) لأنّ عاملي الشرّ يقطعون، والذين ينتظرون الربّ هم يرثون الأرض.  
 (١٠) بعد قليل لا يكون الشرير. تطلع في مكانه فلا يكون (١١) أما الودعاء فيرثون الأرض ويتلذذون في كثرة السلامة. (١٢) الشرير يتفكّر ضد الصديق ويحرّق عليه أسنانه. (١٣) الربُّ يضحك منه لأنّه رأى أن يومه آت. (١٤) الأشرار قد سلّوا السيف ومدّوا قوسهم لرمي المسكين والفقير، لقتل المستقيم طريقهم، سيفهم يدخل في قلبهم وقسيّهم تنكسر. (١٦) القليل الذي للصديق خير من ثروة أشرار كثيرين. (١٧) لأن سواعد الأشرار تنكسر وعاضد الصديقين الربُّ. (١٨) الربُّ عارف أيام الكمّلة وميراثهم إلى الأبد يكون. (١٩) لا يخزون في زمن السوء وفي أيّام الجوع يشبعون. (٢٠) لأنّ الأشرار يهلكون وأعداء الربّ كبهاء المراعي. فنوا. كالدخان فنوا. (٢٢) لأنّ المباركين منه يرثون الأرض، والملعونين منه يقطعون. (٢٩) الصديقون يرثون الأرض ويسكنونها إلى الأبد. (٣٤) انتظر الربّ واحفظ طريقه فيرفعك لترث الأرض.

إلى انقراض الأشرار تنظر . (٣٨) أما الأشرار فيبادون جميعاً . عقب الأشرار ينقطع<sup>١</sup> .

وقال في فصل آخر: (١٠) قولوا بين الأمم: الربُّ قد ملك . أيضاً تثبتت المسكونة فلا تتزعزع . بدين الشعوب بالاستقامة . (١١) لتفرح السماوات ، ولتبتهج الأرض ، وليعج البحر وملؤه . (١٢) ليجذل الحقل وكلّ ما فيه ، لتترنم حينئذ كل أشجار الوعر . (١٣) إمام الربِّ لأنّه جاء . جاء ليدين الأرض ، يدين المسكونة بالعدل والشعوب بأمانته<sup>٢</sup> .

ويقول في المزمور ٧٢ عن نبيّ الإسلام الأكرم وابنه باسط العدل الإمام المهديّ عليه السلام:

(١) اللهم اعط أحكامك للملك ، وبرّك لابن الملك (٢) يدين شعبك بالعدل ومساكينك بالحق (٣) تحمل الجبال سلاماً للشعب والآكام بالبر . (٤) يقضي لمساكين الشعب . يخلص بني البائسين ويسحق الظالم . (٥) يخشونك ما دامت الشمس وقدام القمر إلى دور فدور . (٦) ينزل مثل المطر على المراعي المجزوزة ومثل الغيوث الذارفة على الأرض (٧) يشرق في أيامه الصديق وكثرة السلام إلى أن يضمحلّ القمر (٨) ويملك من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض . (٩) أمامه تجثو أهل البرية وأعداؤه يلحسون التراب . (١٠) ملوك ترشيش والجزائر يرسلون تقدمة . ملوك شبا وسبا يقدمون هدية

١ . العهد العتيق ، كتاب المزامير ، المزمور ٣٧ ، المقاطع ٩ - ٣٨ .

٢ . العهد العتيق ، كتاب المزامير ، المزمور ٩٦ ، المقاطع ١٠ - ١٣ .



(١١) ويسجد له كل الملوك . كل الأمم تتعبد له (١٢) لأنه ينجي الفقير المستغيث والمسكين إذ لا معين له (١٣) يشفق على المسكين والبائس ويخلص أنفس الفقراء (١٤) من الظلم والخطف يفدي أنفسهم ويكرم دمهم في عينيه (١٥) ويعيش ويعطيه من ذهب «شبا» ويصلي لأجله دائماً . اليوم كله يباركه (١٦) تكون حفنة بر في الأرض في رؤوس الجبال . تتمايل مثل لبنان ثمرتها ويزهرون من المدينة مثل عشب الأرض (١٧) يكون اسمه إلى الدهر . قدام الشمس يمتد اسمه ويتباركون به . كل أمم الأرض يُطَوَّبُونَهُ (١٨) مبارك الرب الله إله إسرائيل الصانع العجائب وحده (١٩) ومبارك اسم مجده إلى الدهر ، ولتتملئ الأرض كلها من مجده . آمين آمين [ ٢٠ ] تمت صلوات داود بن يَسَى<sup>١</sup> .

توضيح البشارة السالفة بإيجاز:

لا يخفى على أرباب الفضل والعلم، وأهل البحث والاطلاع، والذين لهم باع في روايات أهل البيت عليهم السلام والقرآن الكريم، أن المراد بالملك في هذه البشارة هو: نبي الإسلام الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، وابن الملك الإمام المهدي عليه السلام أعظم وأكمل مظهر عدل الله، وأشير إلى بعض خصائصه وشمائله في هذه البشارة. ولكن بعض مفكري اليهود وعلماءهم ظنوا أن المعني بالملك في هذا المقطع هو النبي داود، وابن الملك ابنه النبي سليمان، وأرادوا بهذا التصور الخاطئ أن

١ . العهد العتيق، كتاب المزامير، المزمور ٧٢ المقاطع ١ - ٢٠، نقلاً عن بشارات العهدين: ٢٤٨، وأنيس الأعلام ٥: ٩٢ - ٩٣. وسيأتي شرح معنى كلمة «يسى» بعد قليل. المشرف.

يحرّفوا البشارة عن بعثة خاتم الأنبياء ﷺ وبشارة ظهور خاتم الأوصياء الإمام الحجّة بن الحسن العسكري عليه السلام. ولكنّ هذا الفكر سقيم وغير مقبول لعدّة نقاط: أولاً: لأنّ النبي داود عليه السلام من الأنبياء التابعين لشريعة التوراة، ولم يكن صاحب شريعة وأحكام جديدة حتّى يدعو: «اللهم اعط شرعك وأحكامك للملك، وعدالتك لابن الملك»، فهذا الأصل يتطلّب شريعة مستقلة جديدة، ولم يكن للنبي داود ذلك.

ثانياً: يتّضح من سياق الدعاء أنّ دعاء النبي داود عليه السلام وطلب الشرع والأحكام والعدالة يُنبئ عن طلبه لشخصيتين عظيمتين سماويتين، لأحدهما مقام سلطان الأنبياء وصاحب شريعة وأحكام جديدة، والآخر مظهر العدالة التامة وصاحب مقام الولاية المطلقة ومنتظر سائر الأمم.

ثالثاً: الصفات التي ذكرتها المقاطع المزبورة لابن الملك من العظمة والقدرة والشوكة والسلطة لا تتوافق مع النبي سليمان ولا غيره من الأنبياء السماويين؛ لأنّه لم يكن ملك سليمان بأوسع من ملك أبيه داود عليه السلام، ولم ينظمس الظلم والجور في عهده.

رابعاً: احتمال بعض علماء العهدين - أي العهد العتيق والعهد الجديد، التوراة والإنجيل - واستدلّوا بأمور على أنّ الدعاء كان من كلام سليمان وليس من كلام داود، وسليمان أصبح صاحب مقام وكتاب بعد موت أبيه، فليس من المعقول أن يدعو لأبيه المتوفى بشريعة جديدة.

وإن لم يصحّ احتمال هؤلاء وكان الكلام لداود فنحن أشرنا إلى أنّ الدعاء كان

لشخصيتين عظيمتين تظهران بالمستقبل .

خامساً: استفاد من المقطع ٢٠ أنّ تمام المقاطع - التي ذكرت كدعاء جري على لسان النبي داود عليه السلام - متناسبة ومقام النبوة - الذي هو أعلى مدارج الكمال والعبودية - لأنّ مقام الدعاء والاستدعاء من الباري تعالى يقتضي أن يكون العبد في منتهى الخضوع والخشوع والانكسار مقابل الخالق، وأن يفرغ من لسان يقرّ بتذللّه وصغره وعجزه، عارياً من الأنانيّة والغرور، طالباً منه تبارك وتعالى، لا أن يقابل سلطان الحقّ ومالك ملوك العالم بأن يدعو نفسه ملكاً ويسمّي ابنه ابنَ الملك .

سادساً: صرّحت عدّة مقاطع من البشارة المذكورة بأنّ سلطان ودعوة ابن الملك عامّة وعالميّة، وأنّ قدرته وجبروته المعنويّة تشمل السلاطين والمقتدرين في العالم، وأنّ دولته تعمّ الكرة الأرضيّة بأسرها، وهذا بالضبط مثل ما ورد في أخبار الأئمة المعصومين عليهم السلام في حقّ شخصيّة الإمام المهدي عليه السلام المثاليّة .

سابعاً: إنّ ما أشير إليه في المقطع (٧) لخواص أصحابه - الذين يزهرون حين إشراق شمس العدل الإلهي المنيرة، وأنه يظهر في المجتمع العالميّ الكبير رجال مستقيمون، صدّيقون في قولهم وفعلهم، ويتحقّق السلام والسعادة والرفاه والتوفيق، وتطيب الحياة، نتيجة هيمنة منجي العالم الوحيد ودولته العادلة عليه السلام، - يتطابق تماماً مع ما جاء في الروايات الاسلاميّة: «دولتنا آخر الدول» .

ثامناً: حكى المقطعان ١٧ و ١٨ أنّه مازال العالمُ باقياً والشمسُ مشرقةً في السماء فسوف تشرق شمس قائم آل محمد عليهم السلام المضيئة على روح العالم،

وترحب جميع القبائل به وتمتلئ الأرض من جلاله وعظمته<sup>١</sup>، وهذا هو ما صرّحت به الروايات الإسلامية المستفيضة والمتواترة في ظهور الإمام المهديّ عليه السلام، الذي ندر ما نجد حديثاً خالياً من عبارة: «يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»<sup>٢</sup>.

إذن ممّا لا شكّ فيه ولا ترديد أنّ المقصود بـ«الملك» في المزمور ٧٢ من زبور داود عليه السلام هو النور القدسي لنبيّنا محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله سيّد الرسل وخاتم النبيين، والمقصود من «ابن الملك» هو الإمام صاحب الزمان المهديّ الموعود عليه السلام خليفته بالحقّ الثاني عشر، الذي يظهر بمشيئة الله في اليوم الموعود، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويقضي على المتكبرين والمتسلّطين، ويشرق كالشمس والقمر على روح العالمين، وستكون حكومته الإلهية الحقّة إلى الأبد وقيام القيامة. اللهمّ عجل فرجه وسهّل مخرجه.

ولا يخفى عليك أنّ بشائر ظهور الإمام المهديّ عليه السلام كثيرة، جاءت في أكثر من ٣٥ قسماً من ١٥٠ فصل من المزامير، ومن أراد التفصيل أكثر فليراجع متن المزامير في العهد العتيق.

### ب - بشارة ظهور الإمام المهديّ عليه السلام في كتاب «إشعيا النبي»:

«إشعيا» أحد أنبياء أتباع التوراة، وقد جاءت في كتابه بشائر كثيرة عن ظهور الإمام المهديّ عليه السلام، وللاستدلال بالكتاب المذكور نقل قسماً من البشائر أولاً، ثمّ

١. لمزيد الاطلاع انظر أنيس الأعلام في نصرّة الإسلام ٥: ٩٢ - ٩٦ وج ٧: ٣٨٧ - ٣٩٨.

٢. انظر منتخب الأثر: ٢٤٧ - ٢٥٠.

نوضح بعض المسائل المتعلقة بها؛ لكي يتضح أن عقيدة ظهور مصلح عالمي لا تختص بالمسلمين، بل هي عامل مشترك بين المسلمين وجميع أهل الكتاب. جاء في بشارة كتاب إشعياء:

«ويخرج قضيب من جذع يَسَّى<sup>١</sup>، وينبت غصن من أصوله، ويحل عليه روح الربّ، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوّة، روح المعرفة ومخافة الربّ، ولذته تكون في مخافة الربّ، فلا يقضي بحسب نظر عينيه، ولا يحكم بحسب سمع أذنيه، بل يقضي بالعدل للمساكين، ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض، ويضرب الأرض بقضيب فَمِه، ويميت المنافق بنفخة شفّتيه، ويكون البر منطقة متنيه، والأمانة منطقة حقويه، فيسكن الذئب مع الخروف، ويربض النمر مع الجدي، والعجل والشبل والمسّنّ معاً، وصبي صغير يسوقها، والبقرة والدبة ترعيان، تربض أولادهما معاً، والأسد كالبقرياً كل تبناً، ويلعب الرضيع على السرب الصّلّ ويمدّ الفطيم يده على جحر الأفعوان، لا يسوءون ولا يفسدون في كلّ جبل قدسي؛ لأنّ الأرض تمتلئ من معرفة الربّ كما تغطي المياه البحر»<sup>٢</sup>.

المقصود من القضيب الذي يخرج من جذع «يَسَّى» واحد من أربع شخصيات روحانية عظيمة من أعظم قادة البشر، وهم: النبيّ داود، النبيّ سليمان، النبيّ

١. «يَسَّى» تعني القويّ، وهو أبو داود عليه السلام وحفيد «راعوت»، وكان مشهوراً جداً حتّى أنّهم كانوا يسمّون داود «ابن يَسَّى»، مع أنّ داود كان من أنبياء بني إسرائيل، وكان مشهوراً وذا شخصيته عظيمة مشهورة. (قاموس الكتاب المقدّس).

وأما «راعوت» فهي امرأة من «مؤاب» مدينة في شرق بحر لوط، تزوّجت بـ«يوغى» ورزقت منه ولداً اسمه عويد - عويبد - وهو جدّ داود عليه السلام. (قاموس دهخدا: ٨٦، حرف الراء).

٢. التوراة، كتاب إشعياء النبيّ الباب ١١، المقاطع ١ - ١٠.

عيسى، والإمام الحجّة بن الحسن العسكري عليه السلام، ولكن بالبحث والتدقيق الكامل في الآيات الأنفة يتّضح أنّ المعني من القضيب الذي يخرج من جذع «يَسَى» هو قائم آل محمّد فقط وليس أحداً من الأنبياء؛ لأنّ النبيّ داود وسليمان عليهما السلام ولدا ابنِ يَسَى، وعيسى ابن مريم عليها السلام حفيد ابنته، والإمام قائم آل محمّد من طرف أمّه السيدة نرجس التي هي بنت يسوعا ابن قيصر ملك الروم ومن نسل داود، وأمّها من أولاد حواربيّ النبيّ عيسى، ويتصل نسبه الشريف بشمعون الصفا وصي النبيّ عيسى، فيكون حفيد بنت يَسَى.

وجاء في عبارة من هذه البشارة أنّه «لا يقضي بحسب نظر عينيه، ولا يحكم بحسب سمع أذنيه»، وهذه الجملة تشير إلى حكومة الإمام المطلقة العادلة، وأنّه يحكم بالحقّ والواقع، ولا يحتاج إلى شاهد وبيّنة، ولا يطلب شاهداً من أحد، وهذا كما جاء في الروايات الاسلاميّة أنّه: «يحكم بحكم داود ومحمّد عليهما السلام»، ويحكم بعلمه اللدنيّ.

وجاء في عبارة أخرى من هذه البشارة أنّ في حكومته العادلة «يسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدي... لا يسوءون ولا يفسدون»، وهذه الجملة تشير إلى أنّ العدل والقسط يبسط جناحه في حكومته، ويتعايش الأليفون مع الوحوش جنباً إلى جنب، ويتخلّون عن روح البهيمية والوحشية، ولا يؤذون أيّ موجود كما حكمت الأخبار والأحاديث: «وتصطّح في ملكه السباع، واصطّحت السباع، وتأمّن البهائم»<sup>١</sup>.

١. بشارة الإسلام: ١٩٧ و ٢٤٧، مستدرك الحاكم ٤: ٥١٤، بحار الأنوار ٥٢: ٢٨٠ ح ٦، منتخب الأثر: ٤٧٤.

وجاء في آخر عبارة من البشارة السالفة: «الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر»، وهذا المطلب ينبئ عن واقع وهو: أن في زمن ذلك الموعود السماوي يحدث تحوّل علمي وثقافي عظيم؛ بحيث يؤمن جميع الناس بالله الواحد وتفتح أنواع العلوم المختلفة أبوابها، ويرتقي المستوى العلمي للبشر، فيصّلون خلال مدة قصيرة إلى ما كانت البشرية تطوي الخطى إليه بآلاف السنين، وتكمل العقول وتزدهر الأبواب، وتندرس الأنانية والحرص، ويصل الناس إلى الكمال والبلوغ العقلي والأخلاقي والإنساني، ويسندثر الظلم والفسل والعجز والجهل، ويبدؤون بحياة رغيدة مشرفة؛ كما نطق بذلك حديث الإمام الباقر عليه السلام: «إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد، فجمع به عقولهم [وأكمل به أخلاقهم - خ ل] وكملت به أحلامهم»<sup>١</sup>.

وقال عليه السلام في حديث آخر: «وتؤتون الحكمة في زمانه حتى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله وسنة رسول الله»<sup>٢</sup>.

وفي حديث آخر عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «إن قائمنا إذا قام مدّ الله لشيئتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد<sup>٣</sup>، يكلمهم فيسمعون، وينظرون إليه وهو في مكانه»<sup>٤</sup>.

وقال عليه السلام في حديث آخر: «إن المؤمن في زمان القائم عليه السلام وهو بالمشرق

١. بحار الأنوار ٥٢: ٣٣٦ ح ٧١، منتخب الأثر: ٤٨٣، الكافي ١: ٢٥ ح ٢١، الخرائج والجرائح ٨٤: ٥٧.

٢. بحار الأنوار ٥٢: ٣٥٢ ح ١٠٦، غيبة النعماني: ٢٣٩ ح ٣٠، بشارة الإسلام: ٢٤٢.

٣. كلمة البريد تشمل بريد الرسائل، والتلغراف، والهاتف، والتلفزيون وأمثالها.

٤. الكافي ٨: ٢٤١، بحار الأنوار ٥٢: ٣٣٦ ح ٧٢، منتخب الأثر: ٤٨٣.

ليرى أخاه الذي في المغرب ، وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي بالمشرق»<sup>١</sup>.

وجاء في حديث آخر: «العلم سبعة وعشرون حرفاً ، فجميع ما جاءت به الرسل حرفان ، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين ، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثّها في الناس ، وضم إليها الحرفين ، حتى يبثّها سبعة وعشرين حرفاً»<sup>٢</sup>.

وفي حديث آخر عنه عليه السلام حول قادة الإمام الحجّة بن الحسن عليه السلام : «إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض في كل إقليم رجلاً ، يقول : عهدك في كفك<sup>٣</sup> ، فإذا ورد عليك أمر لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه فانظر إلى كفك واعمل بما فيها»<sup>٤</sup>. نحن لا ندرك المعنى الواقعي لهذا الحديث ، ولا نعلم كيف يتبيّن حكم الأمور في كف هؤلاء ، هل يكتب حكم الأحداث بإعجازٍ؟ أو في يدهم كتاب فيه حكم كل الحوادث؟ أم بحوزتهم جهاز مثل اللاسلكي أو أكثر تطوّراً وأدقّ يتصلون بواسطته بالحجّة عليه السلام؟ لا ندري ، ولكن على أية حال هذا الحديث يدلّ على حقيقة وهي : أنّ في ذلك العصر المنير يبلغ العلم ذروته ، ولا نستطيع الآن فهمه أو دركه . بالإضافة إلى هذا استفاد من هذه الروايات عدّة أمور نشير إليها باختصار :  
أ: عند قيام قائم آل محمّد عليه السلام وإقامة الحكومة العالميّة الواحدة وقيادة الناس تتكامل عقولهم وعلمهم بنور ذلك المصلح العالمي ؛ حيث يمحق الشرك والكفر

١ . منتخب الأثر : ٤٨٣ ح ٣ ، حقّ اليقين لشبّر : ٢٢٩ ح ١ .

٢ . بحار الأنوار ٥٢ : ٣٣٦ ح ٧٣ ، إلزام الناصب ٢ : ٣٠٧ .

٣ . ورد في بعض النسخ - في هذا المورد والذي بعده - «كتف» بدل «كف» .

٤ . غيبة النعماني : ٣١٩ الباب ٢١ ح ٨ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٣٦٥ ح ١٤٤ .



والإلحاد والنفاق، ويسحق الفساد الأخلاقي والانحراف، وتعمّ العدالة الاجتماعية كلّ أصناف الناس، ويتحلّى جميع الناس بالأخلاق الإسلامية الحميدة، وتروج المعارف والثقافة الإسلامية بين الناس بشكل رائع، ويحكم الدين الإسلامي وكلمة التوحيد في كلّ مكان.

ب: تصبح أجهزة الاتصال العامة ووسائل الإعلام قويّة ومتطوّرة وفعّالة، بحيث لا يبقى وجود للبريد والتلغراف والهاتف وما شابهها، ويتيسّر للناس الاتصال بالإمام وليّ العصر أينما كانوا، وفي أيّ مدينة كانت، ويمكنهم رؤيته وسماع صوته الملكوتي يأخذون تعاليمهم الدينية منه مباشرة.

ج: لا يقتصر الاتصال المباشر على مستوى الدولة بل يعمّ العالم أجمع، فيمكن الاتصال المباشر للمؤمنين بعضهم مع البعض الآخر أينما كانوا، ويحتمل أن يكون هذا الاتصال عن طريق جهاز أكثر تطوّراً وأكمل من التلفاز الهاتفي، بحيث يرى طرفا الاتصال أحدهما الآخر ويسمع صوته حيثما كان.

إذن بالنظر إلى كلّ ما سلف يتحصل: أنّ القضيّب الذي يخرج من جذع «يَسَى» هو المهديّ الموعود عليه السلام، الذي لا يحكم على البسيطة والربع المسكون منه فقط بل على الكون أجمع، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ويرقي البشر إلى أعلى مدارج الكمال.

وجاء في بشارة أخرى من كتاب «إشعياء» حول ظهور قائم آل محمد عليه السلام: «ويكون في آخر الأيام... وتجري إليه كلّ الأمم... فيقضي بين الأمم وينصف لشعوب كثيرين، فيطبعون سيوفهم سككاً، ورماحهم مناجل. لا ترفع أمة على

أمة سيفاً، ولا يتعلّمون الحرب في ما بعد»<sup>١</sup>.

كلّ ما يفهم من هذه البشارة هو: أنه بعد قيام الإمام المهديّ الموعود العظيم تلتف الأمم حوله عليه السلام، ويجمع الناس بأطيافهم ومذاهبهم وأديانهم تحت راية الإسلام والتوحيد، ويعاقب الكثيرين، ويطبّق عدالته بين الناس بحكم آل داود، ويحلّ القضايا على أساس الحقّ والواقع، ويحكم البسيطة بأسرها، ولن ترفع أمة على أمة سيفاً، ويخلو العالم من الحرب وإراقة الدماء والخوف، ويعيش الناس مع بعضهم في صلح وصفاء واطمئنان.

إذن كلّ ما جاء في عبارات البشارة الأنفة هو أنّ الكلّ يخبرون عن مجيء إنسان عظيم ورفيع يتسلّط على كلّ العالم، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً بحيث لا يجرؤ معه أحدٌ أن يعتدي على الآخرين بعد؛ لأنه يخشى إن فعل ذلك أن يُخبر عنه ويقع في يد العدالة، كما جاء في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لا تقوم الساعة حتّى تكلم السباع الإنسان، وحتّى تكلم الرجل عذبةً سوطه وشراك نعله، وتخبره بما أحدث أهله من بعده»<sup>٢</sup>.

وهناك بشائر أخرى من كتاب إشعياء:

وردت في كتاب إشعياء النبي بشائر كثيرة حول منجي العالم، أشار أكثرها إلى برامج ذلك المصلح العالمي، إليك شطراً منها:

١ - بسط العدالة الاجتماعية والأمن العام.

٢ - تنعم العباد وإعمار البلاد.

١. التوراة، كتاب إشعياء النبي الباب الثاني، المقاطع ٢ - ٤.

٢. مستدرک الحاكم ٤: ٤٦٧، الدر المنثور ٦: ٥٦ عن ابن أبي شيبة وأحمد والحاكم.

## ١ - بسط العدالة الاجتماعية والأمن العام:

ورد في شطرٍ من بشائر كتاب إشعياء أنّ العدالة الاجتماعية في زمان الإمام المهديّ عليه السلام تهيمن على الجميع، ويستقرّ الأمن العام بحيث يعيش الناس في صلح وصفاء وإخلاص، وتتعايش البهائم باطمئنان جنباً إلى جنب «فيسكن في البرية الحقّ، والعدل في البستان يقيم. ويكون صنع العدل سلاماً، وعمل العدل سكوناً وطمانينة إلى الأبد. ويسكن شعبي في سكن السلام، وفي مساكن مطمئنة، وفي محلات أمينة»<sup>١</sup>.

لا شك أنّ هذه البشارة تشير إلى زمان الإمام المهديّ الموعود عليه السلام، لأنّه عليه السلام الوحيد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ويستأصل جذور الظلم والفساد، ويعيد الصفاء والإخاء إلى عالم الإنسانية. ولتوضيح تمام زوايا البشارة المذكورة التي تخبر عن دولة منجي العالم السعيدة، نأتي ببعض الأحاديث المتعلقة بهذا الموضوع:

١ - رويت أحاديث متواترة من الشيعة والسنة عن رسول الله صلى الله عليه وآله حول ظهور الإمام المهديّ عليه السلام، قال: «فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً»<sup>٢</sup>.

٢ - روى أبو سعيد الخدري، عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، قال: «تأوي إليه أمته كما تأوي النحل إلى عسوبها، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، حتى يكون

١. الكتاب المقدس، كتاب إشعياء النبيّ الباب ٣٢، المقاطع ١٦ - ١٨.

٢. عقد الدرر: ٢١٩ الباب ٨، مستدرک الحاكم ٤: ٤٦٥، البيان للكنجي الشافعي: ٩٣ الباب ١. ومصادر أخرى كثيرة معتبرة من مصادر السنة؛ انظر منتخب الأثر: ٢٤٧ الفصل ٢ الباب ٢٥ والمهدي الموعود المنتظر عند أهل السنة والإمامية: ١٨ الباب ١ ح ١٥.

الناس على مثل أمرهم الأوّل ، لا يوقظ نائماً ولا يهريق دماً»<sup>١</sup> .

٣ - وكذلك روى أبو سعيد الخدري ، عن النبيّ ﷺ - في وصف الإمام المهديّ عليه السلام - قال : «يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ، لا تدعُ السماء من قطرها شيئاً إلا صبَّته مدراراً ، ولا تدع الأرض من نباتها شيئاً إلا أخرجته ؛ حتّى يتمنّى الأحياء الأموات»<sup>٢</sup> .

٤ - وروى أبو سعيد الخدري ، عن النبيّ ﷺ ، قال : «يخرج في آخر أمّتي المهدي ، يسقيه الله الغيث ، وتخرج الأرض نباتها ، ويعطي المال صحاحاً ، وتكثر الماشية ، وتعظم الأمة»<sup>٣</sup> .

٥ - وروى حذيفة اليماني ، عن النبيّ الأكرم ﷺ ، قال : «يفرح به أهل السماء وأهل الأرض ، والطير والوحوش ، والحيتان في البحر»<sup>٤</sup> .

يستفاد من هذه الروايات أنّ دولة الإمام المهديّ عليه السلام العادلة تغطّي كلّ الناس والموجودات والطيور والمجترات والحيوانات الأهلية والوحشية ، والكلّ تعيش تحت ظلّ دولة الإمام حجة الله العادلة في أمن واطمئنان ، ولذا تغمر الموجودات والمخلوقات الفرحة والسرور من خير وبركة وجود ذلك الموعود السماوي وحكومته العادلة.

## ٢ - تنعم العباد وإعمار البلاد :

ورد في أقسام أخرى من بشائر كتاب إشعيا النبي أنّ في ذلك الزمان ينطوي

١ . الملاحم والفتن : ١٤٧ الباب ١٤٩ ، منتخب الأثر : ٤٧٨ ح ٢ الفصل ٧ الباب ٧ ح ٢ ، البرهان للمتقي الهندي : ٧٨ الباب ١ ح ١٩ .

٢ . عقد الدرر : ٣٨ الباب ١ ، بحار الأنوار ٥١ : ١٠٤ ، ينابيع المودة ٣ : ٢٥٨ الباب ٧٢ ح ١١ .

٣ . مستدرک الحاكم ٤ : ٥٨٨ ، منتخب الأثر : ٤٧٣ الفصل ٧ الباب ٤ ح ١ .

٤ . الحاوي للفتاوي ٢ : ٨٢ ، منتخب الأثر : ٤٧٣ الباب ٣ ح ٣ .

بساط الظلم وتنسب العدالة وينعدم الفقر الاقتصادي، وتسدّ حاجة الناس الماديّة والمعنويّة، ويتخلّقون أجمعهم بالأخلاق الإسلاميّة الحميدة، ويرتفع ستار الظلام، ويتنعم الناس في حياتهم: «لا يَتَعَبُونَ باطلاً، ولا يلدون للرعب؛ لأنّهم نسل مبارك الرّبّ وذريّتهم معهم. ويكون أنّي قبل ما يدعون أنا أجيب، وفيما هم يتكلّمون بعد أنا أسمع. الذئب والحمل يرعيان معاً، والأسد يأكل التبن كالبقرة. أمّا الحيّة فالتراب طعامها. لا يؤذون ولا يهلكون في كلّ جبل قدسي قال الرّبّ»<sup>١</sup>.

هذه البشارة تخبر كذلك عن ظهور شخصيّة عظيمة لا نظير لها، وأنّ في زمان حكومته الحقّة تُزال كلّ الصعاب والعقبات، وفي ظلّ إجراء أحكام الله وتطبيق الحقّ والعدل والقانون ما ينزل من السماء إلاّ الخير والبركة، ولا يرى من الأرض إلاّ النعمة والنفعة، ويعيش الناس متنعمين في راحة واطمئنان، لا يذكرون ظلم العهد السابق وحرمانه.

إذن ليس هناك شكّ وترديد في أنّ الشخصيّة العظيمة والمثاليّة - التي نرى تنعم العباد وإعمار البلاد إحدى برامجها الإلهيّة - هو الإمام المهديّ الموعود عليه السلام الذي ببركته ينعم الله تعالى على خلق الكرة الأرضيّة بالنعمة الوافرة.

وفي هذا جاءت روايات كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة المعصومين، إليك قسماً منها:

١ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «تنعم أمّتي في زمن المهديّ نعمةً لم يتنعموا مثلها قطّ، يرسل السماء عليهم مدراراً، ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلاّ أخرجته،

١. الكتاب المقدس، كتاب إشعياء النبي الباب ٦٥ المقاطع ٢٣ - ٢٥.

- والمال يومئذٍ كُدُوسٌ ، يقوم الرجل يقول : يا مهدي أعطني ، فيقول : خذ»<sup>١</sup> .
- ٢ - وقال رسول الله ﷺ في حديث آخر: «يرضى به ساكن السماء ، يقسم المال صحاحاً» ، قلنا: وما الصحاح ؟ قال: «بالسوية بين الناس ، فيملاً الله قلوب أمة محمد غنى ، ويسعهم عدلُهُ»<sup>٢</sup> .
- ٣ - جاء في خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام - يصف فيها أمن واطمئنان الناس في ذلك الزمان المليء بالخير والبركة من خلال تفسير الآية الشريفة: « ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا »<sup>٣</sup> - قال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليعيش إذ ذاك ملوك ناعمين ، ولا يخرج الرجل منهم من الدنيا حتى يولد لصلبه ألف ذكر ، آمنين من كل بدعة وآفة ، والتنزيل عاملين بكتاب الله وسنة رسوله ، قد اضمحلت عليهم الآفات والشبهات»<sup>٤</sup> .
- ٤ - عن الحسن بن محبوب ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، قال: دخل رجل على أبي جعفر الباقر عليه السلام فقال له: عافاك الله اقبض مني هذه الخمسمائة درهم ، فإنها زكاة مالي ، فقال له أبو جعفر عليه السلام: «خذها أنت فضعها في جيرانك من أهل الإسلام والمساكين من أخوانك المسلمين» ، ثم قال: «إذا قام قائم أهل البيت
- 
- ١ . عقد الدرر: ١٩٥ الباب ٧ ، الملاحم والفتن: ١٤٩ الباب ١٥٣ ، الفتن لنعيم بن حماد: ٢٥٣ ح ٩٩٢ .
- ٢ . مسند أحمد ٣: ٤٢٧ ، الملاحم والفتن: ٣٢٣ الباب ٢٤ ، الحاوي للفتاوي ٢: ٥٨ ، كنز العمال ١٤: ٢٦١ .
- ٣ . الإسراء: ٦ .
- ٤ . كذا ، والذي أراه أنها مصحفة عن «والتزئيل» . المشرف .
- ٥ . تفسير العياشي ٢: ٢٨٢ ح ٢٢ ، تفسير البرهان ٢: ٤٠٨ ، تفسير نور الثقلين ٣: ١٣٩ ، بحار الأنوار ٥١: ٥٧ ح ٤٨ .

قسم بالسويّة، وعدل في الرعية، فمن أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله، وإتّما سمّي المهديّ لأنّه يهدي إلى أمر خفيّ. ويستخرج التوراة وسائر كتب الله عزّ وجلّ من غار بأنطاكيّة<sup>١</sup>، ويحكم بين أهل التوراة بالتوراة، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزبور بالزبور، وبين أهل القرآن بالقرآن، ويجمع إليه أموال الدنيا من بطن الأرض وظهرها، فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام، وسفكتم فيه الدماء الحرام، وركبتم فيه ما حرم الله عزّ وجلّ، فيعطي شيئاً لم يعطه أحد كان قبله، ويملاً الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً كما ملئت ظلماً وجوراً وشرّاً»<sup>٢</sup>.

ولا يخفي عليك أنّ الإمام المهديّ عليه السلام لم يكن يقضي بين أهل الكتاب بالتوراة والإنجيل والزبور على ما في كتبهم من قوانين؛ لأنّه ممّا لا تردّد فيه أنّ الإمام عليه السلام من أتباع دين الإسلام والشريعة المحمديّة الطاهرة، ومأمور بتطبيق الأحكام والحدود الإلهيّة، وإحياء السنّة النبويّة والقرآن الكريم، وتشهد التوراة والإنجيل والزبور بخاتميّة الشريعة النبويّة للشرائع والأديان السماويّة.

إذن معنى حكم الإمام عليه السلام بين أهل الكتاب بالتوراة والإنجيل والزبور هو: أنّه عليه السلام يُظهِرُ ما خفي منها، ويحتجّ على هؤلاء بما جاء من أخبار في هذه الكتب حول الشريعة المحمديّة الطاهرة وخاتميّة نبيّ الإسلام الأكرم وظهوره المبارك، ويحجّهم بالدليل والبرهان، وهذه تعدّ أحد معاجز الإمام، ولذلك يسلم الكثير من هؤلاء ويؤمنون ويلتحقون به.

١. أنطاكيّة: مدينة معروفة في جنوب تركيا.

٢. غيبة النعماني: ٣٤٢ الباب ١٣ ح ٢٦، بحار الأنوار ٥٢: ٣٥٠ ح ١٠٣.

وهذا المعنى طبيعي إذا كان المقصود من الحُكْم الاستدلال والاحتجاج، وأمّا إذا كان المقصود منه القضاء والأمر الإلهيّ طبق ما في التوراة والإنجيل الحاليين فيكون لهذه العبارات معنى آخر، سنشير إليه في البشارات الآتية.

ويحتمل أن يكون معنى ذلك هو قلع وقمع اليهود ومحاكمتهم عند نزول النبيّ عيسى عليه السلام ودخوله القدس، وقضاء عيسى والمهديّ بين هؤلاء، كما حكّت الروايات الإسلاميّة عن ذلك.

على كلّ حال: نحن وضعنا نقاط حروف هذه المسألة في محلّها، وسنشير إليها في بشارات ظهور الإمام المهديّ من الإنجيل. والآن نعود إلى الروايات الأخرى عن الأئمة المعصومين، الناطقة بالرفاه العام وعمران العالم في ظلّ حكومة الإمام المهديّ الحقّة.

٥- عن ابن بكير، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كأنّني بدينكم هذا لا يزال مولياً يفحص بدمه، ثمّ لا يردّه عليكم إلّا رجل منّا أهل البيت، فيعطيكُم في السنة عطاءين، ويرزقكم في الشهر رزقين، وتُؤتَوْنَ الحكمة في زمانه حتّى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ»<sup>١</sup>.

٦- وفي رواية أخرى عن محمد بن مسلم الثقفي، قال: سمعت أبا جعفر محمد ابن عليّ عليه السلام يقول: «القائم منّا منصور بالرعب، مؤيّد بالنصر، تُطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله عزّ وجلّ به دينه على الدين كلّه ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب

١. غيبة النعماني: ٢٣٩ الباب ١٣ ح ٣٠، بشارة الإسلام: ٢٨٣ الباب ٣، بحار الأنوار ٥٢: ٣٥٢ ح ١٠٦.



إلا وعمر»<sup>١</sup>.

يستفاد من هذه الرواية أنّ في زمن سلطان ذلك الإمام العادل يُمحق الجور، ويندرس الظلم والظالم، ويعمر العالم في ضوء عدالة ذلك المصلح الإلهي الواقعيّة ويتحرّر، لأنّه كلّ ما يُرى في العالم من خراب هو آثار الظلم والظالمين والمستكبرين والمستعمرين المتسلّطين وجنّيات الجنّة. ولو أنّ الحكّام المستبدّين والمتسلّطين لم يظلموا رعيتهم وشعوب الدول لعاد العالم إلى إعماره وحرّيته، ويصبح نوراً دائماً السرور والفرح، ولم يعد أثرٌ للخراب والدمار والأكواخ بعد. ولكن ماذا نفعل، وقد أصبح الحلّ والعقد بيد الجنّة يفعلون ما شاءوا، والناس مغلوبون على أمرهم.

نعم، الإعمار والحرية كلمتان مقدّستان طالما تعرّضتا للغارات على طول التاريخ أكثر من غيرهما، وكلّ ظالم قبض على الحكم باسم الإعمار وتطبيق الحرية. أما عند طلوع ذلك المصلح الإلهي العظيم، وإحكام سيطرته على الأمور، فإنّه يتحقّق الإعمار وتبسط الحرية خيوطها حقّاً، ويشرق العالم بنور ربّه، كما أفصحت عشرات الأحاديث عن ذلك، منها حديث طويل عن الإمام الباقر عليه السلام قال فيه: «ووسّع الطريق الأعظم، وكسر كلّ جناح خارج في الطريق، وأبطل الكُفّ والميازيب إلى الطُّرُقَات، ولا يترك بدعة إلاّ أزالها، ولا سنّة إلاّ أقامها»<sup>٢</sup>.

٧ - روى محمّد بن سنان، عن عبدالله بن يحيى الكاهلي، عن الإمام

١. إعلام الوري: ٤٦٣، بشارة الإسلام: ١١٧، منتخب الأثر: ٢٩٢ الفصل ٢ الباب ٣٥.

٢. إرشاد المفيد: ٣٦٥، غيبة الطوسي: ٢٨٣، بشارة الإسلام: ٢٥٨، بحار الأنوار ٥٢: ٣٣٩

الصادق عليه السلام، قال: «تواصلوا وتبارثوا وتراحموا، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ليأتينّ عليكم وقت لا يجد أحدكم لديناره ودرهمه موضعاً»<sup>١</sup>. أي لا يجد الإنسان موضعاً لديناره ودرهمه في زمان ظهور الإمام القائم عليه السلام؛ لغنى الناس بفضل الله وفضل وليّه.

وقال عليه السلام في حديث آخر: «إذا قام القائم عليه السلام حكم بالعدل... وحكم بين الناس بحكم داود و حكم محمد ﷺ، فحينئذ تظهر الأرض كنوزها، وتبدي بركاتها، ولا يجد الرجل منكم يومئذ موضعاً لصدقته ولا برّه؛ لشمول الغنى جميع المؤمنين»<sup>٢</sup>.

يتحصل من هذه الروايات أنّ الكلّ يتنعمون بنعم الله الوافرة في زمن الإمام المهدي عليه السلام الشامخ، ويردّ كلّ حقّ إلى أهله، ويرتفع الحسد والحقد والعداء، بالاضافة إلى غناء الناس، وكذلك قلوبهم تفعم بالفتوة والفضل، وبالنتيجة يغطي الأمن والاطمئنان الكرة الأرضية، ويكون العالم عامراً حرّاً، وتعيش الناس في نعيم واطمئنان كامل في ظلّ عدالته الحقّة، وتشمل رحمة الله المطلقة كلّ موجودات العالم في عهد وليّ الله الأعظم، وتتنعم كلّ الأحياء بالنعم الإلهية المطلقة، وهكذا تنبسط الحرية، ولا يزاحم البعض البعض الآخر، وحتى الوحوش والحشرات والزواحف لا يؤذي أحدها الآخر.

### ج - بشارة ظهور الإمام المهديّ عليه السلام في كتاب يوثيل النبيّ:

جاءت في كتاب يوثيل النبيّ - من الأنبياء التابعين للتوراة - بشارة ظهور الإمام

١. غيبة النعماني: ١٥٠ الباب ١٠ ح ٨.

٢. إرشاد المفيد ٢: ٣٨٤، إعلام الوري ٢: ٢٩٠، بحار الأنوار ٥٢: ٣٣٨ ح ٨٣، منتخب الأثر:

٣٠٨ الفصل ٢ الباب ٤٣.

المهديّ عليه السلام، ونزول النبيّ عيسى عليه السلام، ومحاكمة إسرائيل في ذلك اليوم المصيري، كما يلي:

«أجمَعُ كلَّ الأمم وأنزلهم إلى وادي يهوشافاظ، وأُحاكِمُهُم هناك على شعبي وميراثي إسرائيل الذين بدّدوهم بين الأمم، وقسّموا أرضي، وألقوا قرعة على شعبي، وأعطوا الصبي بزانية، وباعوا البنت بخمر ليشربوا»<sup>١</sup>.

وجاء في قسم آخر من هذا الكتاب:

«تنهض وتصعد الأمم إلى وادي يهوشافاظ<sup>٢</sup>، لأنّي هناك أجلس لأحاكم جميع الأمم من كلّ ناحية. أرسلوا المنجل لأنّ الحصيد قد نضج، هلّموا دوسوا لأنّه قد امتلأت المعصرة، فاضت الحياض لأنّ شرّهم كثير»<sup>٣</sup>.

وفي هذا الباب يقول في كتاب النبيّ عاموس: «لذلك هكذا أصنع بك يا إسرائيل. فمن أجل أنّي أصنع بك هذا فاستعدّ للقاء إلهك يا إسرائيل»<sup>٤</sup>.

إنّ هذه العبارات - كما تلاحظ - تخبر عن نزول النبيّ عيسى عليه السلام وقضائه في يوم الله، يوم الظهور.

وورد في كتاب هوشع النبيّ خطاباً لليهود حول رجعة النبيّ عيسى عليه السلام: «لأنّي لأفرايم<sup>٥</sup> كالأسد، ولبيت يهوذا<sup>٦</sup> كشبل الأسد، فإنّي أنا أفترس وأمضي وأخذ

١. الكتاب المقدس، كتاب يوثيل النبيّ، الإصحاح الثالث، المقاطع ٢ و ٣.

٢. وادي يهوشافاظ: اسم صحراء قرب القدس، تعرف الآن باسم وادي «قدرون». (قاموس دهخدا، حرف القاف، قدران: ١٧٧).

٣. الكتاب المقدس، كتاب يوثيل النبيّ، الإصحاح الثالث، المقاطع ١٢ و ١٣.

٤. الكتاب المقدس، كتاب النبيّ عاموس، الباب ٤، المقاطع ١٢ و ١٣.

٥. الابن الثاني للنبيّ يوسف عليه السلام.

٦. ابن النبيّ يعقوب، والأخ الأكبر ليوسف من أمّ أخرى اسمها ليا - لايليا - من نسلها النبيّ داود وملوك بني إسرائيل وعيسى. (كتاب قاموس دهخدا، حرف الياء، يهودا).

ولا منقذ. أذهب وأرجع إلى مكاني حتى يعترفوا بإثمهم ويطلبوا وجهي. في ضيقهم يبكرون إليّ»<sup>١</sup>.

يقول المؤلف: الروايات الإسلامية أخبرت بإسهاب عن نزول النبي عيسى عليه السلام، ودلت بعض آيات القرآن الكريم على ذلك، والطوائف الإسلامية كلها تعتقد برجعة النبي عيسى عليه السلام للأرض، وأنه يصلي خلف الإمام المهديّ عليه السلام ويكون من أتباعه ومعاونيه، ونحن أتباع القرآن والأئمة المعصومين عليهم السلام ننقل شرطاً من كتاب التوراة ونوضّحه للجميع بعد نقل بشارات الإنجيل.

#### د - بشارة ظهور الإمام المهديّ عليه السلام في كتاب النبي زكريّا:

وردت في كتاب النبي زكريّا - أحد أنبياء بني إسرائيل العظام التابعين للتوراة - بشارة منجي العالم الأوحى كما يلي:

«هو ذا يوم للربّ يأتي فيقسم سلبك في وسطك. واجمع كلّ الأمم على أورشليم المحاربة، فتؤخذ المدينة وتنهب البيوت وتفضح النساء، ويخرج نصف المدينة إلى السبي، وبقية الشعب لا تقطع من المدينة، فيخرج الربّ ويحارب تلك الأمم كما في يوم حربه يوم القتال. وتقف قدماه في ذلك اليوم على جبل الزيتون الذي قدام أورشليم من الشرق... ويكون يوم واحد معروف للربّ. ويكون الربّ ملكاً على كلّ الأرض. في ذلك اليوم يكون الربّ وحده واسمه وحده»<sup>٢</sup>.

هنا نكتة لا بدّ من الإشارة إليها، وهي: إنّ كلمة «الله» تُطلق في العهدين - (أي

١. التوراة، كتاب هوشع النبيّ الباب ٥، المقاطع ١٤ و ١٥.

٢. التوراة، كتاب النبي زكريّا الباب ١٤ المقاطع ١ - ١٠.

التوراة والانجيل) - على النبيّ عيسى عليه السلام غالباً، وهنا حصل ذلك.  
ومن الطريف أنّ هناك تطابقاً دقيقاً بين قسم من بشارة التوراة الأنفة، وبين الروايات الإسلامية في مكان نزول النبيّ عيسى، وتسمية ذلك اليوم بيوم الله<sup>١</sup>، وعالمية الإسلام، وسقوط النظام المحتلّ للقدس.  
ويجب الالتفات إلى أنّ طبق آيات القرآن الكريم قد تحقّق ذلك في الماضي، أي زمن نَبُوخُذُ نَصَّر، وسيتحقّق مرّة أخرى - طبقاً لوعود القرآن الكريم الصريحة، وبشائر ظهور الإمام المهديّ عليه السلام - في يوم الظهور، يوم الله، وسُحْرَرُ قبلة المسلمين الأولى من مخالِب اليهود إلى الأبد، ويعبد الله وحده في العالم، ويصل نداء التوحيد إلى كلّ الكرة الأرضية.

على أية حال: هناك توافق دقيق بين هذه البشارة والروايات الإسلامية عن مصير اليهود المغرورين؛ لأنّ المتحصّل من الأحاديث هو إبادة اليهود وعدم بقاء شخص واحد منهم في فلسطين بسبب طغيانهم وعنادهم وفسادهم في الأرض. ولنقف الآن على مصير اليهود المشؤوم والذليل، والغدة السرطانية، من خلال الوعود الإلهية، فإليك شطراً من الروايات الكاشفة عن طغيان وتكبر اليهود وهلاكهم في القدس:

#### ١ - مصير اليهود المغرورين:

نقل ابن كثير الدمشقي في «البداية والنهاية» حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله - حول حرب اليهود مع المسلمين، وأنّ هذه الحرب تزداد ضراوة يوماً بعد يوم حتّى نصر المسلمين ودحر اليهود - قال: «لا تقوم الساعة حتّى يقاتل المسلمون

١. لمزيد الاطلاع راجع ما مرّ في القسم الثامن، تحت عنوان «بشائر ظهور الإمام المهديّ عليه السلام في القرآن الكريم».

اليهودَ، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر - أو الشجر -: يا مسلم يا عبدالله، هذا اليهودي من خلفي فتعال فاقتله، إلا الفرقد، فإنه شجر اليهود»<sup>١</sup>.

٢ - طرد اليهود من الأراضي الإسلامية:

نقل العلامة المجلسي في بحار الأنوار - في باب الرجعة، حول طرد اليهود والنصارى من الأراضي الإسلامية - حديثاً عن عباية الأسدي، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول وهو متكئ وأنا قائم عليه: «لأبنيين بمصر منبراً منبراً، ولأنقضن دمشق حجراً حجراً، ولأخرجن اليهود والنصارى من كل كور العرب، ولأسوقن العرب بعصاي هذه». قال: قلت له: يا أمير المؤمنين كأنك تخبر أنك تحيي بعد ما تموت! فقال: «هيهات يا عباية ذهبت في غير مذهب، يفعله رجل مني»<sup>٢</sup>.

أشار الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في عبارة الحديث الأخيرة «يفعله رجل مني» إلى الإمام القائم والحجّة المنتظر. إذن تتحقّق الأمور المذكورة كلّها بعد ظهور الإمام، وبقيامه المقدّس يُبدّل الدول المُستعمَرة إلى دولة إسلامية خالصة نقيّة، ويُخرج اليهود والنصارى من الأراضي الإسلامية، ويقوم العرب بعصا أمير المؤمنين الموروثة من الأئمة عليهم السلام، ويجبرهم على قبول الحق.

٣ - الصهيونيّة وتشكيل دولة باسم إسرائيل:

نقل مؤلّف كتاب «عقائد الإماميّة» عن قيام اليهود في الشرق الأوسط وتشكيل دولة باسم إسرائيل في أرض فلسطين، وأخيراً كيف تتمزق دولتهم على أيدي

١. البداية والنهاية لابن كثير ١: ١٤٣.

٢. معاني الأخبار: ٤٠٧، بحار الأنوار ٥٣: ٥٩ ح ٤٧.

العرب والمسلمين، وبالخصوص جيش القوة الذي يأتي من العراق لإبادة اليهود، نقل في هذا حديثاً عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «وستأتي اليهود من الغرب لإنشاء دولتهم بفلسطين»، قال الناس: يا أبا الحسن أتى تكون العرب؟ أجاب عليه السلام: «آنذاك تكون مفككة القوى، مفككة العرى، غير متكاتفه وغير مترادفة». ثم سئل عليه السلام: أيطول هذا البلاء؟ قال: «لا، حتى إذا أطلقت العرب أعتتها، ورجعت إليها عوازب أحلامها، عندئذ يفتح على يدهم فلسطين، وتخرج العرب ظافرة وموحدة، وستأتي النجدة من العراق كُتب على راياتها القوة<sup>١</sup>، وتشترك العرب والإسلام كافة لتخلص فلسطين، معركة وأي معركة في جل البحر، تخوض الناس في الدماء، ويمشي الجريح على القتل». ثم قال عليه السلام: «وستفعل العرب ثلاثاً، وفي الرابعة يعلم الله ما في نفوسهم من الثبات والإيمان فيرفرف على رؤوسهم النصر». ثم قال: «وأيم الله ليذبحن ذبح النعاج حتى لا يبقى يهودي في فلسطين»<sup>٢</sup>.

بالنظر إلى عبارة أمير المؤمنين عليه السلام: «وتشترك العرب والإسلام كافة لتخلص فلسطين»، أي تشترك العرب والمسلمون من غير العرب لنجاة فلسطين، وتأتي النجدة من العراق قبيل الظهور بزعامة السيد الحسيني الخراساني وقيادة شعيب بن صالح. فالظاهر أن دحر دولة إسرائيل على يد السيد الحسيني الخراساني ناتج عن أرضية ظهور الإمام المهديّ عليه السلام وسير الإمام تجاه بيت المقدس<sup>٣</sup>.

١. يظهر أن هذه الكلمة إشارة إلى هذه الآية الكريمة: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾.

٢. عقائد الإمامية ١: ٢٧٠.

٣. لمزيد الاطلاع راجع كتاب «زمينه سازان».

### هـ - بشارة ظهور الإمام المهديّ عليه السلام في كتاب النبي حزقيال:

جاء في هذا الكتاب حول ظهور الإمام المهديّ الحجة ابن الحسن عليه السلام - ومصير النظام الإسرائيلي، وعالمية دين التوحيد، وإقامة الأحكام والحدود الإلهية في ذلك العصر المنير - ما يلي:

«وأنت يا ابن آدم فهكذا قال السيد الرب . قل لطائر كل جناح ولكل وحوش البر: اجتمعوا وتعالوا احتشدوا من كل جهة إلى ذبيحتي التي أنا ذابحها لكم، ذبيحة عظيمة على جبال إسرائيل لتأكلوا لحمًا وتشربوا دمًا. تأكلون لحم الجبابرة، وتشربون دم رؤساء الأرض، كباش وحملان وأعتدة وثيران، كلّها من مسمّات باشان. وتأكلون الشحم إلى الشبع، وتشربون الدم إلى السكر من ذبيحتي التي ذبحتها لكم. فتشبعون على مائدتني من الخيل والمركبات والجبابرة، وكلّ رجال الحرب، يقول السيد الرب . وأجعل مجدي في الأمم، وجميع الأمم يرون حكمي الذي أجريته، ويدي التي جعلتها عليهم. فيعلم بيت إسرائيل أنني أنا الربّ إلههم من ذلك اليوم فصاعداً. وتعلم الأمم أن بيت إسرائيل قد أوجلّوا بإثمهم؛ لأنّهم خانوني فحجبت وجهي عنهم، وسلّمتمهم ليد مضايقيهم، فسقطوا كلّهم بالسيف»<sup>١</sup>.

تنبيه: أنّ عبارة «ابن الإنسان» ككلمة «المسيح» لا تعني النبيّ عيسى عليه السلام، بل المراد منها الإمام المهديّ عليه السلام؛ لأنّ عبارة «ابن الإنسان» تكررت في الإنجيل ٨٠ مرّة، لم يقصد منها المسيح إلا في ٣٠ مرّة<sup>٢</sup>.

١. كتاب حزقيال: الباب ٣٩ المقاطع ١٧ - ٢٣.

٢. انظر قاموس الكتاب المقدس: ٢١٩ مادة «ابن الأخت».



و - بشارة ظهور الإمام المهديّ ﷺ في كتاب النبيّ حجّي :

النبيّ «حجّي» أحدُ أنبياءِ أتباع التوراة، جاءت في كتابه بشارة ظهور الإمام المهديّ ﷺ كما يلي :

«لأنّه هكذا قال ربّ الجنود، هي مرّة بعد قليل، فأزلزل السماوات والأرض والبحر واليابسة. وأزلزل كلّ الأمم، ويأتي مُشْتَهَى كلّ الأمم، فأملأ هذا البيت مجداً، قال ربّ الجنود... مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأوّل قال ربّ الجنود، وفي هذا المكان أعطي السلام يقول ربّ الجنود»<sup>١</sup>.

هذه البشارة - بعد ما تشير إلى تحقّق بعض علائم الظهور في السماء والأرض والبحار كباقي كتب الأنبياء السالفة - تشير إلى قيام حكومة عالمية واحدة، معدودة من آخر الدول، تقام على يد منجّي العالم الأوحّد، وتنسبط على يديه المباركة العدالة والسعادة الشاملة، وهو بغية كلّ الطوائف والشعوب؛ لأنّ عبارة «مُشْتَهَى كلّ الأمم»، تشير إلى رجعة المسيح ونزوله في بيت المقدس، وظهور الإمام بقيّة الله ﷺ، الذي يقيم الصلاة هناك مقتدياً به النبيّ عيسى ﷺ. أضف إلى هذا أنّ ترجمة هذه العبارة من البشارة باللغة العربيّة والتركيّة هي: «ستحقّق جميع أمنيات الأمم»<sup>٢</sup>، وهذا المعنى يتماشى والروايات الإسلاميّة؛ لأنّه جاء ضمن رواية طويلة عن أمير المؤمنين ﷺ حول ظهور الإمام المهديّ ﷺ قوله ﷺ (مخاطباً الإمام الحسين ﷺ): «ثمّ يظهر أمير الأمرة، وقاتل الكفرة، السلطان المأمول، الذي تحيّر في غيبته العقول، وهو التاسع من ولدك»<sup>٣</sup>.

١. الكتاب المقدّس، كتاب النبيّ حجّي: الباب ٢ المقاطع ٦ - ٩.

٢. روزگار رهائی ١: ٥٦٤.

٣. منتخب الأثر: ٤٦٧ الفصل ٦ الباب ١٠، نقلاً عن كتاب كشف الأستار، الإمام المهدي: ١٩١.

وفي حديث آخر عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام قال - حين ولد الحجة عليه السلام -: «زعم الظلمة أنهم يقتلونني ليقطعوا هذا النسل، فكيف رأوا قدرة الله؟! وسمّاه المؤمن<sup>١</sup>».

وورد في قسم من دعاء الافتتاح الذي يستحب قراءته في كل ليلة من شهر رمضان، والذي كتبه بأمر الإمام صاحب الزمان عليه السلام بطلب من أحد الشيعة: «اللهم وصلّ على وليّ أمرك، القائم المؤمن، والعدل المنتظر<sup>٢</sup>».

إذن ممّا لا تردّد فيه أنّ المعنيّ بـ«مُشْتَهَى كل الأمم» هو المهديّ الموعود عليه السلام، الذي تنتظر ظهوره المبارك جميع الأمم والممالك والطوائف بفارغ الصبر، ويكنّونه بالمصلح الغيبي والعالمي.

والمُحَصَّل: بحسب النصوص الإسلامية المتواترة وكتب الأنبياء المقدسة، أنّ حامل لواء النهضة العالمية النادرة، والذي يوقظ شعوب العالم، والذي هو مراد ومنتظر أهل الدنيا، هو: الإمام محمّد بن الحسن العسكري عليه السلام المهديّ قائم آل محمّد عليه السلام، الذي يملأ بيت الله جلالاً، ويظللّ العالم بدين الله، والذي ليس هو إلاّ رغبة أهل الأديان والملل والطوائف، ومنجّي البشرية بعنوان أنّه إمامهم وحامل هذا اللواء بينهم، بل حتّى الذين لا يتبعون الشرائع السماوية ينتظرون في غياهب الجور والخوف مصلحاً عالمياً<sup>٣</sup>.

١. غيبة الطوسي: ١٣٤، كتاب مواليد ووفيات الأئمة لابن أبي الثلج البغدادي: ٢٢، دانشمندان عامه و مهدي موعود: ٤١.

٢. إقبال الأعمال: ٣٢٤، زاد المعاد للمجلسي - الترجمة الفارسية: ١١٤، مفاتيح الجنان، أعمال ليالي شهر رمضان، دعاء الافتتاح. وكثير من كتب الأدعية الأخرى.

٣. بشارات العهدين: ٢٣٩.

وأما المقصود من «بيت الله» الذي ورد في هذه البشارة، فيحتمل أن يكون مكة المكرمة، أي أن طلوع شمس الإمام المهدي عليه السلام الذي يصدق ببدء الإسلام من هناك، ويحتمل أن يكون القدس الذي يصبح في عصر الإمام عليه السلام من أعظم مراكز العلم الإسلاميّة، كما جاء في الخبر: «وينزل بيت المقدس» يعني الإمام المهدي عليه السلام <sup>١</sup>.

### ز - بشارة ظهور الإمام المهدي عليه السلام في كتاب صفنيا النبي:

جاءت في كتاب صفنيا النبي - أحد أنبياء أتباع التوراة - بشارة ظهور الإمام ولي العصر: «الرب عادل في وسطها لا يفعل ظلماً. غداة غداة يبرز حكمه إلى النور لا يتعذر. أما الظالم فلا يعرف الخزي، قطعت أمماً خربت شرفاتهم، أقفرت أسواقهم بلا عابر، وصارت مدنتهم بلا إنسان بغير ساكن. فقلت: إنك لو تخشيني وتقبلين التأديب فلا ينقطع سكنها حسب كل ما عيشتها عليها. لكن بكرؤوا وأفسدوا جميع أعمالهم. لذلك فانتظروني يقول الرب إلى يوم أقوم إلى السلب، لأن حكمي هو يجمع الأمم، وأحشر الممالك لأصب عليهم سخطي واحتدام غضبي، لأنه بنار غيرتي تؤكل كل الأرض. لأنني حينئذ أحول الشعوب إلى شفة نقيّة ليدعوا كلهم باسم الرب ليعبدوه بكتف واحدة جنباً إلى جنب» <sup>٢</sup>.

### ح - بشارة ظهور الإمام المهدي عليه السلام في كتاب دانيال النبي:

جاءت بشارة ظهور الإمام المهدي عليه السلام في كتاب النبي دانيال متطابقة مع بشارات الأنبياء السابقين:

١. بشارات العهدين: ٢٣٩، الهامش.

٢. الكتاب المقدس، كتاب صفنيا النبي الباب ٣ المقاطع ٥ - ٩.

«الرئيس العظيم القائم لبني شعبك، ويكون زمان ضيق لم يكن منذ كانت أمة إلى ذلك الوقت، وفي ذلك وقت ينجي شعبك كلّ من يوجد مكتوباً في السفر. وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون، هؤلاء إلى الحياة الأبدية، وهؤلاء إلى العار للآزدرء الأبدية. والفاهمون يُضيؤون كضياء الجلد، والذين ردوا كثيرين إلى البر كالكواكب إلى أبد الدهور. أمّا أنت يا دانيال فأخف الكلام، واختتم السفر إلى وقت النهاية. كثيرون يتصفّحونه والمعرفة تزداد... طوبى لمن ينتظر»<sup>١</sup>.

هناك عدّة نقاط في هذه البشارة نوضّح بعضها باختصار:

١ - الشخص الذي عبّر عنه في صدر البشارة بـ«القائم» هو قائم آل محمد ﷺ أعظم خلفاء أنبياء الله، ويلبّي تطلعات كلّ الأنبياء في حكومته الحقّة، ويحكم الكرة الأرضية بدين الله.

٢ - المقصود من «زمان الضيق» هو زمن الجور والصعاب والظلم والاضطهاد الذي يحصل في العالم قبل ظهور الإمام المهديّ ﷺ، فبعضهم من أنصار الإمام المهديّ ﷺ يقاتلون في ركابه، والبعض الآخر يُعاقبون بسوء أعمالهم. وفي هذا الباب وردت روايات كثيرة عن الأئمة المعصومين ﷺ تطوي عنها كشحاً خشية الإطالة، ومن شاء مزيد الاطلاع فليراجع الكتب المتعلقة بالرجعة.

### ٣. بشارات ظهور الإمام المهديّ ﷺ في كتاب الإنجيل:

على أساس بشائر الإنجيل الكثيرة يظهر المسيح ﷺ في فلسطين بُعيد قيام

١. كتاب النبي دانيال، الباب ١٢، المقاطع ١ - ١٢.

القائم عليه السلام وينصره ويصلي خلفه، فهذا يتّضح الأمر لليهود والنصارى وأتباعه فيسلمون ويصبحون من حماة الإمام المهديّ عليه السلام، ولذا أوصى عليه السلام في آخر أيام حياته - بل في أدوار حياته كلّها - أنصاره وطلّابه برجعته إلى الأرض، مؤكّداً على ذلك، وأمرهم بالانتظار والتهيؤ واليقظة والحذر، ونحن نأتي ببعض بشائر الانجيل إثباتاً لهذا الأمر وإيقاظاً للمسلمين.

### أ - إنجيل متّى :

«ثمّ خرج يسوع من الهيكل . فتقدم تلاميذه لكي يرؤوه أبنية الهيكل . فقال لهم يسوع : أما تنظرون جميع هذه . الحقّ أقول لكم إنّها لا يتركها هنا حجر على حجر لا ينقض . وفيما هو جالس على جبل الزيتون تقدّم إليه التلاميذ على انفراد قائلين : قل لنا متى يكون هذا ؟ وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر ؟ فأجاب يسوع وقال لهم : انظروا لا يضلّكم أحد . فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين : أنا هو المسيح ويضلّون كثيرين . وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب . انظروا لا ترتاعوا . لأنّه لا بدّ أن تكون هذه كلّها . ولكن ليس المنتهى بعد . لأنّه تقوم أمّة على أمّة ، ومملكة على مملكة ، وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل في أماكن . ولكن هذه كلّها مبدّأ الأوجاع . حينئذٍ إن قال لكم أحد : هو ذا المسيح هنا أو هناك ، فلا تصدّقوا . لأنّه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ، ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتّى يضلّوا لو أمكن المختارين أيضاً . ها أنا قد سبقت وأخبرتكم . فإن قالوا لكم : ها هو في البرية ، فلا تخرجوا . ها هو في المخادع فلا تصدّقوا . لأنّه كما أنّ البرق يخرج من المشارق ويظهر إلى المغرب هكذا يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان . ولوقت بعد ضيق ، تلك الأيام تظلم الشمس ،

والقمر لا يعطي ضوءه، والنجوم تسقط من السماء، وقوّات السماوات تتزعزع. وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء، وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض، ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجدٍ كثيرٍ... فمن شجرة التين تعلموا المثل. متى صار غصنها رخصاً وأخرجت أوراقها تعلمون أنّ الصيف قريب، هكذا أنتم أيضاً متى رأيتم هذا كله فاعلموا أنّه قريب على الأبواب. الحقّ أقول لكم... السماء والأرض تزولان ولكنّ كلامي لا يزول. وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السماوات إلاّ أبي وحده. وكما كانت أيام نوح كذلك يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان... اسهروا إذّا لأنّكم لا تعلمون في أيّة ساعة يأتي ربكم. واعلموا هذا إنّّه لو عرف ربّ البيت في أيّ هزيع يأتي السارق لسهر ولم يدع بيته يُنقّب. لذلك كونوا أنتم أيضاً مستعدّين لأنّه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان. فمن هو العبد الأمين الحكيم الذي أقامه سيّده على خدمه ليعطيهم الطعام في حينه. طوبى لذلك العبد الذي إذا جاء سيّده يجده يفعل هكذا»<sup>١</sup>.

«ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القدّيسين معه، فحينئذ يجلس على كرسيّ مجده. ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميّز بعضهم من بعض كما يميّز الراعي الخراف من الجداء. فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار. ثمّ يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المُعدّ لكم منذ تأسيس العالم»<sup>٢</sup>.

١. الكتاب المقدس، إنجيل متى الباب ٢٤ المقاطع ١-٨، ٢٣-٣٧، ٤٢-٤٦.

٢. الكتاب المقدس، إنجيل متى الباب ٢٥ المقاطع ٣١-٣٤.

«فقال لهم يسوع: الحقّ أقول لكم، إنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد، متى جلس ابن الإنسان على كرسيّ مجده تجلسون أنتم أيضاً على اثني عشر كرسيّاً، تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر. وكلّ من ترك بيوتاً أو إخوة أو أخوات أو أباً أو أمّاً أو امرأة أو أولاداً أو حقولاً من أجل اسمي يأخذ مائة ضعف ويرث الحياة الأبدية»<sup>١</sup>.

ب - إنجيل مَرْقُس:

«وفيما هو خارج من الهيكل قال له واحد من تلاميذه: يا معلم انظر ما هذه الحجارة وهذه الأبنية؟ فأجاب يسوع وقال له: انتظر هذه الأبنية العظيمة. لا يُترَك حجر على حجر لا ينقض. وفيما هو جالس على جبل الزيتون تجاه الهيكل سأله... قل لنا: متى يكون هذا؟ وما هي العلامة عندما يتم جميع هذا؟ فأجابهم يسوع وابتدأ يقول: انظروا لا يضلّكم أحد. فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين إنني أنا هو. ويضلّون كثيرين. فإذا سمعتم بحروب وبأخبار حروب فلا ترتاعوا. لأنّها لا بدّ أن تكون ولكن ليس المنتهى بعد. لأنّه تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة، وتكون زلازل في أماكن، وتكون مجاعات واضطرابات، هذه مبتدأ الأوجاع. فانظروا إلى نفوسكم. لأنّهم سيسلمونكم إلى مجالس، وتجلدون في مجامع، وتوقفون أمام ولاية وملوك من أجلي شهادة لهم... وأمّا ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد، ولا الملائكة الذين في السماء، ولا الابن، إلاّ الأب. انظروا. اسهروا وصلّوا لأنكم لا تعلمون متى يكون الوقت. كأنما إنسان سافر ترك بيته وأعطى عبيده السلطان ولكل واحد عمله، وأوصى

١. الكتاب المقدس، إنجيل متى الباب ٢٩ المقاطع ٢٨ و ٢٩.

البواب أن يسهر . اسهروا إذاً . لأنكم لا تعلمون متى يأتي ربُّ البيت أمساء أم نصف الليل أم صياح الديك أم صباحاً؟! اللّلا يأتي بغتة فيجدكم نياماً . وما أقوله لكم أقوله للجميع اسهروا»<sup>١</sup> .

ج - انجيل لوقا:

«لكن أحقاؤكم مُمنطّقة ، وسرجكم موقدة . وأنتم مثل أناس ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس ، حتى إذا جاء وقرع يفتحون له للوقت . طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين . الحق أقول لكم ، إنّه يتمنطق ويجعلهم يتكؤون ويقوم ويخدمهم ... فكونوا أنتم إذا مستعدين ، لأنّه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان»<sup>٢</sup> .

«وتكون علامات في الشمس والقمر والنجوم . وعلى الأرض كزبٌ على أمم واقعة في حيرة . البحر والأمواج تضجُّ . والناس يُغشى عليهم من خوف وانتظار ما يأتي على المسكونة ؛ لأنّ قوات السماوات تتزعزع . وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتياً في سحابة بقوةٍ ومجدٍ كثير»<sup>٣</sup> .

كما أوضحنا سابقاً ليس المقصود من «ابن الإنسان» المسيح؛ لأنّه وفق ما كتبه السيد «هاكس» الأمريكي في قاموس الكتاب المقدس: إنّ هذه العبارة جاءت في الإنجيل وملحقاته ٨٠ مرة، ثلاثون منها تتطابق مع عيسى المسيح، والخمسون الأخرى تحكي عن مُنحٍ يظهر في آخر الزمان بالعزّ والمجد ويكون عيسى معه، ولا يعلم بساعة ظهوره ويومه إلا الله، وهذا ليس إلا الإمام المهدي عليه السلام آخر حجة

١ . الكتاب المقدس ، إنجيل مرقس الباب ١٣ المقاطع ١ - ٩ و ٣٢ - ٣٧ .

٢ . الكتاب المقدس ، إنجيل لوقا الباب ١٢ المقاطع ٣٥ - ٤٠ .

٣ . الكتاب المقدس ، إنجيل لوقا الباب ٢١ المقاطع ٢٥ - ٢٧ .



لله تعالى .

#### د - انجيل يوحنا :

« كذلك أعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة في ذاته . وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه ابن الإنسان . لا تتعجبوا من هذا . فإنه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته ، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة ، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة»<sup>١</sup> .

#### هـ - مكاشفة يوحنا :

« وظهرت آية عظيمة في السماء : امرأةٌ متسرّبة بالشمس ، والقمر تحت رجليها ، وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكباً . وهي حبلى تصرخ متمخّضة ومتوجّعة لتلد . وظهرت آية أخرى في السماء . هو ذا تئّين عظيم أحمر له سبعة رؤوس وعشرة قرون ، وعلى رؤوسه سبعة تيجان . وذنبه كسح ثلث نجوم السماء فطرحها إلى الأرض . والتئّين وقف أمام المرأة العتيدة أن تلد حتى يبتلع ولدها متي ولدت . فولدت ابناً ذكراً اعتيداً أن يرعى جميع الأمم بعصاً من حديد . واختطف ولدها إلى الله وإلى عرشه ... وحدث حربٌ في السماء . ميخائيل وملائكته حاربوا التئّين وملائكته ، وحارب التئّين وملائكته . ولم يقووا فلم يوجد مكانهم بعد ذلك في السماء . فطرح التئّين العظيم الحيّة القديمة المدعوّ إبليس ، والشيطان الذي يضل العالم كلّهُ طُرح إلى الأرض وطرح معه ملائكته»<sup>٢</sup> .

قال مفسّروا الإنجيل في تفسير المقاطع السالفة: الشخص المقصود في هذه

١ . الكتاب المقدس ، إنجيل يوحنا الباب ٥ المقاطع ٢٦ - ٢٨ .

٢ . الكتاب المقدس ، مكاشفة يوحنا الباب ١٢ المقاطع ١ - ٥ ، ٧ - ٩ .

البشارة لم يُخلق بعد. وأوكلوا تفسيرها إلى المستقبل ولم يُعيّنوا ظهوره. ولكن لو تأملنا هذه المقاطع قليلاً لخرجنا بنتيجة هي: إنّ الشخص المبشّر به في المكاشفة هو أعظم مولود في عالم الإنسانية، ممتاز لا مثيل له، يضطرّ فيغيب عن الأنظار مدّة من الزمان؛ لقيام حكومة الحق الإلهية وهدم عروش الظالمين، وسيخفي الله تعالى ويستترّ مظهر نوره ومنجي الإنسانية عن أنظار الأشرار والشياطين من الجن والإنس، إلى أن يظهره تعالى إن شاء في زمن ما، ويحكم البشرية بعضاً حديدية. والآن وبعد ذكر وتفصيل بشائر الأنبياء والقرآن الكريم والروايات الإسلامية، يتّضح أنّ مكاشفة يوحنا اللاهوتي في البشارة السابقة منوطة بموعد الأمم الإمام محمّد بن الحسن العسكري عليه السلام، الذي يقوم بالسيف ويحكم بعضاً حديدية.

#### ولتوضيح المطلوب نأتي بشروح للمكاشفة الآنفة:

«المقصودُ بالمرأة المذكورة في المكاشفة - وأمّ الشخص المبشّر به، والمتسربلة بالشمس، والقمر تحت رجليها، وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكباً - أمّ الإمام المهدي عليه السلام السيدة نرجس الطاهرة. والشمس والده الإمام الحسن العسكري عليه السلام. وأشرق كل أنوار النبوة والإمامة المضيئة في رحم السيدة نرجس الطاهر، ليتجلّى خليفة ومظهر كل هؤلاء عليهم السلام، وتأتي بمن اجتمعت فيه تلك الأنوار، حاملاً لواء الثورة العالمية.

والمقصود من القمر - الذي تحت رجليها - السيدة حكيمة عمّة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، قابلة السيدة نرجس عند ولادتها بالإمام المهدي عليه السلام، والتي كانت متلهفة لاحتضانه عليه السلام بفارغ الصبر.

وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكباً، هم: خاتم الأنبياء عليه السلام، وبضعته

الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام، والأئمة العشرة من الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام إلى الإمام عليّ بن محمّد الهاديّ عليه السلام، فمقام الإمام المهديّ عليه السلام الشامخ - وسلطته وزعامته الروحية - مركّب من هذه الأنوار الملكوتية السماوية.

والثنين العظيم الأحمر، هو: الشيطان وأتباعه الذين كانوا وما زالوا متربّصين لهدم صرّح الأديان المنيف، والقضاء على الأنبياء والأولياء الإلهيين، وكما أشارت المكاشفة الرابعة: «وذنبه كسح ثلث نجوم السماء فطرحها إلى الأرض»، ويطمع بالقضاء على صاحب راية العدل العالميّ المجتمعة فيه كلّ نجوم الولاية السماوية.

نعم، الشيطان هو الذي تقمّص الخلافة بعد رحلة نبيّ الإسلام صلى الله عليه وآله وأعاق مسير الحكومة الإسلامية، وبواسطة ذنبه «عبده قنّذ» ضرب بضعة النبيّ صلى الله عليه وآله ضرباً مُبرحاً وكسر ضلعها وأسقط طفلها «المحسن»، فكسح ثلث نجوم السماء، وهو الثالث من أولادها الذكور، وقتل من كان يجب أن يكون أباً لمجموعةٍ أخرى من ذرية النبيّ صلى الله عليه وآله.

وتلبّس ذلك الشيطان في ولادة الإمام المهديّ عليه السلام بلباس الخلفاء العباسيين، وبالأخص المعتمد والمعتصم العباسيين وأتباعهما في زمان الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، فجهدوا بكلّ طاقتهم للقضاء على ذلك الموعود العالميّ السعيد. وكما تشهد به التواريخ والآثار، زرّعوا العيون والجواسيس على بيت الإمام ليخبروهم عند ولادة مولود ذكر فيقتلوه، ولكنّ الإرادة الإلهية الحتمية - وكما أشارت مقاطع المكاشفة السالفة - صانت المرأة وطفلها من الخلايا الجاسوسية التي نشرها سلاطين الجور كالسيل في كلّ مكان، ولم تنفعهم مراقبة الليل والنهار

لمباغته ذلك الموعود العالمي»<sup>١</sup>.

وجاءت بشارة ظهور الإمام المهدي عليه السلام في قسم آخر من مكاشفة يوحنا اللاهوتي كما يلي:

«ثم رأيت السماء مفتوحة، وإذا فرس أبيض، والجالس عليه يدعى أميناً وصادقاً، وبالعدل يحكم ويحارب. وعيناه كلهيب نار، وعلى رأسه تيجان كثيرة، وله اسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلا هو. وهو متسربل بثوب مغموس بدم، ويدعى اسمه كلمة الله. والأجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض، لابسين بزاً أبيض ونقيّاً. ومن فمه مخرج سيف ماضٍ لكي يضرب به الأمم، وهو سيرعاهم بعصاً من حديد... ورأيت ملاكاً واحداً واقفاً في الشمس، فصرخ بصوت عظيم قائلاً لجميع الطيور الطائرة في وسط السماء: هلمّ اجتمعي إلى عشاء الإله العظيم لكي تأكلي لحوم ملوك ولحوم قواد ولحوم أقوياء ولحوم خيل...»<sup>٢</sup>.

وبنظرة إجمالية ودقيقة في البشارات السابقة المتعلقة بظهور آخر حجة لله، يمكننا القول أنها جاءت كما وصفتها أخبارنا الإسلامية.

و - رسالة بولس الرسول إلى أهل روما:

«فإني أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد أن يستعلن فينا»<sup>٣</sup>.

«... والقائم ليسود على الأمم عليه سيكون رجاء الأمم»<sup>٤</sup>.

١. بشارات العهدين: ٢٦٥ - ٢٦٧.

٢. الكتاب المقدس، مكاشفة يوحنا الرسول الباب ١٩ المقاطع ١١ - ١٨.

٣. رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية الباب ٨ المقطع ١٨.

٤. رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية الباب ١٥ المقطع ١٢.

هذه التعابير الدقيقة جاءت في الأحاديث الإسلامية، ومن الطريف أن البشائر التي ذكرناها من التوراة وردت في الإنجيل العربي بعبارة «القائم» و«سيادة الأمم» و«رجاء الأمم».

«فإننا نقول لكم هذا بكلمة الرب: إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب، لانسبق الراقدين، لأن الرب نفسه بهتاف صوت الملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء، والأموات في المسيح سيقومون أولاً، ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب»<sup>١</sup>.

وأنت أيها القارئ العزيز ترى موارد التطابق بين بشائر العهد الجديد والروايات الإسلامية، منها:

- ١ - نزول النبي عيسى عليه السلام.
- ٢ - الصيحة من السماء.
- ٣ - إحياء جمع من الصالحين.
- ٤ - مجيئهم على السحاب.
- ٥ - خطف أنصار الإمام ولي العصر عليه السلام من المحاريب وفرشهم وانتقالهم على السحاب.

كل هذه الأمور جاءت في الأحاديث الإسلامية حدوّ القذّة بالقذّة مع فقرات الإنجيل.

١. رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل تسالونيكي الباب ٤ المقاطع ١٥ - ١٧.

## ز - أعمال الرسل:

«ولمّا قال هذا ارتفع وهم ينظرون، وأخذته سحابة عن أعينهم. وفيما كانوا يشخصون إلى السماء وهو منطلق إذا رجالان قد وقفاهم بلباس أبيض. وقالا: أيها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء؟ إنَّ يسوعَ هذا الذي ارتفع عنكم إلى السَّماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء»<sup>١</sup>.

ومن الطريف عبارة أخرى نقلها عبدالله بن سليمان من الإنجيل، قال: «قرأت في الإنجيل... قال تعالى لعيسى: أرفعك إليّ ثمَّ أهبطك في آخر الزمان لتري من أمة ذلك النبيّ العجائب، ولتعيّنهم على اللعين الدجال، أهبطك في وقت الصلاة لتصليّ معهم، إنهم أمة مرحومة»<sup>٢</sup>.

## نزول النبيّ عيسى عليه السلام من السماء:

نزول النبيّ عيسى عليه السلام إلى الأرض في زمن ظهور الإمام بقيّة الله عليه السلام من العقائد القطعيّة لجميع المسلمين وكلّ الطوائف الإسلاميّة، ودلّت عليها بعض الآيات القرآنية، ونطقت عن رجوع النبيّ عيسى عليه السلام ماثاً الأحاديث عن طرق الشيعة والسنة، وإذا تردّد بعض المتعصّبين من أهل السنة - لإمرٍ ما - في ظهور الإمام المهديّ عليه السلام، فإنهم لم يتردّدوا في نزول النبيّ عيسى عليه السلام. فنزول النبيّ عيسى عليه السلام من السماء من الأمور القطعية عند الشيعة، وأنّه يصليّ خلف الإمام المهديّ عليه السلام في القدس، وينصره ويصبح من معاونيه عليه السلام، ووردت في هذا المجال روايات كثيرة في المصادر الحديثيّة، الشيعة منها والسنيّة، إليك شطراً منها:

١. الكتاب المقدس، أعمال الرسل: ١٨٧ الباب ١ المقاطع ٩ - ١١.

٢. بحار الأنوار ٥٢: ١٨١ ح ١.

- ١ - روى أبو سعيد الخدري، عن النبي الأكرم ﷺ، قال: «منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه»<sup>١</sup>.
- ٢ - وفي حديث آخر عن عبد الله بن عباس، عن رسول الله ﷺ، قال: «لن تهلك أمة أنا في أولها، وعيسى بن مريم في آخرها، والمهدي في وسطها»<sup>٢</sup>.
- ٣ - ونقل صاحب عقد الدرر حديثاً عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم؟!»<sup>٣</sup>.
- ٤ - وفي صحيح البخاري، عن أبي هريرة، عن الرسول الأكرم ﷺ، قال: «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد»<sup>٤</sup>.
- ٥ - وروى ابن ماجه في سننه، عن أبي أمامة الباهلي، عن رسول الله ﷺ، قال: «خطبنا رسول الله ﷺ وذكر الدجال... فأين العرب، يا رسول الله يومئذ؟ قال: «هم يومئذ قليل، وجلهم بيت المقدس، وإمامهم مهدي رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح، إذ نزل عيسى بن مريم حين كبر للصبح، فرجع ذلك الإمام ينكص، ليتقدم عيسى يصلي بالناس، فيضع عيسى يده بين كتفيه فيقول: تقدم فصلها، فإنها لك أقيمت، فيصلي بهم إمامهم»<sup>٥</sup>.
- ٦ - وجاء في حديث آخر عن النبي ﷺ، قال: «فينزل عيسى بن مريم عليه السلام،

١. بحار الأنوار ٥١: ٨٤، منتخب الأثر: ٣١٦ الفصل ٢ الباب ٤٨، بشارة الإسلام: ٣٢٠ قسم السيرة الباب ٣٨.

٢. بحار الأنوار ٥١: ٨٥، منتخب الأثر: ١٥٥ ح ٤٥ الفصل ٢ الباب ١.

٣. عقد الدرر: ٢٩١ الباب ١٠.

٤. صحيح البخاري ٢: ١٠٧٣، كتاب الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام.

٥. عقد الدرر: ٢٣١ الباب ١٠، سنن ابن ماجه ٢: ٥٢٦.

فيقول أميرهم : تعال صلّ بنا ، فيقول : لا ، إنَّ بعضكم على بعضٍ أمراءُ تكرمه الله تعالى لهذه الأمة»<sup>١</sup>.

٧- وفي أحاديث أخرى عن طريق أهل السنّة، قال السدي : «يجتمع المهديّ وعيسى بن مريم ، فيجيء وقت الصلاة ، فيقول المهديّ لعيسى : تقدّم ، فيقول عيسى : أنت أولى بالصلاة ، فيصلّي عيسى وراءه مأموماً»<sup>٢</sup>.

٨- وفي حديث آخر : «ينزل عيسى على ثنية (أي عقبة) بالأرض المقدّسة يقال لها : أفيق ، فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح ، فيتأخر الإمام - أي المهدي - فيقدّمه عيسى ويصلّي خلفه على شريعة محمّد ، ويقول : أنتم أهل بيت لا يتقدّمكم أحد»<sup>٣</sup>.

٩- وفي حديث آخر عن رسول الله ﷺ - يحكي فيه عن خروج الدجال وقتله بيد النبيّ عيسى عليه السلام - قال : «فبيعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود ، فيطلبه فيهلكه ، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة»<sup>٤</sup>.

١٠- وفي حديث آخر عن النبيّ الأكرم ﷺ ، قال : «يلتفت المهديّ وقد نزل عيسى بن مريم كأنما يقطر من شعره الماء ، فيقول المهديّ : تقدّم وصلّ بالناس ، فيقول عيسى بن مريم : إنّما أقيمت الصلاة لك»<sup>٥</sup>.

١١- وفي هذا الباب قال رسول الله ﷺ : «إنّ خلفائي وأوصيائي وحجج الله

١. عقد الدرر : ٢٢٩ الباب ١٠ البرهان للمتقي الهندي : ١٥٨ .

٢. منتخب الأثر : ٤٧٩ الفصل ٧ الباب ٨ ح ٢ .

٣. يوم الخلاص : ٣٤٤ .

٤. صحيح مسلم ٤ : ٢٢٥٩ ح ١١٦ .

٥. عقد الدرر : ٢٢٩ ، البرهان للمتقي الهندي : ١٦٠ الباب ٩ ح ٩ .



على الخلق بعدي الاثنا عشر، أوّلهم عليّ، وآخرهم ولدي المهديّ، فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصليّ خلف المهديّ، وتشرق الأرض بنور ربّها، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب»<sup>١</sup>.

والمُحصّل: هو أنّ الروايات الواردة عن رسول الإسلام الكريم والأئمّة المعصومين عليهم السلام حول نزول النبيّ عيسى عليه السلام وصلاته خلف الإمام المهديّ عليه السلام كثيرة جداً، نكتفي بالأحاديث التي ذكرناها، والآيات الكريمة التي مرّت في بشائر ظهور الإمام المهديّ عليه السلام - كآية ١٥٩ من سورة النساء - بشأن نزول النبيّ عيسى عليه السلام، فلم نأت بها هنا تجنّباً للتكرار، فمن شاء فليراجع هناك.

#### ٤- بشارات ظهور الإمام المهديّ عليه السلام في مصادر الزرادشتية

جاءت في مصادر الزرادشتية تصريحات كثيرة بظهور الإمام المهديّ عليه السلام، هاك بعضها:

١- كتاب «الزند» من كتب الزرادشتية المقدّسة، جاء فيه انقراض الأشرار بعد انطماس شوكة الجبارين والظالمين، ووقوع زمام أمور الأمم بيد الصالحين: «فرقة الشيطان في حرب ونزاع دائم مع الرّبّ على الأرض، وغالباً ما يكون النصر حليف الشيطان، ولكن ليس بحدّ محو الرّبّ واندراسه، وعند الشّدّة يأتي المدد من إله السماء اورمزد لأبناء إيزدان، وحربه تطول تسعة آلاف سنة، ويكون النصر المؤزّر نصيب إيزدان، وينقرض الشيطان وتنتهي قدرته في الأرض والسماء، وبعد نصر إيزدان وقطع نسل الشيطان يصل العالم إلى

١. ينابيع المودة ٣: ٢٩٥ الباب ٧٨ ح ٢.

سعادته المنشودة، ويجلس الإنسان على كرسيّ السعادة»<sup>١</sup>.

٢ - في قسم «كاتها» أحد أركان الأوستا<sup>٢</sup> الأربعة، جاء في الفصل ٨ - ٩ منه بشائر ظهور الإمام المهديّ عليه السلام - وسيطرته على العالم في قيامه العظيم الذي سيكون في آخر الزمان وفق وعود الأنبياء - كما يلي: «يا مَزْدا! لَمَّا يَحِين عَقَاب المذنبين يقيم بهممن دولتك للذين سلّموا الكذب إلى أيدي الصّدق، ونرجو أن نكون من الذين يبتدئون حياةً جديدةً».

٣ - وجاء أيضاً في هذا القسم من «كاتها» تحت عنوان «صباح اليوم» بشارة ظهور منجي البشرية الوحيد الذي يظهر في آخر الزمان: «متى يا مزدا يحين صباح اليوم؟ ويعمّ دين الصدق العالم عن طريق تعاليم المحرّرين الواسعة الحكيمة؟ مَنْ هم أولاء الذين يُعينهم بهممن، اصطفتك لِأُطْلِعَكَ يا أَهُورا».

كتب مؤلّف كتاب «بشارات العهدين» بعد نقل هاتين البشارتين عن «كاتها»: إنّ مترجم «كاتها» فسّر في الهامش بهممن - المذكور في البشارتين كحامل لواء النهضة الأخيرة - بأنّه خليفة ربّ أهورامزدا، المقتدر والتقيّ والنقيّ، وعلى هذا الأصل يكون توضيح البشارتين من «كاتها» كما يلي: «ستكون مجازاة المذنبين في آخر الزمان قبل وقوع القيامة على يد خليفة القدرة والصدّق والقدسية والعدالة؛ والدولة المباركة ليست إلّا لمن سلّم الكذب إلى أيدي الصدق، هؤلاء الذين

١ - بشارات العهدين: ٢٣٧.

٢ - الأوستا ويقال الأفتستا: ان لغة أوستا انتشرت في إيران، والأثر الوحيد المتبقي من هذه اللغة هو الكتاب المقدّس لدى الزرادشتيين، ويسمى الأوستا، وأقدم النصوص من هذا الكتاب هي أناشيد زرادشت التي تسمى «كاتها» أو «كاهان»، ولغة هذا الكتاب عموماً لها ارتباط قويّ باللغة السنسكريتية. المشرف.

جعلوا القبائح في طي النسيان . نعم ، ذلك الزمان المشرق حقاً هو الفجر الذي تتنفس فيه الدولة الإلهية الحقّة ، ويغمر دين الحقّ الأبديّ العالم بأسره ، وتقام فيه جميع تعاليم أنبياء الله ، وسينشر خليفة القدرة والعدل الإلهي تعاليم كلّ القادة العظام الصالحة» .

من الواضح أنّ الجملتين بشارة جليّة عن ظهور موعود الإسلام الإمام قائم آل محمّد وإن لم يُذكر اسمه ﷺ فيهما ، فسلطته العامة وعدالته الشاملة على العالم - التي بشرت بها هاتان البشارتان - أدل دليل على ذلك الرجل الإلهي العظيم<sup>١</sup> .

٤ - نقل «جاماسب» في كتابه المعروف بـ «جاماسب نامه» حوادث الماضي والمستقبل ، وبين أحوال الملوك والأنبياء والأوصياء والأولياء نقلاً عن لسان زرادشت ضمن مطالب ، وأخبر عن نبي الإسلام الأكرم ودولة الإمام المهدي ﷺ ورجعة جمع من الأموات ، بما يلي : «رسول العرب آخر رسول يظهر بين جبال مكة ، ويركب وقومه الجمال ، يأكل مع عبيده ، ويجلس بطريقتهم ، ليس له ظلٌّ ، ويرى من خلفه كما يرى من أمامه . دينه أشرف الأديان ، وكتابه يبطل كلّ الكتب ، وتمحق دولته ملوكيّة العجم ، وتزيح دين المجوس والبهلوي ، ويخمد نار سديرا ، ويهدم بيوت النيران ، ويختم أيام البيشداديين والكيانيين والساسانيين والأشكانيين» .

ثمّ يقول حول ظهور المهديّ ﷺ المبارك هكذا : «ومن أولاد بنت هذا النبيّ - المسمّاة بشمس العالم وسيّدة النساء - يحكم الدنيا وسط مكّة بحكم الربّ كآخر خليفة لذلك النبيّ ، وتتصل دولته بالقيامة ، وتأتي الدنيا بعد ملكه إلى

١ . بشارات العهدين - الاستدراكات ، بعد مقدّمة الطبعة الثانية : ١٠ - ١١ .

آخرها، تزوج السماء وتغوص الأرض وتزول الجبال، فيأخذُ الشيطان الذي هو ضد الرب وعبده العاصي فيسجنه ويقتله. يُدعى مذهبه بالبرهان القاطع والحق، ويدعو الناس إلى الربِّ، ويحيي الخلق محسنهم ومسيئهم، فيجزى المحسن ويعاقب المسيء، ويحيي كثير من الأبرار والأنبياء ومسيئي العالم وأعداء الله والكفار، ويُحيي من ملوك قومهم من فتن الناس في الدين وقتل الأبرار. ويقتل من تبعهم والمجرمين. اسم هذا الملك بهرام... ظهوره في آخر الدنيا، وخروجه في زمن تغلب العربُ الفرس، وتخرّب أمصار عمان على يد السلطان العربي، فيخرج ويحارب ويقتل الدجال، ثم يسخر القسطنطينية ويقيم علوم الإيمان والإسلام هناك. عصا موسى الحمراء وخاتم سليمان وتاجه معه، يطيعه الجنّ والإنس والشياطين والطيور والوحوش. يوحد العالم على دين واحد، ولا يبقى من دين الزرادشتي أثر، يخدمه جميع الحكماء وأولاد الحور والشياطين والطيور وجميع أطراف الحيوان والسحب والرياح والبيض كلُّ في خدمته»<sup>١</sup>.

لقب «جاماسب» في الأدب العربي والفارسي بـ«الحكيم»، ونسبوا إليه غيبيات، والظاهر أنه كان حكيماً منجماً.

وقال صاحب كتاب «حبيب السير»: هو من تلامذة لقمان وأخ غشتاسب<sup>٢</sup>، وكان متضلعا في علم النجوم.

ويقول العلامة دهخدا في كتابه «لغة نامه» عنه: وجدت منه رسالة باللغة

١. لمعات النور ١: ٢٣ - ٢٥.

٢. أو «كشتاسب».

الفارسية القديمة واسمها سيرة الملوك وأسرار العجم، وعنوانها باسم الملك غشتاسب، بين فيها نظريات الكواكب بالرموز، وعمل تَفْؤلاً وقتياً حسب مقارنات النجوم وحكّم على أساسها. ويقال: تطلّع إلى مستقبل خمسة آلاف سنة، وأخبر عن السلاطين والأنبياء، وعبّر عن النبي موسى بـ«الراعي الأحمر»، وعن المسيح بـ«النبي راكب الحمار» ونعته باسم أمّه، وعبّر عن الرسول العربي بـ«مهرآما»، وبعض إخباراته وأقواله عن الزمن الماضي وقعت صحيحة، والبعض الآخر مخالفة، والله أعلم بالصواب<sup>١</sup>.

وكتب مؤلف كتاب «بشارات العهدين» في الهامش - بعد نقل البشارة من كتاب «جاماسب» - ما يلي:

كتب أصحاب السير والتواريخ: كان ظهور جاماسب أو غشتاسب بن سهراب في سنة ٤٩٩٦ بعد هبوط آدم عليه السلام، وتعلّم عند زرادشت لبرهة من الزمن، وتلمذ مدة أخرى على «جنكرمكهاجه» الهندي. وتطلع في كتابه «جاماسب نامه» لمستقبل خمسة آلاف سنة، وقبره في خفرك فارس<sup>٢</sup>.

٥ - وكذا جاء في كتاب «جاماسب» بعض مضامين البشارات السابقة حول دولة الإمام المهديّ عليه السلام المباركة، وصلح البهائم، وطمس أصول الظلم والفساد، وقيام الحكومة العالمية الواحدة، واجتماع البشرية على دين الإسلام المبين، وأنّ الإمام المهديّ عليه السلام من أتباع ذلك الدين الإسلامي المبين، وتابع دين جدّه النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله:

١. لغتنامه دهخدا: ٦٤٦٩، العمود ١.

٢. بشارات العهدين: ٢٤٣.

«يظهر رجل في أرض العرب - من بني هاشم، ضخم الجثة والساق والرأس، على دين جدّه - بجيش عظيم، ويتوجّه إلى إيران ويعمرها، ويملأ الأرض عدلاً، وبعده يستقي الذئب والبقر معاً، وتكثر الناس وتزداد أعمارهم، بحيث يرى الإنسان ٥٠ رجلاً وأنثى من أولاده، وتمتلئ الجبال والصحاري بالناس والحيوانات كحفل عرسٍ. والكلُّ يدينون بدين مهرآزمای (أي دين النبي محمد ﷺ)، وينتهي الجور والاضطراب من العالم، بحدِّ ينسون التسليح، وإذا وصفنا حسن تلك الحياة يتبين لنا مرارة ما نحن فيه»<sup>١</sup>.

٦ - أخبر في كتاب «الزند» و«هومن يسن»<sup>٢</sup> عن ظهور شخصيّة عديمة النظير باسم «سوشيانس» (المنجي العظيم)، ويقول عن علائم ظهوره: «تظهر في السماء علامات مذهشة تدلّ على ظهور منجي العالم، وتبعث ملائكة للشرق والغرب بأمره، ويبعثون إلى العالم»، وعندها يشير إلى مقاومة الأشرار له، ويبشّر أخيراً بانصياح الجميع له<sup>٣</sup>.

٧ - حينما يسأل «غشتاسب» عن كيفية ظهور «سوشيانس» وكيفية حكمه، يجيب جاماسب الحكيم تلميذ زرادشت ويوضح: «سوشيانس، منجي العالم العظيم، ينشر الدين في العالم، وينفي العوز والفقر، وينقذ ايزدان من مخالِب الشيطان، يجمع العالم على عقيدة واحدة ودين وقول واحد»<sup>٤</sup>.

من الضروري أن نذكر هنا هذه النكته: إنّ الاعتقاد بظهور «سوشيانس» كان

١. بشارات العهدين: ٢٥٨، نقلاً عن «جاماسب نامه».

٢. «الزند» من كتب الزرادشتية المقدّسة. «هومن يسن» هو شرح وتفسير للأوستا. المشرف.

٣. او خواهد آمد: ١٠٨.

٤. او خواهد آمد: ١٢١ - ١٢٢.

معروفاً ومتداولاً في الأوساط الإيرانية آنذاك، بحيث كانوا يلجأون عند اليأس والقنوط إلى ذكر ظهور مقتدرٍ ينجيهم حين الانكسار في الحروب وشدائد الحياة، والشاهد على ذلك: أنه بعد موت القائد «رستم فرخ زاد» في حرب القادسية، وعند فرار «بزرجمهر» آخر ملك ساساني مع عائلته، خاطب إيوانه حين خروجه من قصر المدائن قائلاً: «السلام عليك أيها الإيوان، ها أنا ذا منصرف عنك، وراجع إليك أنا أو رجل من ولدي لم يدن زمانه»<sup>١</sup>.

كل ما مضى كان نماذج من بشائر كتب أهل الأديان المقدسة قدّمتها للقراء الأعزاء، وكلها بشرت بمضامين مختلفة عن ظهور مصلح عالمي عظيم في آخر الزمان باسم المهدي الموعود. وهذه شهادة على أنّ مسألة ظهور الإمام المهدي ﷺ لا تختص بالإسلام، بل هي عند جميع الملل والأمم من الأمور القطعية والمسلمة، وستُحقق بدون ترديد.

نعم طبق وعود الأنبياء وبشائر الكتب السماوية المقدسة سيأتي يومٌ يظهر فيه خليفة قدرة الله وقدسه وعدالته، آخر خليفة لرسول الله ﷺ، يقيم الحكومة العالمية الواحدة، المهدي الموعود المنتظر، وبظهور ولي الله المطلق يُزاح ستار الظلام وينطوي، ولا يبقى له أثر، ويشرق العالم بأسره.

١. بحار الأنوار ٥١ : ١٦٤.

## القسم العاشر

### دين العالم في المستقبل

ويشمل:

١. القرآن ودين العالم في المستقبل
٢. الروايات الإسلامية ودين العالم في المستقبل
٣. الإسلام دين الله الدائم
٤. دعوة نبي الإسلام عامة وعالمية
٥. رسول الله ﷺ خاتم الأنبياء
٦. القرآن الكريم خاتم الكتب السماوية
٧. دين الإسلام خاتم الأديان



تنبئ الآيات والروايات والكتب السماوية المقدسة أنّ للعالم يوماً تتبدّل فيه الدول الصغيرة منها والكبيرة بدولة واحدة، وترفع الحدود الجغرافية، وتشكل حكومة عالمية واحدة قائمة على أساس العدالة والحرية، ويحكم العالم دين وقانون واحد وقائد واحد.

وهنا سؤال يطرح نفسه وهو: أيّ دين يحكم العالم في ذلك الزمان؟ وقوانين أيّ كتاب سماويّ تطبّق؟ للجواب على هذا السؤال نذهب إلى القرآن والسنة ونجيب عليه من زوايا مختلفة.

### ١. القرآن ودين العالم في المستقبل:

جاء في الآية ٣٣ من سورة التوبة حول عالميّة الإسلام وغلبته على الأديان ما يلي: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.

وفي الآية ٥٥ من سورة النور وعد الله المؤمنين الصالحين الخلافة في الأرض بالدين الذي ارتضاه لهم: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ﴾.

وبين في الآية ٣ من سورة المائدة الدين المرضي: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

يتبين من هذه الآيات أن الإسلام يغلب على الأديان ويحكم الأرض كلها، ولم يتحقق هذا الوعد الالهي حتى الآن وسيتحقق بيد الصالحين.

## ٢. الروايات الإسلامية ودين العالم في المستقبل:

جاءت في المصادر الشيعية والسنية المختلفة روايات كثيرة جداً عن مستقبل العالم وعالمية الإسلام، نأتي بشرطٍ منها للقراء الأعزاء وإن كنا سنأتي بها في البحوث الآتية بالتفصيل، ولكن على أية حال إليك نماذج من هذه الروايات لتنوير الأذهان:

يقول الرسول الأكرم ﷺ عن دين العالم في المستقبل: «تُمَلَأُ الْأَرْضُ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَيُسَلَبُ الْكُفَّارُ مَلِكُهُمْ، وَلَا يَكُونُ مَلِكٌ إِلَّا الْإِسْلَامَ، وَتَكُونُ الْأَرْضُ كِفَاثُورَ الْفِضَّةِ»<sup>١</sup>.

وقال في حديث آخر مؤكداً على عالمية الإسلام في زمان الإمام المهدي عليه السلام: «لِيَدْخُلَنَّ هَذَا الدِّينَ عَلَيَّ مَا دَخَلَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ»<sup>٢</sup>.

وقال الإمام الحسين عليه السلام: «التاسع من ولدي وهو الإمام القائم بالحق، يُحْيِي اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا، وَيُظْهِرُ بِهِ دِينَ الْحَقِّ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ

١. الملاحم والفتن: ١٧٣ الباب ١٧٨. والفائور: الخوان، أو طست أو جام من فضة أو ذهب. المُشْرِف.

٢. المجازات النبوية: ٤١٩، منتخب الأثر: ١٦٠ الفصل ٢ الباب ١ ح ٥٧.

المشركون»<sup>١</sup>.

وقال الإمام السجاد عليه السلام: «إنَّ الإسلام قد يظهره الله على جميع الأديان عند قيام القائم عليه السلام»<sup>٢</sup>.

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «القائم منا منصور بالرب، مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله به دينه على الدين كله ولو كره المشركون»<sup>٣</sup>.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا قام القائم لا يبقى أرض إلا نودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسول الله»<sup>٤</sup>.

إذن استفاد من مجموع الروايات الأنفة أن دين الإسلام يغطي العالم بأسره، ويظهر على الدين كله بقيام الإمام المهدي عليه السلام، ويشكل الحكومة العالمية الواحدة، ويحقق عولمة الإسلام والوعود الإلهية. وهنا لمزيد البيان ننظر إلى الموضوع الأنف من زاوية أخرى:

### ٣. الإسلام دين الله الدائم:

المستفاد من البحث في آيات القرآن الكريم: أن الدين على طول تاريخ البشر واحد ألا وهو الإسلام، وشُرعت الشرائع في عصر كل صاحب شريعة باسم الإسلام إلى زمان رسالة خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله؛ حيث بلغت الذروة

١. كفاية الأثر: ٢٣٢، بحار الأنوار ٥١: ١٣٣ ح ٤، إلزام الناصب ١: ٢١٦، منتخب الأثر: ٢٠٥ ح ٤.

٢. ينابيع المودة ٣: ٧٨، منتخب الأثر: ٢٩٤ ح ٥.

٣. بحار الأنوار ٥٢: ١٩١ ح ٢٤، منتخب الأثر: ٢٩٢.

٤. تفسير العياشي ١: ١٨٣، بحار الأنوار ٥٢: ٣٤٠ ح ٨٩.

في الكمال، فسُميت شريعة خاتم الرُّسل والمراتب به .  
 إذن طبق الدلائل والتوضيحات التي سنأتي بها من القرآن الكريم، سيتضح أن جذور كل الأديان واحدة، وأن الأنبياء من النبي آدم ﷺ إلى خاتم الأنبياء دعوا الناس إلى توحيد الله، ولكن الدين الجامع والكامل والمرضي عند الله من بين سائر الأديان السماوية هو دين الإسلام الذي ختمت النبوة به ببعثة خاتم الأنبياء فلا نبي بعده، وأصبح دين الحق وخاتم الأديان كاملاً وخالداً. ولذا حصر القرآن الدين بالإسلام، ولم يقبل ممن اعتنق ديناً غيره.

على كل حال: الإسلام على ضوء الآيات الكاشفة عن آثار وحقيقة الإسلام هو دين الحق الوحيد، ودين الله، ودين التوحيد، ودين كل الأنبياء الذين دعوا إليه، ولا دين حق غيره، وكلُّ تعبير عن دين الحق إن لم يكن الإسلام معنياً به فليس بحق، لأننا لم نجد لدين الحق اسماً أفضل من الإسلام، ولا يمكن أن نتصور للإنسان كمالاً ورفعة في غيره.

ولذا ذكر الله تعالى في القرآن الكريم - عند ذكره المتمسكين بدين الحق عن لسان النبي إبراهيم، والنبي إسماعيل، وحواربي النبي عيسى، وأولاد النبي يعقوب، وبلقيس، وفرعون - لفظ الإسلام، مسلم، ومسلمين. وإليك بعض الآيات التي تشير إلى ذلك:

١ - ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾<sup>١</sup>.

٢ - ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾<sup>٢</sup>.

١. آل عمران: ١٩.

٢. الحج: ٧٨.

- ٣ - ﴿ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>١</sup>.
- ٤ - ﴿ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَا مُسْلِمُونَ ﴾<sup>٢</sup>.
- ٥ - ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ \* وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾<sup>٣</sup>.
- ٦ - ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾<sup>٤</sup>.
- ٧ - ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾<sup>٥</sup>.
- ٨ - ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾<sup>٦</sup>.

يستفاد من هذه الآيات أن كل الشرائع السماوية سُميت في لغة صاحب الشريعة بالإسلام، وإن كنا نعرفها بأسماء أخرى اتُّخذت لمُناسباتٍ شتى؛ مثل اليهودية والمسيحية وغيرها، وليس هناك تعارض بين تلك الأسماء وبين كون اسم الأديان الكلّي عند الله هو الإسلام، لأنَّ أصل الأديان السماوية واحد كما قلنا، إذ أفقُّها واسع شَعَّ في قلوب الأنبياء عن طريق رسل الوحي، وبلغ قَمَّةَ كماله وتمامه برسالة خاتم الأنبياء ﷺ.

نعم، الدين عند الله الإسلام، وهو التسليم مقابل دعوة الفطرة، التسليم مقابل

١. النمل: ٤٤.

٢. آل عمران: ٥٢.

٣. آل عمران: ٨٤ و ٨٥.

٤. الذاريات: ٣٦.

٥. البقرة: ١٣٣.

٦. فصلت: ٣٣.

وحدانية الله، التسليم مقابل قدرة الله تعالى وعظمته الأزلية السرمديّة. وإذا سُمِّي دين خاتم الأنبياء ﷺ واختصّ بهذا الاسم، فذلك لأنه بمعنى التسليم المحض، ولم يرتضِ الإسلام من أحدٍ إلا التسليم مقابل هذا الدين وقبول أحكامه وقوانينه؛ لأنّ الله واحد ودين الحقّ واحد، وهو الإسلام الذي ليس في مفهومه شرك ولا كفر ولا إلحاد.

وكما قال الدكتور الفرنسي جوستاف لوبون<sup>١</sup>: «التوحيدُ تاجُ افتخارِ تُوَجِّح الإسلامُ به من بين الأديان»<sup>٢</sup>.

الإسلام يدعو الناس للتوحيد والبشريّة لدينٍ واحد، ويسوق البشر بتعليماته إلى مجتمع واحد، ولم يعر أهمية للاعتبارات والامتيازات التي رُسمت على الأمم الصغيرة منها والكبيرة على أثر القومية واللون والجنس، بل يعتبر العالم بأسره وأرض الله الواسعة وطناً للإنسان. وعلى ما قال أحد العلماء المحققين: «إنّ فكرة تعايش البشريّة في وطن واحد - بغضّ النظر عن الجنس واللون واللغة والحدود الجغرافيّة - هدية الإسلام للمدنيّة»<sup>٣</sup>.

نعم، إنّما الإسلام دين الحقّ الوحيد، ودين أهل العالم أجمع، ودين المجتمعات البشريّة، ودعوته على أساس الإيمان بالله والتوحيد الخالص، ونفي كلّ شرك وكفر وإلحاد، الإسلام المنجي الوحيد وعامل الوحدة، والدين الكامل

١. جوستاف لوبون (١٨٤١ - ١٩٣١م) كاتب فرنسي وباحث في علم النفس والاجتماع، تميّز بإسهاماته العديدة في مجال علم النفس الاجتماعي، من أهمّ مؤلفاته: حضارة العرب، روح الجماعات، السنن النفيسة لتطور الأمم، فلسفة التاريخ، الحشد. المشرف.

٢. تاريخ تمدن إسلام وعرب: ١٤٢، نقلاً عن كتاب «إمامت ومهدويّت».

٣. إمامت ومهدويّت ٢: ٦٢.

والجامع، الذي جاءت أحكامه ومقرراته وأهدافه التوحيدية - مثل وحدة الدين والمجتمع، ووحدة النظام والقانون، ووحدة القيادة - لنجاة البشر وسعادة عامة الناس.

الإسلام دينٌ أساسه التوحيد والإيمان والاعتقاد بالله وحده، وبهذا الاعتقاد يغير نوع تفكير الإنسان ويُرقّي أفكار المجتمع، ويمدّ في مدى فكرهم. تلتف الأمم حوله بعيدةً عن القومية واللون واللغة، ويؤمن لهم سعادة الدنيا والآخرة، فهو يروم تحرير البشر من نير العادات القبيحة والآداب السيئة، والاستعمار، والاستثمار، والاستبعاد. ولذا دعا القرآن الكريم البشرية بأعلى صوته إلى دينٍ وهدفٍ واحد، والتضامن والوحدة العامة، قائلاً: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾<sup>١</sup>.

الإسلام دينٌ لا ينبغي إلا حكم الله وأحكامه، والحاكم بينهم كتاب الله، وإمام الأمة هو الشخص المنصوب من الله، ولذا يقاوم كل مظاهر الشرك وعبادة الأوثان، وأنواع الظلم والفساد؛ لكي لا يدعي أحدٌ قيموميته على المجتمع ولا يتسلط على مصيره، فيعيش الجميع آمنين مطمئنين تحت ظلال حكومة الله وتعاليم الإسلام السامية.

جاء الإسلام ليوحد الشعوب والأمم، ويجعلها أمة واحدة، ويستأصل كل جذور التناحر والتضاد والاختلاف والفرقة، المتأتية من الكفر والشرك وعبادة غير الله، ويقضي على كل فرقة قومية، وطنية، جغرافية، حزبية، ويطمس الاختلافات

١. آل عمران: ٦٤.

الدينية حتى يخضع ويخشع الناس أجمع أمام الله تعالى ويعبدوه وحده، ويعيشوا في ظل حكومة دين واحد وقائد واحد وقانون أساسي واحد.

فالإسلام قبل أن يكون دين لمجتمع أو لأمة هو دين للمجتمعات البشرية والأمم، ودين عالمي، لا يقاس بأي من الأنظمة الحاكمة في العالم. إذن الإسلام ونظامه لا يختص بأمة أو مجتمع أو منطقة دون أخرى، بل هو دين عالمي جامع، فعلى الجميع أن يحتضنوه، ويعبدوا رباً واحداً، ويعيشوا في أمة واحدة، تحت رعاية قانون ونظام إلهي، ويقبلوا الإسلام بعنوان كونه أرقى وأكمل مشروع للوحدة، ويخضعوا له إلى أن يظهر على الدين كله، ويصبح الدين خالصاً لله.

ولتكميل البحث نبحت مسألة خاتمية الإسلام والقرآن والنبى الأكرم ﷺ من خلال القرآن والروايات الإسلامية تحت عدة عناوين:

#### ٤. دعوة نبي الإسلام عامة وعالمية:

على أساس الأدلة الكثيرة التي وردت في القرآن الكريم، والروايات الإسلامية، علمنا أن رسالة رسول الإسلام الكريم عامة وعالمية، ونبوته ﷺ لا تُحدُّ بزمان خاص ومدّة معيّنة، بل هي مستمرة حتى انقراض العالم، وتقع مسؤولية قيادة البشرية على عاتق ذلك النبي الإلهي العظيم ما دامت البشرية قائمة على الكرة الأرضية، وإليك بعض آيات القرآن الكريم الناطقة بذلك:

- ١ - سورة النساء الآية ٧٩: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾.
- ٢ - سورة الأعراف الآية ١٥٨: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾.
- ٣ - سورة سبأ الآية ٢٨: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾.



٤ - سورة الأنبياء الآية ١٠٧: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ .

وبالنظر إلى سعة معنى ومفهوم الكمالات التي ذكرت في القرآن الكريم، حول رسالة رسول الإسلام الكريم - مثل: العالمين، الناس، كافة، جميعاً - تكون شمولية دعوة النبي الأكرم ﷺ وعالمية الدين الإسلامي المقدس واضحة للجميع، لا تفتقر إلى تفسير.

### ٥. رسول الله ﷺ خاتم الأنبياء:

قال تعالى في الآية ٤٠ من سورة الأحزاب: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ .

إن كلمة «خاتم» جاءت في مقام التعريف بوجود خاتم الأنبياء محمد المصطفى ﷺ المقدس، ولكن فسرها البعض - عن جهل وعدم علم، والبعض الآخر للخداع ولوساوس شيطانية - بمعنى خاتم الإصبع، وبما أن الخاتم زينة فيكون خاتم الأنبياء بمعنى زينة الأنبياء، وعلى هذا لا يمكن استنباط خاتمته ﷺ للأنبياء من هذه الآية.

لذا ينبغي أن نسلط الضوء على هذه الكلمة، ليتضح مقدار جهل أو تجاهل الذين فسروا كلمة خاتم بالمعنى الأنف.

ما هو الخاتم؟ قال أرباب اللغة: إن معنى خاتم هو الشيء الذي بواسطته يُخْتَم، وكذا جاء بمعنى الشيء الذي يُخْتَم به الأوراق وأمثالها. وذكروا الخاتم أيضاً في كتب اللغة بمعنى الآخر وخاتمة الشيء، ولم يفرقوا بين فتح التاء وكسرها. وجاءت في أقرب الموارد والقاموس كلمة خاتم بكسر التاء وفتحها

بمعنى آخر القوم وعاقبة الشيء وغيره. وقال في مجمع البحرين: خاتم النبيّن  
بمعنى: آخرهم ليس بعده نبيّ.

ولا يخفى أنّ من معاني «الختم» النهاية، كما قال الراغب في مفرداته: ختمتُ  
القرآنَ، إذا قرأته إلى آخره. وقال الجوهريّ في الصحاح: ختمت القرآن، أي  
بلغتُ آخره. وقال ابن منظور في لسان العرب: ختم فلانُ القرآنَ، إذا قرأه إلى  
آخره. وكذا قال: خاتمُ كلِّ شيءٍ نهايتهُ وآخرُهُ، وخاتمةُ السورةِ آخرُ السورةِ.

وقال ابن الأثير في نهايته عن خاتم السلطان: هو يحتاج لخاتمٍ لختم مكتوبه.  
جاء هذا المعنى؛ لأنّ كلمة «خاتم» من أصلٍ مادةٍ «خَتَمَ» بمعنى النهاية، ولذا قيل  
للشيء الذي يختمون به الرسائل: خاتم؛ لأنّ من المتعارف سابقاً نقّش  
الأشخاص أسماءهم على فصوص خواتيمهم، وبها يختمون المكاتيب  
والمستندات فتكون النهاية، ولذا نجد أنّ من الأمور التي تطرح عند التعرّض  
لحالات وشمائل النبيّ والأئمة المعصومين عليهم السلام والشخصيات الأخرى هي نقوش  
خواتيمهم.

جاء في بعض التواريخ أنّ من جملة حوادث السنة السادسة للهجرة اتّخاذ  
النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله خاتماً منقوشاً بعد ما قيل له: إنّ الملوك لا يقرؤون مكاتيب غير  
مختومة<sup>١</sup>.

وجاء في كتاب الطبقات: كتب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قيصر أو إلى الروم ولم  
يختمه، فقيل له: إنّ كتابك لا يُقرأ إلا أن يكون مختوماً، فاتّخذ رسول الله صلى الله عليه وآله

١. سفينة البحار ١: ٣٧٦ مادة «ختم».

خاتماً فضة فنقشه، ونقش «محمد رسول الله»<sup>١</sup>.

وفي الكافي حديثٌ عن الإمام الصادق عليه السلام حول نقش خاتم النبي صلى الله عليه وآله قال فيه عليه السلام: «كان نقش خاتم النبي محمد رسول الله»<sup>٢</sup>.

وقال جرجي زيدان في كتاب «تاريخ التمدن الإسلامي» في ذيل كلمة «خاتم»: حين همّ نبي الإسلام بمكاتبة ملوك الفرس وامبراطور الروم، قيل له: إن ملوك الفرس لا يقرؤون كتاباً غير مختوم، فاتخذ خاتماً من فضة نقشه «محمد رسول الله صلى الله عليه وآله»<sup>٣</sup>.

بهذا البيان يتضح جيداً أنّ كلمة «خاتم» أصلها من «ختم» بمعنى الخاتمة والنهاية، وإن أُطلقت على خاتم الزينة. وفي الماضي كانوا يسمّون الخواتم التي يختمون بها المكاتيب «خاتم».

بالإضافة إلى هذا استعملت هذه المادة في القرآن الكريم في موارد متعدّدة، جاءت كلّها بمعنى الخاتمة والختم، منها: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ...﴾<sup>٤</sup> و ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ﴾<sup>٥</sup>.

وفي موارد أخرى أيضاً جاءت كلمة «نختم» بمعنى الخاتمة والختم.

#### أدلة خاتمية نبي الإسلام في الروايات:

إنّ ما ذكرناه من الآيات القرآنية وإن كان وافياً لإثبات شمولية دعوة النبي صلى الله عليه وآله

١. الطبقات الكبرى ١: ٣٢٢، ذكر خاتم رسول الله.

٢. الكافي ٦: ٤٧٣ ح ١، سنن البيهقي ١٠: ١٢٨ باب ختم الكتاب.

٣. قاموس القرآن ٢: ٢٢٦.

٤. البقرة: ٧.

٥. يس: ٦٥.

وخاتمته، ولكن يجب أن تنبه على أن أدلة خاتمته النبي ﷺ لا تنحصر بالآيات فقط، بل جاءت في كثير من الروايات على لسانه ﷺ ولسان الأئمة المعصومين عليهم السلام، وإليك شطراً منها:

١ - جاء في حديث مشهور نقلته أكثر المصادر السنية عن النبي ﷺ، قال: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلاً وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين»<sup>١</sup>.

وجاء في ذيل حديث آخر عن النبي ﷺ قوله: «فأنا موضع اللبنة، جئت فختمت الأنبياء»<sup>٢</sup>.

٢ - حديث المنزلة المعروف المتعلق بمسألة خلافة أمير المؤمنين عليه السلام لرسول الله ﷺ في المدينة عند ذهابه ﷺ لحرب تبوك، جاء هذا الحديث في الكتب الشيعية والسنية المختلفة، ونقله أكثر أكابر أهل السنة عن النبي ﷺ، قال: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»<sup>٣</sup>.

٣ - وجاء في نهاية خطبة حجة الوداع - التي أجملها رسول الله ﷺ بعنوان وصية جامعة للناس - قول رسول الله ﷺ: «ألا فليبلغ شاهدكم غائبكم؛ لا نبي بعدي، ولا أمة بعدكم»<sup>٤</sup>.

٤ - وجاءت خاتمته نبي الإسلام ﷺ صريحة في كثير من خطب نهج البلاغة،

١. صحيح البخاري ٣: ١٠٩٧٣، كتاب المناقب، الباب ١٨، الحديثان ٣٥٣٤ و٣٥٣٥.

٢. صحيح مسلم: ٥٢ كتاب الفضائل ح ١٥ - ١٦.

٣. الصواعق المحرقة: ١٧٧، تاريخ بغداد ٧: ٤٥٣، ذخائر العقبى: ٧٩.

٤. بحار الأنوار ٢١: ٣٨١ ح ٨.

منها: الخطبة الأولى في نهج البلاغة؛ حيث قال أمير المؤمنين عليه السلام - بعد ما سرد سير الأنبياء الماضين -: «بعث الله سبحانه محمداً رسول الله لإنجاز عِدَّتِهِ وإتمام نبوته»<sup>١</sup>.

وفي خطبة أخرى يصف فيها نبي الإسلام، قال: «أمين وحيه، وخاتم رسله، وبشير رحمته، ونذير نقمته»<sup>٢</sup>.

وفي خطبة أخرى يقول عليه السلام حول بعثته صلى الله عليه وآله: «أرسله على حين فترة من الرسل، وتنازع من الألسن، ففقي به الرسل، وختم به الوحي»<sup>٣</sup>.

٤- وفي حديث عن الإمام الحسن المجتبي عليه السلام، قال: «جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: يا محمد أنت الذي تزعم أنك رسول الله، وأنت الذي يوحى إليك كما يوحى إلى موسى بن عمران؟ فسكت النبي ساعة ثم قال: نعم، أنا سيّد ولد آدم ولا فخر، وأنا ختم النبيين، وإمام المتقين، ورسول رب العالمين»<sup>٤</sup>.

٦- وروي في حديث عن الإمام الباقر عليه السلام، قوله: «لقد ختم الله بكتابكم الكتب، وختم بنبيكم الأنبياء»<sup>٥</sup>.

٧- وروي في هذا الباب حديث عن الإمام الصادق عليه السلام، قال فيه: «إن الله ختم بنبيكم النبيين فلا نبي بعده أبداً، وختم بكتابكم الكتب فلا كتاب بعده أبداً»<sup>٦</sup>.

١. نهج البلاغة فيض: ٣٥ خ ١.

٢. نهج البلاغة فيض: ٥٥٨ خ ١٧٢.

٣. نهج البلاغة فيض: ٤١٢ خ ١٣٢.

٤. تفسير الصافي ٢: ٢٤٣ ح ١٥٨، أمالي الصدوق: ٢٥٤ ح ٢٧٩.

٥. الكافي ١: ١٧٧ ح ٤.

٦. الكافي ١: ٢٦٩ ح ٣.

فالأحاديث الإسلامية الواردة في هذا الباب كثيرة جداً، بحيث ذكر كتاب «معالم النبوة» ١٣٥ حديثاً في ذلك من كتب علماء الإسلام، نقلاً عن نبي الإسلام الأكرم وباقي أئمة الإسلام العظام.

### ٦. القرآن الكريم خاتم الكتب السماوية :

مما لا ترد يد فيه أن القرآن الكريم أعظم هدية إلهية للبشرية، يدعوها إلى النجاة والسعادة الأبدية، وهو أدل دليل من بين كل المعجزات وخرق العادات الصادرة عنه ﷺ على حقانية الإسلام ورسالة نبي الإسلام الخالدة. أجمعت الفرق الإسلامية على أن القرآن معجزة سماوية عظيمة، وأنه الكتاب الأفضل، وفوق فكر البشر وعلمهم، بالإضافة إلى أنه محور الاتحاد والاتفاق بين المسلمين مما يمكنه أن يكون مرجعاً لحل الاختلافات، راسماً خطوط الدين الأصلية لكل من يتبغى الحق.

القرآن كتاب أتم الحجّة على العالمين بإعجازه، وعرج بطلاب الحق إلى المدارج الروحانية والعقلية العالية، وأذل وأقعد الخفافيش والمعاندين والظالمين، وبقي كما هو على مرور القرون والعصور لم تتناول إليه يد التغيير والتحريف، ولم ولن يستطع أحد أن يأتي بمثله ولو بآية واحدة.

وقد ضمن الله تبارك وتعالى بقاءه إلى الأبد، وصانه من التزوير، فيكون أهمّ سند لإثبات المعارف والأحكام الإسلامية، وكما قال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>١</sup>.

القرآن كتاب نزل لسعادة البشرية، وانعكست فيه تطلعات البشر، وهو مصدر هداية لرواد الحق، ورحمة وبشرى بالنعم الأبدية الخالدة، كما قال تعالى:

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾<sup>١</sup>.

وقال تعالى في آية أخرى: ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾<sup>٢</sup>.

وفي أخرى قال سبحانه: ﴿ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾<sup>٣</sup>.

نعم، وإن نزل القرآن في زمان معين، وخاطب أناساً خاصين، وفي مكان محدد، ولكنه مع ذلك حطّم حدّ الزمان والمكان وعلا فوق ذلك كله، ولم يُحدّد بزمان ولا مكان؛ لأنّ هذا الكتاب السماوي العظيم يختلف عن باقي الكتب السماوية الأخرى التي نزلت محدودة لزمان ومكان معينين، إذ هو كتاب أبديّ وخالد إلى انقراض البشر، وسيبقى مناراً للتائهيين وبغاة الحق.

نعم، القرآن كتابٌ يحمل بين طياته أنواع شواهد الإعجاز وأقسامه. ألفاظه إعجاز، ومعانيه أكثر. وتتدفق من كلّ آياته عيون العلم والحكمة، وهو معجزة ناطقة عالمية، وخالدة وروحانية، بل هو أعظم معجزة، وخاتم الكتب السماوية، وأفضل شاهدٍ صدقٍ لنبيّ الإسلام الأكرم.

على أية حال: هذا الكتاب الإلهي العظيم أفصح في عدّة من آياته أنّه خاتم الكتب السماوية، ومنع نزول كتاب سماوي بعده، وإليك نماذج من تلك الآيات:

١ - قال تعالى في الآية ١١٥ من سورة الأنعام: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا

لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾.

١ . النحل : ٨٩ .

٢ . الأنعام : ٣٨ .

٣ . الأنعام : ٥٩ .

٢- وقال تعالى في الآية ٢٧ من سورة الكهف: ﴿وَأْتَلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾.

٣- وقال سبحانه في الآيتين ٤١ و ٤٢ من سورة السجدة (فصلت): ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ \* لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾.

يتحصل من هذه الآيات أنّ للقرآن الكريم الحاكمية المطلقة والغلبة التامة على جميع الكتب السماوية؛ لأنه حسب الآيات المذكورة لا يستطيع أحد أن يبطل حقائقه، ولا ينسخ ولا ينقص منه آية ولا كلمة، ولا يضاف إليه شيء، ولا يصيبه البطلان والنسخ، ولا تناله يد التحريف.

وبالجملة: القرآن كتاب لن يصيبه الباطل أبداً؛ لأنه كتاب سماوي لا يُقاوم، نزل من الله تعالى الحكيم القدير، وآياته محكمة وخالدة، وكل ما قالته الذات المقدسة الأحديّة فهو نابغ من الحكمة والمصلحة. لذا فالقرآن كتاب خالد دوماً وامامٌ ومنازلٌ للبشر إلى نهاية العالم، وملجأ الضالين، وخاتم كتب الأنبياء كلهم، وأنوار هدايته أبدية مستمرة ما طلعت الشمس والقمر.

#### خاتمة القرآن في الروايات:

بالإضافة إلى الآيات التي نطقت بخاتمة القرآن، جاءت روايات عن الأئمة المعصومين عليهم السلام تصرح بذلك، وإليك بعضها:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «واعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة، ولا لأحد قبل القرآن من غنى»<sup>١</sup>.

١. نهج البلاغة فيض: ٥٦٧، وصبحي الصالح: ٢٥٢ خ ١٧٦.



وقال الإمام السجاد عليه السلام: «اللهم إنك أعنتني على ختم كتابك الذي أنزلته نوراً، وجعلته مهيمناً على كل كتاب أنزلته، وفضلته على كل حديث قصصته، وفرقانا فرقت به بين حلالك وحرامك، وقرآناً أعربت به عن شرائع أحكامك، وكتاباً فصلته لعبادك تفصيلاً، ووحياً أنزلته على نبيك محمد صلى الله عليه وآله تنزيلاً»<sup>١</sup>.

وفي حديث آخر أكد الإمام الباقر عليه السلام على خاتمية القرآن، وقال حول جامعيته: «إن الله تعالى لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة إلا أنزله في كتابه وبيته لرسوله»<sup>٢</sup>.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان، ولناس دون ناس، فهو في كل زمان جديد، وعند كل قوم غض إلى يوم القيامة»<sup>٣</sup>.

وعن الإمام الرضا عليه السلام، قال: «القرآن ... هو جبل الله المتين، وعروته الوثقى، وطريقته المثلى، المؤدّي إلى الجنة، والمنجي من النار، لا يخلق من الأزمنة، ولا يفت على الألسنة، لأنه لم يجعل لزمان دون زمان، بل جعل دليل البرهان، وحجة على كل إنسان»<sup>٤</sup>.

كان هذا قليلاً من كثير الروايات الشاهدة على خاتمية القرآن، وأبدية هذا الكتاب السماوي العظيم بعنوان أنه آخر كتاب تنحصر به الهداية، ومأوى البشرية إلى القيامة.

١. الصحيفة السجادية، الدعاء ٤٢.

٢. بصائر الدرجات: ٦، بحار الأنوار ٩٢: ٨٤ ح ١٦.

٣. بحار الأنوار ٢: ٢٨٠ ح ٤٤.

٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣٠، بحار الأنوار ٩٢: ١٤ ح ٦.

نعم، القرآن خاتم الكتب السماويّة، ولن يأتي بعده كتاب، وهو كتاب لا زال يدعو الناس بطراوته هادياً كما في زمان النبيّ ﷺ، ولن يفلح تطوّر العلم والعقل ومضّي الزمان في أن يدرسه، لأنّ هذا الكتاب الإلهي العظيم كتابُ هداية ونور ورحمة، كتاب أحكام وقوانين شاملة، وكتاب خالد للبشرية، جعله الله حجّة وبرهاناً لكلّ الناس ولكلّ الأزمنة، وهادياً لهم في كلّ شؤون حياتهم إلى انقراض العالم.

### ٧. دين الإسلام خاتم الأديان :

إنّ دين الإسلام المبين - طبق صريح آيات القرآن الكريم والروايات الواردة عن المعصومين عليهم السلام - دين أبديّ وخالد، وإنّ ربّ العالمين العظيم اصطفاه من بين الأديان السماويّة، وجعل عمره ممتداً بعمر عالم الإنسان والحياة البشريّة، وأحكامه وقوانينه محكمة وثابتة، وأقره كخاتم للأديان. والآيات الدالة على ذلك في القرآن الكريم كثيرة، نكتفي بذكر بعضها:

- ١ - سورة آل عمران الآية ١٩، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾.
- ٢ - وكذلك في سورة آل عمران الآية ٨٥، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.
- ٣ - في سورة المائدة الآية ٣، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.
- ٤ - وقال تعالى في سورة البينة الآية ٥: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾.

يَتَّضِحُ من هذه الآيات أنَّ دين الإسلام المبين هو دين الله تعالى الخالص وأفضل طريق هداية، ودينٌ قويم لا يزول، والديانة بغيره غير مقبولة إلى زوال العالم. وإنما هو الدين الجامع والكمال ومرضى الرب وخاتم الأديان كلها، وإتمام النعمة وإكمال الدين في أحكامه وقوانينه السماوية القويمة والمحكمة إلى حدِّ أنَّها تبقى أبديةً وخالدة إلى يوم القيامة، ولن يقبلَ اللهُ ممَّن ابتغى ديناً غيره بل يحاسبه على ذلك.

على أية حال: وإن كانت الآيات التي ذكرناها كافية لإثبات خاتمية الإسلام، ولكن يجب الانتباه إلى أنَّ دليل خاتمية الإسلام لا ينحصر بها، بل هناك آيات أخرى في القرآن الكريم تدلُّ على ذلك، وكذا وردت روايات كثيرة عن النبي ﷺ والأئمة المعصومين ؑ تصرِّح بأبدية الإسلام وخلوده، إليك شطراً منها:

١- نقل التفسير الكبير للفخر الرازي، وتفسير مجمع البيان، وتفسير القرطبي، وصحيح البخاري حديثاً معروفاً عن النبي ﷺ، قال فيه: «بُعِثْتُ أنا والساعة كهاتين»<sup>١</sup>.

هذه العبارة كناية عن أنَّ عمر شريعة النبي ﷺ مساوية لعمر العالم، أي أنَّ دينه أبديٌّ وخالد وخاتم للشرائع.

٢- ونقل عنه ﷺ حديثٌ معروف آخر، قال فيه: «حلالى حلال إلى يوم القيامة، وحرامى حرام إلى يوم القيامة»<sup>٢</sup>.

وهذا التعبير يدلُّ أيضاً على بقاء الشريعة إلى نهاية العالم.

١. تفسير الرازي ٢٩: ٢٩، مجمع البيان ٧: ٣٩ الآية الأولى من سورة الأنبياء، تفسير القرطبي

ذيل الآية ١٨ من سورة محمد، صحيح البخاري ٦: ٥٥٤ في تفسير سورة النازعات.

٢. بحار الأنوار ٢: ٢٦٠ ح ١٧.

٣ - وصرح أمير المؤمنين عليه السلام بأبدية الإسلام ضمن خطبة له في نهج البلاغة، قائلاً: «ثم إنَّ هذا الإسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه، واصطفاه على عينه، وأصفاه خيرة خلقه، وأقام دعائمه على محبته، أذل الأديان بعزته، ووضع الملل برفعه، وأهان أعداءه بكرامته، وخذل محاديه بنصره، وهدم أركان الضلالة بركنه... ثم جعله لا انفصام لعروته، ولا فك لحلقته، ولا انهدام لأساسه، ولا زوال لدعائمه، ولا انقلاع لشجرتة، ولا انقطاع لمدته، ولا عفاء لشرائعه، ولا جذ لفروعه»<sup>١</sup>.

٤ - وفي حديث آخر نقله الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «حلال محمد عليه السلام حلال أبدأ إلى يوم القيامة، وحرامه حرام أبدأ إلى يوم القيامة، لا يكون غيره ولا يجيء غيره»<sup>٢</sup>.

إلى هنا بحثنا مسألة خاتمية الإسلام من القرآن والروايات الإسلامية التي تشهد بوضوح أنَّ الدين منحصر بالإسلام، ولا يأتي بعده دين ولا شريعة غيره، ولن يقبل مِمَّن ابتغى ديناً غيره. فتحصل:

١ - أنَّ الدين عند الله الإسلام، والإسلام دين الحق، ودين الله، ودين التوحيد، ودين الأنبياء أجمع، ودين أمم العالم والبشرية، ولن يقبل من أحد دين غير الإسلام.

٢ - أنَّ رسالة رسول الإسلام الأكرم عليه السلام عالمية وشاملة، وأنَّ النبي الأكرم بُعث لهداية وإرشاد العالمين كافة.

١. نهج البلاغة فيض: ٦٣٨ خ ١٨٩، وصبحي الصالح: ٣١٣ خ ١٨٩.

٢. الكافي ١: ٥٨ ح ١٩.

٣ - أنَّ القرآن الكريم هو القانون الأساسي للإسلام، والكتاب الوحيد الذي تناول أبعاد حياة الإنسان بكاملها، وجاء لهناء البشر والبشرية أجمع.

٤ - أنَّ من أبعاده القيادة والإمامة وزعامة وتنظيم وتدير أمور المجتمع، إمامة وقيادة الناس كافة، والإمام يتعلق بكل أطراف المجتمع، كما قال الله تعالى في القرآن الكريم للنبي إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾<sup>١</sup>.

إلى هنا يتحصّل ممّا قلناه: أنَّ الإسلام بتعليماته وتشريعاته وقوانينه الجامعة والكاملة - من حيث نظرته العالمية، وشموليتها، ومن حيث تأمينه الاحتياجات الفردية والاجتماعية، المادية منها والمعنوية، الكافلة لسعادة البشرية، وتماشيه مع جميع مراحل الحياة والأزمنة بكل تطورها وتكامل العقل والعلم - لا بدّ أن ينتهي إلى حكومة عالمية موحّدة، ونظام إسلامي عادل، يصبح الله سبحانه وأحكامه وتعاليم الإسلام السامية محورا لجميع الأمور فيه.

إذن لا شك في وجود ارتباط كامل بين قيام حكومة عالمية واحدة، وظهور الإمام المهدي المبارك، وعالمية الإسلام، وتحقق بشائر القرآن الكريم، فظهور الإمام المهدي عليه السلام أمر حتمي ولازم؛ لأنّ الإسلام لا يتم، والرسالة العالمية لا تُنجز دورها المنشود، بلا تحقق وعود القرآن الكريم وظهور الإمام صاحب الزمان.

## القسم الحادي عشر

### العالم قبل الظهور

١١

ويشمل:

١. آثار التطور الصناعي المشؤومة
٢. انتقاد علماء الغرب للتحضر الحالي
٣. اختراع الأسلحة الفتاكة والتكاليف الباهضة
٤. الحرب العالمية الثالثة حصيلة التطور الصناعي
٥. ضرورة إقامة حكومة عالمية
٦. اعتراف العلماء بضرورة حكومة عالمية
٧. خبر سطيح الكاهن حول المصلح الموعود

لو نظرنا نظرة عاجلة إلى تاريخ التمدن المعاصر تبين لنا جلياً حقيقة، وهي: أن بشرية اليوم لا ترى نفسها سعيدة هائلة في تطوّر العالم السريع والهائل، بل على العكس تشعر بالمسكنة والذلّ والحيرة بكل وجودها، لا ملجأ لها، تلعن الحياة الآلية والتطوّر الصناعي؛ لأنها ترى المصادمات والاضطرابات والاضطهادات ناتجة عن التمدن الصناعي هذا، والحياة الآلية أماً يتمخض عن هذا التطوّر الصناعي والحياة الآلية بكثير من المشكلات الاجتماعية الفعلية؛ ألم تُقَمُّ أسس قصور المتكبرين الخاوية على أساس تشبّثهم بهذه الاختراعات؟ يشيدون كل يوم قصرأ شامخاً أضخم من سابقه ليبعدوا الإنسان عن نفسه وربّه، وينهبوا ثروات الشعوب وذخائرها.

ألم يكن أساس القتل والغارات، وتخريب المدن والقرى، وضياع الناس، وطرده الآلاف المؤلفة من الأبرياء؛ نساءً ورجالاً وأطفالاً وشيوخاً وشباباً، ألم يكن كل هذا وذلك بسبب التطور السريع للصناعة والتكنولوجيا والفنون المعاصرة، التي سلبت من الناس أمنها واطمئنانها وراحتها، وستستمر إلى تأجيج الحرب العالمية الثالثة التي تُعرض البشرية إلى الزوال والفناء؟!

ألم ينتشر من التمدن الفعلي الخوف والوحشة والاضطراب والضييق والحيرة في كل مكان؟! والكُلُّ عاضُّ على أنامله حيرةً من تسابق الأسلحة، والتنافس

الخطر للقوى العالميّة لئلا يشتعل فتيل الحرب العالميّة الثالثة وتلتهم البشريّة؟! اليوم اتّضح للجميع الفساد الأخلاقي، واتّسع رقعة الجرائم والجنايات، وعدم الانصياع للقانون وتعدّي حدوده، وأقلق ذلك حتى أرباب السياسة وأعظم حكام العالم، وبأنّ للناس جميعاً - جاهلهم وعالمهم - أنّ الظلم والفساد والتجاوز والجنايات والقتل والحروب الطويلة غمرت العالم وانهدكت الناس؛ حتى أنّها لم تأمل بعد بأبسط الإصلاحات، وعجزت عن ذلك المجتمعات الدوليّة.

«اليوم ثبت للجميع - بالرغم من الإشاعات البراقة لحلّ مشكلات العالم - بأنّ وضع العالم الحالي مُزِرٌّ ومتشنج ومخيف وموحش، فمع كلّ محاولات المجتمعات الدوليّة والمؤتمرات الطويلة والمتعبة لازالت هناك كثير من المسائل الدوليّة العالقة، مثل: إقرار الصلح الدائم، نزع السلاح الشامل، التعايش السلمي، حظر انتشار الأسلحة الذريّة، عدم التدخّل بشؤون الدُول الداخليّة، التسابق الخطير لدُول العالم العظمى، تسابق الأسلحة، الحروب غير الهادفة في أقطاب العالم، وغيرها.

يتعمّق الفارق الطبقي يوماً بعد يوم بين الأمم الغنيّة والفقيرة على أثر الاستعمار والاقتصاد الاستعماري، وارتفاع الجرائم والجنايات بشكل مفرط أدّى إلى مواجهة أجهزة الشرطة والأمن مشكلة كبيرة، وانعدام الأخلاق والمعنويّات، وضعف مباني الإيمان والعقيدة وتزلزلها أصبح سبباً لبروز أنواع الفساد الأخلاقي والمشاكل الاجتماعيّة»<sup>١</sup>.

نعم، هذه أوضاع العالم في الوقت الراهن، وهذا نتاج التطوّر الصناعي،

١. نور مهدي عليه السلام: ١١٣.



وحقيقة وواقع العصر الذهبي الزاهر! والآن نشرح آثار التطور الصناعي المشؤومة بشيء من التفصيل:

### ١. آثار التطور الصناعي المشؤومة:

لا يخفى على أحد أنّ التطور الصناعي في العالم الفعلي لم يوفر أسباب السعادة والراحة للبشرية، بل واجهها بكل قدراته ومظاهره الخداعة، وسحق أسس كل الفضائل الأخلاقية والإنسانية، وفكك أواصر العوائل، وجعل عالم البشرية يموج في الخوف والاضطراب؛ ليطوي بآثار الشؤم التي حملها ملف المجتمعات البشرية مقدماً إليها حوادث منهكة.

والآن نبحت باختصار عن ثلاث معضلات اجتماعية في هذا القرن، ليتضح أنّ التمدن الفعلي سبب انحطاط البشر، وسقوط واضمحلال القيم الإنسانية والأخلاقية، وخط من شأن الإنسانية وأهبط قدرها ومنزلتها:

#### ١ - اليأس والقنوط:

أحد العوارض المشؤومة للتطور الصناعي الذي ابتليت به البشرية، هو كابوس اليأس والقنوط المرعب. فاليأس والقنوط يسريان في شؤون حياة الناس في عالمنا كالمرض المعدي والمسري، أو كمكروب السّل والسرطان القاتل، ويهددان الأمم كبلاء عام.

من المؤسف أنّ هذا البلاء الفتاك - الذي يُعدّ من المعضلات الاجتماعية في قرننا - بسط ظلّه الثقيل على الكرة الأرضية، وسلب أمن الناس وهدوءهم، ولم يُبقِ فسحة أملٍ للمحرومين والمعذبين.

ترتفع أرقام الانتحار يوماً بعد يوم نتيجة هذا الكابوس الموحش، ويتحر كل يوم أكثر من ألف شخص في العالم، ويبلغ عدد الذين لم يوفّقوا لذلك إلى ثمان أضعاف!!

كابوس اليأس والقنوط هو الذي يخبط الآلاف من الشباب المثقفين بمخالب خطر الإدمان، وما زالت الأمم البشرية ترتطم بصعوبات عديدة، وزاد عند المصابين بالأمراض النفسية بحيث سُمّي هذا القرن بقرن الأمراض النفسية.

«في الوقت الحاضر هناك أكثر من ٣٣ مليون مريض نفسي يُعالجون في ١٥٠ مستشفى ومستوصف، وهناك في الولايات المتحدة الأمريكية لوحدها ١/٨٠٠/٠٠٠ سرير في المستشفيات والمراكز المختصة للمرضى النفسانيين.

يصرف الأمريكيون ٢/٥٠٠/٠٠٠ دولار في كل سنة لشراء الأقراص المهدئة والمنومة ليتمكنوا من تسكين بعض التشنجات العصبية ويناموا بعض الوقت.

في ألمانيا هناك ٦٧٠ نوعاً من الأدوية المهدئة في متناول أيدي الناس. وفي فرنسا تُنفق سنوياً ٣٠٠ مليون فرنك لاستعمال الأقراص المسكّنة. وفي إيران تضاعف عدد المرضى النفسانيين إلى ٧٥ ضعفاً في الأربعين سنة الأخيرة، ويضاف في كل سنة إلى مجانين القطر ٤٠ ألف مجنون»<sup>١</sup>.

يقول «ويل كارنجي» في كتاب «آيين زندگي»: «من المؤسف أنّ مصابي الأمراض العصبية والنفسية يشغلون أكثر من نصف أسيرة المستشفيات في عصرنا»<sup>٢</sup>.

١. روزگار رهايي ١: ١٢.

٢. آيين زندگي: ١٠.

نعم، إِنَّ تَطَوُّر العلوم الطبيعية وصناعات المكننة صَرَفَ الحياة عن طريقها الأصلي المستقيم، وولّد المصائب والمصاعب، وهَدَّدَ سعادة الإنسان، وأصاب كثيراً من الناس بالكآبة، وجعلهم بلا حراك كالأموات يشعرون بعبثية لا جدوى منها، وأنَّ الحياة تافهة لا معنى لها، ولذا يُقَدِّمون على الانتحار للتخلص من الوضع المأساوي.

يقول أطباء النفس: «لقد أحكم مرضُ الكآبة طوقَهُ على الناس وعشعش في أرواحهم بسرعة، لذا ينبغي أن نسمي هذا القرن بقرن الكآبة. في دنيا اليوم هناك مائة مليون مريض نفسي، ويضاف إليهم الملايين من المصابين في كلِّ سنة»<sup>١</sup>.  
«في المدن الكبيرة العظيمة المباني و... يزداد الشعور بالكآبة، فالإنسان يعيش وهو يرى حياته فارغة بسبب العزلة وعدم المودة، ولذا يذوق طعم التعب والملل في حياته قبل كلِّ شيء».

ارتفاع نسبة الجرائم والجنايات، وشدة القساوة التي تترفع عنها حتى الوحوش والسباع - وذلك في الممالك والأمم التي تعتبر أنظمتها الاجتماعية طليعة وجود المدينة الفاضلة - إنما هي حصيلة سلطة المكننة والأوضاع التي تمت الإشارة إليها»<sup>٢</sup>.

على كلِّ حال، دنيانا اليوم مؤلمة وموجعة، والعالم الحالي مليء بالألم والغمِّ والعذاب، ولا يمكن علاجه إلا عن طريق العودة إلى الله والمعنويات والتمسك بالدين والمذهب.

١. أخلاق فلسفي ٢: ٣٣.

٢. گفتار فلسفي ٢: ٣٣، نقلاً عن «غربت غروب»: ٦.

«ولو لم يكن للدين نفع، ولم يكن مقترناً بالواقع، وكان كذباً بالمرّة - والعياذ بالله - فلا يمكن تعريته من هذه الفائدة العظيمة، وهي: أنه أفضل حائل بين الإنسان وارتكاب الجرائم والجنایات، وحثّه على الصّلاح؛ لأنّ الدين القويم هو الناهي الناس عن القبائح والأمر بالفضائل.

... فإذا حكم الإيمان والعقيدة في المجتمع يمكننا القول أنه سيصبح نموذجاً للجنة، لا يتعرّض أحدٌ لآخر، وهناك يقنع كلُّ إنسان بحقه، فلا سرقة ولا غش ولا انتحار ولا قتل ولا تجاوز. ولكن من المؤسف أننا نرى في الفترة الأخيرة اجتثاث جذور العقيدة والإيمان - بسبب عوامل مختلفة تطوي عنها الآن كشحاً - وحلول العقائد المنحرفة أو الممسوخة وبعض التعاليم المرفوضة محلّها، والتي ما استطاعت أن تملأ الفراغ الحاصل من الانفلات عن العقيدة، فسأقت الناس إلى انحرافات خطيرة. ومما لا شك فيه أن البشرية مادامت لا تنتفع بثروة الإيمان والعقيدة القيمة فسوف يكون يومها أسوأ من أمسها، وقد جاء تصوير هذه الحالة في هذا النص القرآني الكريم: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾<sup>١</sup>.<sup>٢</sup>

لحسن الحظ، إنَّ ثمة جماعة من العلماء وعلماء النفس يبحثون عن علاج البشرية الصعب من خلال العودة إلى المعنويات، ويستعينون بالأديان لإزالة اليأس والقنوط من أفق حياة الناس، وإعادة شعاع الأمل في نفوسهم.

يقول الدكتور «كارل»: أنا كطبيب يجب أن أقول: رأيت في فترة طبابتي مرضى لم ينجع فيهم أيّ علاج، لكنهم حصلوا على نتيجة عن طريق اللجوء إلى الأسس

١. طه: ١٢٤.

٢. بلاهاي اجتماعي قرن ما: ٣٩.

الدينية، وشُفُوا من مرضهم وتخلَّصوا من الحزن والكآبة<sup>١</sup>.  
ويقول «مونتسكيو»<sup>٢</sup> في كتاب «روح القوانين»: إنَّ الإنسان عرضة لآلاف  
الأهواء والميول، وبما أنَّه موجود حسَّاس، ومخلوق كهذا يمكن أن ينسى خالقه  
في كلِّ لحظة، وقد ينسى نفسه، بل من الممكن أن ينسى الآخرين، لذا دعاه الله  
تعالى العالم بالقوانين المذهبيَّة لنفسه؛ لكي لا يغفل عن ربه وخالقه<sup>٣</sup>.  
ويقول «ايغوشافاروتيج»، أستاذ الرياضات في جامعة موسكو: كلُّ ما نحتاجه  
هو التغيير والتحوُّل الروحي، فينبغي لنا العودة إلى الله وإلى أنفسنا<sup>٤</sup>.  
ويقول «ديل كارنيجي»<sup>٥</sup>: الدين يلهمني الإيمان والأمل والشجاعة، ويبعد عني  
الاضطراب والخوف والهيجان والقلق، ويرسم هدفي في الحياة... إنَّ أحدث علمٍ  
اليوم - أي علم النفس - يُعلِّم ما علمت الأنبياء به... ويقول أحد كبار هذا العلم:  
المعتقد بالمذهب حقاً لن يُصاب بالأمراض العصبيَّة أبداً... لو لم يكن للمذهب  
حقيقة لأصبحت الحياة لعباً وعبثاً ولهواً ليس إلا... ويقول وليم جيمس: الإيمان

١. گفتار فلسفی أخلاق ٢: ١٠٨، نقلاً عن «سيري در جهان دانش»: ٧٣.

٢. مونتسكيو (١٦٨٩م - ١٧٥٥م): فيلسوف فرنسي، من أعماله الرئيسيَّة «روح القوانين» (١٧٤٨م)، الذي كان ذا تأثير كبير على كتابة الدساتير في جميع انحاء العالم. واسمه الحقيقي «تشارلز دي سكوندات». المشرف.

٣. روح القوانين: ٤.

٤. أخلاق فلسفي ٢: ٩٥، نقلاً عن جريدة «كيهان» العدد ١٠٥١٠.

٥. ديل كارنيجي: رائد امريكي في مجال الخطابة وتطوير الشخصية، واشتهر من خلال إرشاد الآخرين إلى النجاح، وقد بيع من كتابه «كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس» (١٩٣٦م) أكثر من ١٠ ملايين نسخة، ومن بين كتبه الأخرى «كيف تدع القلق وتبدأ الحياة» (١٩٤٨م)، و«فن الخطابة والناس المؤثرون في الأعمال» (١٩٣١م) الذي أصبح من الكتب المدرسيَّة. المشرف.

أحد القوى التي يعيش البشر بمدده، وفقدائه الكامل بمنزلة اضمحلال البشر<sup>١</sup>. ويقول «فيكتور هيجو»: أرى تعليم المذهب اليوم أوجب من كل وقت، كلما يتقدم الإنسان يجب أن يكمل إيمانه وتستحكم عقيدته أكثر من قبل برأبي، لقد حل بنا شقاء في عصرنا، لعلنا خصنا، وقد طوق الإنسان نفسه بهذه الحياة الدنيوية، وبما أنه جعل الحياة المادية الدنيوية هدفة وأمنيته فعاقبته الفناء والعدم، وتزداد في ذلك الوقت المآسي والشدائد، ويؤاد في محنته وعذاب الحياة، أي تصبح الحياة جهنم حقاً، تتعرض أحوال الناس للتقلب والتوتر. يجب علينا إن كنا مقننين أو قسيسين أو كتاب أن نُعبئ القوى الاجتماعية بأنواعها المختلفة لتخفيف محن الناس؛ نحثهم على الدعاء ونؤملهم بالقيامة وبحياة المستقبل؛ وبأن العدل والجزاء هناك، ونصرخ عالياً: إن كل من حل به بلاء لا يذهب سدىً ويُجزى عليه خيراً، والموت ليس عدماً. نحن لا ننسى ونذكر الجميع أن لو كانت عاقبة الإنسان عدماً لما كانت للحياة قيمة.

وما يجعل العناء ممتعاً ويضفي عليه قدسيّة - ويزيد الإنسان طاقةً، ويجعله إنساناً عاقلاً ورحيماً وصبوراً وباراً وعادلاً، ومتواضعاً في رفعة شأنه، ومستعداً لتقبل العلم والمعرفة - هو علمه أن لو جزنا من هذه الدنيا المظلمة انتقلنا إلى عالم الصفاء والنور. وأنا معتقدٌ جداً بذلك العالم النقي، وفكرته دائماً نصب عيني أصدقها بالكامل. وبعد البحث والمطالعة والاختبار أيقن عقلي بها وطابت روحي لها، متيقناً مشتاقاً إلى تعليم وترويج وتبليغ الدين<sup>٢</sup>.

١. آيين زندگی : ١٨٨ - ١٨٩.

٢. قسم من خطاب فيكتور هيجو في مجلس الأعيان الفرنسي. انظر كتاب «آيين سخنوري» للفروغي ٢ : ٣٢٠ - ٣٢٥.

## ٢ - شيوع الفساد الأخلاقي وكثرة الانحراف:

للأسف يجب أن نعترف بهذه الحقيقة المرة، وهي: أن التطور الصناعي يزيد في حيرة الناس كل يوم، ويقحمهم في وادي الضلالة، ويعطف بالإنسان إلى العالم المادي وشؤونه؛ بحيث يغفل عن الله والمعنويات؛ يستصغر الإيمان وينسى مسؤوليته أمام الله تبارك وتعالى.

البعض يقول مفرطاً بوقاحة: عبادة الله رجعية، والدين خرافة، والتقوى والأخلاق الإنسانية وهم، ولذا وعلى أثر هذا الذنب الكبير الذي لا يغتفر أسقطوا الإنسانية وتلاشت قيمها، وتفككت العلائق الروحية والمعنوية واحدة بعد الأخرى، ومال البشر إلى العصيان والطغيان، وغشى الفساد الأخلاقي أفق حياة الإنسان كسحابة سوداء.

«ألم تُرَدِّ الحياة العصرية المستوى الأخلاقي والفكري للناس؟ لماذا تُسْفَقُ البلايين في كل سنة لمكافحة الجناة؟ واللصوص وقطاع الطرق يسرقون المصارف ويقتلون الشرطة، ويختطفون الأطفال ويقتلونهم أو يحتجزونهم كرهائن، بالرغم من إنفاق الأموال الباهضة لعلاج هذه الظواهر المشينة؟ ومن المناسب أن نتساءل عندما نرى سير التطور الصناعي القهقري، أليس منشأ هذا الانحطاط منا؟»<sup>١</sup>

في عالمنا المتمدّن بالرغم من الاهتمام الكبير للدول المتطورة باستقرار الأمن وحفظ نظام المدن الكبيرة، وتشكيل منظمات واسعة، وتجهيز الشرطة بأحدث ما يمكن تجهيزه للسيطرة على الأمن والاستقرار، بالرغم من ذلك ارتقت الجرائم

١. گفتار فلسفي ٢: ٢١، نقلاً عن «إنسان ناشناخته»: ٢٦٥.

والجنايات سُلم الصعود، وازدادت أرقام الجرم والمجرمين وفقاً لما قررتَه الإحصائيات السنويّة.

«ازدادت نفوس الأمريكيين من سنة ١٩٦٦ إلى ١٩٧١ بنسبة ٥٪، وكان متوقّعاً ازدياد الجرائم بهذه النسبة أيضاً، ولكنّ نسبة الجرائم وصلت في هذه السنوات الخمس إلى ٧٤٪، وبالمقارنة بين سنتي ١٩٦٠ و ١٩٧٠ وصلت النسبة إلى حدّ مدهش، بحيث وقعت في سنة ١٩٦٠ في كلّ ٥٨ دقيقة جريمة، وفي سنة ١٩٧٠ وصلت النسبة إلى كلّ ٣٣ دقيقة جريمة. وفي سنة ١٩٦٠ وقعت سرقة في كلّ ٦ دقائق، ولكن في سنة ١٩٧٠ وقعت في كلّ ٩١ ثانية سرقة. والاعتصاب وصل من كلّ ٣٤ دقيقة مرة إلى كلّ ١٤ دقيقة مرّة»<sup>١</sup>.

بالنظر إلى إحصائيات الجرائم والجنايات التي تتصاعد في بقاع العالم في كلّ يوم بصورة مدهشة، واجهت أجهزة الأمن والشرطة والقضاء صعوبات ومشاكل عجيبة؛ فمما لا شكّ فيه أنّ أوضاع العالم الفعلية مؤلمة، ومستقبل العالم يتجلّى مظلماً ومبهماً وبائساً أمام أنظارنا.

«هل من اليسير أن تقع جريمة كبيرة في كلّ ٢٥ دقيقة، وفي كلّ ٢٤ ساعة ٣٠ حالة قتل، ٥٠ حالة اغتصاب، ٧٣٠ سرقة كبيرة، وحوالي ٣٠٠٠ سرقة صغيرة، في دولة متطورة ومتحضرة مثل أمريكا التي قد تكون من ناحية التحضر والثقافة فريدة في العالم؟ أو لا يُنبئُ هذا عن كارثةٍ شاملةٍ خطيرة؟»<sup>٢</sup>

على أيّ حال: ممّا لا تردّد فيه أنّ دنيا اليوم المتمدّنة - بسبب تطوّر العلوم

١. گفتار فلسفي ٢: ٢٥، نقلاً عن مجلّة «نسل نو» السنة ٣، العدد ٧، الصفحة ١٨، نقلاً عن مجلّة أمريكية.

٢. روح البشر: ٣٢، بسوى جهان أبدي: ٨.



الطبيعية والصناعات - ضعفت حياة الإنسان بأسرها، وأطلقت العنان لإرضاء الشهوات وغرائز النفس، وهيئات الأرضية لنزوات الإنسان والمفاسد الأخلاقية على نطاق واسع، فانفلت أكثر الناس عن أسس العقيدة، وتجرؤوا إثر تلك الصنمية الحديثة، ولذا تفتت الأمراض الأخلاقية في الأمم بسرعة مدهشة، واتسعت أنواع وأقسام الجنایات والخیانات والمفاسد يوماً بعد يوم حتى في دول العالم المتمدّن، ومازالت الجرائم والجنایات تزدادُ أناً بعد أن.

«يقول «ويل ديورانت»: طرحت أكاديمية «ديجون» عام ١٧٤٩ سؤالاً بهذا المضمون: هل أعان إحياء العلوم والآداب والفنون على إفساد الأخلاق أم على تطهيرها؟<sup>١</sup> وعُيّنَت جائزة لأفضل إجابة، وقد نال جواب «جان جاك روسو» الجائزة لأنه كان يعتقد أن تطوّر العلوم والصناعات في أوربا قد ضعف الأخلاقيات وحجّم أهل التقوى»<sup>٢</sup>.

والجدیر بالذكر أنه يمرّ على هذا السؤال وجوابه أكثر من قرنين، ونحن نلاحظ على أرض الواقع ازدياد الانحطاط الأخلاقي والجرائم والجنایات متزامناً مع التطوّر المدهش للعلوم الطبيعية والصناعات. وهذه الحقيقة المرّة واضحة ومشهودة في أخبار وإحصائيات الجنایات المنتشرة في العالم، ويتّضح بمطالعتها مقدار السقوط الأخلاقي لبشر اليوم في عصر التمدّن والثقافة، وأنه كيف غاص في وحل الفساد والضياع.

المسألة المهمة هي أن المحصّل من الروايات الإسلامية: أن مستقبل العالم من

١. قصة الحضارة: ١٢٨٣٣ / روسو والثورة.

٢. گفتار فلسفی، أخلاق ١: ٢٣٠، نقلاً عن جريدة «اطلاعات»، رقم ١٥٠٨٤، نقلاً عن «تاريخ فلسفه».

حيث الفساد والانحطاط يكون أكثر سوءاً ممّا عليه الآن؛ لأنّ أئمة الإسلام الكرام عليهم السلام صرّحوا في كثير من الأحاديث أنّ في زمن غيبة الإمام المهديّ عليه السلام تزداد الجرائم والجنايات والكذب والخيانة والتجاوز والاعتداء والسرقة، وأنواع القبائح والفضائح، وتكثر الرذيلة والذنب بحدّ يشمل كلّ العالم، ولكنّ هذه الأيام المظلمة والسيئة لا تبقى إلى الأبد، بل سيطلع الفجر يوماً مّا ويغيّر أوضاع العالم والظلم والجور، وتُملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

### ٣ - سباق التسلّح وتنافس القوى العالمية الخطيرة:

في العصر الحالي يعاني الإنسان اليوم على وجه البسيطة من مصاعب لا تحصى إثر التطوّر السريع في العلوم الطبيعية. وهذا عرض البشر لمخاطر كثيرة وكبيرة، وجعل الإنسان ينكفي على نفسه، وسخرّ قسماً كبيراً من القوى العلمية والصناعية لسباق التسلّح.

القتل والتخريب، والجرائم والجنايات، وشوق الدول المتطورة لتصنيع الأسلحة المدمّرة الفتاكة - لاستثمار واستعمار الشعوب والدول الضعيفة - والتسلّح بالأسلحة المخرّبة والمدمّرة لفناء البشر.

وفي العصر الراهن تتحلّى الدول الصناعية المتطورة بكلّ الإمكانيات الماديّة والرفاهية، ومع كلّ هذا فهي فاقدة للاستقرار الفكريّ والاطمئنان، تعيش حالة خوف ورعب من تجاوز واعتداء بعضها على البعض الآخر؛ ولذا يتسلّحون في كلّ يوم بأسلحة أكثر فتكاً وقوّة؛ لكي يصونوا أنفسهم من صولة الآخرين.

سباق الأسلحة وكثرة الأسلحة العصرية المتطورة ينبئ عن هذه الحقيقة: إنّ بشر عالمنا تبدّل إلى وحشٍ مفترسٍ نسي الإنسانية، وترك سجاياها، وحول دنيانا

إلى مخازن للبارود مهيئة للانفجار في كل لحظة.

تترأى الوحشة والاضطراب في كل مكان، والكُلُّ يخشى من وقوع حرب عالمية ثالثة تجتث أصول البشرية، وفي هذه البرهة تولد عند دول العالم المتطورة سوء ظن وشكوك بعضهم البعض الآخر بسبب حُبِّ التوسُّع والهيمنة، وليس هناك اطمئنان من اعتداء وهجوم أحدهما على الآخر، ولذا انهمك جمع غفير من المهندسين المثقفين والمتخصصين بالعمل برواتب ومزايا خاصة؛ لتصنيع أحدث الأسلحة.

مسابقات الأسلحة الذرية الجنونية بين دول القوى العظمى المتطورة يجسّم لنا انفجار العالم، ولازلنا نرى بأعيننا كيف تنفق كل من الدول العظمى ملايين الدولارات لمحو غيرها وسحق الدول الأضعف، وكأنها باستمرار هذا الوضع تتهيأ لفناء الحياة والبشرية من على المعمورة.

ويقول خبير سياسي عالمي في هذا المجال: «الأسلحة التي في حوزة أمريكا الآن قادرة على أن تعدم خصمها - أي الاتحاد السوفياتي - ٢٥ مرّة، والأسلحة التي عند خصمها الاتحاد السوفياتي قادرة على أن تهدم أمريكا ١٠ مرّات، وكلا القدرات الموجودة عندنا وعند الاتحاد السوفياتي قادرة على أن تفني البشرية ٧ مرّات»<sup>١</sup>.

يقول «أنشتاين» - العالم والرياضي المعروف - في أحد خطاباته: «البشر بمفترق طريقين، الحياة والممات، فهل يختار طريق الصلح والأمان، أم يستمرّ

١. حكومت عدل گستر: ٢١١، نقلاً عن «استراتيجي صلح كندي»: ٦٦.

في طريق اللجاج والعناد؟<sup>١</sup>.

وقال هذا العالم في خطابه الآخر في مؤتمر نزع السلاح سنة ١٩٣٢ م: «مَثَلُ تطوّر الماضين الباهر بيد هذا الجيل كشفرة قاطعة بيد طفل في الثالثة من عمره. أليس من المرعب أن نرى قصور المحاكم شاهقة لإعدام المجرمين، ومن جهة أخرى يجندون الآخرين لقتل الناس؟! تأمل لحظة هذا التهافت القبيح!»<sup>٢</sup>

نعم، أصبح وضع العالم الفعلي مُرعباً ومُقلِقاً، بحدّ جعل العلماء والمفكرين والسياسيين ومصلحي العالم في دوامة من اليأس والقلق. ولتوضيح ذلك إليك شرح التقرير المنشور من قبل «منظمة انسيوتوى العالمية للصلح» حول مخزون العالم من القنابل النووية.

لكل نفر ١٥ طنّاً من مادة الـ «تي - ان - تي»:

«أعلنت منظمة انسيوتوى العالمية للصلح المستقرّة في ستوكهولم: أنّ مخزون القنابل النووية في العالم بلغ حدّاً لو قُسم على أهل العالم لنال كلّ منهم ١٥ طنّاً من مادة الـ «تي - ان - تي». والأسلحة الذريّة التي بحوزة حلف الناتو وحلف وارشو، بإزاء كلّ نفر ٦٠ طنّاً.

كان هذا التقرير للإحصاء المريع قِسماً من مضمون كتاب «التسلّح في عصر الذرّة»، المنتشر بمناسبة مرور السنة العاشرة على تأسيس منظمة انسيوتوى العالمية للصلح. وهذه مؤسسة مستقلة أسّسها البرلمان السويدي في سنة ١٩٦٦ بمناسبة

١. حكومت عدل گستر: ٢١١، نقلاً عن «دنيايي كه من مي بينم»: ٦٧ و ٧٢.

ويقول أنشتاين أيضاً: إنّ اليوم الذي يسود العالم كلّهُ الصلح والصفاء ويكون الناس متحابين متأخين ليس ببعيد. المشرف.

٢. حكومت عدل گستر: ٢١٢.

مرور ١٥٠ سنة لاستقرار الصلح في دولة السويد، لدراسة سبل تقوية الصلح. ونُشرَ حسب تخمينٍ معتدلٍ في هذا التقرير المذكور أن حدود ٥٠ ألف «ميغاطن»<sup>١</sup> قنبلة ذرّية مخزونة في العالم، وتبلغ أسلحة أمريكا والاتحاد السوفياتي النووية فقط - عدا الأسلحة النووية الاستراتيجية - ١٥٠ ألف قنبلة نووية تقريباً، من نوع القنابل التي أُلقيت على مدينة «هيروشيما». وكذا جاء في هذا التقرير: أن أوروبا تحتزن لوحدها حوالي ١٠ آلاف قنبلة ذرّية تكتيكية، في حين لو أُلقي عدد قليل من هذه القنابل على تلك القارة لتركها ومن عليها بلقعاً، بالإضافة إلى الخسائر الفادحة المتأتية من الإشعاعات النووية الحاصلة بعد القصف»<sup>٢</sup>.

نعم، ابن اليوم لم يستطع أن يسعد البشر ويخفف من آلامه، رغم التطور السريع في مجال الصناعة والعلم الذي مكّنه أن يطأ القمر بأقدامه، فقد عجز عن حل أبسط المشاكل السياسيّة للمجتمعات البشريّة، وها هي اليوم نيران الحرب والعنصرية والانحطاط الأخلاقي في العالم تضطرم اضطرماً. وراح الخوف والوحشة والاضطراب والقلق والأسى واليأس والقنوط يحكم أرجاءه، فلا يهدأ بالّ لدولة متطورة أو غير متطورة، فهي تُمضي أيامها بالصّعب والمرارة.

«أزمة العصر الراهن سرقت النوم من عيون متفكّري العالم ومصلحيه، فهُم يتطلعون إلى المستقبل بنظرات غريبة دقيقة؛ لأنهم يرون البشريّة قد ملأت مفاعلاتها بأخطر وسائل الإبادة، واختزنت من الأسلحة النووية ما يمكن له

١. ميغاطن: هي وحدة لقياس شدّة انفجار القنبلة الهيدروجينيّة، وأمّا القنابل الذرّية فتقاس شدّتها وقدرة تدميرها بالكيلوطن. المشرف.

٢. حكومت عدل گستر: ٢٢٤.

منها فقط أن يُبِيدَ كَافَّةً أَمْصَارَ الْأَرْضِ»<sup>١</sup>.

## ٢. انتقاد علماء الغرب للتحضر الحالي :

من المؤسف أن تطوّر العلوم الطبيعية واتّسع سلطة المكننة لم يعد سبباً للانحطاط الأخلاقي - وتحقير الإنسانيّة، وضياع قيمها في المجتمعات البشرية، وجلب الويلات والمصائب الجمة في شؤون حياة الإنسان المختلفة - فحسب، بل أعطى للدول المتقدمة مجالاً واسعاً لحيازة آلات الحرب المتطورة، وجهّز القوى العالميّة بأقوى أسلحة الدمار الشامل؛ الأمر الذي يهدّد حياة وبقاء النسل البشريّ على الكرة الأرضيّة، ولذا انتقد علماء الغرب هذا التمدّن الفعليّ وآثاره المشؤومة منذ مدة مديدة، ونهض عدد كبير منهم رافضاً هذا التطوّر بالدليل والبرهان.

يعتقد جُلُّ علماء الغرب أن نفوذ سلطة المكننة العميق في جميع مظاهر حياة المجتمعات الغربيّة، حطّم شخصيّة الإنسان، ونفى الإرادة والاستقلال، وقلّل من خلاقية الفكر وابتكار العلم، وجعل من الناس آلاتٍ صناعيّة.

يقول الدكتور «كارل» في مقدّمة كتابه: وصل التّطوُّرُ الآليُّ إلى نقطة لا يليق به النصر؛ لأنّه يحدو نحو الانحطاط؛ بحيث سَحَرَ جمال العلوم الطبيعيّة الفارغ البشريّ، وأنسأهم أن أجسامهم وأرواحهم تابعة لقوانين مُذهلة لا تتغيّر كقوانين النجوم، ولا يتأتى من تمردهم على هذه القوانين إلا الضرر.

إذن من الضروريّ أن يتعرّف الإنسان على القوانين التي تربطه والطبيعة

١. اسرار عقب ماندگی شرق : ٢٢٤.

والآخرين، وكذلك على انسجام العلوم. وفي الحقيقة يجب أن نعرف الإنسان وأن نهتمَّ به قبل كل شيء؛ لأنَّ انحطاطه يؤدي إلى زوال حضارتنا، بل يزيل عظمة عالم الكواكب<sup>١</sup>.

وفي هذا الباب يقول «لوى منفورد» في كتاب «أسطورة الآلة»: في الوقت الحاضر يتبع الغرب الآلة؛ أي في الحقيقة أنَّ الآلة هي التي تعيّن نوع حياتهم وتصوغها، والدول والمنظمات وإن كانت في الظاهر مقتدرة مختارة لكنّها في الواقع عارية من الاختيار، وتتبع الآلة ومنطقها الخاص.

لقد تسلّطت الأشياء والأجسام (أي البضاعة والإنتاج الآلي) على الأوساط الاجتماعية المختلفة، وتزداد هذه السلطة المرعبة والفارغة والجامدة وتتقدّم يوماً بعد يوم.

أصبح الناس والآلة توأماً، مصيرهم واحد، وإنجاز العمل يُعزى للأنظمة والتشكيلات الآلية، ولا ينعكس من الأفراد أيُّ إبداع، فَظَلَّتْ هيمنة الآلة كلَّ شيء حتى العدالة والحرية والديمقراطية والرفاه، ولذا بات الأشخاص أمام هذا النظام الاجتماعي العظيم كالآلة؛ عديمي الإرادة والإحساس بشخصيتهم الإنسانية، وعرفوا جيّداً أنَّ الدور في هذه النظم الجديدة قد تحوّل إلى الآلة دونهم<sup>٢</sup>.

ويقول «لوكونت دونوي»<sup>٣</sup>: لقد غرّ التطور المادّي السريع الناس، ولم يدع مجالاً لحلّ المشاكل الواقعية، أي المسائل الإنسانية. وبدءاً من سنة ١٨٨٠ افتتن الناس بعظمة الاختراعات الجديدة المتتالية، فجعلهم كأطفال ذهبوا لمشاهدة

١. گفتار فلسفي، أخلاق ٢: ٣، نقلاً عن «انسان ناشاخته»: ٧.

٢. گفتار فلسفي، أخلاق ٢: ٣٢، نقلاً عن «غربت غرب»: ٥.

٣. لوكونت دونوي: عالم بيولوجي فرنسي. المشرف.

ألعاب سيرك كبيرٍ لأوّل مرّة فافتتوا ونسوا أكلهم ونومهم، وأصبح هذا العرض المجلّل مظهراً لواقع، وبدت القيم الإنسانيّة مظلمة أمام هذا النجم الجديد، وحلّت بالمرتبة الثانية. كان الكثير من المفكرين مطّلعين على هذا السير الخاطئ وصرّحوا بخطرهِ، لكنهم لم يجدوا آذاناً صاغية؛ لأنّه ظهر في الدنيا صنمٌ جديدٌ عجيب، وأصبح تعلق الناس بهذه الأشياء الجديدة عبادةً صنميّة، وصار العالم يتبدّل كلّ يوم ويبدّل لباس أمسه بلباسٍ فاخرٍ أفضل، ويات البشر مقهوراً لقوى العلم غير المحدودة، فلم ينفَع بَعْدُ نصْحُ النَّاصِحِينَ<sup>١</sup>.

على كلّ حال: ممّا لا شكّ ولا ترديد فيه أنّ التحضّر الفعلي الحاكم في العالم لا يتمشى وطبيعة الإنسان وفطرته؛ لأنّ الاهتمام في هذا التحضّر بالجانب الحيواني للإنسان بلغ أوجّه، وأهمّل الجانب المعنويّ - الذي يشكل النصف المهمّ منه - ولذا لم يمكن لهذا التحضّر أن يُسعد الإنسان مع كلّ بريقه وزبرجه، ولم يداوِ آلام الناس، ولم يُعبّد الطريق لرفاههم وسعادتهم. «إنّ هيكل الحضارة الجديدة المذهل لا يتناسب مع الإنسان؛ لأنّه لم يشيّد وطبيعته وفطرته ومتطلّباته، ولا يليق بنا بالرغم من صنعه لنا وبأيدينا؛ لأنّه وليد اكتشافات اتفاقيّة وتصوّرات وأهواء ونظريّات وميول. ومن الواضح أنّ العلم نَمًا وتكامل بظهور عدّة نوابغ بشكل عفوي، ولم يتّبع منهجاً مرسومًا، ولم يكن منطلقاً من إصلاح واقع الإنسان»<sup>٢</sup>.

ولا يخفى أنّ من المسائل التي دعت علماء الغرب ينظرون نظرة تشاؤمية إلى التحضّر الجديد ودفعتهم للانتقاد، هي مسألة عدم الاستفادة العادلة من العلم

١. گفتار فلسفي، أخلاق ٢: ١٩، نقلاً عن «سرنوشت بشر»: ١.

٢. گفتار فلسفي، أخلاق ٢: ٤، نقلاً عن «إنسان ناشاخته»: ٢٢.



والفنّ الحالي، وعدم مراعاة مصالح الناس والشعوب في هذه المنفعة؛ لأنّ بعض الدول استغلّت قوى العلم والصناعة والفنّ، وسيّرتها لمقاصدها غير الإنسانيّة.

«ومن المسائل التي لفتت نظر محققي منظّمة اليونسكو هو رأي وسلوك الشباب تجاه العلوم والتكنولوجيا؛ أي أنّهم حاولوا أن يفهموا كيف ينظر الجيل الشاب للعلوم والتكنولوجيا؟ وما هي نظريّاتهم عنها وعن مستقبلها؟ وللإطلاع على هذا الأمر، تشكّل مَجْمَعٌ قبل سنتين في هولندا بعنوان: «الشباب والعلم الحاضر في المجتمعات»، وكان المجتمعون جماعةً من علماء الدول الغربيّة، واليابان، وعددًا من العلماء الشباب من الدول النامية، وكان الهدف من تشكيله الإطلاع على آراء العلماء الشباب حول دور العلوم في المجتمع، وهناك بعض نتائج مذاكرات ومطالعات ذلك المجمع:

كان رأي العلماء الشباب من دول أمريكا وأروبا الغربيّة - مثل فرنسا وألمانيا وهولندا، حول العلوم والتكنولوجيا الجديدة - سلبيّاً وانتقاديّاً، قائلين: إنّ العلم لم يطرح حلولاً مناسبة لمسائل عالمنا المهمّة المتمثّلة بالانفجارات الذريّة، المخاطر الناشئة من اختبارات الأسلحة الذريّة، انعدام وفساد البيئة، ضياع المنابع الطبيعيّة، تقليل الموادّ المعدنيّة، ازدياد عدد السكّان، التخلف والفقر الاقتصادي، ليس هذا فحسب، بل أصبح منشأً لكثيرٍ من الصّعاب.

كان رأي العلماء الشباب هو السعي لعلمٍ ذي طابع إنسانيّ أكثر، يكون في خدمة الإنسان والأهداف الإنسانيّة حقّاً، ويجب سحق المصالح الفرديّة لكي يشقّ العلماء طريقهم نحو مسؤوليّتهم الاجتماعيّة.

وبالجملة: فقد تغيّر حسن ظنّهم المفرط بالنسبة للعلوم الجديدة وشكّوا

وتردّدوا؛ لقد كانوا يعتقدون أن العلم الجديد لم يبحث جزئيات الحقائق، ولم يَعتنِ بكتليّاتها، وأفصحوا عن رأيهم: أن نظرة وطريقة العلوم المتعارفة الجديدة يجب أن تتغيّر في باب التعليم والتحقيق، وكذلك في مجال استعمال التحقيقات العلميّة في الصناعة، ويجب على العلم أن يلبي التطلّعات العالميّة ومصصلحة المجتمعات العامّة، ويخرج من قبضة عددٍ معدودٍ من دول العالم، وتُتبع طرقٌ وقواعدٌ تُيسّر للجميع الانتفاع من هذه العلوم، وأخيراً: لماذا هذا التفاوت بالانتفاع من هذه التكنولوجيا بين الدول؟<sup>١</sup>

نعم، التّطوُّر الصناعيّ والآليّ بعد أن كان في خدمة الناس ورفاههم، أصبح وسيلةً لتسخيرهم كوسائل وآلات حربيّة متطوّرة، وكأقوى وسائل فتاكة وتخريبيّة بيد جنّة التاريخ.

وإذا كانت آثارُ الحرب العالميّة الثانية ملايين من القتلى، وآلافاً من المعوّقين، وتخريب مناطق الحرب، فواقعُ اليومِ يخبر عن اندراس البشر، والخبراء يُخبرون عن ذلك في حرب عالميّة ثالثة محتملة، ويحتملون بوقوعها محو البشريّة من على الكرة الأرضيّة.

يقول «راسل» في كتابه: القنبلة الذريّة وأكثر منها الهيدروجينيّة باتت سبباً لبروز اضطرابات جديدة جعلت من نتاج العلم عرضة للترديد أكثر فأكثر، حتّى أن بعض كبار العلماء أقرّوا بخطر محو الحياة من على الكرة الأرضيّة، فإن صحّ احتمال وقوع الحروب في المستقبل فلا بدّ لنا أن نقبل أحد خيارين: إمّا أن نطلق العنان للبشر لينتهي حياته بنفسه، أو نرفع اليد عن بعض حريّاتنا المنشودة. ولعلنا اليوم

١. گفتار فلسفي، أخلاق ٢: ٣٥-٣٦، نقلاً عن «غرّبت غرّب»: ٥١.

نعيشُ آخر مرحلة للحياة البشريّة، فإن صحَّ هذا فنحن مَدِينُونَ للعلم في محور الحياة والقضاء عليها!!<sup>١</sup>

على أيّة حال: اليوم لا يخفى على أحد أنّ القوى العلميّة والأُمور الفنيّة والصناعة استغلّت، وأضاعت حقوق الأمم، وجلبت للناس الشقاء والعناء. ألم تُنْفَقَ في كلّ ساعة من ساعات الدنيا مليارات الدولارات للتسلّح الدفاعي، وملايين الدولارات لأجهزة الشرطة والقضاء، وفي نفس الوقت تزداد الجرائم لحظة بلحظة وأنا بعد أن؟! وقد وضع الجنّة المتمرّسون أنفسهم قيّمين على الناس؛ يتسابقون بالأسلحة المتطوّرة والخطرة لبقاء تسلّطهم وتفوّق أنظمتهم، وهذا يدلّ على أنّ الطريق الذي سلكه البشر اليوم طريقٌ خاطئٌ، وإذا استمرّ الوضع كما هو فالعالم أمام مستقبل سيئ.

«ويقول الخبراء طبق إحدى الإحصائيّات: مازال ينفق لتسليحات حكومات العالم ألف مليون دولار في كلّ دقيقة، مما يعادل ٦٠ ألف مليون دولار في كلّ ساعة»<sup>٢</sup>.

### ٣. اختراع الأسلحة الفتّاة والتكاليف الباهضة:

مما يبعث على الأسف والحياء أنّ دنيا اليوم المتحضّرة، تنفق أموالاً طائلة لتصنيع الأسلحة المتطوّرة بحجّة حفظ أمن العالم، ولا تنفق عُشر هذه الأموال للتربية وتنمية الشعور بالمسؤوليّة، وإحياء السجايا الإنسانيّة، وهما العاملان

١. تأثير علم بر اجتماع: ١٤٦.

٢. إمامت ومهدويّت ٢: ٦٠، نقلاً عن جريدة «رستاخيز»، العدد ٨٩٩، نقلاً عن التقرير السنوي - سنة ١٩٧٨ م - مؤسسة التحقيق العالمية، المستقرّة في استوكهولم.

الأصليان لحفظ الأمن.

وكتب كاتب كتاب «البشرية المضطربة» الدكتور «أدولف هوده» في إحدى الجرائد الألمانية: نفقات سباق التسليحات في السنوات العشر المقبلة ٤٠٠٠ مليار دولار. لماذا لا يفيق العالم؟ ولماذا لا تُنفق هذه الأموال للتعليم والتربية ومكافحة الفقر؟ حقاً ألا يمكن إبعاد شبح الحرب عن أذهان الناس بهذه الأموال؟! فلماذا لا يستيقظ البشر؟ لماذا يفكر الإنسان في أن يعبئ نفسه للحرب ليلاً ونهاراً؟ فإذا استمرّ تحضّرنا بهذا المنوال فستضمحلّ القيم الإنسانية.

إن تكاليف التسلّح أكثر بكثير من تكاليف التعليم العام في عالمنا الحالي، وتقول الأمم المتحدة: إن معدّل مصارف جنديّ واحد ٧٨٠٠ دولاراً في السنة، بينما لا يتجاوز معدّل مصارف طالب ١٠٠ دولار في السنة. أيّ عالم هذا؟ لماذا لا ننهض لنجاة البشر؟<sup>١</sup>

وهنا نسأل: ما الهدف من كلّ هذه المصارف والتكاليف الباهضة؟ هل انطوى دور حياة الإنسان والإنسانية؟ هل قنط البشر من التربية والمعنويات وإحياء الأخلاق الإنسانية؟ هل انحطّ الإنسان في دؤر التمدّن الصناعي ولا يحدّه إلا الحرب والدمار واختراع الأسلحة العصرية المتطورة والفتاكة؟ ألا يكشف سباق التسلّح وازدياد الأسلحة القتّالة والمدمّرة عن هذا الواقع؟

للأسف تبدّل الإنسان في هذا العالم إلى مفترسٍ ومتجاوزٍ ومتسلّطٍ، وجعل الإنسانية وراء ظهره، وراح يحثّ الخطى بمخالب أشدّ وأسنان أمضى من المفترسات لكي يصنع فاجعةً عظيمةً وموحشةً، ويمحو البشرية بيده.

١. گفتار فلسفي، أخلاق ٢: ٢٩ - ٣٠، نقلاً عن جريدة «كيهان» بتاريخ ١٣٥١/٢/٢١ هـ.ش.

ألم يتَّجه العالم - بهذه الأسلحة الجديدة والمتطورة والمخرَّبة يوماً بعد يوم، بيد الجناة والحكام والمستبدين والمتسلطين والمغرورين والمتوسِّعين - نحو كارثة عظيمة؟ وهل يمكن القول أنّ صنع هذه الأسلحة المدمِّرة والخطرة بأموال عظيمة لا تحصى كان عبثاً؟

ولذا عند النظر لهذه الحقيقة يقول الخبراء العالميون: «إنّ مخزون القنابل النووية لدول العالم العظيمة يكفي لفناء الكرة الأرضية ليس لمرة واحدة بل ٧ مرّات»<sup>١</sup>.

ألا يدلّ هذا الأمر على أنّ عالمنا عليلٌ وينحدر نحو كارثة عظيمة مذهلة؟ «بدون ترديد وبمنظرة عابرة، تشهد القرائن أنّ الدنيا زاحفة نحو كارثة متولِّدة من ترك العواطف، وازدياد الهوة بين المجتمعات الغنيّة والفقيرة، والاختلافات والمصادمات بين الدول الكبيرة والصغيرة، وازدياد الجنايات، والانحطاط الأخلاقي والروحي والفكري، ومحصول الحياة الآلية وأمثالها»<sup>٢</sup>.

#### ٤. الحرب العالمية الثالثة حصيلة التطور الصناعي؛

يستفاد من الروايات الإسلامية وإخبارات الأئمة: أنّ قبل ظهور الإمام وليّ العصر عليه السلام تظهر الفتن والاضطرابات والانقلابات العسكرية، وخلال حرب عالمية يفنى ثلث العالم، ويعقبه فناء ثلث آخر بمرض الطاعون. ولتوضيح هذا المطلب إليك بعض الروايات:

١. مهدي انقلابي بزرگ: ١٧.

٢. مهدي انقلابي بزرگ: ١٧.

- ١ - روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «لا يخرج المهدي حتى يُقتلَ ثلثاً، ويموت ثلثاً، ويبقى ثلثاً»<sup>١</sup>.
- ٢ - وفي حديث آخر عنه عليه السلام، قال: «بين يدي القائم عليه السلام موتٌ أحمر، وموت أبيض... فأما الموت الأحمر فبالسيف، وأما الموت الأبيض فالطاعون»<sup>٢</sup>.
- ٣ - ونقل أبو بصير ومحمد بن مسلم حديثاً عن الإمام الصادق عليه السلام، قال فيه: «لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس». فقيل له: فإذا ذهب ثلثا الناس فما يبقى؟ فقال عليه السلام: «أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي؟!»<sup>٣</sup>
- ٤ - ونقل البنزطي عن الإمام الرضا عليه السلام، قال: «قدّام هذا الأمر قتل بيوح». قلت: وما البيوح؟ قال: «دائم لا يفتر»<sup>٤</sup>.
- ٥ - ووجد على ظهر كتاب حديثٍ مكتوبٍ بخط الإمام الحسن العسكري عليه السلام، قال فيه: «شيعتنا الفئة الناجية والفرقة الزاكية، صاروا لنا رداءً وصوتاً، وعلى الظلمة إلباً وعوناً، سيفجر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النيران»<sup>٥</sup>.
- ٦ - وقال الإمام المهديّ عليه السلام لبعض من تشرف بلقائه عن بعض علائم الظهور: «علامة ظهور أمري كثرة الهرج والمرج والفتن»<sup>٦</sup>.

١. عقد الدرر: ٦٣.

٢. غيبة النعماني: ٢٧٧ ح ٦١، غيبة الطوسي: ٢٦٧، بحار الأنوار ٥٢: ٢١١ ح ٥٩، عقد الدرر: ٦٥.

٣. بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٧ ح ٤٤.

٤. بحار الأنوار ٥٢: ١٨٢ ح ٦، بشارة الإسلام: ١٦٢ الباب ٩ «في علامات الظهور عن عليّ بن موسى عليه السلام».

٥. بشارة الإسلام: ١٦٨، بحار الأنوار ٧٥: ٣٧٨، نواب الدهور ٣: ٣٣٦.

٦. بشارة الإسلام: ١٦٩، بحار الأنوار ٥١: ٣٢٠.

ونحن نكتفي بهذا المقدار من الروايات، وإن كان ما ورد عن النبي ﷺ والأئمة المعصومين ؑ حول علائم الظهور وفتن واضطرابات آخر الزمان كثيراً جداً. وهنا نبحث مطلباً، وهو: قد يتصور البعض أن الروايات التي عكست حوادث وحروب آخر الزمان لا تخلو من إغراق، ولكن الأمر ليس كذلك؛ فتلك الحوادث المتعلقة في آخر الزمان وردت في الكتب السماوية المقدسة على لسان الأنبياء الماضين ؑ، وهذا يدل على أن الحرب سيشتعل فتيلها في العالم عاجلاً أم آجلاً، وهي واقعة لا محالة، ولا تنتهي الحوادث الكثيرة الحاصلة في العالم إلا بظهور المنجي ﷺ.

وإليك بشائر من التوراة والإنجيل:

جاء في التوراة: «ويكون في كل الأرض يقول الرب أن ثلثين منها يقطعان ويموتان، والثلث يبقى فيها. وأدخل الثلث في النار وأمحصهم كمحص الفضة، وأمحنهم امتحان الذهب. هو يدعو باسمي وأنا أجيبه. أقول هو شعبي وهو يقول الرب إلهي»<sup>١</sup>.

وفي الإنجيل: «وتكون علامات في الشمس والقمر والنجوم. وعلى الأرض كزب أمم بحيرة، البحر والأمواج تضج. والناس يغطى عليهم من خوف وانتظار ما يأتي على المسكونة»<sup>٢</sup>.

نعم أيها القراء الأعزاء، يتحصّل من مجموع الروايات وإخبارات الأئمة، أن مسألة الحرب في العالم اليوم - وإراقة الدماء، والمصادمات، والمناوشات -

١. التوراة، كتاب زكريا النبي الباب ١٣، المقاطع ٨ و ٩.

٢. إنجيل لوقا الباب ٢١، المقاطع ٢٥ و ٢٦.

ستنتهي إلى الحرب العالميّة الثالثة، وظهور منجي العالم الوحيد، وبزوغ شمس الإمامة من أفق مكّة المكرّمة، فيقتل الظالمين والمتجاوزين، ويستقم لدماء المظلومين من الظالمين، ويرجع كلّ حقّ إلى صاحبه، ويُنختم الشقاء إن شاء الله.

### ٥. ضرورة إقامة حكومة عالميّة:

مما لا شكّ فيه بالنظر إلى الوضع الحالي أنّ عالمنا في حالة سقوط، وأنّ البشر ينحدر نحو الزوال، وباستمرار هذا الوضع فإنّ بغاة الحرب وطلابها المتمرسين سيعلنون الحرب العالميّة الثالثة، ويبدّلون العالم إلى تلّ من تراب ورماد.

من جهة أخرى رجعت نوافذ الأمل للتخلّص من هذا الوضع، والمنظمات التي أسست لهذا الغرض لم تعطِ ثمارها، وأصبحت آلات بيد الدول العظمى، إذن ما العمل؟ كيف سيكون مستقبل البشرية بتصرّفات قوى العالم السياسيّة الخطرة؟ هل سيستمر الوضع الحالي وينجرّ إلى فناء البشر؟ وإذا وقعت حرب عالميّة ثالثة فماذا سيجري على سكّان العالم؟

إنّ جواب كلّ عاقل يهتمّ بمصير البشرية هو: لا بدّ من تشكيل حكومة عالميّة واحدة مبنية على أساس العدل والحرية؛ لانتشال العالم من الوضع المزري والحروب المدمّرة، وتخليصه من المناوشات. وهنا يرى علماء النفس والباحثون علاج هذه الآلام الوحيد في الرجوع إلى المعنويات؛ لكي يزاح كابوس اليأس والقنوط الموحش من أفق حياة الناس بمَدَدٍ ومعونة الأديان والمذاهب، ويشرق نور الأمل والتطلّع في العيون الحائرة لسكّان العالم مرّة أخرى<sup>١</sup>.

١. آيين زندگي لـ «دیل کارنیجی»: ٥٠ الفصل الخامس «كيف تُبعدُ عنك الاضطراب والقلق».



نعم، الناس في كل زمان ومكان يتوقون - بسبب خناق الظالمين لهم طبق فطرتهم الذاتية - ظمماً للعدل والحرية، ويبحثون بلهفة عن منج لينقذهم مما هم فيه من الوضع المؤسف. وهذا هو الأمر الذي كان يتطلع إليه الأنبياء والمصلحون والأحرار وخيار العالم على طول التاريخ، وللأسف لم يتحقق هذا الأمل والتطلع كما أرادوا، ونأمل أن يتحقق بالقرب العاجل بيد منجي البشرية الإمام المهدي الموعود عليه السلام، إن شاء الله تعالى.

### ٦. اعتراف العلماء بضرورة حكومة عالمية:

الاعتقاد بمستقبل تير وقيام حكومة عالمية واحدة سبيل الله وطريق المعنوية، والمتطابق مع الفطرة والطبيعة، ولذا يشترك الفلاسفة ومفكرو العالم العظام - الماديون منهم والإلهيون - بهذه العقيدة، ويتظنون يوماً تقام فيه حكومة عالمية واحدة على أساس المعايير الإلهية والإنسانية، وتَبْلُورَ عالم جديد، ينظوي تحت ظل راية واحدة وقيادة واحدة، ينقذهم من الآلام والعذاب.

«فالطريق الوحيد - الذي رسمه المفكرون العظام للتخلص من الحروب والتخاصم والتشنج الذي سينتهي إلى الحرب العالمية الثالثة - هو: يجب أن نزيل فكرة «التفضيل العرقي» من عقولنا، ونُجَلِّ محلَّها «العالم وطني»، ونردم الحدود الجغرافية، ونشيّد حكومة عالمية واحدة قوامها العدل والحرية»<sup>١</sup>.

وإليك نصوص ونظريات بعض علماء العالم المشهورين:

١ - أنشتاين - العالم الفيزيائي الكبير - يعتقد أنه يمكن ويجب أن تعيش

١. او خواهد آمد: ٧٥.

طوائف العالم المختلفة تحت ظلّ راية واحدة في صلح ومساواة وأخوة، وراح يقول في أهميّة الحكومة العالميّة الواحدة في حياة الإنسان: «تعدّد الحكومات يؤدي إلى فناء البشر شئنا أم أبينا، وللناس أحد خيارين: إمّا أن تقام حكومة عالميّة بإدارة قوّة عالميّة، أو أن تبقى الحكومات الفعليّة كما عليه الآن وسيؤدي هذا إلى انعدام البشريّة»<sup>١</sup>.

٢ - برتراندراسل - عالم وفيلسوف بريطاني مشهور - دافع بقوّة عن لزوم قيام حكومة عالميّة واحدة، ويعتقد أنّ عدم تشكيلها ينجّر إلى انعدام البشر. وكتب ضمن بحث مهمّ: «ليس هناك عقبة في طريق إقامة إمبراطوريّة عالميّة واسعة، وبما أنّ آثار دمار حروب القرون الماضية لاتزال عالقة، فإمّا أن نختار حكومة عالميّة واحدة، أو نعود إلى عصر البربريّة ونرضى بقطع نسل البشر»<sup>٢</sup>.

ويشير هذا العالم في مكان آخر إلى سبب الحروب وتضارب منافع الحكومات المتعدّدة، ويؤكد مرّة أخرى على لزوم تشكيل حكومة واحدة، ويقول: «إن لم تُلقِ الحكومة العالميّة الواحدة بظلالها على الدنيا، فالتنافس بين الدول المختلفة لنيل القدرة قائم، وبما أنّ ازدياد عدد السكّان يصحب معه خطر الجوع، فإنّ الاقتدار الوطني هو الطريق الوحيد لصدّه... وهذه الحقائق تثبت لنا بأنّ لا ثبات ولا دوام لدنيا العلم إلاّ بحكومة عالميّة»<sup>٣</sup>.

٣ - فولتير الفرنسي: «وما تمنى أحد العظمة لمُدنه إلاّ على حساب شقاء

١. جهان بعد از ظهور: ٨٠، نقلًا عن «مفهوم نسبيّة انشتاين»: ٣٥.

٢. تأثير علم بر اجتماع: ٥٦.

٣. تأثير علم بر اجتماع: ١٩٩.

وضياع الآخرين»<sup>١</sup>.

٤ - البروفسور آرنولد توينبي<sup>٢</sup> - من الشخصيات البريطانية المفكرة - أشار في مؤتمر صلح نيويورك إلى ضرورة تشكيل حكومة عالمية واحدة، وقال: «الطريق الوحيد للصلح ونجاة البشر هو قيام حكومة عالمية واحدة، والحد من انتشار الأسلحة النووية»<sup>٣</sup>.

٥ - وليم لوكا اريسون، فيلسوف أمريكي: «نحن نقرّ بمملكة واحدة وقانون واحد وقاضي واحد وحاكم واحد، وكلّ مدن الدنيا مدنا، وكلّ فرد من المجتمعات البشرية ابن مدينتنا وابن وطننا. نحن نحب مدنا بقدر ما نحب مدن الآخرين»<sup>٤</sup>.

٦ - دانتي<sup>٥</sup>، أديب إيطالي شهير: «من الواجب أن تأتمر الأرض ومن يعيش عليها من الناس بأمر أمير واحد يملك كلّ ما يحتاجون إليه؛ لكي لا تقع حرب، ويسود الصلح والاستقرار»<sup>٦</sup>.

١. إمامت ومهدويّت ٢: ٣٣٢، الهامش.

٢. آرنولد جوزيف توينبي (١٩٨٩م - ١٩٧٥م): مؤرخ مشهور، أصبح استاذاً للتاريخ العالمي في جامعة لندن عام ١٩٢٥م. المشرف.

٣. حكومت عدل گستر: ٢٢٥، نقلاً عن «مشكلات روز واطلاعات» العدد ١١٦١٧.

٤. إمامت ومهدويّت ٢: ٣٣٢.

٥. دانتي أليجيري (١٢٦٥م - ١٣٢١م): أحد أكبر شعراء إيطاليا في القرون الوسطى، تُعدّ ملحّمته «الكوميديا الإلهية» من بين الأعمال الكبرى في عالم الأدب. يعد دانتي مفكراً شهيراً وواحداً من أكبر مثقفي عصره. ولد دانتي بفلورنسا وتلقّى تعليماً زاخراً بموضوعاته الكلاسيكية والنصرايّة. المشرف.

٦. إمامت ومهدويّت ٢: ٣٣٢.

٧- كانت<sup>١</sup> الفيلسوف الألماني المشهور: «استقرار النظام العالمي يتطلب وضع قانون عالمي واحد، وهذه هي غاية الأديان، وما جاء به الأنبياء في العهد السابق تحقيقاً لهذا الأمر، وهكذا أرادوا أن يزيلوا الظلمة بالنور»<sup>٢</sup>.

نعم، ظهرت اليوم شريحة واسعة في العالم من علماء وعلماء النفس، راسمةً طريق نجات البشر بالعودة إلى ذاته، وإقامة حكومة عالمية واحدة، معتقدة بعدم استمرارية أوضاع العالم الحالية، وأنّ العالم على مفرق طريقين: الحياة والممات. إنّ عناية العلماء الخاصة بالعودة إلى المعنوية، و«تشكيل حكومة عالمية واحدة»، يدلّ على بأسهم من حملة مشعل الفكر والعلوم المادية، وأصحاب التحضر، وحكومات العالم الفعلية، وانقطاع أملهم من مزاعم دعاة الحرية والإنسانية لتحرير المحرومين والمستضعفين من مخالاب جناة التاريخ.

هذا اليأس الكامل من حملة العلوم المادية والتحضر الفعلي وحكومات العالم طَفَحَ وَبَانَ على شريحة من العلماء بعد التأكد والانتباه لخطر التطور الصناعي، وبعد أن لاحت معالمه لهم وللمفكرين والخيرين، فوقفوا مع المحرومين والمستضعفين في خندق واحد؛ ليسوقوا قافلة البشرية نحو المعنويات، مستضيئين بهداية وتعاليم القادة السماويين، والحركة المباركة للجيل الجديد نحو الطريق السوي، موقدةً مشعلاً هادياً للتائهين في ظلمة الضلالة والجهالة، مهيئةً أرضية عامة الأفكار لظهور المصلح العالمي.

ولا يخفى أنّ هدفنا من نقل نظريات هؤلاء العلماء ليس هو تبين أنّ الحكومة

١. إيمانويل كانت: فيلسوف ألماني عاش في القرن الثامن عشر الميلادي، صاحب الفلسفة النقدية أو الفلسفة المتعالية، وهي جمع بين الفلسفتين العقلانية والتجريبية. المشرف.

٢. بياد حضرت مهدي عليه السلام: ٦٢.

العالمية الواحدة التي أذعنوا لها وأقرّوا بها، هي الحكومة العالمية الإسلامية الواحدة التي يعتقد بها المسلمون وبالأخصّ الشيعة؛ لأنّ الحكومة العالمية التي أشار إليها أكثر هؤلاء العلماء لن تتحقّق، وإذا تحقّقت فلا ضامن<sup>١</sup> لتطبيق قوانينها وإجراءاتها، فإذا تحقّقت وحصلت في العالم - على جهة فرض المحال - فسيكون حال المنظمات والمجاميع الدولية عديمة المنفعة والفائدة.

كلّ ما نريد أن نقوله هو: أنّ علماء ومفكرّي العالم المطلّعين على خطورة القنابل النووية، تتطابق نظراتهم مع نظرة الإسلام والميول الفطرية للبشر، وأنّ اعتقادهم بالحكومة العالمية والواحدة يتماشى وعقيدة الإسلام والشيعة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نرى كيف أنّ دنيا اليوم تقترب تدريجياً وخطوة خطوة من الأهداف الإسلامية، والناس يُهيّؤون أنفسهم لتقبّل حكومة عالمية إسلامية، وظهور المصلح الربّاني والموعود السماوي.

فتحصل ممّا ذكرنا: أنّ الظروف الحاكمة على الخلق والناس منفكة عن الفطرة وطبيعة الإنسان، والمتسلّط على الدنيا سبيل الشيطان والأهواء، والمتغلّب على المجتمعات الشهوات ولوث الشرك القائم بخلاف القيم الإلهية والفطرية، فالانسلاخ من هكذا نظام طبعاً يتطلّب طفرة سريعة وثورة عامّة وعارمة.

نعم، لقد أصبح هدف أكثر الناس في عالمنا هذا الاستبداد والاستغلال والأهواء، ونبذوا الفضائل والعدل والإنصاف والفتوة وراء ظهورهم، وأزيلت الأخلاق والمعنويات من المجتمعات البشرية، وانبهر الناس بالتقدّم العلمي والفني وسجّروا بعالم الطبيعة بحيث أنساهم عالم الخلق، فتنصّلوا عن العقيدة،

١. أي لا شخص معصوم يضمن عدالة إجراءات وتطبيقات قوانين هذه الحكومة. المشرف.

وغضّوا النظر عن المعارف الإلهيّة، واختاروا طريق العصيان والطغيان وسبيل الشيطان.

فما أحوجنا في هذه الظروف إلى إمام عادل وقائد ربّاني، يأتي بقدره جبّارة، وأمر لا يتغيّر، وبقوّة أزليّة سرمديّة، يطهّر الأرض من وجود الظالمين والجنّة، وينجي الأمتّة من الفساد والضلال، والناس من مخالب الظلم والجور، ويُرسي العدالة في العالم، ويقيم القيم الإنسانيّة في المجتمع، ويهدي هذا الجيل البعيد عن الأخلاق والمعنويّات إلى الله، ويستأصل الكفر والإلحاد، ويسود العالم الاطمئنان والاستقرار، ولا يبقى أثراً للظلم والجهل، والكلّ يوحّدون الله ويعبدونه، ولا يرى من أحد إلاّ التقوى والفضيلة والصفاء، ولا يخشى أحدٌ أحداً. على أية حال: البحث في نظام الخلقة وقانون التكامل، واللوازم الاجتماعيّة، والمتطلبات الفطرية والطبيعيّة، والولع بالعدالة والصلح، وبشائر الكتب السماويّة، كلّ هذه تدلّ على عدم استمراريّة أوضاع العالم الحالي على ما هي عليه، وأنّ العالم بانتظار صبح مشمس، وفي المستقبل القريب سيتغيّر وجه العالم القبيح، وتحرّر البشريّة من قبضة الظلم والجور، وينتهي الفساد والانحراف، وتهتزّ راية التوحيد على كلّ البسيطة خفاقةً، وتمتلئ الدنيا بالقسط والعدل.

وجدير بالذكر أنّه قد اتّضح من خلال الآيات والروايات وبشائر الكتب المقدّسة أنّ المصلح الموعود من نسل نبيّ الإسلام، واسمه المهديّ.

ومن المناسب أن نشير هنا إلى أنّ مسألة ظهور الإمام المهديّ عليه السلام - وتشكيل الحكومة العالميّة الواحدة على يد ذاك المصلح الغيبيّ، وعالميّة الإسلام - بالإضافة إلى أنّ الروايات الإسلاميّة أشارت إليها، كذلك أشار إليها بعض المتنبّئين

من الكهنة، ونقدّم إلى القراء الأعزاء تنبؤاً واحداً عن أشهر المُتنبئين في التاريخ:

### ٧. خبر سطيح الكاهن حول المصلح الموعود:

نقل العلامة المجلسي في «بحار الأنوار» خبراً عن «مشارق الأنوار» للحافظ رجب البرسي - من علماء الشيعة ومحدثيهم - حول ظهور الإمام صاحب الزمان عليه السلام، عن سطيح الكاهن، قال: إنَّ ذابزن الملك أرسل إلى سطيح لأمرٍ شكَّ فيه، فلمّا قدم عليه أراد أن يجرب علمه قبل حكمه، فخبأ له ديناراً تحت قدمه، ثمّ أذن له فدخل، فقال له الملك: ما خبأتُ لك يا سطيح؟

فقال سطيح: حلفت بالبيت والحرم، والحجر الأصمّ، والليل إذا أظلم، والصبح إذا تبسّم، وبكلّ فصيح وأبكم، لقد خبأتُ لي ديناراً بين النعل والقدم.

فقال الملك: من أين علمك هذا يا سطيح؟

فقال: من قبل أخٍ لي جنّي ينزل معي أني نزلت.

فقال الملك: أخبرني عمّا يكون في الدهور.

فقال سطيح: إذا غارت الأخيار، وقادت الأشرار، وكُذّب بالأقدار، وحُمِل المال بالأوقار، وخشعت الأبصار، لحامل الأوزار، وقُطعت الأرحام، وظهرت الطغام، المستحلّي الحرام، في حرمة الإسلام، واختلفت الكلمة، وخفرت الذمّة، وقَلَّتِ الحرمة، وذلك عند طلوع الكوكب الذي يفزع العرب، وله شبه الذئب، فهناك تنقطع الأمطار، وتجفّ الأنهار، وتختلف الأعصار، وتغلو الأسعار، في جميع الأقطار.

ثمّ تقبل البربر بالرايات الصفرة، على البراذين البثر، حتّى ينزلوا مصر، فيخرج

رجل من ولد صخر<sup>١</sup>، فيبدل الرايات السود بالحمراء، فيبيح المحرمات، ويترك النساء بالتدايا معلقات، وهو صاحب نهب الكوفة...

فَعِنْدَهَا يَظْهَرُ ابْنُ النَّبِيِّ الْمَهْدِيِّ، وَذَلِكَ إِذَا قُتِلَ الْمَظْلُومُ بِبِثْرَبٍ، وَابْنُ عَمِّهِ فِي الْحَرَمِ، وَظَهَرَ الْخَفِيُّ، فَوَافَقَ الْوَسْمِيُّ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقْبَلُ الْمَشْرُومُ، بِجَمْعِهِ الظُّلُومَ، فَتَظَاهَرُ الرُّومُ، بِقَتْلِ الْقُرُومِ، فَعِنْدَهَا يَنْكَسِفُ كَسُوفٌ، إِذَا جَاءَ الزَّحُوفُ، وَصَفَّ الصَّفُوفُ.

ثم يخرج ملك من صنعاء اليمن، أبيض كالقطن اسمه حسين أو حسن، فيذهب بخروجه غمر [عمر - نخ ل] الفتن، فهناك يظهر مباركاً زكياً، وهادياً مهدياً، وسيداً علوياً، فيفرح الناس إذا أتاهم، بمن الله الذي هداهم، فيكشف بنوره الظلماء، ويظهر به الحق بعد الخفاء، ويفرق الأموال في الناس بالسواء، ويغمد السيف فلا يسفك الدماء، ويعيش الناس في البشر والهناء، ويغسل بماء عدله عين الدهر من القذاء، ويرد الحق على أهل القرى، ويكثر في الناس الضيافة والقرى، ويرفع بعدله الغواية والعمى، كأنه كان غبار فانجلي، فيملا الأرض عدلاً وقسطاً والأيتام حُباً<sup>٢</sup>.

سَنَظُلُّ بِأَمَلٍ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَشَوْقِ انْتِظَارِ طُلُوعِهِ الْمُبَارَكِ، وَظَهْوَرِ أَمَلِ كُلِّ الْأُمَمِ؛ آخِرَ حَجَجِ اللَّهِ تَعَالَى الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَاسْتِقْرَارِ حُكُومَتِهِ الْفَاضِلَةِ فِي الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ، لِيُظَلَّلَ الْقِسْطُ وَالْعَدْلُ الْعَالَمَ بِأَسْرِهِ، وَتَسْتَضِيءَ الْعَيُونُ الَّتِي رَمَدَتْ مِنْ طَوْلِ الْإِنْتِظَارِ بِشُرُوقِ شَمْسِهِ الْوَقَادَةِ.

١. صخر: اسم أبي سفيان والد معاوية، والمقصود من العبارة هنا السفيناني المشهور.

٢. بحار الأنوار ٥١: ١٦٢، مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام: ١٣٠.



## القسم الثاني عشر

### الصورة الحقيقية لظهور الإمام المهدي عليه السلام

ويشمل:

١. بعض خصائص الإمام المهدي عليه السلام
٢. أنصار الإمام المهدي عليه السلام
٣. وقت ظهور الإمام المهدي عليه السلام
٤. مدّة حكومته الحقّة

إن الدين الإسلامي المبين - طبق آيات القرآن الكريم السالفة - دينٌ بشريّة في العالم، ودين أمم العالم. ووعده الله بغلبة هذا الدين الحنيف على الدين كلّه، وإقامة نظام العالم على أساس الإيمان بالله، والأحكام الإسلاميّة، وقوانين القرآن الكريم الخالد؛ حيث تطبّق العدالة بما تحمل الكلمة من معنى، وتعيش البشريّة بنعمة الأمن والاطمئنان؛ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ﴾، تأويل هذه الآية يتحقّق عند ظهور الإمام المهدي عليه السلام على ما نطقته به روايات الأئمة المعصومين عليهم السلام الكثيرة.

وبالنظر إلى الآيات التي ذكّرت، ووعده الله للبشريّة عن مستقبل الإسلام والعالم، نقف على حقيقة قرآنيّة وأمر محتوم لا يُخلف، وهو: بسط الإسلام في العالم وغلبته على سائر الأديان، وتشديد حكومة عالمية واحدة بقيادة الصالحين في آخر الزمان.

وممّا لا تردّد فيه أنّ هذا الوعد الإلهي لم يتحقّق كما أراد الله تعالى منذ بزوغ فجر الإسلام وإلى الآن؛ لأنّ الأديان الباطلة والمحرّفة ما زالت تحكم في العالم على كثير من الناس.

إذن هل يمكن القول بأنّ الله تعالى يُخلف ما وعد - والعياذ بالله -؟ ممّا لا ريب

ولا شكّ فيه أنّ الله تعالى لن يخلف وعده؛ إذ يقول القرآن الكريم عن ذلك: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾<sup>١</sup>.

إذن لا ريب أنّ دين الإسلام سيغلب كافة الأديان في يومٍ ما، ولا يحكم الدنيا دينٌ غيره آنذاك. ولتحقق هذا الوعد الإلهيّ لأبدٍ من وجود قائد إلهيّ وسماويّ وروحانيّ يظهر مؤيِّداً بقدرة الله اللامحدودة، ويقوم الحكومة الإسلاميّة العالميّة الواحدة على أساس العدالة والحرية، ويسوق كافة الناس بحربٍ ضرّوسٍ إلى كلمة التوحيد، ويبدّل الكرة الأرضيّة بدولةٍ واحدةٍ وأمةٍ واحدةٍ وحكومةٍ واحدةٍ، ويجتث الكفر والإلحاد، ويمحو الفقر والجهل والظلم بتطبيق الأحكام الإسلاميّة. «... الإسلام لا يعترف ولا يقرّ بالحدود الجغرافيّة والسياسيّة التي بُنيت في العالم على القوميّة واللغة، وكذا الظروف الإقليميّة والجغرافيّة وأمثالها، ويعتبر العالم وأرض الله الواسعة وطناً للإنسان، ويؤمن بضرورة قيام حكومة عالميّة واحدة تُحقّق تطلّعات الناس الواقعيّة، وحلّ مشكلات العالم المستعصية والتزمت الدينيّ والقوميّ والعرقّي بطرح شعار «العالمُ وطني»، كما وحد الإسلام بين العربيّ والروميّ والفارسيّ والتركيّ والحبشيّ حين طلوعه في وسط التعصبات الدينيّة والقوميّة.

وإذا لم يطبق هذا الطرح آنذاك كاملاً؛ لعدم تحمل أفكار الناس لحكومة موحدة، فهذا لا يعني استمراريّة الحال على ما هو عليه، بل -وَفَقَّ قانون التكامل

١. إبراهيم: ٤٧.

وعلى ما نطق به الآيات والروايات - سيتولد هذا الاستعداد في عالم البشرية، وسيأتي يومٌ تغمر الصَّحوةُ فيه أفكارَ الناس، وسيأسون من القوانين الوضعية والبرامج المختلفة والحُكَّام الطواغيت، ولا يجدون بُدّاً لحلِّ معضلاتهم إلا ابتغاء سبيل الأنبياء.

نعم، ذخر الله تبارك وتعالى المهدي الموعود عليه السلام لمثل هذا اليوم الحساس، وأودعه قوانين وبرامج الإسلام الحياتية، وبلا ترديد فإنَّ المهدي الموعود عليه السلام سيظهر في وقتٍ فيه الناس مستعدون لقبول حكومة عالمية واحدة؛ ولذا تنحلُّ الحكومات الوضعية في العالم بسرعةٍ الواحدة تلو الأخرى، ويتوحد الناس في مشارق الأرض ومغاربها تحت راية التوحيد<sup>١</sup>.

كلُّ ما يتحصَّل من وعود القرآن الكريم الصريحة عن مستقبل الإسلام هو: أنَّ العالم سيكون أمةً واحدةً ومجتمعاً واحداً، وأنَّ العالم - مهما كان ومهما حصل؛ حرباً أم صلحاً - سيقترب نحو هذا الهدف، ويمضي باتجاه حكومة عالمية موحدة، حكومةٍ كان تحقيقها خلال الأربعة عشر قرناً الماضية محالاً عادياً، لكنَّ أصبح إمكان تحقيقها اليوم - مع تطوُّر البشر السريع في العلم والصناعة والتكنولوجيا أكثر فأكثر - بحدِّ صرَّح مَعَهُ كثير من علماء وسياسي العالم بضرورتها وتقبُّلها بعنوان أنها برنامجٌ مهمٌ ومتيسر. إذنَّ المجتمعات البشرية تُعدُّ نفسها لمثل هذا اليوم لِمَا لاقت من ظلمٍ وجورِ الحُكَّام.

١. او خواهد آمد: ١٥١.

والآن هنا سؤال يطرح نفسه: ما هي مؤهلات الإمام المهديّ ﷺ التي تؤهله للنزول مع دول العالم العظمى والغلبة عليهم، وقيام حكومة واحدة لإدارة العالم؟ وما هي خصوصيات أنصاره الذين ينصرونه في تشكيل حكومته الشاملة؟ نجيب على هذين السؤالين من خلال الآيات والروايات:

### ١. بعض خصائص الإمام المهديّ ﷺ

#### أ - يظهر الإمام المهديّ ﷺ ومعه مواريث الأنبياء ﷺ

المستفاد من مجموع الروايات الواردة في موضوع ظهور الإمام المهديّ ﷺ، أنّ ظهوره ﷺ المبارك يكون على أساس قدرة الله تعالى غير المحدودة، لهذا يسخر الله تبارك وتعالى لوليّه الأعظم كلّ وسائل وإمكانات الغلبة والنصر، ومنها مواريث أنبياء الله العظام: كخاتم سليمان ﷺ، وقميص النبيّ آدم ﷺ الخاص، وعَصَا موسى ﷺ، وسيف وقميص رسول الله ﷺ، وباقي مواريث أنبياء الله العظام.

«لم يكن رمز سيطرة النبيّ سليمان ﷺ على العالم وسلطته على كلّ الموجودات في الأرض إلا خاتمه الأعظم، وهذا الخاتم بكامل خصوصياته بيد مولانا ومولى العالم الإمام صاحب الزمان ﷺ».

عصا النبيّ موسى - التي ضرب بها نهر النيل فانفلق اثني عشر فِرْقاً فكان كلّ فِرْق كالطود العظيم، وغرق فرعون وجنوده البالغ عددهم مليون جنديّ - هذه

العصا عند بقية الله الأعظم عليه السلام الآن»<sup>١</sup>.

علماً بأن هذه الآلات والإمكانات المحيرة للعقول والتي تتفوق تصور الإنسان، لن تكون عند أحد، بل هي منحصرة بالإمام المعصوم المذخور لإصلاح العالم، فهو المتغلب على هواه، والذي بيده زمام الغرائز، لا يزيغ ولا يغلط.

ولإيضاح المطلب إليك بعض الروايات:

١ - نقل حذيفة بن اليمان حديثاً عن نبي الإسلام الأكرم صلى الله عليه وآله حول بعض فتوحات الإمام المهدي عليه السلام، قال فيه: «ويستخرجون منها حلي بيت المقدس، والتابوت الذي فيه السكينة، ومائدة بني إسرائيل، ورضاضة الألواح، وعصا موسى، ومنبر سليمان، وقفيزين<sup>٢</sup> من المن الذي أنزل الله تعالى على بني إسرائيل؛ أشدّ بياضاً من اللبن»<sup>٣</sup>.

٢ - وفي رواية أخرى، عن سليمان بن عيسى، قال: بلغني: «أنه على يدي المهدي يظهر تابوت السكينة من بحيرة طبرية، حتى يحمل فيوضع بين يديه ببيت المقدس، فإذا نظرت إليه اليهود أسلمت إقليلاً منهم»<sup>٤</sup>.

تنبيه: «إن جواهر بيت المقدس من أعظم وأثمن نفائس العالم، مخفية تحت الأرض، ويستخرجها بقية الله الأعظم. أما تابوت السكينة فيمكن القول أنه من

١. جهان بعد از ظهور: ٥٥.

٢. القفيز: وحدة من وحدات الوزن، تعادل ٩٠ رطلاً عراقياً.

٣. عقد الدرر: ١٩٧، الزام الناصب ٢: ٢٩٩.

٤. الملاحم والفتن: ١٥٠ الباب ١٥٤.

الأسرار الإلهية، وقيل: أنه كلما حملوه إلى مدينة حرقها، وإلى أيّ دولة حملوه يدرسها ويعدمها من الوجود، مثله كمثل قنابل اليوم الذريّة والهيدروجينية والنيوترونية بل أشدّ منها، وهكذا يجهّز الله تبارك وتعالى حجّته بعصا موسى، وتابوت السكينة؛ حتّى لا تثبت أسلحة القرن الحاضر أمامها»<sup>١</sup>.

٣- قال أمير المؤمنين عليه السلام ضمن حديث: «همهمة همهمة، وليلة مظلمة، خرج عليكم الإمام عليه قميص آدم، وفي يده خاتم سليمان، وعصا موسى عليه السلام»<sup>٢</sup>.

٤- وقال عليه السلام في خطبة طويلة بعد ذكر أصحاب القائم: «ويسير نحو الكوفة على سرير النبيّ سليمان... وييمينه عصا موسى، وجليسه روح الأمين وعيسى ابن مريم، متّشحاً ببُرْد النبيّ، متقلّداً بذى الفقار، ووجهه كدائرة القمر في ليالي كماله، يخرج من بين ثناياه نور كالبرق الساطع، على رأسه تاج من نور»<sup>٣</sup>.

٥- وقال الإمام الباقر عليه السلام عن عصا النبيّ موسى عليه السلام: «كانت عصا موسى لأدم عليه السلام، فصارت إلى شعيب، ثمّ صارت إلى موسى بن عمران، وإنّها لعندنا، وإنّ عهدي بها آنفاً وهي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها، وإنّها لتنطق إذا استنطقت، أعدت لقائنا عليه السلام يصنع بها ما كان يصنع موسى، وإنّها لتروّع وتلقف ما يأفكون وتصنع ما تؤمر به»<sup>٤</sup>.

١. روزگار رهایی ١: ٥٢٠.

٢. الكافي ١: ٢٣١ ح ٤.

٣. إلزام الناصب ٢: ٢٣٠.

٤. الكافي ١: ٢٣١ ح ١. وانظر أوصاف عصا موسى عليه السلام في مجمع البحرين ٢: ٦ مادة «أرب».

٦ - وقال عليه السلام في حديث له: «إذا ظهر القائم عليه السلام ظهر برأية رسول الله ﷺ، وخاتم سليمان، وحجر موسى وعصاه»<sup>١</sup>.

٧ - وفي حديث آخر يخبر عليه السلام عن اسم الإمام المهدي عليه السلام: «إنما سمي المهدي مهدياً؛ لأنه هدي إلى أمرٍ خفي، ويستخرج التوراة وسائر كتب الله عز وجل من غار، ويحكم بين أهل التوراة بالتوراة، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزبور بالزبور، وبين أهل القرآن بالقرآن»<sup>٢</sup>.

٨ - وعن يعقوب السراج، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: متى فرج شيعتكم؟ قال: «إذا... وخرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكة بتراث رسول الله ﷺ»، فقلت: ما تراث رسول الله ﷺ؟ قال: «سيف رسول الله ﷺ، ودرعه، وعمامته، وبرده، وقضيبه، ورايته، ولامته، وسرجه، حتى ينزل مكة، فيخرج السيف من غمده، ويلبس الدرع، وينشر الراية والبردة والعمامة، ويتناول القضيب بيده، ويستأذن الله في ظهوره»<sup>٣</sup>.

نعم، الإمام المهدي عليه السلام يظهر بمواريث الأنبياء، وبها يُتمُّ الحجّة على جميع أمم الدنيا المختلفة والمسلمين، ولا يترك عذراً لأهل الأديان حتى يدخل الجميع في الإسلام، ولا تبقى بقعة في الأرض إلا نودي عليها بـ «لا إله إلا الله، ومحمد رسول الله ﷺ».

١. غيبة النعماني: ٢٣٨ ح ٢٨.

٢. غيبة النعماني: ٢٣٧ ح ٢٦.

٣. الكافي ٨: ٢٢٤ ح ٢٨٥، بحار الأنوار ٥٢: ٣٠١ ح ٦٦.



## ب - الإمام المهدي تنصره الملائكة

روايات الأئمة المعصومين عليهم السلام الحاكية عن عدد أصحاب الإمام المهدي عليه السلام كثيرة، تعين عددهم بـ ٣١٣ شخصاً هم قادة جيش ودولة الإمام عليه السلام، بهم يفتح الله تبارك وتعالى مشارق الأرض ومغاربها، ويؤيده بالملائكة، وينجز وعده، ويستأصل الكفر والشرك والإلحاد، ويظهر دين الحق على الأرض. وإليك قسماً من الروايات الواردة في هذا الباب:

١ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض اطلاعة فاخترني منها فجعلني نبياً. ثم اطلع الثانية فاختر منها علياً فجعله إماماً، ثم أمرني أن أتخذه أخاً ووصياً وخليفة ووزيراً، فعلي مني وأنا من علي، وهو زوج ابنتي، وأبو سبطي الحسن والحسين. ألا وإن الله تبارك وتعالى جعلني وإياهم حُججاً على عباده، وجعل من صلب الحسين عليه السلام أئمة يقولون بأمرني، ويحفظون وصيتي، التاسع منهم قائم أهل بيتي، ومهدي أمّتي، أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله، يظهر بعد غيبة طويلة، وحيرة مضلة، فيعلن أمر الله، ويظهر دين الحق، ويؤيد بنصر الله، ويتنصر بملائكة الله، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»<sup>١</sup>.

٢ - ونقل الإمام الحسن المجتبي عليه السلام حديثاً عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال فيه: «يبعث الله رجلاً في آخر الزمان وكَلْبٍ من الدهر وجهل من الناس، يؤيده الله

١. كفاية الأثر: ١٠، منتخب الأثر: ٨١، كمال الدين: ٢٥٧ الباب ٢٤ ح ٢.

بملائكته، ويعصم أنصاره، وينصره بآياته، ويظهره على الأرض حتى يدينوا طوعاً أو كرهاً، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً وبرهاناً، يدين له عرض البلاد وطولها. لا يبقى كافر إلا آمن، ولا طالح إلا صلح»<sup>١</sup>.

٣- وروى أبو حمزة الثمالي، عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: «لو قد خرج قائم آل محمد، لنصره الله بالملائكة المسومين والمُردفين والمنزلين والكروبيين. يكون جبرئيل أمامه، وميكائيل عن يمينه، وإسرافيل عن يساره، والرعب يسير مسيرة شهر أمامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله، والملائكة المقربون حذاءه... ومعه سيف مخترط، يفتح الله له الروم والديلم والسند والهند وكابل شاه والخزر»<sup>٢</sup>.

٤- وروى عبدالرحمن بن كثير، عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الآية الشريفة: «أتى أمر الله فلا تستعجلوه»<sup>٣</sup>، قال عليه السلام: «هو أمرنا، أمر الله عز وجل ألا نستعجل به، حتى يؤيده بثلاثة أجناد: بالملائكة، وبالمؤمنين، وبالرعب، وخروجه كخروج رسول الله»<sup>٤</sup>.

٥- وروى أبان بن تغلب، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «فينحطُّ عليه ثلاث عشر ألف ملك وثلاثمائة وثلاثة عشر ملكاً»، قلت: كل هؤلاء الملائكة؟ قال:

١. بشارة الاسلام: ١٩٧، بحار الأنوار ٥٢: ٢٨٠ ح ٦، منتخب الأثر: ٤٨٧ ح ٢.

٢. غيبة النعماني: ٢٣٤ ح ٢٢، بشارة الاسلام: ١١٨.

٣. النحل: ١.

٤. غيبة النعماني: ٢٤٣ الباب ١٣ ح ٤٣، المحجة فيما نزل في القائم الحجة: ١١٥.

«نعم، الذين كانوا مع نوح في السفينة، والذين كانوا مع إبراهيم حين ألقى في النار، والذين كانوا مع موسى حين فلق البحر لبني إسرائيل، والذين كانوا مع عيسى حين رفعه الله إليه، وأربعة آلاف ملك مع النبي ﷺ مسوّمين، يؤذن لهم في القتال... وكل هؤلاء في الأرض ينتظرون قيام القائم ﷺ»<sup>١</sup>.

يستفاد من هذه الروايات أن ملائكة الله المقرّبين يكونون خدّام مهدي آل محمد ﷺ، وينصرونه في تشكيل الحكومة العالمية الواحدة والخلافة الإسلاميّة، وإقرار العدالة والأحكام الإسلاميّة.

## ٢. أنصار الإمام المهدي ﷺ :

### أ - القرآن وأنصار الإمام المهدي ﷺ

كثير من آيات القرآن الكريم أوّلت وفُسّرت بأنصار الإمام المهدي ﷺ :

١ - « فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً »<sup>٢</sup>.

قال الإمام الباقر ﷺ في تفسير هذه الآية: «الخيرات الولاية، وقوله تبارك وتعالى: « أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً » يعني أصحاب القائم الثلاثة والبضعة عشر رجلاً، قال: هم والله «الأمة المعدودة»، قال: يجتمعون والله في ساعة واحدة قزَع كَقَزَع الخريف»<sup>٣</sup>.

١. كامل الزيارات: ١٣٠ الباب ٤١ ح ٥.

٢. البقرة: ١٤٨.

٣. الكافي ٨: ٣١٣، غيبة النعماني: ٢٨٢، بحار الأنوار ٥٢: ٢٨٨ ح ٢٦، بشارة الإسلام: ١٢١

٢ - ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾<sup>١</sup>.

قال الإمام الباقر والصادق عليهما السلام في تفسير هذه الآية: «إن الأمة المعدودة هم أصحاب المهدي في آخر الزمان ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، كعدة أهل بدر، يجتمعون في ساعة واحدة كما يجتمع قزع الخريف»<sup>٢</sup>.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «العذاب خروج القائم عليه السلام، والأمة المعدودة أهل بدر وأصحابه»<sup>٣</sup>.

إذن يكون المعنى: «﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ أصحاب القائم في آخر الزمان، ﴿ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ﴾، أي يقولون: لو يقوم القائم على حد الاستهزاء، فقال الله تعالى: ﴿ أَلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾»<sup>٤</sup>.

وليس المعنى بالعذاب في الآية الشريفة عقاب الآخرة، بل ينالهم العقاب في الدنيا قبل الآخرة.

٣ - ﴿ مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَىٰ

#### الباب ٦

١. هود: ٨.

٢. ينابيع المودة ٣: ٢٤١ الباب ٧١.

٣. غيبة النعماني: ٢٤١.

٤. تفسير البرهان ٢: ٢٠٩، إلزام الناصب ٢: ٣٤٤، تفسير الصافي ٤: ١٢.

الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةً عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿١﴾ .

روى سليمان بن هارون العجلي، قال: سمعت جعفر الصادق عليه السلام يقول: «إنَّ صاحب هذا الأمر - يعني القائم المهدي - محفوظ، لو ذهب الناس جميعاً أتى الله بأصحابه، وهم الذين قال الله فيهم ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾<sup>٢</sup>، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ...﴾ الآية»<sup>٣</sup>.

٤ - ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ...﴾<sup>٤</sup>.

قرأ الإمام زين العابدين عليه السلام آية: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، فقال: «والله هم محبونا أهل البيت، يفعل الله ذلك بهم على يد رجل منا، وهو مهدي هذه الأمة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يأتي رجل من عترتي اسمه اسمي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً»<sup>٥</sup>.

٥ - ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ

١. المائدة: ٥٤.

٢. الأنعام: ٨٩.

٣. ينابيع المودة ٣: ٢٣٧ ح ٨.

٤. النور: ٥٥.

٥. ينابيع المودة ٣: ٢٤٥ الباب ٧١ ح ٣٣، مجمع البيان ٧: ٢٤٠، المحجة: ١٥١ و ١٥٢.

وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ<sup>١</sup>.

عن أبي الجارود، عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: «هذه الآية نزلت في المهدي وأصحابه، يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويُظهر الله بهم الدين حتى لا يُرى أثر من الظلم والبدع»<sup>٢</sup>.

يستفاد من الآيات السالفة أنّ أنصار الإمام المهدي عليه السلام يتمتعون بقدرة غير طبيعية؛ بحيث يلتحقون بالإمام عليه السلام بمكة من بقاع الأرض المختلفة بلحظة واحدة، هؤلاء قوم يحبهم الله ويحبونهم، يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، يملكهم الله في الأرض، ويعذب الكافرين بأيديهم.

نواصل بحثنا مستعينين بالروايات.

#### ب - أنصار الإمام المهدي عليه السلام في الروايات:

يبلغ عند خواص الإمام المهدي عليه السلام طبق الروايات ٣١٣ نفر، كلهم من الموالين والمولعين ببيت العصمة والطهارة عليهم السلام، يهبون لنصرة الإمام المهدي عليه السلام حين ظهوره، وللتعرف على خصائصهم نأتي بقسم منها:

١ - عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: «كأنني بأصحاب القائم وقد أحاطوا بما بين الخافقين، ليس من شيء إلا وهو مطيع لهم، حتى سباع الأرض وسباع الطير تطلب رضاهم [في] كل شيء، حتى تفخر الأرض على الأرض، وتقول: مرّبي

١. الحج: ٤١.

٢. ينابيع المودة: ٣: ٢٤٤ الباب ٧١ ح ٢٩، بحار الأنوار ٥١: ٤٧ - ٤٨ ح ٩.

اليوم رجل من أصحاب القائم»<sup>١</sup>.

٢- وروي في هذا عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: «فبيعت الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً إلى الآفاق كلها، فيمسح بين أكتافهم وعلى صدورهم فلا يتعايون في قضاء، ولا تبقى أرض إلا نوذي فيها شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾»<sup>٢</sup>.

٣- عن أبان بن تغلب، قال: كنت مع جعفر بن محمد عليه السلام في مسجد مكة وهو أخذ بيدي، وقال: «يا أبان، سيأتي الله بثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً في مسجدكم هذا، يعلم أهل مكة أنه لم يخلق آبائهم ولا أجدادهم بعد، عليهم السيف؛ مكتوب على كل سيف اسم الرجل واسم أبيه وحليته ونسبه، ثم يأمر منادياً فينادي: هذا المهدي يقضي بقضاء داود وسليمان لا يسأل على ذلك بيّنة»<sup>٣</sup>.

٤- المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا أذن الإمام دعا الله باسمه العبراني، فأُتيحت له صحابته الثلاثمائة وثلاثة عشر؛ قزع كقزع الخريف، وهم أصحاب الألوية، منهم من يفقد عن فراشه ليلاً فيصبح بمكة، ومنهم من يرى يسير في السحاب نهاراً، يعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه». قلت: جعلت فداك أيهم أعظم ايماناً؟ قال: «الذي يسير في السحاب نهاراً، وهم المفقودون،

١. بحار الأنوار ٥٢: ٣٢٧ ح ٤٣.

٢. بحار الأنوار ٥٢: ٣٤٥. والآية ٨٣ من سورة آل عمران.

٣. غيبة النعماني: ٣١٣ الباب ٢٠ ح ٥، بحار الأنوار ٥٢: ٣٦٩ ح ١٥٥.

وفيهم نزلت هذه الآية ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً﴾<sup>١</sup>.

٥ - عن مسعدة: أنّ أبابصير قال لجعفر بن محمد عليه السلام: هل كان أمير المؤمنين يعلم مواضع أصحاب القائم كما كان يعلم عدّتهم؟ فقال جعفر بن محمد عليه السلام: «إي والله يعرفهم بأسمائهم وأسماء آبائهم رجالاً فرجلاً، ومواضع منازلهم»، فقال: جعلت فداك فكّل ما عرفه أمير المؤمنين فقد عرفه الحسن، وكّل ما عرفه الحسن فقد صار علمه إلى الحسين، وكّل ما عرفه الحسين فقد صار علمه إليكم؟ فأخبرني جعلت فداك بنعتهم فذاك نبتغي. فقال جعفر عليه السلام: «إذا كان يوم الجمعة بعد الصلاة فأتني»، فأتيته فقال: «أين صاحبك الذي يكتب لك؟» فقلت: شغله شاغل، وكرهت أن أتأخر عن وقت حاجتي، فقال لرجل: «اكتب له»:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أملاه رسول الله صلى الله عليه وآله على أمير المؤمنين، وأودعه إياه من تسمية أصحاب القائم، وعدّة من يوافيه من المفقودين عن فرّشهم وقبائلهم، والسائرين إلى مكّة في ليلة، وذلك عند استماع الصوت في السنة التي يظهر فيها أمر الله عزّ وجلّ، وهم النجباء والفقهاء والحكّام على الناس...» وعندها يعدّهم الإمام ويعيّن أمكتهم واحداً بعد واحد، ثمّ يقول:

«فهؤلاء ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً بعدد أهل بدر، يجمعهم الله عزّ وجلّ بمكّة في ليلة واحدة، وهي ليلة الجمعة، فيصبحون بمكّة في بيت الله الحرام لا يتخلف منهم رجل واحد، فينتشرون بمكّة في أزقتها، ويطلبون منازل

١. غيبة النعماني: ٣١٣ ح ٣، بحار الأنوار ٥٢: ٣٦٨ ح ١٥٣. والآية ١٤٨ من سورة البقرة.



يسكنونها، فينكرهم أهل مكّة؛ وذلك لأنّهم لم يعلموا بقافلة قد دخلت من بلدة من البلدان لحجّ ولا لعمرة ولا تجارة، فيقول من يقول من أهل مكّة بعضهم لبعض: أما ترون قوماً من الغرباء في يومنا هذا لم يكونوا قبل هذا؟ ليس هم من أهل بلدة واحدة ولا من قبيلة واحدة ولا معهم أهل ولا دوابّ.

فبينما هم كذلك إذ أقبل رجل من بني مخزوم، فيتخطّى رقاب الناس، ويقول: رأيت في ليلتي هذه رؤيا عجيبة وأنا لها خائف وقلبي منها وجل، فيقولون: سرّ بنا إلى فلان الثقفي، فاقصص عليه رؤياك، فيأتون الثقفي، فيقول المخزومي: رأيت سحابة انقضّت من عنان السماء، فلم تزل حتّى انقضّت على الكعبة ما شاء الله، وإذا فيها جراد ذو أجنحة خضر، ثمّ تطايرت يميناً وشمالاً لا تمرّ ببلد إلّا أحرقتة ولا بحصن إلّا حطّمته، فيقول الثقفي: لقد طرقكم في هذه الليلة جند من جنود الله جلّ وعزّ، لا قوّة لكم بهم.

فيقولون: أما والله لقد رأينا عجباً، ويحدّثونه بأمر القوم، ثمّ ينهضون من عنده، فيهمّون بالوثوب بالقوم وقد ملأ الله قلوبهم رعباً وخوفاً، فيقول بعضهم لبعض وهم يأترون بذلك: يا قوم لا تعجلوا على القوم، ولم يأتوكم بمنكر ولا شهروا السلاح ولا أظهروا الخلاف، ولعلّه أن يكون في القوم الرجل من قبيلتكم، فإنّ بدالكم من القوم أمر تنكرونه. فأخرجوهم، أما القوم فمتنسّكون، سيماهم حسنة، وهم في حرم الله جلّ وعزّ، الذي لا يباح من دخله حتّى يُحدث فيه حادثة، ولم يحدث القوم ما يجب محاربتهم.

فيقول المخزومي وهو عميد القوم: أنا لا آمن أن يكون وراءهم مادة فإذا التأمت إليهم انكشف أمرهم وعظم شأنهم، فتهضمّوهم وهم في قلّة من العدد وغرّة بالبلد قبل أن تأتيهم المادّة، فإنّ هؤلاء لم يأتوكم إلا وسيكون لهم شأن، وما أحسب تأويل رؤيا صاحبكم إلا حقّاً.

فيقول بعضهم لبعض: إن كان من يأتىكم مثلهم فإنّه لا خوف عليكم منهم؛ لأنّه لا سلاح معهم ولا حصن يلجأون [إليه] وإن أتاكم جيش نهضتم إلى هؤلاء فيكونون كشربة ظمآن. فلا يزالون في هذا الكلام ونحوه حتّى يحجز الليل بين الناس فيضرب الله على آذانهم بالنوم، فلا يجتمعون بعد انصرافهم إلى أن يقوم القائم، فيلقى أصحاب القائم بعضهم بعضاً، بنو أب وأمّ افترقوا غدوةً واجتمعوا عشيةً».

فقال أبو بصير: جعلت فداك ليس على ظهرها مؤمن غير هؤلاء؟

قال: «بلى، ولكنّ هذه العدة التي يخرج فيها القائم، وهم النجباء، وهم الفقهاء، وهم الحكماء، وهم القضاة الذين يمسح بطونهم وظهورهم فلا يشكل عليهم حكم»<sup>١</sup>.

### ٣. وقت ظهور الإمام المهدي عليه السلام:

من الأسئلة التي كانت وما زالت هو السؤال عن وقت ظهور الإمام

١. دلائل الإمامة: ٥٥٤ - ٥٦١، الملاحم والفتن: ٣٧٥ - ٣٨٠، تفسير البرهان ١: ١٦٣.

المهدي عليه السلام ، وطالما سُئل الأئمة عليهم السلام عنه ، ولأهميته جاءت به روايات كثيرة لم تعين وقت ظهوره عليه السلام ، وتخص علمه بالله وحده .

ونشير إلى بعض الروايات الصريحة والمعتبرة الواردة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام في هذا الباب .

١ - روى جلال الدين السيوطي في «الدر المنثور» في تفسير الآية الشريفة: ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ﴾<sup>١</sup> ، عن أبي هريرة ، قال: إن أعرابياً سأل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: متى الساعة؟ فقال: «إذا ضيقت الأمانة فانتظر الساعة»، قال: يا رسول الله وكيف إضاعتها؟ قال: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»<sup>٢</sup>.

٢ - وكذلك روى السيوطي ، عن ابن مردويه ، عن أبي هريرة ، قال: أتى رجل فقال: يا رسول الله متى الساعة؟ قال: «ما السائل بأعلم من المسؤول»، قال: فلو علمتنا أشراتها؟ قال: «تقارب الأسواق». قلت: وما تقارب الأسواق؟ قال: «أن يشكو الناس بعضهم إلى بعض قلة إصابتهم ، ويكثر ولد البغي ، وتفشو الغيبة ، ويعظم رب المال ، وترتفع أصوات الفساق في المساجد ، ويظهر أهل المنكر ، ويظهر البناء»<sup>٣</sup>.

علماً أن كلمة الساعة وردت في أحاديث شريفة كثيرة ، والمتحصّل منها أن

١. محمّد: ١٨ .

٢. تفسير الدر المنثور ٧: ٤٦٨ ، الجزء السادس والعشرون .

٣. تفسير الدر المنثور ٦: ٥٠ .

كلمة الساعة في مصطلح الشرع المقدس تطلق على شيئين: الأول ظهور الإمام عليه السلام، والثاني يوم القيامة. إذن المقصود من الساعة إما ظهور الإمام المهدي عليه السلام أو الظهور والقيامة؛ لأن هذين الزمانين يشتركان في كثير من العلامات؛ سواء يوم القيامة أو يوم الظهور الذي يكون سروراً ورحمة للمؤمنين، وعذاباً ونقمة على الكافرين والمنافقين، واختص الله تبارك وتعالى بعلم وقت هذين اليومين، ولم يُطَّلِع أحداً من أنبيائه وأوصيائه عليهما، كما يعلم من الأحاديث الآتية:

٣ - في حديث عن الإمام الحسن المجتبي عليه السلام، قال: «سألت جدِّي رسول الله ﷺ عن الأئمة بعده، فقال: الأئمة بعدي عدد نساء بني إسرائيل اثنا عشر، أعطاهم الله علمي وفهمي، وأنت منهم يا حسن، فقلت: يا رسول الله فمتى يخرج قائمنا أهل البيت؟ قال: يا حسن إنما مثله كمثل الساعة - ثقلت في السماوات والأرض - لا يأتيكم إلا بغتة»<sup>١</sup>.

٤ - وفي أصول الكافي، وغيبة النعماني، وبحار الأنوار، رواية عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: إن لهذا الأمر وقتاً؟ فقال: «كذب الوقتون، كذب الوقتون، كذب الوقتون»<sup>٢</sup>.

٥ - وروى الشيخ الطوسي في غيبته، عن فضيل، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام هل

١. كفاية الأثر: ١٦٨، منتخب الأثر: ٣٠ ح ٤١.

٢. الكافي ١: ٣٦٨ ح ٥، غيبة النعماني: ٢٩٤ الباب ١٦ ح ١٣، بحار الأنوار ٥٢: ١١٨ ح ٤٥.

لهذا الأمر وقت؟ فقال: «كذب الوقتون، كذب الوقتون، كذب الوقتون»<sup>١</sup>.  
 ٦ - وروى الكليني في الكافي عنه عليه السلام ضمن حديث طويل، قال: «فاسألونا، فإن صدقناكم فأقروا وما أنتم بفاعلين، أمّا علمنا فظاهر، وأمّا إبان أجلنا - الذي يظهر فيه الدين منّا حتّى لا يكون بين الناس اختلاف - فإنّ له أجلاً من ممرّ الليالي والأيام، إذا أتى ظهر، وكان الأمر واحداً»<sup>٢</sup>.

٧ - وروى الشيخ الطوسي في غيبته، والنعماني في غيبته - ونقله المجلسي في بحار الأنوار - عن عبدالرحمن بن كثير، قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه مهزم الأسديّ، فقال: أخبرني جعلت فداك متى هذا الأمر الذي تنتظرونه؟ فقد طال، فقال: «يا مهزم، كذب الوقتون، وهلك المستعجلون، نجا المسلمون، وإلينا يصيرون»<sup>٣</sup>.

٨ - وروى في غيبة الشيخ الطوسي، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «من وقت لك من الناس شيئاً فلا تهابنّ أن تكذّبه، فلسنا نوقت لأحدٍ وقتاً»<sup>٤</sup>.

٩ - وجاء في غيبة الشيخ الطوسي، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: سألته عن القائم، فقال: «كذب الوقتون، إنا أهل بيت لا نوقت»، ثمّ قال:

١. غيبة الطوسي: ٢٦٢، منتخب الأثر: ٤٦٣ ح ١.

٢. الكافي ١: ٢٥١.

٣. غيبة الشيخ الطوسي: ٢٦٢، غيبة النعماني: ٢٩٤ الباب ١٦ ح ١١، بحار الأنوار ٥٢: ١٠٣ ح ٧.

٤. غيبة الشيخ الطوسي: ٢٦٢، بحار الأنوار ٥٢: ١٠٤ ح ٨.

«أبى الله إلا أن يخلف وقت الموقتين»<sup>١</sup>.

١٠ - وعن المفضل بن عمر، قال: سألت سيدي الصادق عليه السلام: هل للمأمور المنتظر المهدي عليه السلام من وقت موقت يعلمه الناس؟ فقال: «حاش لله أن يوقت ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا»، قلت: يا سيدي ولم ذاك؟ قال: «لأنه هو الساعة التي قال الله تعالى ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّئُهَا لِوَفْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾<sup>٢</sup>، وهو الساعة التي قال الله تعالى: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾<sup>٣</sup>، وقال: ﴿عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾<sup>٤</sup>، ولم يقل إنها عند أحد، وقال: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾<sup>٥</sup>، وقال: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾<sup>٦</sup>، ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾<sup>٧</sup>. قلت: فما معنى يمارون؟ قال: «يقولون متى ولد؟ ومن رأى؟ وأين يكون؟ ومتى يظهر؟ وكل ذلك استعجالاً لأمر الله، وشكاً في قضائه، ودخولاً في قدرته، أولئك الذين خسروا الدنيا وإن للكافرين لشراً مآب». قلت: أفلا يوقت له وقت؟ فقال: «يا

١. غيبة النعماني: ٢٩٤ الباب ١٦ ح ١٢.

٢. الأعراف: ١٨٧.

٣. النازعات: ٤٢.

٤. لقمان: ٣٤.

٥. محمد ﷺ: ١٨.

٦. الأحزاب: ٦٣.

٧. الشورى: ١٨.

مفضل ، لا أوقت له وقتاً ، ولا يوقت له وقتٌ ، إن من وقت لمهديناً وقتاً فقد شارك الله تعالى في علمه ، وادّعى أنه ظهر على سرّه»<sup>١</sup> .

١١ - وقال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لعلي بن يقطين : «يا عليُّ الشيعة تُرَبِّي بالأماني ... وقال علي بن يقطين : ولو قيل لنا أن هذا الأمر لا يكون إلا إلى مائتي سنة أو ثلاثمائة سنة لبيست القلوب وقست ، ورجعت عامة الناس عن الإيمان إلى الإسلام ، ولكن قالوا : ما أسرعه ، وأقربه ، تألفاً لقلوب الناس وتقريباً للفرج»<sup>٢</sup> .

١٢ - وروي في كتاب ينابيع المودة وفرائد السمطين ومصادر أخرى ، عن دعبل بن علي الخزاعي ، عن الإمام الرضا عليه السلام قال : «... وبعد الحسن ابنه الحجة القائم ، وهو المنتظر في غيبته ... وأمامتي يقوم ، فأخبارٌ عن الوقت ، لقد حدثني أبي ، عن آباءه ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : مثله كمثل الساعة لا تأتيكم إلا بغتة»<sup>٣</sup> .

١٣ - وجاء في توقيع الإمام صاحب الزمان عليه السلام لإسحاق بن يعقوب : «وأما ظهور الفرّج فإنه إلى الله ، وكذب الوقتون»<sup>٤</sup> .

وبالإضافة إلى هذه الروايات جاء عدم توقيت الظهور في كتب أهل الأديان ،

١ . بحار الأنوار ٥٢ : ١ - ٣ .

٢ . غيبة النعماني : ٢٩٥ الباب ١٦ ح ١٤ ، الكافي ١ : ٣٦٩ ح ٦ .

٣ . فرائد السمطين ٢ : ٣٣٨ ، ينابيع المودة ٣ : ٣٠٩ الباب ٨٠ ح ١ ، منتخب الأثر : ٢٢١ .

٤ . غيبة الطوسي : ١٧٦ ، كشف الغمّة ٢ : ٥٣١ ، بحار الأنوار ٥٣ : ١٨٠ ح ١٠ .

وبالأخص التوراة والإنجيل، وإليك بعضها:

أ - التوراة: «ويكون في آخر الأيام... وتجري إليه كل الأمم... فيقضي بين الأمم، وينصف لشعوب كثيرين... لا ترفع أمة على أمة سيفاً، ولا يتعلمون الحرب في ما بعد»<sup>١</sup>.

«إن توانت فانتظرها لأنها ستأتي إتياناً ولا تتأخر... بل يجمع إلى نفسه كل الأمم، ويضم إلى نفسه جميع الشعوب»<sup>٢</sup>.

ب - الإنجيل: «إذ هو أيضاً ابن إبراهيم؛ لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك... إن ملكوت الله عتيد أن يظهر في الحال... تاجروا حتى آتي»<sup>٣</sup>.

«وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد، ولا ملائكة السماوات، إلا أبي وحده، وكما كانت أيام نوح كذلك يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان، لذلك كونوا أنتم أيضاً مستعدين؛ لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان»<sup>٤</sup>.

«وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد، ولا الملائكة الذين في السماء، ولا الابن، إلا الأب، انظروا، اسهروا وصلوا؛ لأنكم لا تعلمون متى يكون الوقت، اسهروا إذاً؛ لأنكم لا تعلمون متى يأتي رب البيت أمساء أم

١. التوراة، كتاب إشعياء النبي الباب الثاني، المقاطع ٢ - ٤.

٢. التوراة، كتاب حبقوق، الباب ٢، المقاطع ٣ - ٥.

٣. انجيل لوقا الباب ١٩، المقاطع ٨ - ١٣.

٤. انجيل متى الباب ٢٤، المقاطع ٣٦، ٣٧، ٤٤.



نصف الليل أم صياح الديك أم صباحاً... أقول لكم ما أقول للجميع : اسهروا»<sup>١</sup>.  
 بالنظر إلى ما سلف يتبين أن أمر الظهور مختص بالله وحده، لا يعلم وقته أحدٌ  
 إلا هو. إذن كل من وقت كذب؛ لأن إرادة الله ومشيئته لا تخضع لإرادة الناس، ولا  
 يعجل لعجلتهم؛ لأن من يخاف الفوت يعجل، والله تعالى لا يفوته شيء ومتى ما  
 شاء فعل.

#### ٤. مدة حكومته الحقّة:

أحياناً يطرح سؤال، وهو: ما مدة حكومة الإمام المهدي عليه السلام؟  
 وجوابه: جاءت روايات كثيرة ومختلفة تجيب عن هذا السؤال من الكتب  
 الشيعية والسنية، إليك منها:

١- روت أم سلمة زوج النبي ﷺ في ضمن حديث عنه ﷺ، قال: «فيلبث سبع  
 سنين»<sup>٢</sup>.

٢- ونقل أبو سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ، قال: «يعيش في ذلك سبع  
 سنين أو ثمان سنين»<sup>٣</sup>.

٣- ونقل حذيفة اليماني ضمن حديث عن النبي الأكرم ﷺ، قال: «فيمكث  
 أربعين سنة»<sup>٤</sup>.

٤- وجاء في كتب العامة عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «فيمكث على ذلك سبع

١. انجيل مرقس الباب ١٣، المقاطع ٣٢، ٣٣، ٣٥.

٢. سنن أبي داود ٤: ١٠٨.

٣. المهدي الموعود المنتظر ١: ٣٣٥، البيان الباب ٦.

٤. عقد الدرر: ٣٠٧ الباب ١١.

سنين ، مقدار كل سنة عشر سنين من سنينكم هذه ، ثم يفعل الله تعالى ما يشاء»<sup>١</sup>.

٥ - وجاء في ذيل خطبة البيان عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : «فيمكث في قومه

ثمانين سنة»<sup>٢</sup>.

٦ - وروي عن الإمام الحسين عليه السلام أنه قال : «يملك المهدي عليه السلام تسعة عشر سنة

وأشهرًا»<sup>٣</sup>.

٧ - وروي أبو الجارود ، عن الإمام الباقر عليه السلام ، قال : «إن القائم يملك ثلاثمائة

وتسع سنين كما لبث أهل الكهف في كهفهم ، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما

ملئت ظلماً وجوراً ، ويفتح الله له شرق الأرض وغربها»<sup>٤</sup>.

٨ - روى أبوبصير ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : «فيمكث على ذلك سبع سنين ،

مقدار كل سنة عشر سنين من سنينكم هذه ، ثم يفعل الله ما يشاء» . قال : قلت له :

جعلت فداك ، فكيف تطول السنين ؟ قال : «يأمر الله تعالى الفلك باللبوث ، وقلّة

الحركة ، فتطول الأيام لذلك والسنون» . قال : قلت له : إنهم يقولون : إن الفلك إذا

تغير فسد ، قال : «ذلك قول الزنادقة ، فأما المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك ، وقد

شق الله القمر لنبيه صلى الله عليه وآله ، ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون ، وأخبر بطول يوم

القيامة ، وأنه كالف سنة مما تعدون»<sup>٥</sup>.

١ . عقد الدرر : ٣٠٥ .

٢ . الزام الناصب ٢ : ٢٣٢ .

٣ . عقد الدرر : ٣٠٥ .

٤ . غيبة الطوسي : ٢٨٣ .

٥ . بحار الأنوار ٥٢ : ٣٣٩ ح ٨٤ ، إرشاد المفيد : ٣٦٥ .

٩ - ونقل السيد رضي الدين علي بن طاوس، عن كتاب جعفر بن محمد الكوفي، باسناده إلى حمران، قال: «عمر الدنيا مائة ألف سنة، لسائر الناس عشرون ألف سنة، وثمانون ألف سنة لآل محمد ﷺ»<sup>١</sup>.

وجاءت في هذا المقام روايات كثيرة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام، نكتفي بما أوردناه منها للاختصار.

وعند تفحص الروايات الحاكية عن مدة حكومة الإمام صاحب الزمان عليه السلام، نجد فيها اختلافاً كثيراً؛ لتعيين بعضها ٧، ٨، ٩، ١٤، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٣٠، ٤٠، ٧٠، ١٤٠، وفي روايات أخرى ٣٠٩ سنة<sup>٢</sup>. وإن كان بعض الروايات يمكن حملها على عدد آخر، مثل الروايات الناطقة بـ ٧ و ٧٠ سنة، و ١٤ و ١٤٠، إذ يمكن الجمع بينها؛ فإن الروايتين الرابعة والثامنة المنقولتين عن أمير المؤمنين والإمام الباقر عليهما السلام، تكشفان سبب الجمع، أي أنّ كلّ سنة من ذلك الزمان تعادل ١٠ سنوات من زماننا.

ولكن مع كلّ هذا لا يمكن القول أنّ مدة حكومته الحقّة هي هذه المدة اليسيرة؛ لأنّ حكومة الأنبياء - التي أجهدوا أنفسهم في الإفصاح عنها، وبشّروا الناس وأملوهم بها، وخصّتها آيات كثيرة من آيات القرآن الكريم<sup>٣</sup>، وحكّت آلاف الأحاديث عن ذلك الزمان المبارك، وانتظره آلاف الشيعة سنوات وقروناً بشوق

١. بحار الأنوار ٥٣: ١١٦ ح ٢٢.

٢. المهدي الموعود المنتظر ١: ٣٢٢ الباب ٢١.

٣. انظر كتاب «المحجّة فيما نزل في القائم الحجّة».

ولهفة - لا يمكن أن يكون زمانها يسيراً.

لذا من الأفضل أن نقول بما جاء في الروايات الناطقة بقيام حكومة الإمام المهدي عليه السلام الحقّة إلى نهاية العالم، كما جاء في خطاب الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ في ليلة المعراج، قال: «ولأنّصرته بجندي، ولأمدّته بملائكتي، حتّى يعلن دعوتي، ويجمع الخلق على توحيدني، ثمّ لأديمنّ ملكه، ولأداولنّ الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة»<sup>١</sup>.

نعم أيها القارئ العزيز، كلّ ما يتحصّل من مجموع روايات أهل البيت عليهم السلام والشواهد والقرائن هو أنّ مدّة حكومة الإمام المهدي عليه السلام كغيبته عليه السلام علمها عند الله تبارك وتعالى.

اللهمّ عجل فرج مولانا وإمامنا، واجعلنا من خلّص أنصاره وشيعته المنتظرين له بصدق، وترحم علينا بأن نقضي ما بقي من عمرنا في دولته وزمانه المبارك. نأمل يوم ظهور ذلك القائد الربّاني العظيم، آخر حجّة لله وموعد الأمم؛ ليروّي العالم بظلّ حكومة عالمية واحدة من العدل والحرية.

١. علل الشرائع ١: ٧، بحار الأنوار ٥٢: ٣١٢ ح ٥.

## ثبت المصادر والمراجع

[أ]

- ١ - الأئمة الاثنا عشر (الشذرات الذهبية في تراجم الأئمة الاثني عشر عند الإمامية): لشمس الدين محمد بن علي بن طولون، ت ٩٥٣، منشورات الرضي - قم، تحقيق صلاح الدين المنجد.
- ٢ - الإتحاف بحب الأشراف: للشيخ عبدالله بن محمد بن عامر الشبراوي الشافعي، ت ١١٧١ هـ، منشورات الرضي - قم، عن طبع المطبعة الأدبية بمصر.
- ٣ - إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: للحرّ العاملي، محمد بن الحسن، ت ١١٠٤ هـ، المطبعة العلمية في قم، في سبع مجلدات.
- ٤ - أحاديث المهدي من مسند أحمد بن حنبل: جمع وطبع مؤسسة النشر الإسلامي، ط. الخامسة، ١٤١٥ هـ.
- ٥ - الاحتجاج على أهل اللجاج: لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، ت ٥٦٠، مطبعة النعمان - النجف، ١٩٦٦م - ١٣٨٦ هـ. تعليق محمد باقر الخرسان.

- ٦- الاختصاص: للشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، ت ٤١٣ هـ، مكتبة الزهراء - قم، ١٩٨٢ م.
- ٧- الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة: لأبي الطيب محمد بن صديق حسن القنوجي البخاري الهندي، ت ١٣٩٧ هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٨- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: للشيخ المفيد؛ محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، ت ٤١٣ هـ، طبع وتحقيق مؤسسة آل البيت - قم، الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ.
- ٩- استراتژی صلح كندي (أي استراتيجية صلح كَندي): نقل عنه في كتاب «حکومت عدل گستر» فانظر حرف الحاء.
- ١٠- أسرار عقب ماندگی شرق (أي أسرار تَخَلُّف الشرق): لناصر مكارم الشيرازي، (معاصر)، ط. نسل جوان - قم، ١٣٤٨ هـ. ش.
- ١١- إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين: لأبي العرفان محمد بن عليّ الصبان الشافعي، ت ١٢٠٦ هـ. طبع بهامش نور الأبصار، طبعة مصر بمكتبة الجمهورية.
- ١٢- الإصابة في تمييز الصحابة: لأحمد بن علي بن محمد الشافعي، المعروف بابن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢ هـ. دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٥ هـ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود.
- ١٣- إعلام الوری بأعلام الهدی: لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، ت ٥٤٨ هـ. طبع وتحقيق مؤسسة آل البيت - قم، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ.

- ١٤ - الأغانى: لعلي بن الحسين، المعروف بأبي الفرج الاصفهاني، ت ٣٥٦ هـ. ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت، بالأوفسيت عن طبعة مؤسسة جمال في القاهرة، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م.
- ١٥ - إقبال الأعمال: لأبي القاسم علي بن موسى بن طاوس الحسني، ت ٦٦٤ هـ. منشورات الأعلمي - بيروت، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- ١٦ - أقوال الأئمة: للسيد علي أكبر الواعظ، المعروف بمُجِبِّ الإسلام الموسوي، ط. انتشارات كتابفروشي إسلام - طهران.
- ١٧ - إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب: للشيخ علي اليزدي الحائري، ت ١٣٣٣ هـ. ط. مؤسسة الأعلمي - بيروت، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.
- ١٨ - الإمام الثاني عشر: للسيد محمد سعيد الموسوي اللكهنوي آل صاحب العبقات، ط. الغري ١٣٥٥ هـ.
- ١٩ - الإمام المهدي عليه السلام: لعلي محمد علي دخيل، (معاصر)، ط. دار المرتضى - بيروت، ١٤٠٣ هـ.
- ٢٠ - الإمام المهدي عليه السلام عند أهل السنة: للشيخ مهدي الفقيه الإيماني، ت ١٤٢٨ هـ، وهي فصول مُستَلَّة من مؤلفات العامة في الإمام المهدي عليه السلام، ط. بيروت ١٤٠٢ هـ.
- ٢١ - إمامت و مهدويّت (أي الإمامة والمهدوية): لآية الله لطف الله الصافي الكلبايكاني، دفتر انتشارات اسلامي - قم، ١٤٠٦ هـ.

- ٢٢ - انتظار بذر انقلاب (أي الانتظار بذر الثورة): لحسين تاجري،  
انتشارات بدر - ايران، ١٣٥٨ هـ. ش - ١٣٩٩ هـ. ق.
- ٢٣ - إنسان ناشأخته (أي الإنسان المجهول): نقل عنه في كتاب «گفتار  
فلسفي»، فانظر حرف الكاف.
- ٢٤ - اوبانيشاد: أحد كتب الهندوس المقدسة، مُترجم عن اللغة السنسكريتية.
- ٢٥ - اوخواهد آمد (أي هو سيأتي): لداود إلهامي، وعلي أكبر مهدي پور،  
نشر المرتضى - قم، ١٤٠٣ هـ.
- ٢٦ - أنيس الأعلام في نصره الإسلام: لمحمد صادق فخر الإسلام، ط.  
المكتبة المرتضوية - طهران.
- ٢٧ - آيين زندگی (أي طريقة الحياة): تأليف ديل كارنيجي، ترجمه إلى  
الفارسية جهانگیر أفخمي، الطبعة الأولى لانتشارات أرمغان. والطبعة الثانية  
بترجمة محمود آذين فر.
- ٢٨ - آيين سُخَنُورِي (أي طريقة الخطابة): لمحمد علي فروغي، الطبعة  
الثانية لانتشارات زوار - طهران.

## [ ب ]

- ٢٩ - بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: للعلامة المولى الشيخ  
محمد باقر المجلسي، ت ١١١١ هـ، ط. مؤسسة الوفاء - بيروت، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.



- ٣٠- البداية والنهاية: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، ت ٧٧٤ هـ. ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، تحقيق علي شيري.
- ٣١- البرهان (البرهان في علامات مهدي آخر الزمان): لعلاء الدين علي ابن حسام الدين، المعروف بالمتقي الهندي، ت ٩٧٥ هـ، ط. مطبعة الخيام - قم، ١٣٩٩ هـ، تحقيق علي أكبر غفاري.
- ٣٢- البرهان على وجود صاحب الزمان: للسيد محسن الأمين العاملي، ت ١٣٧١ هـ، ط. مكتبة نينوى الحديثة - طهران.
- ٣٣- البرهان في تفسير القرآن: للسيد هاشم بن سليمان بن إسماعيل التوبلي البحراني، ت ١١٠٧ هـ أو ١١٠٩ هـ، ط. مؤسسة إسماعيليان - طهران.
- ٣٤- بشارة الإسلام: للسيد مصطفى بن إبراهيم بن حيدر الحسيني الحسيني الكاظمي، ت حدود ١٣٣٦ هـ، ط. مكتبة نينوى الحديثة - طهران.
- ٣٥- بشارات العهدين: وهو كتاب يجمع بشارات الأنبياء في العهدين القديم والجديد.
- ٣٦- بصائر الدرجات: لأبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، ت ٢٩٠ هـ، نشر مؤسسة الأعلمي - بيروت، ١٤٠٤ هـ، تحقيق وتعليق ميرزا محسن كوجه باغي.
- ٣٧- بلاهاي اجتماعي قرن ما (أي مصائب قرننا الاجتماعية): تأليف عدة من المؤلفين، هم: علي حجتي كرماني، محمد شبستري، عباسعلي عميد زنجاني، حسين حقاني، زين العابدين قرباني.

٣٨- به سوى جهان أبدي (أي نحو العالم الأبدى): لزين العابدين قرباني، ط. مؤسسة مطبوعات طباطبائي - قم.

٣٩- به ياد حضرت مهدي (أي في ذكرى المهدي): لأحمد قاضي زاهدي كلبايكاني، ط. انتشارات معارف إسلامي - قم. الطبعة الأولى ١٣٦٢ هـ. ش.

٤٠- البيان في أخبار صاحب الزمان: لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي، المقتول سنة ٦٥٨ هـ. ط. مطبعة النعمان - النجف الأشرف، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م، بتقديم السيد محمد مهدي الخرسان الموسوي.

### [ت]

٤١- تأثير علم بر اجتماع (أي تأثير العلم على المجتمع): تأليف برتراندراسل، ترجمه إلى الفارسية الدكتور حيدرمان، ط. انتشارات بابك - طهران.

٤٢- تاج العروس من جواهر القاموس: للسيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي، ت ١٢٠٥ هـ. ط. المطبعة الخيرية - مصر، ١٣٠٦ هـ.

٤٣- التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ﷺ: للشيخ منصور بن علي بن ناصف المصري، من علماء الأزهر، والمدرّس بالجامع الزينبي، ت ١٣٧١ هـ. ط. مطبعة عيسى البابي الحلبي في القاهرة.

٤٤- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨ هـ. ط. دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري.

٤٥ - تاريخ بغداد: لأبي بكر أحمد بن علي، المعروف بالخطيب البغدادي، ت ٤٦٣ هـ. دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا.

٤٦ - تاريخ تمدن إسلام و عرب (ترجمة كتاب حضارة العرب): تأليف الدكتور غوستالبون الفرنسي، ترجمة سيد هاشم الرسولي المحلاتي الحسيني، ط. كتابفروشي اسلامية - طهران. سنة ١٣٥٤ هـ. ش.

٤٧ - تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس: لحسين بن محمد بن حسن الديار بكري، ت ٩٨٣ هـ. ط. المطبعة الوهبية - مصر، ١٣٨٣ هـ.

٤٨ - تاريخ روضة الصفا (روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء): لمحمد ابن سيد برهان الدين خاوند شاه، الشهير بـ«ميرخواند»، ت ٩٠٣ هـ. ط. طهران سنة ١٣٧٩ هـ. وهو كتاب فارسي.

٤٩ - تاريخ گزیده (أي التاريخ المنتخب): لأحمد بن أتابك بن حمد بن نصر القزويني، المعروف بـ«حمد الله المستوفي القزويني»، ت ٧٥٠ هـ. انتشارات أمير كبير - طهران، الطبعة الثانية، سنة ١٣٦٢ هـ. ش.

٥٠ - تمة المنتهى: وهو المجلد الثالث من كتاب منتهى الآمال، للشيخ عباس ابن محمد رضا القمي، ت ١٣٥٩ هـ. ط. انتشارات داوري - قم.

٥١ - تحف العقول عن آل الرسول: لأبي محمد الحسن بن علي بن الحسين ابن شعبة الحراني، من أعلام القرن الرابع. طبع مع الترجمة الفارسية في كتابفروشي اسلامية - طهران، بتصحيح علي أكبر غفاري.

- ٥٢ - تذكرة خواص الأمة: ليوسف بن فرغلي بن عبد الله، المعروف بسبط ابن الجوزي، ت ٦٥٤. ط. مكتبة نينوى - طهران، بتقديم السيد محمد صادق بحر العلوم.
- ٥٣ - التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن فرج الأنصاري الأندلسي، ت ٦٧١ هـ. ط. دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٥٤ - ترجمة كتاب المهدي: الترجمة بقلم الاستاذ محمد جواد نجفي = انظر كتاب المهدي المنتظر.
- ٥٥ - تفسير البرهان = البرهان في تفسير القرآن.
- ٥٦ - تفسير السيوطي = الدر المنثور في التفسير بالمأثور.
- ٥٧ - تفسير الصافي: للمولى محمد حسن بن مرتضى بن محمود، المعروف بالفيض الكاشاني، ت ١٠٩١ هـ. طبع مؤسسة الهادي - قم، الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ.
- ٥٨ - تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن.
- ٥٩ - تفسير العياشي: لمحمد بن مسعود بن عياش السلمى، ت ٣٢٠ هـ. ط. المكتبة العلمية الإسلامية - طهران. سنة ١٣٨٠ هـ. تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي.
- ٦٠ - تفسير الفخر الرازي = التفسير الكبير.
- ٦١ - تفسير القمي: لعلي بن إبراهيم بن هاشم القمي، ت ٣٢٩ هـ. ط. مؤسسة دار الكتاب - قم، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ، تحقيق السيد طيب الموسوي الجزائري.

- ٦٢ - التفسير الكبير: لأبي عبد الله محمد بن عمر، المعروف بفخر الدين الرازي، ت ٦٠٦ هـ. الطبعة الأولى بالمطبعة البهية بمصر.
- ٦٣ - تفسير نور الثقلين: للشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، ت ١١١٢ هـ، ط. مؤسسة إسماعيليان - قم، الطبعة الرابعة ١٤١٢ هـ، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي.
- ٦٤ - التنبيه والإشراف: لعلي بن الحسين بن علي المسعودي، ت ٣٤٦ هـ، ط. دار الصاوي - القاهرة، سنة ١٣٥٧ هـ.

## [ج]

- ٦٥ - جاماسب نامه: أحد الكتب المقدسة عند الزرادشتية.
- ٦٦ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، ت ٣١٠ هـ، ط. دار الفكر - بيروت، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م. ضبط و توثيق و تخريج صدقي جميل العطار.
- ٦٧ - الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: لجلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي، ت ٩١١ هـ، ط. دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ.
- ٦٨ - جهاد الشيعة: للدكتورة سميرة مختار الليثي، (معاصرة) ط. هيئة أنصار أهل البيت عليه السلام، سنة ١٤٠٤ هـ، بالأوفسيت عن طبعة مصر.
- ٦٩ - جمهرة أنساب العرب: لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، ت ٤٥٦ هـ، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٧٠- جهان بعد از ظهور (أي العالم بعد الظهور): لمحمد خادمي شيرازي.  
ط. مؤسسة نشر وتبليغ - طهران، ١٤٠٦ هـ.

### [ح]

٧١- حبيب السَّير في أخبار أفراد البشر: لغياث الدين محمد بن همام الدين الحسيني، المعروف بـ«خواند مير»، ت ٩٤٢ هـ. ط. مطبعة الحيدري - طهران. وهو كتاب فارسي.

٧٢- حقّ اليقين في معرفة أصول الدين: للسيد عبد الله شبر الحسيني الكاظمي، ت ١٢٤٣ هـ. ط. دار الكتاب الاسلامي - قم.

٧٣- حكومت عدل گستر (أي الحكومة المُشيعة للعدل): لحسين حيدري كاشاني، ط. قم، ١٣٥٧ هـ. ش.

٧٤- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن إسحاق بن موسى بن مهران الاصبهاني، ت ٤٣٠ هـ. الطبعة الخامسة بدار الكتاب العربي - بيروت، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٧ م، بالأوفست عن طبعة مطبعة السعادة بمصر.

٧٥- الحاوي للفتاوي: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت ٩١١ هـ. ط. دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

[ د ]

- ٧٦ - دانشمندان عامه ومهدي موعود (أي علماء العامة والمهدي الموعود): لعلی دوانی، ط. دار الكتب الإسلامية - طهران، ١٣٥٣ هـ. ش.
- ٧٧ - الدر المثلوث فی التفسیر بالمأثور: لجلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر السیوطی، ت ٩١١ هـ. ط. الفتح - جدّة، ونشر دار المعرفة - بیروت، الطبعة الأولى ١٣٦٥ هـ.
- ٧٨ - دلائل الإمامة: لمحمد بن جریر بن رستم الطبری الإمامی، من أعلام القرن الخامس، تحقیق ونشر مؤسسة البعثة - قم، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ.
- ٧٩ - دنیا یی که من می بینم (أي الدنيا التي أنا أراها): نقل عنه في كتاب «حکومت عدل گستر»، فانظر حرف الحاء.
- ٨٠ - دیباجه ای بر رهبری (أي مقدّمة للقيادة): للدكتور ناصر الدین صاحب الزمانی، ط. مؤسسة عطائی للمطبوعات - طهران.

[ ذ ]

- ٨١ - ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی: لأبی العباس أحمد بن عبد الله ابن محمد الطبری الشافعی، المعروف بمحبّ الدین الطبری، ت ٦٩٤ هـ. نشر مكتبة القدسی - القاهرة، ١٣٥٦ هـ.

## [ ر ]

- ٨٢- رجعت يا دولت كريمه (أي الرجعة أو الدولة الكريمة): لمحمد خادمي شيرازي، ط. مؤسسة نشر وتبليغ - طهران.
- ٨٣- روح بشر (أي روح البشر): للدكتور ناصر الدين صاحب الزماني، ط. طهران. في مجلدين.
- ٨٤- روح القوانين: تأليف مونتسكيو، العالم الفرنسي. طبع في طهران.
- ٨٥- روزگار رهائی (أي يوم الخلاص): وهو ترجمة كتاب يوم الخلاص لكامل سليمان (معاصر)، ترجمة علي أكبر مهدي پور، نشر آفاق - طهران، ١٤٠٨ هـ.
- ٨٦- روضة الشهداء: للمولى حسين الواعظ الكاشفي السبزواري، ت ٩١٠ هـ. طبع مكرراً في طهران. وهو كتاب فارسي.
- ٨٧- روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء = تاريخ روضة الصفا.

## [ ز ]

- ٨٨- زاد المعاد: للعلامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، ت ١١١١ هـ، طبع مع ترجمته الفارسية، الطبعة الحجرية.
- ٨٩- زمينه سازان ظهور حضرت مهدي عليه السلام: وهو ترجمة كتاب «الممهّدون للمهدي»، للشيخ علي الكوراني العاملي (معاصر).



## [ س ]

٩٠ - سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب: للشيخ محمد أمين بن علي بن محمد سعيد السويدي البغدادي الحنفي، ت ١٢٤٦ هـ. ط. دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٦ هـ.

٩١ - سرنوشت بشر (أي مصير البشر): نقل عنه في كتاب «گفتار فلسفي»، فانظر حرف الكاف.

٩٢ - سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار: للشيخ المحدث عباس بن محمد رضا القمي، ت ١٣٥٩ هـ. طبعة حجرية، ط. مؤسسة انتشارات فراهاني - طهران.

٩٣ - سنن ابن ماجه: لأبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، ت ٢٧٥ هـ. ط. دار الفكر - بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي.

٩٤ - سنن أبي داود: لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني. ت ٢٧٥ هـ. ط. دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، تحقيق سعيد محمد اللحام.

٩٥ - سنن البيهقي = السنن الكبرى.

٩٦ - سنن الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، ت ٢٧٩ هـ. ط. دار الفكر - بيروت، ١٤٠٣ هـ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف.

٩٧ - السنن الكبرى (سنن البيهقي): لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ت ٤٥٨ هـ. ط. دار الفكر - بيروت، بالأوفسيت عن طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن.

٩٨ - السنن الكبرى (سنن النسائي): لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، ت ٣٠٣ هـ. ط. دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى ١٣٤٨ هـ - ١٩٣٠ م.

٩٩ - سيرى در جهان دانش (أي جولة في دنيا العلم): نقل عنه في كتاب «گفتار فلسفي»، فانظر حرف الكاف.

### [ ش ]

١٠٠ - شرح نهج البلاغة: لعبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي، ت ٦٥٦ هـ. ط. دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

### [ ص ]

١٠١ - صحيح البخاري: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ت ٢٥٦ هـ. ط. دار الفكر - بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، بالأوفسيت عن طبعة دار الطباعة العامرة باسطنبول.

١٠٢ - صحيح مسلم: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت ٢٦١ هـ. ط. دار الفكر - بيروت. طبعة مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة.

١٠٣ - الصحيفة السجادية الكاملة: للإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، المستشهد ٩٤ هـ. نشر جامعة مدرسي الحوزة العلمية - قم.

١٠٤ - الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: للعلامة زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي، ت ٨٧٧ هـ. ط. المكتبة المرتضوية - طهران، الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ. تحقيق محمد باقر البهبودي.

١٠٥ - الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة: لأحمد بن حجر الهيثمي المكي الشافعي، ت ٩٧٤ هـ. ط. مكتبة القاهرة ١٣٨٥ هـ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف.

#### [ ط ]

١٠٦ - الطبقات الكبرى: لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري، ت ٢٣٠ هـ. ط. دار صادر - بيروت. بتقديم إحسان عباس.

#### [ ع ]

١٠٧ - العبر في خبر من غير: لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨ هـ. ط. دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٥ هـ. تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول.

١٠٨ - عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار: للعلامة السيد حامد حسين اللكهنوي، ت ١٢٤٦ هـ. لخصه آية الله السيد علي الميلاني (المعاصر)، وسمّاه «خلاصة عبقات الأنوار». نشر مؤسسة البعثة - قم، ١٤٠٦ هـ.

١٠٩ - عقائد الإمامية الاثني عشرية: للسيد إبراهيم بن ساجدين الموسوي  
الابهرى الزنجاني، ت ١٤٢٠ هـ، ط. انتشارات حضرت مهدي عليه السلام - قم،  
١٣٦٣ هـ ش.

١١٠ - عقد الدرر في أخبار المنتظر: ليوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز  
المقدسي الشافعي السلمي، من علماء القرن السابع. انتشارات مسجد صاحب  
الزمان - قم، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ. تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو و علي نظري  
منفرد.

١١١ - علائم الظهور: للميرزا محمد الكرمانى، المدعو بـ «ناظم الإسلام». طبع  
في طهران سنة ١٣٢٩ هـ. ويُعرف الكتاب أيضاً بـ «التحفة المهدية».

١١٢ - علل الشرائع: للشيخ الصدوق؛ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه  
القمي، ت ٣٨١ هـ. ط. المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م.

١١٣ - عيون أخبار الرضا عليه السلام: للشيخ الصدوق؛ محمد بن علي بن الحسين بن  
بابويه القمي، ت ٣٨١ هـ. ط. مؤسسة الأعلمي - بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ -  
١٩٨٤ م. تحقيق الشيخ حسين الأعلمي.

[غ]

١١٤ - غاية المرام وحبّة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص  
والعام: للسيد هاشم بن سليمان بن إسماعيل التوبلي البحراني، ت ١١٠٧ هـ،  
طبعة حجرية سنة ١٢٧٢ هـ - إيران.

- ١١٥ - الغدير في الكتاب والسنة: للعلامة الشيخ عبد الحسين بن أحمد الأميني، ت ١٣٩٢ هـ. ط. دار الكتاب العربي - بيروت، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.
- ١١٦ - غربت غرب (أي غربَةُ الغَرْب): نقل عنه في كتاب «گفتار فلسفي»، فانظر حرف الكاف.
- ١١٧ - الغيبة: لمحمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني، المعروف بابن أبي زينب، من أعلام القرن الرابع. ط. مكتبة الصدوق - طهران. تحقيق علي أكبر غفاري.
- ١١٨ - الغيبة: لشيخ الطائفة، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ت ٤٦٠ هـ. ط. مؤسسة المعارف الإسلامية - قم. الطبعة الأولى ١٤١١ هـ. تحقيق عباد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح.

## [ ف ]

- ١١٩ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد، المعروف بابن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢ هـ. ط. دار المعرفة والنشر - بيروت، الطبعة الثانية بالأوفسيت عن الطبعة الأولى للمطبعة الأميرية ببولاق - مصر، ١٣٠١ هـ.
- ١٢٠ - الفتن: لأبي عبد الله نعيم بن حماد المروزي، ت ٢٢٩ هـ. ط. دار الفكر - بيروت، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، تحقيق سهيل زكار.
- ١٢١ - الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية: لمحمد بن علي بن طباطبا، المعروف بابن الطقطقي، الطبعة الأولى لمنشورات الشريف الرضي - قم، ١٤١٤ هـ.

- ١٢٢ - فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم: لشيخ الإسلام إبراهيم بن محمد بن المؤيد الجويني الخراساني، ت ٧٣٠ هـ. الطبعة الأولى لمؤسسة المحمودي - بيروت، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م. تحقيق محمد باقر المحمودي.
- ١٢٣ - الفرق (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين): لأبي عبد الله محمد بن عمر، المعروف بفخر الدين الرازي، ت ٦٠٦ هـ. ترجمه إلى الفارسية مع ١٤ مقالة أخرى وطبعها السيد محمد باقر السبزواري؛ استاذ جامعة الإلهيات في طهران.
- ١٢٤ - الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة: للعلامة علي بن محمد بن أحمد المالكي، المعروف بابن الصبّاغ المالكي، ت ٨٥٥ هـ، ط. مطبعة العدل - النجف الأشرف، ١٩٥٠ م. تقديم توفيق الفكيكي.
- ١٢٥ - الفتوحات الإسلامية: للعلامة السيد أحمد زيني دحلان المكي الشافعي، ت ١٣٠٤ هـ، الطبعة الأولى في مصر ١٣٢٣ هـ.

## [ق]

- ١٢٦ - قاموس دهخدا = لغت نامه دهخدا.
- ١٢٧ - قاموس قرآن: للسيد علي أكبر القرشي، ط. دار الكتب الإسلامية - طهران.
- ١٢٨ - قاموس الكتاب المقدس: لنخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، من منشورات مكتبة المشعل - بيروت، بإشراف رابطة الكنائس الإنجيلية في الشرق الأوسط، الطبعة السادسة ١٩٨١ م.

١٢٩- قاموس كتاب مقدّس : ترجمة وتأليف المستر هاكس الأمريكي ، الطبعة الأولى في بيروت ١٩٢٨م . وهو كتاب فارسي .

### [ ك ]

١٣٠- الكافي : للإمام أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني ، ت ٣٢٨ هـ ، نشر دار الكتب الإسلامية - طهران ، الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ ، تحقيق علي أكبر غفاري .

١٣١- كامل الزيارات : لأبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي ، ت ٣٦٨ هـ ، نشر الفقاهة - قم ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ ، تحقيق الشيخ جواد القيومي .

١٣٢- كتاب ريك فيدا ، ماندالاي = نقل عنه كتاب «أو خواهد آمد» فانظر حرف الألف .

١٣٣- الكتاب المقدّس : مجمع الكنائس الشرقية ، دار المشرق - بيروت .

١٣٤- كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار : للميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي ، ت ١٣٢٠ هـ . ط . مكتبة نينوى - طهران ، ١٤٠١ هـ ، تحقيق السيد علي الميلاني .

١٣٥- كشف الغمة في معرفة الأئمة : لأبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي ، ت ٦٩٣ هـ ، ط . دار الأضواء - بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

١٣٦- الكشكول : للشيخ بهاء الملة والدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي ، المشهور بالشيخ البهائي ، ت ١٠٣١ هـ ، مؤسسة انتشارات فراهاني - طهران .

- ١٣٧- كفاية الأثر في النصّ على الأئمة الاثني عشر: لأبي القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز، من علماء القرن الرابع، انتشارات بيدار، مطبعة الخيام - قم، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ. تحقيق عبد اللطيف الكوهكمري.
- ١٣٨- كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: لأبي عبد الله محمد ابن يوسف بن محمد القرشي الكنجي الشافعي، المقتول سنة ٦٥٨ هـ، الطبعة الثالثة لدار إحياء تراث أهل البيت - طهران، ١٤٠٤ هـ. تحقيق محمد هادي الأميني.
- ١٣٩- گفتار فلسفي، أخلاق (أي مقولات الشيخ الفلسفي - الأخلاق): للشيخ الخطيب محمد تقي الفلسفي ت ١٤١٠ هـ، في مجلدين، طبع الأول سنة ١٣٩٧ هـ، وطبع الثاني سنة ١٤٠٠ هـ، كلاهما طبع هيئت نشر معارف اسلامي - طهران.
- ١٤٠- كمال الدين وتمام النعمة: للشيخ الصدوق؛ أبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن بابويه القمي، ت ٣٨١ هـ. مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم، ١٤٠٥ هـ. تحقيق علي أكبر غفاري.
- ١٤١- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: للشيخ المحدث علاء الدين علي بن حسام الدين، المعروف بالمتقي الهندي، ت ٩٧٥ هـ. مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م. ضبط وتصحيح بكرى حياني وصفوة السقا.



## [ل]

١٤٢- لسان العرب: لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري،  
ت ٧١١ هـ. نشر أدب الحوزة - قم، ١٤٠٥ هـ.

١٤٣- لسان الميزان: لأحمد بن علي بن محمد الشافعي، المعروف بابن حجر  
العسقلاني، ت ٨٥٢ هـ، مؤسسة الأعلمي - بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١  
م، بالأوفسيت عن طبعة حيدر آباد الدكن - الهند، ١٣٢٩ هـ.

١٤٤ - لغت نامه دهخدا (قاموس دهخدا): للميرزا علي أكبر خان القزويني  
الأصل الطهراني المولد، المعروف بـ«دهخدا»، ت ١٣٣٤ هـ. ش. وهو موسوعة  
علمية لغوية تاريخية جغرافية، مرتبة على حروف المعجم.

١٤٥- لمعات النور في كيفية الظهور: لأغا جلال الدين محمد ابن الشيخ أبي  
تراب الشيرازي. وهو مجلدان في بشارات الظهور وإثبات المهدوية. طبع إيران  
سنة ١٣٣٦ هـ. ألفه سنة ١٣٣٠ هـ.

١٤٦- لوائح الأنوار في طبقات الأخيار (طبقات الشعراني الكبرى): للشيخ  
عبد الوهاب بن أحمد الشعراني الشافعي، ت ٩٧٣ هـ. ط. دار العلم للجميع -  
القاهرة، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م، بإشراف لجنة من العلماء برئاسة الشيخ أحمد سعد  
علي.

## [م]

- ١٤٧ - المجازات النبوية (مجازات الآثار النبوية): للشريف الرضي؛ أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي، ت ٤٠٦ هـ، نشر مكتبة بصيرتي - قم، تحقيق طه محمد الزيني.
- ١٤٨ - المجالس السنّية في مناقب ومصائب العترة النبوية: للسيد محسن الأمين العاملي، ت ١٣٧١ هـ. في خمسة أجزاء، طبع في مطبعة النعمان - النجف الأشرف ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م. والأول والثاني والثالث في مطبعة الآداب ١٣٨٥ هـ، والرابع في المطبعة العلمية ١٣٨٠ هـ.
- ١٤٩ - مجمع البحرين ومطلع النيرين: للشيخ فخر الدين بن محمد علي بن أحمد بن طريح، النجفي الطريحي، ت ١٠٨٥ هـ، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ. تحقيق السيد أحمد الحسيني.
- ١٥٠ - مجمع البيان في تفسير القرآن: للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، ت ٥٤٨ هـ. مؤسسة الأعلمي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ، تحقيق لجنة من العلماء.
- ١٥١ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المصري الشافعي، ت ٨٠٧ هـ، ط. دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، بالأوفسيت عن طبعة مكتبة القدسي بالقاهرة.
- ١٥٢ - المحاسن: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي، ت ٢٧٤ هـ، دار الكتب الإسلامية - طهران، تحقيق السيد جلال الدين الحسيني الأرموي.

- ١٥٣- المحجة البيضاء في إحياء الأحياء: للمولى محمد المدعو بمحسن بن الشاه مرتضى الكاشاني، المعروف بالفيض الكاشاني، ت ١٠٩١ هـ، مؤسسة النشر الإسلامي - قم، ١٣٤٠ هـ. ش. تحقيق علي أكبر غفاري.
- ١٥٤- المحجة فيما نزل في القائم الحجة عليه السلام: للسيد هاشم بن سليمان بن إسماعيل التوبلي البحراني، ت ١١٠٧ هـ أو ١١٠٩ هـ، طبع في قم - إيران، بتحقيق السيد محمد منير الميلاني.
- ١٥٥- مختصر بصائر الدرجات: لعز الدين الحسن بن سليمان الحلبي، من أعلام القرن الثامن، مؤسسة النشر الإسلامي - قم، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ، تحقيق مشتاق المظفر.
- ١٥٦- المراجعات: للسيد الإمام عبد الحسين شرف الدين، ت ١٣٧٧ هـ، نشر الجمعية الإسلامية، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، تحقيق حسين الراضي.
- ١٥٧- مروج الذهب: للمؤرخ الثبت علي بن الحسين بن علي المسعودي، ت ٣٤٦ هـ، ط. مطبعة السعادة - مصر، الطبعة الثانية ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.
- ١٥٨- مسأله انتظار (أي مسألة الانتظار): للدكتور علي قائمي، طبع انتشارات هجرت - قم. ولم تذكر سنة الطبع.
- ١٥٩- المستدرک علی الصحیحین: للحاكم النيسابوري، أبي عبد الله محمد ابن عبد الله بن محمد الضبي الشافعي، ت ٤٠٥ هـ. ط. دار المعرفة - بيروت ١٤٠٦ هـ، تحقيق الدكتور يوسف المرعشلي.

- ١٦٠ - مسند أحمد: لأحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ت ٢٤١ هـ، ط. دار صادر - بيروت، بالأوفسيت عن طبعة المطبعة الميمنية في مصر، سنة ١٣١٣ هـ. بتصحيح محمد الزهري الغمراوي.
- ١٦١ - مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام: للحافظ الشيخ رجب بن محمد بن رجب البرسي الحلبي، ت ٨١٣ هـ، مؤسسة الأعلمي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ، تحقيق علي عاشور.
- ١٦٢ - مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: لأبي سالم كمال الدين محمد ابن طلحة الشافعي، ت ٦٥٢ هـ. ط. مؤسسة أم القرى - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ، تحقيق ماجد أحمد العطية.
- ١٦٣ - معاني الأخبار: للشيخ الصدوق؛ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي، ت ٣٨١ هـ، انتشارات اسلامي - قم، ١٣٦١ هـ. ش، تحقيق علي أكبر غفاري.
- ١٦٤ - معجم البلدان: لياقوت بن عبدالله الحموي البغدادي، ت ٦٢٦ هـ، ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ١٦٥ - مفاتيح الجنان: للشيخ عباس بن محمد رضا القمي، ت ١٣٥٩ هـ، مطبوع عدة طبعات حجرية وحروفية.
- ١٦٦ - مفهوم نسبيّ اينشتين (أي مفهوم نسبيّة انشتاين): نقل عنه في كتاب «جهان بعد از ظهور»، فانظر حرف الجيم.

- ١٦٧- مقاتل الطالبين: لعلي بن الحسين، المعروف بأبي الفرج الاصفهاني، ت ٣٥٦ هـ. ط. المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف، تحقيق كاظم المظفر.
- ١٦٨- مقتل الحسين عليه السلام: للحافظ الموفق بن أحمد بن محمد البكري الحنفي، المعروف بأخطب خوارزم، ت ٥٦٨ هـ. ط. دار أنوار الهدى - قم، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ. تحقيق الشيخ محمد السماوي.
- ١٦٩- مقدمة ابن خلدون: لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي، ت ٨٠٨ هـ، ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الرابعة. ضمن تاريخ ابن خلدون.
- ١٧٠- مكياال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام: لأبي عبد الله الحاج ميرزا محمد تقي الموسوي الاصفهاني، (معاصر)، مؤسسة الأعلمي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ. تحقيق علي عاشور.
- ١٧١- الملاحم والفتن (التشريف بالمنن في التعريف بالفتن): لأبي القاسم رضي الدين، علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاوس الحسني، ت ٦٦٤ هـ، نشر وتحقيق مؤسسة صاحب الأمر - اصفهان، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.
- ١٧٢- المناقب: للحافظ الموفق بن أحمد بن محمد البكري الحنفي، المعروف بأخطب خوارزم، ت ٥٦٨ هـ، مؤسسة النشر الإسلامي - قم، الطبعة الثانية ١٤١١ هـ، تحقيق مالك المحمودي.
- ١٧٣- منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر: للشيخ لطف الله الصافي الكلبيكاني (معاصر)، مكتبة الصدر - طهران.

- ١٧٤- المهدي (القول المختصر في علامات المهدي المنتظر): لأحمد بن حجر الهيتمي المكي الشافعي، ت ٩٧٤ هـ، نشر مؤسسة بضعة المصطفى عليه السلام - قم، ١٤١٩ هـ. تحقيق الشيخ عبد الكريم العقيلي.
- ١٧٥- مهدي از صدر اسلام تا قرن ١٣ (أي المهدي من صدر الإسلام إلى القرن الثالث عشر): تأليف جيمس دار مشتيتير، ترجمة وتعليق محسن جهانسوز، طبع كتابفروشي أدب - طهران.
- ١٧٦- مهدي انقلابي بزرك (أي المهدي الثائر الكبير): لناصر مكارم الشيرازي (معاصر)، مؤسسة مطبوعاتي هدف - قم. وطبع أخيراً بتبديل اسمه إلى «حکومت جهاني مهدي»، أي حكومة المهدي العالمية.
- ١٧٧- المهدي في القرآن: لآية الله العظمى السيد صادق ابن السيد مهدي الشيرازي (معاصر)، ط. مؤسسة الوفاء - بيروت، ١٣٩٨ هـ.
- ١٧٨- المهدي المنتظر عليه السلام: لآية الله السيد صدر الدين بن السيد اسماعيل بن السيد صدر الدين الصدر، ت ١٣٧٣ هـ، بنياد بعثت - طهران.
- ١٧٩- مهدي موعود (أي المهدي الموعود): وهو ترجمة المجلد الثالث عشر من مجلدات البحار القديم، ترجمة علي دواني (معاصر)، طبع دار الكتب الإسلامية - طهران.
- ١٨٠- المهدي الموعود في القرآن الكريم: للسيد محمد حسين الرضوي (معاصر)، ط. مكتبة النجاح - طهران، ١٤٠٢ هـ.

- ١٨١- المهدي الموعود المنتظر عند أهل السنة والإمامية: للشيخ نجم الدين جعفر بن محمد العسكري، ط. دار الزهراء - بيروت.
- ١٨٢- مواليد الأئمة (تاريخ الأئمة): لأبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن إسماعيل بن أبي الثلج البغدادي، ت ٣٢٥ هـ، طبع مع غيبة المفيد ونوادر الراوندي في النجف الأشرف ١٣٧٠ هـ.
- ١٨٣- موعود قرآن (أي موعود القرآن): لآية الله العظمى السيد صادق ابن السيد مهدي الشيرازي (معاصر)، ط. مؤسسة الإمام المهدي - قم، ١٤٠١ هـ.
- ١٨٤- موعودى كه جهان در انتظار اوست (أي الموعود الذي ينتظره العالم): لعلي الدواني، ط. دار العلم - قم، ١٣٤٩ هـ. ش.

## [ ن ]

- ١٨٥- النجم الثاقب في أحوال الإمام الغائب عليه السلام: للميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي، ت ١٣٢٠ هـ. ط. مكتبة الجعفري - مشهد المقدسة، ١٣٦١ هـ. وهو كتاب فارسي.
- ١٨٦- نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: لأحمد بن علي ابن محمد الشافعي، المعروف بابن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢ هـ. ط. المكتبة العلمية في المدينة المنورة، سنة ١٩٧٥ م، تحقيق محمد سلطان النمنكاني.
- ١٨٧- النهاية في غريب الحديث والأثر: لمجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، ت ٦٠٦ هـ. ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

١٨٨ - نهج البلاغة: هو المختار من كلام وخطب ورسائل أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام، جمع واختيار الشريف الرضي؛ أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي، ت ٤٠٦ هـ. وقد استفاد المؤلف من طبعة فيض الإسلام، والطبعة التي شرحها صبحي الصالح.

١٨٩ - نهضت سربداران خراسان (أي حركة سربدارانية خراسان): تأليف اي. پ. بطروشفسكي، ترجمه إلى الفارسية كريم كشاورز، طبع انتشارات پیام - طهران.

١٩٠ - نواب الدهور في علائم الظهور: للسيد حسن ميرجهاني، ت ١٤١٣، انتشارات كتابخانه صدر - طهران، الطبعة الثانية ١٣٦٩ هـ. ش.

١٩١ - نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار: للشيخ مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي، ت حدود ١٢٩٠ هـ. طبع أجنو دار الفكر ١٣٩٩ هـ، وطبع دار الجيل، كما نصّ على ذلك المؤلف في الهوامش.

١٩٢ - نور الأنوار: للمولى علي أصغر بن علي أكبر البروجردي، المولود ١٢٣١ هـ، طبع سنة ١٣٠١ هـ.

١٩٣ - نور الثقلين = تفسير نور الثقلين.

١٩٤ - نور مهدي (أي نور المهدي): وهي مجموعة مقالات فارسية حول الإمام المهدي عليه السلام، لمجموعة من الكتاب، ط. آفاق - طهران ١٤٠١ هـ. ق.



## [ و ]

- ١٩٥- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: للمحدث الشيخ محمد بن الحسن بن علي، الحرّ العاملي، ت ١١٠٤ هـ. ط. دار احياء التراث العربي - بيروت، عن طبعة دار الكتب الإسلامية.
- ١٩٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلّكان، ت ٦٨١ هـ، ط. منشورات الرضي، قم، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ، بالأوفسيت عن طبعة مصر، بتحقيق الدكتور إحسان عباس.

## [ ي ]

- ١٩٧- يأتي على الناس زمان: للسيد محمود موسوي ده سرخي اصفهاني، طبع قم، سنة ١٤٠٨ هـ.
- ١٩٨- ينابيع المودة لذوي القربى: لسليمان بن إبراهيم بن محمد الحسيني البلخي القندوزي الحنفي، ت ١٢٩٤ هـ. ط. دار الأسوة - قم، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ، تحقيق السيد علي جمال أشرف الحسيني.
- ١٩٩- اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر: للشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعراني الشافعي، ت ٩٧٣ هـ. ط. مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م.
- ٢٠٠- يوم الخلاص: كامل سليمان (معاصر)، طبع عدة طبعات، منها طبعة مؤسسة أنصار الحسين ع الثقافية - طهران.

## فهرست المطالب

المقدمة: ..... ٧

### القسم الأول

- المهدوية وفكرة ظهور الإمام المهدي ..... ٩
- من هو الإمام المهدي ..... ١١
١. ظهور الإمام المهدي في عقيدة المجتمع الإسلامي: ..... ١٣
- غيته ..... ١٧
٢. أصالة المهدوية وإنكار بعض المغرضين لظهور المهدي: ..... ٢٣
٣. ظهور الإمام المهدي في رأي الصحابة والتابعين ..... ٢٦
- شعر حكيم بن عياش الكلبي شاعر بني أمية: ..... ٢٩
- قول الخليفة العباسي المنصور: ..... ٣٠

- ٣٠ ..... قول هارون الرشيد:
- ٣١ ..... ٤. عقيدة الأقوام والأديان بظهور الإمام المهديّ:
- ٣٤ ..... اصالة الاعتقاد بظهور المنجي:
- ٣٥ ..... انتظار ظهور «المنجي» عند اليهود والنصارى:
- ٣٦ ..... المدعون أنّهم المسيح:
- ٣٨ ..... ٥. عقائد الأقوام المختلفة في العالم حول المصلح الموعود:
- ٤٣ ..... ٦. أسماء الإمام المهديّ المقدّسة في الكتب الدينيّة لأهل الأديان:
- ٤٥ ..... ٧. الإعتقاد بظهور الإمام المهديّ مسألة عقلية ومنطقية:
- ٤٩ ..... ٨. عقيدة ظهور الإمام المهديّ مسألة فطرية:
- ٥٢ ..... ٩. إنّ الاعتقاد بظهور الإمام المهديّ اعتقاد دينيّ أصيل:
- ٥٥ ..... ١٠. عدم اختصاص عقيدة ظهور الإمام المهديّ بالإسلام:

## القسم الثاني

- ٥٩ ..... بشارة الإسلام بظهور الإمام المهديّ
- ٦٢ ..... ١. المهديّ الموعود في الإسلام
- ٦٣ ..... ٢. المهديّ الموعود عند الشيعة:
- ٦٧ ..... ٣. المهديّ الموعود عند أهل السنّة

- ٤ - خصوصيات الإمام المهدي في الروايات: ..... ٧٤
- ٥ - عدد الروايات الواردة حول الإمام المهدي: ..... ٧٧

### القسم الثالث

- ٨١ ..... معرفة المهدي الموعود ..... ٨١
- ٨٤ ..... ١. المهدي موعود الإسلام من العرب: ..... ٨٤
- ٨٤ ..... ٢. المهدي من أولاد كنانة: ..... ٨٤
- ٨٥ ..... ٣. الإمام المهدي من قريش: ..... ٨٥
- ٨٦ ..... ٤. المهدي من بني هاشم: ..... ٨٦
- ٨٦ ..... ٥. المهدي من أولاد عبدالمطلب: ..... ٨٦
- ٨٧ ..... ٦. المهدي من أولاد أبي طالب: ..... ٨٧
- ٨٧ ..... ٧. الإمام المهدي من عترة النبي: ..... ٨٧
- ٨٩ ..... ٨. الإمام المهدي من أهل بيت النبي: ..... ٨٩
- ٩١ ..... ٩. الإمام المهدي سمي النبي: ..... ٩١
- ٩٢ ..... ١٠. المهدي من أولاد النبي: ..... ٩٢
- ٩٤ ..... ١١. المهدي من أولاد الإمام علي: ..... ٩٤
- ٩٥ ..... ١٢. المهدي من أولاد السيدة فاطمة: ..... ٩٥

١٣. المهدي من أولاد الحسين: ..... ٩٦
١٤. المهدي من أولاد الإمام الحسين: ..... ٩٧
١٥. المهدي التاسع من أولاد الإمام الحسين: ..... ٩٨
١٦. المهدي من أولاد الإمام زين العابدين: ..... ٩٩
١٧. المهدي من أولاد الإمام الباقر: ..... ١٠٠
١٨. المهدي من أولاد الإمام الصادق: ..... ١٠١
١٩. المهدي من أولاد الإمام الكاظم: ..... ١٠٢
٢٠. المهدي من أولاد الإمام الرضا: ..... ١٠٤
٢١. المهدي من أولاد الإمام الجواد: ..... ١٠٥
٢٢. المهدي من أولاد الإمام الهادي: ..... ١٠٥
٢٣. المهدي من أولاد الإمام الحسن العسكري: ..... ١٠٧
٢٤. المهدي من ذوي القربى: ..... ١٠٩
٢٥. المهدي من ذرية النبي: ..... ١١٠

### القسم الرابع

- اعتراف علماء أهل السنة بصحة أحاديث الإمام المهدي ..... ١١٣
١. سند تاريخي ومستند حي: ..... ١١٨

٢. توضیح منشور علماء الحجاز بإيجاز: ..... ١٢٠
- واقعتان تاريخيتان: ..... ١٢٢
٣. ما هي تخرّصات المنكرين لوجود الإمام المهديّ؟ ..... ١٢٥
- الفضيحة إلى أين؟ ..... ١٢٨

### القسم الخامس

- الإمام المهديّ الموعود في أقوال أعظم علماء أهل السنّة ..... ١٢٩
١. العلماء الذين يعتقدون أنّ الإمام المهديّ ابنُ الإمام الحسن العسكريّ: ..... ١٣٥
٢. خرافة السرداب: ..... ١٦١

### القسم السادس

- قضاء سقيمٍ وتَحَكُّمٌ عشوائيٌّ ..... ١٦٧
١. عقيدة المستشرق الأوربي «مارجيليوث» عن الإمام المهدي ..... ١٦٩
- ردّ نظريّة مارجيليوث: ..... ١٧٠
- مسألة خافية على الجميع ..... ١٧١
٢. عقيدة العالم الإسلامي الهندي سيّد أمير عليّ: ..... ١٧٣

- ١٧٥ ..... هل الظلم والحرمان هما منشأ الاعتقاد بظهور الإمام المهدي؟
- ١٧٦ ..... ٣. محمد أحمد السوداني وادعاءه المهدوية:
- ١٧٨ ..... ٤. اعتراف «جيمس دار مشتير» بأصالة المهدوية
- ١٧٩ ..... ٥. مدعو المهدوية واستغلال عنوان المهدي الموعود:

### القسم السابع

- ١٨٣ ..... مسألة الانتظار
- ١٨٥ ..... ١. ضرورة دراسة المفاهيم الإسلامية:
- ١٨٧ ..... ٢. المعنى اللغوي للانتظار:
- ١٨٨ ..... ٣. الانتظار في المذاهب:
- ١٨٩ ..... ٤. انتظار الفرج في الإسلام:
- ١٩٠ ..... أ: انتظار الفرج في القرآن:
- ١٩٤ ..... ب: انتظار الفرج في الروايات الإسلامية:
- ١٩٧ ..... ٥. انتظار الفرج عند الأنظمة المتسلطة:
- ١٩٧ ..... هل الانتظار سبب للخمول؟
- ١٩٨ ..... ٦. المفهوم الصحيح للانتظار:
- ١٩٩ ..... ٧. الانتظار أهم دافع للتحرك:

- ٢٠٠ ..... قيمة الانتظار وأهميته في الروايات الاسلامية:
- ٢٠٢ ..... ٨. فوائد الانتظار ودوره في بناء المجتمع:
- ٢٠٤ ..... الانتظار ومسؤولية المنتظرين المؤمنين:
- ٢١٦ ..... الانتظار مركزاً مرابطة للكفاح والنهضة:
- ٢٢٦ ..... الانتظار سبب بقاء المجتمع الشيعي:
- ٢٢٨ ..... إقرار أعداء الإسلام ببناية الانتظار:

### القسم الثامن

- ٢٣٥ ..... بشائر ظهور الإمام المهدي في القرآن الكريم
- ٢٣٧ ..... ١. سورة البقرة:
- ٢٤٠ ..... ٢. سورة آل عمران:
- ٢٤١ ..... ٣. سورة النساء:
- ٢٤٣ ..... ٤. سورة الانفال:
- ٢٤٥ ..... ٥. سورة التوبة:
- ٢٤٧ ..... ٦. سورة هود:
- ٢٤٧ ..... ٧. سورة إبراهيم:
- ٢٤٩ ..... ٨. سورة الحجر:



٩. سورة الإسراء: ..... ٢٤٩
١٠. سورة مريم: ..... ٢٥٢
١١. سورة النور: ..... ٢٥٢
١٢. سورة القصص: ..... ٢٥٣
١٣. سورة السجدة: ..... ٢٥٣
١٤. سورة الفتح: ..... ٢٥٤

### القسم التاسع

- بشائر ظهور الإمام المهدي المبارك في الكتب المقدسة وأخبار أهل البيت: ٢٥٧
١. الإمام المهدي الموعود في الكتب المقدسة عند الهنود: ..... ٢٦٢
- الف) بشارة ظهور الإمام المهدي في كتاب «اوپانيشاد»: ..... ٢٦٢
- ب) بشارة ظهور الإمام المهدي في كتاب «ناسك»: ..... ٢٦٩
- ج) بشارة ظهور الإمام المهدي في كتاب «پاتيكل»: ..... ٢٧٩
- د) بشارة ظهور الإمام بقيّة الله في كتاب «وشن جوك»: ..... ٢٨١
- هـ) بشارة ظهور الإمام صاحب الزمان في كتاب «ديد»: ..... ٢٨٢
- و) الظهور في «كتاب دادتك»: ..... ٢٨٣
- ز) بشارة ظهور الإمام حجّة الله في كتاب «ريك فيدا، ماندالاي»: ..... ٢٨٤

- ح - بشارة ظهور آخر حجّة لله في كتاب «شاكموني»: ..... ٢٨٨
- ٢ - بشارات ظهور الإمام المهدي في التوراة: ..... ٢٩٠
- الف - بشارة ظهور الإمام المهدي في زبور داود: ..... ٢٩١
- ب - بشارة ظهور الإمام المهدي في كتاب «إشعياء النبي»: ..... ٢٩٧
- ج - بشارة ظهور الإمام المهدي في كتاب يوثيل النبي: ..... ٣١١
- د - بشارة ظهور الإمام المهدي في كتاب النبي زكريا: ..... ٣١٣
- هـ - بشارة ظهور الإمام المهدي في كتاب النبي حزقيال: ..... ٣١٧
- و - بشارة ظهور الإمام المهدي في كتاب النبي حجي: ..... ٣١٨
- ز - بشارة ظهور الإمام المهدي في كتاب صفنيا النبي: ..... ٣٢٠
- ح - بشارة ظهور الإمام المهدي في كتاب دانيال النبي: ..... ٣٢٠
٣. بشارات ظهور الإمام المهدي في كتاب الإنجيل: ..... ٣٢١
- أ - إنجيل متى: ..... ٣٢٢
- ب - إنجيل مرقس: ..... ٣٢٤
- ج - إنجيل لوقا: ..... ٣٢٥
- د - إنجيل يوحنا: ..... ٣٢٦
- هـ - مكاشفة يوحنا: ..... ٣٢٦
- و - رسالة بولس الرسول إلى أهل روما: ..... ٣٢٩
- ز - أعمال الرسل: ..... ٣٣١

- ٣٣١ ..... نزول النبيّ عيسى من السماء: ..... ٣٣١
- ٣٣٤ ..... ٤ - إشارات ظهور الإمام المهديّ في مصادر الزرادشتية ..... ٣٣٤

### القسم العاشر

- ٣٤١ ..... دين العالم في المستقبل ..... ٣٤١
- ٣٤٣ ..... ١. القرآن ودين العالم في المستقبل: ..... ٣٤٣
- ٣٤٤ ..... ٢. الروايات الإسلاميّة ودين العالم في المستقبل: ..... ٣٤٤
- ٣٤٥ ..... ٣. الإسلام دين الله الدائم: ..... ٣٤٥
- ٣٥٠ ..... ٤. دعوة نبيّ الإسلام عامّة وعالميّة: ..... ٣٥٠
- ٣٥١ ..... ٥. رسول الله خاتم الأنبياء: ..... ٣٥١
- ٣٥٣ ..... أدلة خاتميّة نبيّ الإسلام في الروايات: ..... ٣٥٣
- ٣٥٦ ..... ٦. القرآن الكريم خاتم الكتب السماوية: ..... ٣٥٦
- ٣٥٨ ..... خاتميّة القرآن في الروايات: ..... ٣٥٨
- ٣٦٠ ..... ٧. دين الإسلام خاتم الأديان: ..... ٣٦٠

## القسم الحادي عشر

- العالم قبل الظهور ..... ٣٦٥
١. آثار التَّطَوُّر الصناعي المشؤومة: ..... ٣٦٩
- ١ - اليأس والقنوط: ..... ٣٦٩
- ٢ - شيوع الفساد الأخلاقي وكثرة الانحراف: ..... ٣٧٥
- ٣ - سباق التسلُّح وتنافس القوى العالمية الخطيرة: ..... ٣٧٨
٢. انتقاد علماء الغرب للتحضُّر الحالي: ..... ٣٨٢
٣. اختراع الأسلحة الفتاكة والتكاليف الباهضة: ..... ٣٨٧
٤. الحرب العالمية الثالثة حصيلة التطوُّر الصناعي: ..... ٣٨٩
٥. ضرورة إقامة حكومة عالمية: ..... ٣٩٢
٦. اعتراف العلماء بضرورة حكومة عالمية: ..... ٣٩٣
٧. خبر سطيح الكاهن حول المصلح الموعود: ..... ٣٩٩

## القسم الثاني عشر

- الصورة الحقيقية لظهور الإمام المهدي ..... ٤٠١
١. بعض خصائص الإمام المهدي ..... ٤٠٦

- أ - يظهر الإمام المهديّ ومعه مواريث الأنبياء: ..... ٤٠٦
- ب - الإمام المهديّ تنصره الملائكة ..... ٤١٠
٢. أنصار الإمام المهديّ: ..... ٤١٢
- أ - القرآن وأنصار الإمام المهديّ ..... ٤١٢
- ب - أنصار الإمام المهديّ في الروايات: ..... ٤١٥
٣. وقت ظهور الإمام المهديّ: ..... ٤١٩
- أ - التوراة: ..... ٤٢٤
- ب - الإنجيل: ..... ٤٢٥
٤. مدّة حكومته الحقّة: ..... ٤٢٦
- ثبت المصادر والمراجع ..... ٤٣١
- فهرست المطالب ..... ٤٦١